الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر:الاتجاهات الفكرية والسياسية1918- 1962م
(دراسة نماذج من الصحافة)

المؤلف: د. أمين محمد علي الجبر

كتاب: الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر :الاتجاهات الفكرية والسياسية
1918 -1962م (دراسة نماذج من الصحافة)
المؤلف: د. أمين محمد علي الجبر
رقم تسجيل الكتاب : B . 33772. VR

الطبعة :الأولى

الناشر :

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

برلين _ألمانيا

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

:Germany

Berlin 10315 Gensinger Str: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail: info@democraticac.de

P.hD candidate: Ammar Sharaan

Chairman " Democratic German Cente

الإهــــداء

إلــى الـتي غــادرتني وأنا في المهد صبيـــــا

وتـركتني غريبا أكــافـح الحيـاة وحيدا

فلما ظننت أني قد وصلت لم أجد إلا سرابــا

وأيقنت أن لا مطـلق الحقيقـة سـوى الله تعــالـــى

وما سواه نسبي زائل لا محــــــــــال

إلـــى ذكـــرى والـدتــي طيـب الله ثراهــا

اهـدي..

هذا الجهد المتواضع...

البـاحـث

الفهارس

المقدمة

شهد المجتمع اليمني المعاصر خلال الفترة الممتدة من عام 1918- وحتى العام 1962م سلسلة من التحولات والتطورات البارزة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية كان من نتائجها الإفصاح عن ميلاد يمني جديد توج بثورة السادس والعشرون من سبتمبر عام 1962م، وتاليتها ثورة الرابع عشر من اكتوبر عام 1963م في جنوب الوطن. وعن تشكل ملامح وعي سياسي – ثقافي مغاير لما قبله. احتلت فيه الصحافة، بكافة تعبيراتها وتوجهاتها، مكان الصدارة كأداة لقيادة التغيير في القيم والمفاهيم، وتوجيه الرأي، أياً كان مستواه ونوعه.

فالصحافة – بشكل عام – وبما تختزنه من معلومات وتحويه من مادة تاريخية غنية ومتنوعة، تعد رافداً هاماً من روافد عملية التأريخ لأي فترة زمنية عايشتها. كما تشكل مصدراً ثرياً للتأريخ للفكر الاجتماعي السائد آنذاك. ليس لأنها تكون بمثابة الوعاء الذي استوعب مختلف الأفكار والتوجهات الفاعلة والصانعة للحركية التاريخية زمنها، أو أنها تكون بمثابة السجل الذي يحوي بين دفتيه مختلف التفاصيل والأحداث للفترة ذاتها وحسب، وإنما، إلى جانب هذا وذاك، تكون البوصلة التي تحدد ما كانت عليه دينامية المجتمع من فاعلية وتوجه، والراصد الذي يعكس مدى ما وصل إليه المجتمع من مستويات في التفكير والثقافة والتقانة . بل أنها – في كل الأحوال – تكون بمثابة الكتاب الذي يطوي بين صفحاته العديد من المشاهد والمواقف والأحداث عظمة أو صغرت، والمرآة التي تعكس حركية المجتمع بكل تجلياتها، وتجليّ مختلف توجهاته وتياراته الفاعلة.

وهو ما اعتمدته هذه الدراسة في نظرتها للصحافة اليمنية والتي تبدت، وعلى ما يربو القرن من الزمن (1872- 1962م)، بمثابة الوعاء الذي استوعب جلّ مفردات الخطاب السياسي والإيديولوجي الذي أفرزته العقلية الثقافية والفكرية اليمنية بكل تعبيراتها خلال تلك الفترة. والذاكرة النخبوية والإعلامية التي اختزنت ما حوته ذاكرة الأيام بكل تفاصيلها وتعبيراتها. كما كانت بمثابة الإطار الثقافي والإعلامي العام الذي تفاعلت وتلاقحت معه وخلاله معظم، إن لم يكن كل، الأفكار والتوجهات السياسية والفكرية والثقافية ... الخ التي شكلت المشهد السياسي – الثقافي لليمن آنذاك، والتي خلقت بدورها وعياً ثقافياً

مائزاً، وخطاباً سياسياً تعبوياً غايرا – إلى حد ما – تقليدية ورتابة ما كان سائداً في المشهد اليمني، وان على صعيد الثقافة السياسية، وذلك بهدف البحث أو صياغة أنموذجٍ سياسيٍ مثاليٍ ومتطورٍ وفقاً لثقافة وإمكانية تلك المرحلة، والتي تشكلت منطلقاتها الفكرية تبعاً لنماذج وصيغ: (ملكية مطلقة، ملكية دستورية، اتحاد الجنوب العربي، حكم ذاتي لعدن... الخ)، وغذتها نزعات (حق مقدس، شوروية الأمر، قومية الدولة، وقطريتها أو وطنيتها ... الخ)، لتتجاذبها من ثم دعوات (إمامة رسمية، ومعارضة شرعية، واتحاد فيدرالي، وعدن للعدنيين...الخ)، كما سنرى في ثنايا الدراسة.

تتناول هذه الدراسة تاريخ الصحافة اليمنية المعاصرة في الفترة 1918 -1962م، والتي أبانت أنها – أي الصحافة – قد اتخذت اتجاهات عدة، وحملت أهدافاً متباينة، وعبرت عن رؤى وتيارات مختلفة، وذلك تبعاً لما أنيط بها من وظيفة ووفقاً لثقافة الجهة المعبرة عنها؛ إذ عكست صفحاتها كنه وطبيعة الصراعات والمجادلات التي خاضتها بالنيابة أو بلسان القوى المتصارعة والمتجادلة في كثير من الجوانب، وأجلت تناولاتها حقيقة ونوعية الخطاب السياسي والأيديولوجي المتنوع والمتقاطع لتلك القوى، والتي أثبتت أنها لا تخرج عن إطار معادلة (مع أو ضد أو بين بين)، أي مع السلطة (رسمية) أو ضدها (معارضة) أو بين بين محايدة (أهلية).

في حين مثلت الصحافة اليمنية، وما تحويه من تراث ثقافي – سياسي امتداداً متطوراً لتراكمات ثقافية – فكرية، شهدتها اليمن منذ أوائل القرن العشرين، وربما ما قبله متأثرة في ذلك بمحيطها العربي والدولي وما تمخض عنه من تفاعلات سياسية وثقافية عكست نفسها على الواقع السياسي الثقافي اليمني، وعبرت عنها – ضمناً أو صراحة – لغة الصحافة وتناولاتها، لتبدو بعضها، لاسيما الحزبية منها، بمثابة امتداد ايديلوجي للوافد سواءً الاقليمي او الدولي. باعتبار الصحافة تجلياً حقيقياً لمفردات الخطاب السياسي والفكري الذي أنتجته مختلف التوجهات والتيارات، وتجسيداً حياً لمضامين وفحوى تلك الدعوات والإتجاهات، كما أنها كانت بمثابة الوعاء الذي أستوعب وأطر مختلف التعبيرات السياسية – الفكرية آنذاك. ليس لأن النخب الفكرية والسياسية لم تجد وسيلة للتعبير عن أفكارها وتوجهاتها السياسية سوى الصحافة، على الرغم من محدودية تداولها، فحسب وإنما لأن الصحافة في حد ذاتها كانت تعد، إلى جانب كونها المجال الحيوي والمتاح لنشر تلك الأفكار، متنفساً هاماً لمخاطبة الوعي

السياسي الجمعي والنخبوي على حد سواء، وتأكيداً قوياً لحضور وفاعلية مختلف الاتجاهات والتعبيرات السياسية والفكرية على كامل الساحة اليمنية.

وبناءً على ذلك تم تحديد واختيار موضوع (الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر)، والبحث في تفاصيلها (هوية، انتماء، اتجاه، نفَس...الخ)، ومحاولة إجلاء رسالتها (خطاباً، تعبئة، تهذيبا، أدلجة، الخ..). حيث بدأت الفكرة عندما كنت أنوي كتابة موضوع بعنوان (الدولة في الفكر السياسي اليمني) ولكن سرعان ما تغيرت الفكرة وتحددت في التأريخ للصحافة كون البحث في موضوعها يحقق المراد، للاعتبارات سالفة الذكر ، ورغم إقدامي على هذا الموضوع (الصحافة والسلطة) إلا أنه ظل يلازمني خوف من عدم التزام "الموضوعية" ومنها الخوف من التقصير في بعض الجوانب والرغبة في الإجادة . لذا حاولت أن لا أسير وفق نمطية معينة وإنما اعتمدت منهجية من شأنها استنطاق كل صحيفة وما تحويه بصرف النظر عن اختلاف الصحف في المضامين والتوجه. واعتماد منهج تحليل المضمون والتزام الحياد التام حيال المقالات وكتابها دون التدخل ومحاولة تقويلها ما لم تقل أو تبريرها لما تبرر. والأمر الذي ينبغي أن أشير إليه هو انه إذا تم التركيز على قضية ما في صحيفة دون أخرى، فانه لا يعني بتاتاً أن الصحف الأخرى قد تغافلتها أو تجاهلتها، وإنما سرت وفق منهجية من شأنها تحديد الأولويات وفقا لدرجة التركيز والاهتمام . بمعنى آخر إذا وجدنا لدى أي صحيفة اهتماماً زائداً تجاه أي قضية ما بحيث تبدو لكأنها قضيتها المركزية جعلنا تلك القضايا ابرز محاورها؛ فمثلاً قد نجد أن صحيفة من الصحف تركز اهتمامها على موضوع الوحدة اليمنية بينما صحيفة أخرى تجاهلتها وتكتفي بالإشارة السريعة إليها وتصب اهتمامها على موضوع آخر كالإصلاح مثلاً ،الأمر نفسه مع الوحدة العربية والجامعة الإسلامية وغيرها من المواضيع. وهو ما جعل عملية الفرز الموضوعي والتبويب المنهجي التي اعتمدتها الدراسة تكون خاضعة لطبيعة المواضيع التي تناولتها تلك الصحيفة، والتي وجدنا صداها بكثافة هنا وتلاشت – إلى حد ما – هناك، مما ابرز تعدد وتنوع المواضيع والاهتمامات للصحافة اليمنية الموالية والمعارضة والأهلية على حد سواء. فضلا على أننا اعتمدنا منهجية من شأنها تتبع وإجلاء نفَسْ الجهة التي تعبر عنها الصحيفة وإبراز مواقفها تجاه أي قضية من القضايا. كما اننا لم نعتمد التقسيم الجغرافي لكافة الصحف اليمنية بحيث تشمل كافة الخارطة السياسية لليمن الطبيعي،

وإنما ركزنا اهتمامنا على النماذج ذات الوفرة الفكرية التي عبرت عن اهم التيارات السياسية اليمنية، أياً كان تمركزها أو تموقعها.

لقد واجهت الباحث عدة صعوبات من أهمها كثافة المادة العلمية والإعلامية التي حوتها الصحف على تنوعها والتي اتسمت في الغالب بالخبرية والتقريرية وافتقارها إلى الكتابات ذات المدلول الفكري والنظري الذي يبرز نفَسها وتوجهها. بما يلبي احتياجات دراستنا. أي أن جلّ المادة الصحفية التي حوتها تلك الصحف كانت عبارة عن كم هائل من الأخبار والأحداث التي لا ترتقِ إلى مستوى الكتابات الفكرية والسياسية التي يعتمد عليها. ولكن وعلى الرغم من ذلك تم استنباط ما نريده ومتابعة الخيط الرفيع لما نرومه من بين ذلك الكم الهائل من الكتابات والمادة الصحفية المتنوعة. فضلا عن عملية الفرز والتحليل والاستنطاق والصياغة... الخ. التي أخذت منا جهداً ووقتاً كبيرين.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تحاول منهجياً التّأريخ للصحافة اليمنية، ودراسة وتتبع أهم الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن المعاصر من خلال الصحافة ، ومحاولة إبراز ملامح اتجاهاتها وإتمام إجلاء رسالتها. كما تسعى إلى توضيح نفَسّها واهتماماتها. بالإضافة إلى أنها حاولت الإجابة على جملة من التساؤلات التي أثارتها الدراسة في هذا السياق، كما يتحدد هدفها العام في محاولتها دراسة الصحافة اليمنية بنوع من التعمق والشمولية، ومحاولة استنطاق بعض مضامينها لتحديد اتجاهاتها ومراميها. وقراءة محتوياتها وفقاً لثقافة ذلك العصر، وإتمام إجلاء رسالتها. كما تناولت هذه الدراسة بشيء من الموضوعية التاريخية والمنهج العلمي موضوع الصحافة اليمنية وتناولاتها المتنوعة والمتشعبة خلال الفترة 1918 -1962م والتي تعد – من وجهة نظرنا – الفترة التكوينية (الجنينية)، للفكر السياسي اليمني بكل تعبيراته واتجاهاته، إذ تشكل هذه المرحلة وما تحمله من ارث سياسي – ثقافي مرحلة هامة وخصبة من تاريخ اليمن المعاصر جديرة بالدراسة والبحث.

وثمة دراسات أكاديمية تناولت موضوع الصحافة اليمنية بشيء من المهنية الإعلامية والرصد الإخباري – ألتوثيقي، دون التعمق في الجوانب التاريخية والأبعاد الفكرية والسياسية التي تبلورت وحوتها صفحات تلك الصحافة، مع التفاوت النسبي فيما بين دراسة ودراسة من ناحية، ومع الأخذ في الاعتبار

من ناحية ثانية هي الأهم: أن الدراسات السابقة التي تناولت الصحافة اليمنية، مثلت أيضاً في مجموعها ومفرداتها، مراجع مفيدة لدراستنا لا غنى عنها وذلك لريادتها في هذا الجانب وإثارتها جملة من المعلومات والآراء التي استفدنا منها . أبرزها دراسة عبد الله الزين (اليمن ووسائله الإعلامية)، ودراسة محمد عبد الجبار سلام (الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية)، كذلك دراستي علوي عبد الله طاهر (الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م) وسيف علي مقبل (تاريخ الصحافة اليمنية مطلع القرن العشرين)، اللتان ركزتا بشكل رئيس على الجوانب المهنية والإعلامية مع الإشارة الضمنية أو السريعة إلى البعد التاريخي دون التعمق في اتجاهاتها الفكرية والسياسية. بالإضافة إلى بعض الأطروحات التي تناولت الصحافة بشكل مهني شطري، أو مناطقي – في حينه – مثل أطروحة محمد عبد الملك المتوكل (الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها) التي ركزت على الشطر الشمالي سابقاً. ودراستي عمر الجاوي (الصحافة النقابية في عدن)، وعبد الرحمن خبارة (نشوء وتطور الصحافة في عدن) اللتين ركزتا على صحافة عدن وحسب.

والجدير ذكره هنا أن لكل دراسة مبرراتها وإشكالاتها الخاصة والتي تعود في إجمالها إلى صعوبة الإلمام بالموضوع وتقديمه في دراسة مستقلة؛ نظراً لكثرة الإصدارات وتنوعها من جهة، ووجود نظامين (سلطتين) ومعارضتين، بل تيارات عدة شكلت فسيفساء الخارطة السياسية اليمنية – آنذاك – من جهة ثانية. وهي نفس الإشكالية التي واجهت هذه الدراسة، إلى جانب عامل الوقت ، والتي حتّمت عليها الاكتفاء باستعراض بعض النماذج من الصحافة الأهلية اليمنية كعينات قابلة للتطوير والتعمق، وتغافلها المتعمد للصحافة الرسمية التي دارت في فلك الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن والتي كانت رسمية له، وكذلك الصحافة اليمنية المهجرية، لذات الأسباب والمبررات.

وعلى أية حال يمكن القول: إن ما تفردت به هذه الدراسة – أو نحسب ذلك – هو التعمق في الطرح والشمولية في التناول، وان كانت ثمة هفوة أو قصور هنا وهناك أبدته هذه الدراسة، لاسيما في الفصل الرابع والذي حتّمته كثرة الإصدارات وغزارة محتوياتها والذي نعد – بإذن الله تعالى – تغطيته وإكماله في بحوث قادمة.

إن هذه الدراسة – فيما ازعم أنها – تبدو وحيدة المصدر كونها اعتمدت بشكل رئيس على الصحف موضوع الدراسة والتي تمثل بالنسبة لها المصدر الرئيسي والهام الذي اعتمدت عليه، والذي حتّم على الباحث الرجوع إلى تلك الصحف والى نسخها المتوفرة في المركز الوطني للوثائق وبعض مراكز الدراسات والأبحاث، سواء في اليمن او خارجه، ومحاولة قراءتها قراءة فاحصة وشاملة على النحو الذي كان.

وقد احتوت بعض المراجع الثانوية، خصوصاً الصحفية والإعلامية، مادة علمية قيمة لبحثنا، ومعلومات وافرة لا يمكن الاستغناء عنها، فكانت عوناً لنا في استكمال الدراسة والبحث.

أما الكتابات باللغة الأجنبية فلم نعتمد عليها كثيراً كونها لم تفرد – بحسب علمنا – موضوعاً خاصاً للصحافة اليمنية، وان أشارت إليها ضمناً أو عرضياً في سياق تناولها للتاريخ العام لليمن. واكتفينا منها بالمعاجم والقواميس أو بعض المراجع التي تناولت الصحافة بشكل عام.

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى أربعة فصول: قدمنا في الفصل الأول خلفية تاريخية عن الصحافة اليمنية وبداياتها استهللناه بمهاد نظري يبين تعاريف الصحافة: ماهيتها وظيفتها، وتباين الباحثين حول مفاهيمها. كما استعرضنا بدايات الصحافة اليمنية الثلاث: بداية صنعاء التركية، وبداية عدن البريطانية، وبداية حضرموت المهجرية.

وخصصنا الفصل الثاني لدراسة الصحافة اليمنية الموالية (الرسمية) للإمامة، حيث بينا فيه ما كانت عليه من رسمية في الطرح والتناول، والتزام مذهبي في التعبئة والجدل، وكيف نظرت إلى كلٍ من السلطة والمعارضة في سياق مفاهيمي ثابت لا يتبدل باعتبار ذلك تطبيقاً للنص الديني والثبات عليه، بحيث بدت بمثابة أوعية تستوعب مخرجات وجدليات الفكر السياسي الهادوي (الزيدي) .كما تطرقنا إلى موضوع تمازج الديني بالقومي بالوطني لدى الصحافة الموالية وكيف كانت تنزع إلى المحافظة ومحاربة الجديد بدعوى الدفاع عن الدين والتراث الإسلامي، فضلاً عن محاولتنا إبراز التوجه الوحدوي ومحاربة الاستعمار لدى الصحافة اليمنية الرسمية الموالية للإمامة والتي أبدت نفساً وحدوياً يحسب لها، وان عدّه

البعض نوع من المناورة السياسية ليس غير. وأبرزنا رؤيتها للإصلاح من الداخل ومفهومها للوحدة العربية والإسلامية على وجه العموم.

وفي الفصل الثالث تناولنا الصحافة المعارضة للإمامة وبينا فيه خلفياتها الفكرية والسياسية التي انطلقت منها في دعواتها للإصلاح والحرية ومحاربتها للظلم والاستبداد، والتي تنتمي في كليّتها إلى منظومة الإصلاحية العربية والإسلامية بشقيها القومي والإسلامي. وأبرزنا فيه تجليات الفكر السياسي اليمني المعارض الذي استوعبته الصحافة المعارضة، وكرسته حالات: (الإصلاحي، والإخواني، والقومي) "صوت اليمن"، و(الوطني، والقومي، واليساري) "الفضول"، و(الإصلاحي، والصوفي الثوري) "السلام". كما حاولنا إبراز مواقفها من الوحدة اليمنية التي بدت جميعها محكومة بأمر واقع فرض عليها من قبل الاستعمار التي عاشت في كنفه حتّم عليها نسيان أو تجاهل هذا الموضوع إلى حين. على عكس ما بدت عليه من صلابة تجاه القضايا القومية والإسلامية وانحيازها التام إليها.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناولنا فيه نماذج من الصحافة اليمنية الأهلية والتي تركزت معظمها في مستعمرة عدن بفضل الطفرة العلمية والاقتصادية التي شهدتها المدينة إبان الاستعمار البريطاني، وتعددها في الرؤى والاهتمامات. فمثلاً في حضرموت غلب عليها الطابع الديني والأدبي كما رأينا في حالة التهذيب والإخاء. أما في مستعمرة عدن فقد تنوعت الصحافة الأهلية بتنوع الاتجاهات والتيارات ما بين الحزبية والنقابية والمعارضة والموالية ... الخ، والتي يمكن القول معها: إن أبرز التيارات السياسية والفكرية التي استوعبتها الصحافة الأهلية في عدن هي التيار القومي بكل تعبيراته (الناصري، البعثي)، والتيار الإسلامي والتيار اليساري والليبرالي ... الخ . والتي وجدت لها صدى في صفحات الصحافة اليمنية الأهلية. فضلاً عن التطرق إلى صحيفة " الطليعة" الصادرة في تعز والتي برز فيها النفس الشيوعي بشكل جليّ وتشجيع الإمام احمد لها في بداية الأمر للتدليل على وحدويته .

أما الخاتمة فقد ضمناها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه.

ومع ذلك ورغم ما بذلته من جهد في هذا البحث، فانه يظل مشوباً بالقصور والنقصان، ما دمت أنسانا فالكمال لله وحده، وان كل شيء في الحياة نسبي لا مطلق إلا الله . غير أني استطيع أن أؤكد

أني قد تحريت الحقيقة المجردة، ما استطعت وجعلتها غايتي والتزمت بما قادتني إليه دراستي المنهجية للمواد التي يسر لي العثور عليها، وجلها من الصحف.

ختاماً، لا بد أولاً أن اشكر الله الذي وفقني لانجاز هذا العمل، كما اشكر أستاذي القدير أ.د. حسين بن عبد الله العمري.

هذا واني لأرجو أن أكون قد أسهمت في بحثي هذا في إعطاء صورة اقرب إلى الموضوعية عن تاريخ الصحافة اليمنية خلال الفترة 1918- 1962م، فان أصبت فذاك ما أرجو وان أخفقت فحسبي أنني حاولت جادا ومتجردا،

والله من وراء القصد.

الفصل الأول

الخلفية التاريخية

للصحافة اليمنية

عندما تتراكم السلطة – أياً كان نوعها – وتتكثف الايدولوجيا – أياً كان طيفها – حتى تغدو بمثابة بنية مؤسسية قائمة بذاتها لها اشتراطاتها وأعرافها الزمانية والمكانية، وتكون في حالة من الثبات والاستقرار(Staticaea)، فإنها تحتاج – بالضرورة- كمرحلة تالية – إلى متاحات ومتنفسات للتنفيس عن مخزونها الإيديولوجي والتعبير عن مكنونها الفكري- النظري، كما أنها في ذات الوقت بحاجة إلى قنوات ووسائل تتبنى خطابها وتعكس رؤاها واتجاهاتها بل وتستوعب مفردات ذلك الخطاب، وقد أشار إلى هذه القاعدة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته عندما اعتبر وظيفة القلم ضرورية وتالية لوظيفة السيف في بناء القوة وتثبيت السلطة : "فكل من السيف والقلم آلة لصاحب الدولة يستعين بها على أمره. إلا أن الحاجة في أول الدولة تكون إلى السيف مادام أهلها في حاجة لتمهيد أمرهم اشد من الحاجة إلى صاحب القلم، كذلك في آخر الدولة حيث تضعف عصبيتها.أما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لأنه قد تمهد أمره ولم يبقى همه إلا في تحصيل الثمرات في الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام والقلم هو المعني له في ذلك. ويكون أصحاب القلم في هذه الحال أوسع جاها وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة واقرب من السلطان مجلساً وأكثر إليه ترددا"[1] .

ولعلّ الصحافة – كحالة بديهية – هي أنسب الوسائل وأجدى القنوات، كونها تمثل وعاء يستوعب معظم مفردات خطاب السلطة، وتعكس مجمل رؤاها وتوجهاتها، كما أنها التعبير الظاهري عن مجمل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في المجتمع، باعتبارها بنية فوقية مهمة، بل أبرز البنى الفوقية التي تعبر عن واقع البنى التحتية أفضل تعبير[2]، ناهيك عن أنها تمثل لدى مارشال ماكلوهان تجليّاً ثقافياً – فكرياً لتفاعل مجموعة اجتماعية متجانسة : " لا يمكن البحث عن موضوع الصحافة في مجموعها إلا

1- مجلة العربي: العدد 547، يونيو 2004م، ص 32.

2 – ذيبان، سامي: الصحافة اليومية والإعلام، الموضوع التقنية والتنفيذ، الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق، مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام، دار المسيرة، بيروت، 1987م، ط 2، ص 13.

بالاتصال المباشر بالنماذج الشكلية لهذه الوسيلة . لذا كان أساسياً أن نثبت منذ البداية أن المصطلح (الصالح الإنساني) هو اصطلاح تقني يصف ما يحدث حين نجمع على ورقة عدة صفحات مختلفة في كتاب، وعدة عناصر مختلفة من الأخبار فالكتاب هو نوع من كرسي الاعتراف الشخصي الذي يقدم (وجهة نظر) أما الصحافة فهي كرسي اعتراف جماعي يتيح مشاركة مشتركة، إذ أن في استطاعتها (تلوين)الأحداث باستخدامها أو بعدم استخدامها، ولكن العرض الجماعي اليومي لعدة مقالات متجاورة هو الذي يعطي الصحافة أبعادها المركبة في(الصالح الإنساني)"[3] .

إلى أن يصل إلى القول : "إن شكل الكتاب ليس فسيفساء مشتركا أو صورة جماعية انه صوت شخص . إن لكل من الكتاب والجريدة ناحية (اعترافيه) فهما يثيران شعور استشفاف (خفايا المشكلة) بحكم شكلهما نفسه بعيدا عن محتواهما، فالكتاب يكشف صفحة بعد صفحة (خبايا) المغارات العقلية لمؤلفه . وتكشف صفحة الجريدة خبايا عمل مجموعة اجتماعية وتفاعلها، بهذا نجد أن الصحافة تبدو بحرية اكبر حين تكشف النواحي القبيحة للحياة"[4] .

وبالفعل ثمة فروق في الأدوار والدلالات والأهمية بين الكتاب والصحيفة تلحظ بشكل جليّ وسريع من خلال المضمون والمحتوى . قال جابر عصفور في هذا الصدد : " إن الفارق كبير بين من يعرف زمناً من الأزمنة، حقبة أو فترة أو مرحلة، بواسطة استعادته في كتاب لمؤرخ من المؤرخين ومن ينفذ إلى ذلك الزمن مباشرة بواسطة مجلاته وجرائده . في الحالة الأولى، تختزل ملامح الزمن وتفاصيله في ملامح عامة لا تخلو من التجريد بالضرورة، وتنبني على صياغة هي – في النهاية – رؤية المؤرخ التفسيرية التي لا تخلو من قدر من التحيز، صغر أو كبر، يدفع إلى تصغير دلالة وقائع وتكبير أخرى بالقدر الذي يعيد بناء الأحداث بما يبرز نظرة المؤرخ ومقصدها. وفي الحالة الثانية، يدخل القارئ، مباشرة، بواسطة صفحات الجرائد والمجلات إلى الواقع الحي لتفاصيل المشهد التاريخي للزمن الذي يسترجعه، ويتحرك حركة حرة ما بين الوقائع والأحداث بما

[3] – ماكلوهان، مارشال: كيف نفهم وسائل الاتصال، ترجمة خليل صابات وآخرون، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975م، ص 227، 228.

[4] – ماكلوهان، مارشال: نفس المصدر، ص 227، 228.

يسمح له أن يرى أسبابها ونتائجها من أكثر من منظور أو زاوية ، وكل ذلك في موازاة ما يتاح له من مراقبة علامات التحول البطيء الذي يتراكم دون أن يلفت الإنتباه إلى أن يفرض نفسه فيغدو تغيراً حاسماً "[5] .

ماهية الصحافة :

أخذ مفهوم الصحافة وتعريفاتها، لاسيما الوظيفي منها، شكلاً تطورياً ومتبايناً، وفقاً لتطور وظيفتها وأدوارها المختلفة على مرور الزمن. فثمة من يرى أن الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعية للإنسان مقسماً عملية تبادل الأخبار إلى ثلاث مراحل: المرحلة السمعية أو الصوتية والمرحلة الخطية والمرحلة المطبوعة[6] . ويبدو أن هناك نوعاً من الخلط بين معنى الصحافة وبين معنى الإعلام ، فالإعلام أقدم من الصحافة حيث نشأ منذ ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات وتبادلها أي مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان[7]، في حين أن الصحافة لم تظهر إلا بعد اكتشاف المطبعة في أوروبا في القرن الرابع عشر. وهناك – أيضاً – من لم يكتف بشمول المفهوم على ذلك النحو، وإنما شمل بقية وسائل الإعلام التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالإذاعة والتلفزيون، باعتبارها إلى جانب الصحافة المقروءة صحافة مسموعة وصحافة مرئية[8]، وهذا الرأي خلط – أيضاً – بين مفهوم الإعلام ومفهوم الصحافة ، فالصحافة والراديو تشترك مع التلفزيون كوسيلة من وسائل الإعلام أو الاتصال بالجماهير إلا أن لكل منها هويته الخاصة التي تميزه عن غيره من وسائل الإعلام .

ونحن هنا إذ نرجّح المفهوم الذي يتبنى الصحافة المطبوعة التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة، ذات الهوية الخاصة والمميزة، فإن هذه الدراسة سوف تعتمد بشكل أساسي هذا المفهوم كونه يلبي هدفها ويحقق منهجها .

فالصحافة لغة الورقة من الكتاب بوجهيها، والصحيفة وجمعها صحف ، هي الجريدة ، وهي مجموعة من الفرسان، وهي قلة من المال وهي النشرة الدورية التي تحمل الأخبار السياسية والاقتصادية المتنوعة[9] .

---

5 – عصفور، جابر: المجلات الثقافية مهمة الإصلاح وسؤال المعرفة، ج 1، سلسلة كتاب العربي، الكتاب 69، يوليو 2007م، وزارة الإعلام، الكويت، ص 30 .

6 – أبو زيد، فاروق: مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986م، ص 49.

7 – rimond ،aroin: massmedia (apelican book) 1969 ،pp ،32 ،35.

8– Row lands D.G.H.: communication and change (Thomson foundation>great ،Britain ،1973 ،pp، 42.

9 – ذيبان، سامي: المصدر السابق، ص 153 .

وكلمة صحافة بمعنى (press)هي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضاً (journal) ويقصد بها الصحيفة و (journalism) بمعنى الصحافة و (journalist) بمعنى الصحفي . فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة والصحفي في نفس الوقت [(10)] . كما تعني قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه [(11)]، أو إضمامة من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة وجمعها صحف وصحائف[(12)] .

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في البلاد العربية ومنها اليمن، فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة لسان العرب في الإسكندرية وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي[(13)] . وبعض التعريفات المعاصرة رأت أن الصحافة تعني الاتصال بكل الحقائق factul materials ، والمراكز situations، والأفكار ideas، والآراء opinions[(14)]

.

ومع تطور العلاقات الاجتماعية تطور بالتالي مفهوم الصحافة ، كما اختلفت تعريفاتها باختلاف الايدولوجيا التي تتبناها وهي التي ارتبطت بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها المجتمع[(15)]، فقد عرفها د . ن . رافيكس : " الصحافة هي ظاهرة تنتمي إلى الثقافة المعاصرة وإلى نمط أيديولوجي واضح ومحدد، حيث تعد جزءا من الصراع الذي يحتدم في المجتمع فهي بالتالي تعبر عن مصالح جماعات سياسية ليبرالية أو تقدمية.وهي كذلك منبر للآراء السياسية لهذه الطبقة أو تلك"[(16)] .

بعبارة أخرى هي نتاج ثقافة حراك اجتماعي – سياسي تغذيه – بشكل أو بآخر –نزعات إيديولوجية وتراكمات فكرية وحسب . يقول بيار ألبير عنها : " إنها في آن واحد إنتاج صناعي، وخلق فكري، ولا تتبين

---

10 – Onions ،C.T. the Oxford dictionary ،"Clarendon. Press ،Oxford" third editicn ،volane ii ، London.

11– الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، المكتبة العلمية ، بيروت (د . ت) ، ص 334 .

12– الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ – 1980م، ص 508 .

13 – طرازي، فيليب: تاريخ الصحافة العربية، ج 1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913م ص 32، 33.

14 – عبد الحميد، محمد: بحوث الصحافة، عالم الكتاب، القاهرة، 1992م، ص 23، 24.

15 – أبو زيد، فاروق: المصدر السابق، ص 42.

16 – خبارة، عبد الرحمن:نشوء وتطور الصحافة في عدن، 1937–1967، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ت)، ص 19 .

العلة الحقيقية لوحدتها إلا من خلال تحديد الوظائف الاجتماعية التي تؤمنها كل واحدة من منشوراتها في مستويات متفاوتة "[17]، وعرفت – أيضاً – بأنها " كل نشرة مطبوعة تشتمل على أخبار ومعارف عامة، وتتضمن سير الحوادث والشواهد والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام، وتعرض على الجمهور عن طريق البيع الإفرادي والاشتراك السنوي"[18] ، بالإضافة إلى أنها "أي مطبوعة دورية تشمل على أخبار عامة وتعليقات على الأخبار العامة "[19]، ويشترط في هذه النشرة– وفقاً للتعريف الغربي – أن تكون ذات طابع عالمي، وذات فائدة عامة تتعلق بشكل خاص بالأحداث الجارية، كما يشترط فيها – أيضاً – أن تنشر الأخبار وتذيع الأفكار وتحكم على الأشياء، وتعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها والاحتفاظ به[20]، ويلاحظ هنا أن التعريف الإيديولوجي للصحافة يركز بشكل خاص على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب أخر، بينما يكتفي التعريف المهني بالتعريف القاموسي .

وظيفة الصحافة :

ثمة اتجاهان متضادان حول المفهوم الوظيفي للصحافة، تمحورا بين تقسيمها إلى صحافة ذات ميول ليبرالية، وصحافة ذات ميول سلطوية[21]، الأول يقوم على اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية[22]، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ "حرية الصحافة"[23]، وعليه ينبغي أن تكون الصحافة جسراً إعلامياً يربط بين الحكومة

[17] – جان جيران اكرم: مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجبل، ط 2، (د–م)، 1992م، ص 27.

[18] – Donald m. MacKay ،information ،mechanism and meaing them. I .t press aass achusetts ، 1972. p. 39-40.

[19] – خبارة، عبد الرحمن:نفس المصدر، ص 23 .

[20] – صلاح عبد الطيف، عوض الله، غازي زين: دراسات في الصحافة المتخصصة، المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1411، ص 15 .

[21] – ميرل، جول، لونيشتاين، رالف:الإعلام وسيلة ورسالة، تعريب ساعد خضر العرابي ألحارثي، دار المريخ، الرياض، 1409، ص 231.

[22] – Omerrilltohn. C.:the foreign press.(Louisiana state university press) u. s. 1973. p. 21 .

[23] – Rowlands، d.g.h.: communications and change.(tom son foundation) Cardiff. Great. Britain، 16. p.14

والناس دون ما رقابة رسمية أو اجتماعية . والثاني يقوم على أساس أن الصحافة – تاريخياً – نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي ا لعام، وأنها كانت ومازالت ظاهرة ملتزمة وإنسانية عامة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة، بالإضافة إلى الإستراتيجية والتكتيك الذين تستخدمها هذه الطبقة[24]، ووفقا لهذا المفهوم تعتبر الصحافة تعليمية وموجهة ودعائية، وأداة من أدوات السيطرة ينبغي الإشراف عليها وتوجيه سياستها .

هذا التباين في مفهوم الصحافة وطبيعتها انعكس، بطبيعة الحال، على فهم دورها ووظيفتها، فثمة من رأى ضرورة إتباع الصحافة السلطة بحيث تكون ناطقة باسمها ومعبرة عنها باعتبارها تعبيراً موضوعياً وصيغة جماعية تعبر عن الرأي الجمعي للمجتمع وتفاعلاته، وثمة من رأى عكس ذلك واعتبر الصحافة لسان حال المجتمع المتمثل في الأفراد والمؤسسات، أي إنها تعبير ذاتي أكثر منه موضوعي[25] . انطلق الفريق الأول في تحليله من إرث نظري وحجية تاريخية حددت على ضوئها أهمية الصحافة ووظيفتها، تعود بجذورها إلى نابليون بونابرت، وربما إلى ما قبله ، فقد قال صراحة "ينبغي على الحاكم أن يجعل الصحافة في خدمته "[26] ، مؤصلاً بذلك الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها الصحافة الرسمية، معرباً في الوقت ذاته عن أهميتها بالنسبة له كحاكم، ومن تخوفه من تمردها على سلطته وخروجها من قبضة يده :" إن ثلاث صحف معادية تخيفني أكثر من ألف سونكي "[27]، وهو الخوف الذي له ما يبرره إذا ما أدركنا أهمية الصحافة في صناعة الرأي العام، ودورها في تأجيجه، سواءً لصالح الحاكم أو ضده .

ولعلّ ما ذهب إليه أحد المؤرخين بالقول : " إن مهمة رئيس الدولة توجب توجيه القلم الصحفي "[28]، يؤكد تلك الأهمية، ويبين الدور المناط بالصحافة وعظمة مسؤوليتها، والذي لم يقتصر على التثقيف والتنوير و الأدلجة وحسب، وإنما على صناعة الرأي العام وتوجيهه والتحكم فيه، الأمر الذي يجعل من مسالة التوجيه والإشراف، لاسيما في المجتمعات الأبوية (البطريركية)، من أولويات مهام رئيس الدولة . عزز هذا المفهوم الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون عام 1789م عندما كتب قائلا : " لو ترك لي الخيار بين إن تكون لنا

---

24 – فابر ، فرانس:الصحافة الاشتراكية، ترجمة نوال حنبلي وآخرون، معهد الإعداد الإعلامي، دمشق، 1971، ص 5، 6.

25 – ذيبان، سامي: المصدر السابق، ص 95، 94، 44، 43.

26 – العوف، بشير : الصحافة تاريخا وتطورا وفنا ومسؤولية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ – 1987م، ص 43.

27 – ماكلوهان، مارشال: المصدر السابق، ص 23.

28 –العوف، بشير : نفس المصدر ، ص 43.

حكومة من دون صحف أو صحف من دون حكومة، فلن أتردد في اختيار الثاني "[29] . وهو المفهوم الذي فاق في تصوره دور الحكومة ذاته و قد يكون فيه نوع من المبالغة، لكنه في الوقت ذاته، لا يخلو في بعض جوانبه من حقيقة، خصوصاً إذا ما وضعناه ضمن سياقه التاريخي، حيث تنامت في فترات لاحقة مشاعر الغضب والاستهجان، من قبل الحكام، تجاه الصحافة ووظيفتها، نتيجة لدورها البارز في صنع الإحداث . فقد ذكر في هذا الصدد أن الرئيس المكسيكي (بوفيز بودياز) الذي أطاحت به ثورة عام 1915م، قال عن الصحافة : " أود إن أكون صاحب معامل الورق والحبر في العالم لأحرقها"[30]، تعبيراً عن حنقه وسخطه عليها، وعلى وظيفتها. ذات الأمر مع السلطان (عبد الحميد الثاني) إذ يروى عنه أنه قال بعد خلعه من العرش : " إنني لو عدت إلى قصر يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في أتون كبريت"[31]، تعبيراً عن حنقه و موقفه المنفعل من الصحافة والتي على ما يبدو أنها قد لعبت دوراً لا يستهان به في عزله والإطاحة بعرشه. فضلاً عن ذلك فإن (سبرياتوكاسترو) أحد رؤساء حكومة فنزويلا السابقين مطلع القرن العشرين، قد ذهب في تفسيره لدور الصحافة ووظيفتها حداً بعيداً، يعكس حالة الخوف التي قد تسيطر على النخبة السياسية عموماً حيالها : " إنني لا أخاف بوابة جهنم إذا فتحت بوجهي، ولكني أرتعش من صرير قلم بيد محرر في جريدة "[32] .

لقد تعزز، في أجواء الحرب الباردة، المفهوم الوظيفي الاجتماعي للصحافة، وأخذ منحىً أيديولوجياً، تبعاً للفلسفة السياسية التي تتبناها . قال لينين في عام 1920م : " هناك حمقاء وجهلاء يظنون أن حرية الصحافة تعني حرية نشر الآراء أياً كان لونها، وإنني أرد على هؤلاء الحمقاء والجهلاء قائلا : إن حرية نشر الآراء المعارضة لآرائنا لا تعني، إلا حرية السماح لأعدائنا بالقضاء على أرائنا ومذهبنا"[33]. ويبدو أن هذا النوع من الضبط الإيديولوجي – إن جاز هذا التعبير – والتخوف من الآخر، كان نتاجاً طبيعياً لثقافة ما قبل الحرب الباردة، وربما أثناها، ولذلك يؤكد لينين أيضاً : " دعوني أوضح لكم بصراحة أن الشيوعي الثوري

[29] – السماك، محمد:تبعية الإعلام الحر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، ، 1411 –1991، ص 55.

[30] –العوف، بشير : نفس المصدر، ص 70.

[31] – العوف، بشير : المصدر السابق، ص 70.

[32] – العوف، بشير : المصدر السابق، ص 70.

[33] – نسيم، ماهر : النظام الشيوعي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 35.

المحترف هو ذلك الذي لا يؤمن بمنح الصحفيين داخل بلادنا الحرية في قول كل شيء "[34]، وربما وجد مبرراً لطرحه هذا في سياق السياسة الدولية الشائكة آنذاك، لكنه في الوقت نفسه حدد- من وجهة نظره- مهام ووظيفة الصحافة، وما ينبغي أن تكون عليه، وإن ركز بشكل رئيسي على دورها الإيديولوجي، إذ قال عام 1921م : " يجب أن تقوم الصحافة بدور الوسيط بين الحزب الشيوعي والشعب، فهي تنقل إلي الشعب آراءنا ويجب عليها في الوقت ذاته أن تنقل آراء الشعب إلينا لا عن طريق نشر المعلومات والأنباء التي تكشف عن تذمر الشعب، وإنما عن طريق (جس نبض) الشعب ومعرفة ميوله حتى نستطيع أن نوجه الرأي العام توجيهاً يجعله مؤمناً بمبادئنا "[35] . وقد شاطره الرأي ستالين، ربما لتماثل ثقافتهما السياسية، حين قال في عام 1927م : " يجب أن تخضع الصحافة ودور النشر خضوعاً مطلقاً لا تساهل فيه ولا تسامح للأجهزة الشيوعية"[36] .

هذه المفاهيم الوظيفية والتفسيرات الظرفية، التي نظّر لها أصحاب النزعة الشمولية، توضح الأهمية الكبيرة التي حظيت بها الصحافة، وعظمة دورها المتنامي في صنع الرأي العام وتوجيهه، والذي حتّم على قادتهم مراقبتها وتوجيهها بما يخدم سياستهم وتوجهاتهم .

أما أصحاب النزعة الليبرالية – الفريق الثاني – فإنهم نظروا إلى الصحافة ووظيفتها بشكل مغاير، ربما استوحوا دلالة ذلك من مقولة (كليمنصر) في العهد القديم :"الصحافة حبر وورق وحرية "[37] . بمعنى أن الصحافة إذا انتفت عنها صفة الحرية، باعتبارها سمة ملازمة، فإنها بالتالي لا تعد مجرد أوراق محبرة غير ذي جدوى ، وأداة لنقل الأخبار ليس أكثر . أكد هذا المفهوم الفيلسوف الفرنسي (فرانسوا فولتير) مؤلف مسرحية أوديب المتوفى عام 1778م عندما رأى استحالة ثني الصحافة عن ممارسة دورها المناط بها، باعتبارها آلة ضرورية يمكن بها إعادة صياغة العالم على أسس حديثة : " الصحافة هي آلة يستحيل كسرها، وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشئ عالماً جديداً"[38] ، وهي النبوءة التي لم تأت من فراغ، وإنما جاءت نتيجة

---

34 – العوف، بشير :المصدر السابق، ص 47.

35 – العوف، بشير : المصدر السابق، ص 47 .

36 – نسيم، ماهر : المصدر السابق، ص 39 .

37– مجلة العربي: العدد 519 ذوالقعدة 1422 فبراير 2002م، ص 56 .

38 – العوف، بشير :الصحافة تاريخا وتطورا وفنا ومسؤولية، ص 69 .

لقراءة مجتمعية واعية، تعد مقدمة لمآلات ثقافية تالية، سوف تنتجها مستقبلاً الصحافة، بفعل خلخلتها للبنى التقليدية السائدة .

كذلك الأمر لدى الفيلسوف الروسي (ليون تولستوي) المتوفى عام 1910م، حين حذر من محاولة الحد من وظيفة الصحافة، واعتبرها بمثابة الأداة الثورية التي لا تهادن الظلم على الإطلاق، والتي تصنع أحياناً ما تعجز عنه بعض الجيوش : " الصحف نفير السلام وصوت الأمة وسيف الحق القاطع، ونصيرة المظلومين، وشكيمة الظالم فهي تهز عروش القياصرة وتدك معالم الظالمين "[39]، كما أن (جيمس جوردن) قد ذهب في تحليله إلى ما هو أبعد من ذلك واعتبر الصحافة بمثابة صكوك غفران ليس إلا ، إذ يمكن لها بفعل وظيفتها الروحية، أن تقود الناس إلى الخير ومن ثم إلى الجنة ، حيث كتب في جريدة الهيدالة عام 1826م : " للكتب أيامها التي عاشتها وللمسرح أيامه التي عاشها،وللمساجد أيامها التي عاشتها، ويمكن الآن إصدار صحيفة تستطيع قيادة كل هذه الحركات الكبيرة في الفكر والحضارة الإنسانية، حيث تستطيع، بالإضافة إلى تحقيقها لمكاسب مادية، أن ترسل إلى الجنة عدداً من الأرواح، وتمنع ذهاب عدد آخر منها إلى النار يفوق ما تقدر عليه كنائس مدينة نيويورك مجتمعة "[40].

وثمة تعبير لطيف يتعلق بالمفهوم الوظيفي للصحافة، يبرز دورها الفردي في صنع التغيير، تضمنته الحوارية التالية : سأل الأول عن مهنة الثاني فأجابه، أستاذ مؤدب قال الأول : ولكني علمت بأنك تصدر صحيفة، قال نعم لأنني رأيت الناس لا يرسلون أولادهم إلى المدرسة فأرسلت المدرسة إلى أولادهم في بيوتهم"[41] . وبالفعل تمثل الصحافة بكل أطيافها، و بوظيفتها الرئيسية، مدرسة متكاملة ذات رسالة فكرية واجتماعية وعقدية، بل أنها "صناعة فكر ومشعل حضارة ومصباح عقيدة "[42] ليس غير ..

و ليست النظرة تجاه الصحافة مثالية في كل الأحوال، فقد لاقت بعض الاستهجان والنقد من قبل بعض المثقفين والكتاب، فعلى سبيل المثال كتب (ستيفن كرين Stephen crane) حوالي عام 1895م : " الصحيفة مجموعة نصفها مليء بالمظالم ينادي بها الأطفال عبر مسافات بعيدة، تنشر آراءها الغريبة بين ملايين الرجال المليئين بالرحمة والسخرية . وبينما تستمتع العائلات بالدفء المنبعث من المواقد، تعمل قصص

39– العوف، بشير :المصدر السابق، ص 69 .

40 – دي فلور، م . ي .بال روكاخ .س .ل: نظريات الإعلام، ترجمة محمد ناجي الجوهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، ط2، 2000–2001 م، ص 52 .

41 – العوف، بشير : المصدر السابق، ص 70 .

42 – العوف، بشير : المصدر السابق، ص 30 .

الآلام على إثارتهم . الصحيفة هي ساحة محكمة يحاكم فيها الجميع، فساد الرجال الشرفاء بكل اللطف وبكل الظلم . الصحيفة هي سوق تبيع الحكمة فيها حريتها، وتضع فيها القطعان التيجان على الرؤوس الفارغة . الصحيفة هي لعبة حيث الأخطاء تعتبر نصراً للاعبين، وحيث مهارة الآخرين تقود إلى الموت . الصحيفة هي رمز وهي تاريخ شاحب للحياة، هي مجموعة من الحكايات الصاخبة تركز على الغباء الدائم، وتعيش في الأجيال البعيدة وتطوف في عالم بلا حدود "[43] . وربما يقصد هنا الصحافة الخبرية المتخصصة في الحوادث والأخبار السياسية الساخنة . وقد شاطره الرأي الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسو) حين سأل : " ما الصحيفة ؟ " وأجاب : " ليست سوى نشرة عابرة لا فضل لها ولا إفادة فيها، لا تفيد قراءتها المهملة والمحتقرة من قبل الرجال المثقفين .. إلا في إعطاء النساء والأغبياء غرور فوق غرورهم "[44] . كما أن المفكر الفرنسي (ديدرو) وصف في موسوعته الصحف بالقول : " هذه الأوراق جميعها غذاء الجهلة، ومورد الذين يريدون التحدث والحكم بدون قراءة "[45] .

بيد أن هذه الأحكام المتشنجة تجاه الصحافة ووظيفتها قد تلطفت بعض الشيء، فعندما انتقلت من مرحلتها الخبرية المحضة إلى مرحلة التوعية والتثقيف والأدلجة ، قال (فين كروسبيس) في هذا الصدد : "إن الجريدة المطبوعة تشبه مستودعاً تجارياً فيه كل أنواع السلع والبضائع التي يمكن أن تلبي احتياجات ومطالب وأذواق جميع العملاء . ولكن أصحاب المستودع يصرون على عدم بيع سوى أشياء معينة بالذات، يتحكمون هم في اختيارها وعرضها دون مراعاة لأذواق ورغبات هؤلاء العملاء، ولذا ينبغي على الجرائد المطبوعة أن تراجع سياساتها وتراعي التنوع بقدر الإمكان فيما تنشره بما يشبع رغبات اكبر عدد من القراء ذوي الميول والعقليات والأمزجة والاتجاهات المختلفة والمتباينة، بل والمتضاربة في كثير من الأحيان "[46] .

أما في اليمن فقد كانت النظرة، إلى الصحافة وإلى وظيفتها، في البداية متواضعة، وكانت تبعاً للغاية التي صدرت من أجلها، ووفقاً للدور المتوخى منها تحقيقه . تركزت في اليمن الإمامية على دورها الوعظي والإرشادي، وفي اليمن المستعمرة على التطبيع والتطويع، خصوصا الموالية للسلطة الاستعمارية في عدن، وفي حضرموت على التثقيف والتنوير، وان كانت ثمة فروق بين النظرة الرسمية وبين المعارضة سوف تشير إليها

---

43 – دي فلور ، م.، بال روكاخ، س: المصدر السابق، ص 242 .

44 – نيرو ، فرنسو ، البير ، بيار :تاريخ الصحافة، ترجمة عبد الله نعمان، المنشورات العربية، لبنان، (د.ت)، ص 14 .

45 – نيرو ، فرنسو ، البير ، بيار : المصدر السابق، ص 14، 15 .

46 – مجلة العربي:العدد 67 فبراير 2006م ص 32.

الفصول القادمة . فعلى سبيل المثال لا الحصر اختزل المؤرخ (ألواسعي) المفهوم الوظيفي للصحافة، السائد في البلاد آنذاك، في النص التالي : " الجرائد هي القوة الكبرى والمدرسة التهذيبية، وهي ميزان أعمال الأمة وعنوان حالها، وهي المسيطر الرقيب على الحكومة، بل إن رقابتها تناول كل شيء، وهي قائد للأمة إلى مواطن السعادة والهناء، والصارفة بها عن معاطن البوار والشقاء . (الجرائد)، توضح أسباب الرقي وما به يكون التوقي، وتنشر أخبار العالم وترقي الأمم والتنقير على دقائق الأسرار، وانتظام أمور الدولة والحث على الاشتغال بالصنايع في ترقي البلاد، وتبث فيهم أفكارا تكون سبباً لتنوير البصيرة وتطهير السريرة، وتحرك فيهم حمية الغيرة فينتبهون بذلك من غفلاتهم ويستيقظون من سباتهم "[47] .

الأمر نفسه لدى صحيفة الإيمان الرسمية الأولى الناطقة باسم الإمامة فقد رأت أن الصحافة بشكل عام ينبغي أن تكون ذات رسالة أخلاقية دينية قبل أي شيء آخر، وان تلتزم الإخلاص في خدمة الأمة وجمع كلمتها" ... الصحف بهذه الأزمنة الأخيرة هي المعبرة عن أخلاق الأمم المختلفة والمترجمة لأفكارها وعليها نشر معارفها وخدمة شؤونها الدينية والدنيوية، ... لها المكان الممتاز بين الخاص والعام، والموقع الأعلى في نظر الأنام ... من الواجب المحتم والعمل المقدم أن تلتزم كل جريدة الإخلاص لأمتها في مباديها وفي خدمة شؤونها ومع التمسك بالآداب الدينية ومجانبة كل شائبة دينية والمثابرة على النشر في الموضوعات النافعة التي تعود بالخير على الأمة وترفعها من الحضيض إلى قمة الترقي والتعالي في كل الأمور وتدأب دائما إلى ما فيه جمع الكلمة وتقرير الاتفاق بين أفراد تلك الأمة حتى تكون الغاية الوحيدة لكل صحيفة وجريدة إسلامية هي خدمة الحق وملاحظة المصلحة العامة مع التفادي في سبيل خدمة الدين وحث العموم على المحافظة والمواظبة لما أمر الله ... "، وتستهجن الصحيفة النقد الجارح خارج إطار المعركة الحقيقية لها وهي ترقية البلد مادياً وأدبياً والذود عن الدين الإسلامي " و إذا لم تكن الصحف حارسة للفضيلة وناشرة لمحاسن الآداب فهي أداة شرور ومهما فات الغرض الأصلي منها وهو الدعوة إلى الخير والإرشاد وعنيت بغير ذلك من المطاعن الشنيعة والتخبط في ليالي الانتقاد الجارح والتجاوز على الآداب الإسلامية ومكارم الأخلاق فما أجدرها بالطي والإغلاق ومنعها عن الإسماع والأحداق قبل أن يستفحل شرها ويعم ضرها "[48] .

---

47 – ألواسعي، عبد الواسع بن يحي: تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، (د.م)، 1982م، ط 3، ص 145 .

48 – صحيفة الإيمان: العدد 9، السنة الأولى، محرم سنة 1346هـ – تموز سنة 1943م، ص 2.

أما (احمد عبد الوهاب الوريث. ت1940م)، فقد حدد وظيفة الصحافة ورسالتها في عدة نقاط يمكن تلخيصها على النحو الاتي:

- التعليم والتنوير ومحاربة الجهل .
- التثقيف والتهذيب .
- الدعوة إلى الفضيلة والأخلاق الحسنة .
- محاربة الرذيلة .
- الإنجاز العلمي النافع .
- نشر مبادئ الإصلاح الديني والاجتماعي .
- الحد من انتشار البدع والخرافات[49].

في حين تركزت رؤية مجلة (الإخاء) في تريم بحضرموت حول الصحافة على التربية والتهذيب والادلجة، إذ قالت: إن الأمم شعرت بأهمية الصحافة منذ انبلاج فجر النهضة الحديثة، وإن وظيفتها تكمن في دك صروح الظلم وإنارة العقول وتهذيبها وتطهير المجتمعات من الأمراض الاجتماعية والتخلف، وكذلك الصولة في ميدان الأدب الثقافي السياسي والتوفيق بين الآراء والأفكار وصوغها في بوتقة واحدة، باعتبار الصحافة تمثل أداة التواصل بين مختلف شرائح وقطاعات الشعب المختلفة[50]. وانتقدت النظرة السلبية للصحافة في حضرموت، وقالت: إن نسبة ضئيلة لا تتعدى 2% من عدد السكان في حضرموت يعرفون قدر الصحافة ويدركون مالها من الأهمية " على أن الصحافة، إنما هي عامل مهم من عوامل التشجيع والتنشيط وشحذ الأفكار، وميدان واسع لمريدي الإفادة والاستفادة العلمية". أما الغالبية العظمى منهم فإنهم ينظرون إليها على اعتبار أنها تمثل " أداة شر وفساد وألهيه تنشر فيها الأكاذيب والترهات والسفسطة "[51].

وغيرها من الوظائف التربوية والتهذيبية والإعلامية ...الخ ، والتي سوف ترد تباعاً عند الحديث عن كل صحيفة على حده.

[49] – الحكمة اليمانية: العدد 1، السنة الأولى، ذي القعدة 1357 هـ، ص 1، 2، 3 .

[50] – الإخاء: العدد1، السنة الأولى، محرم الحرام 1357هـ – مارس 1938م، ص 2. المجلد (1).

[51] – الإخاء: العددان6، 7، السنة الأولى، جمادي الآخرة ورجب 1357 – أغسطس وسبتمبر 1938، ص 14.

على أية حال يمكن القول إن الصحافة بكافة تعبيراتها، تمثل صورة نمطية، لثقافة مجتمعية – سياسية سائدة، تعكس – ضمناً أو صراحة – نسقاً فكرياً مائزاً، وصيغة إيديولوجية معينة . و بشكل عام حظيت بأهمية كبيرة – سلبا أو إيجاباً – لدى كل الأطراف وكل من كتب عنها، بصرف النظر عن طبيعة ومستوى هذه الأهمية ، كما أنها لاقت، في الوقت نفسه، إجماعاً حول إمكانية تأثيرها على القارئ و قدرتها على صناعة الرأي العام وتوجيهه والتأثير فيه وعليه، بكل تشعباتها وفلسفاتها دون استثناء . فيكفي القول في نهاية الأمر إن الصحافة، بدورها الفعال وقوتها المؤثرة قادرة على تهيئة الرأي العام في المجتمع وتحريكه واستقطابه للدفاع عن اتجاه ما أو فكرة بعينها، بل على التدخل في تحريك مجريات الأمور وتوجيه هذا الرأي العام الوجهة المطلوبة، و هذا يعني قدرة الصحافة على التدخل في تشكيل أجندة الجمهور . حيث أصبحت بما ترسله من مضامين مقصودة تتدخل في تحريك وتحديد اتجاهات الجمهور نحو قضية معينة، وأصبحت أكثر تأثيراً على مجريات الأمور واستقرار الشعوب مثل تعبئة الجماهير لاتخاذ قرار ما، و تكوين عقائد وأفكار جديدة، الأمر الذي يصنع في النهاية رأياً عاماً جماهيرياً بصورة ما صوب الفكرة أو القضية المقصودة من قبل الصحافة، وذلك حين تودع في عقول الأفراد بإلحاح ما تريد إيداعه من قيم وأفكار وحقائق ومعلومات، وهو ما حاولت الصحافة اليمنية – موالية للسلطة أو معارضة لها أو أهلية – تحقيقه وإتباعه طوال الفترة الممتدة من 1918–1962م من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر. أو ما تبدت عليه بكل تعبيراتها وأطيافها.

بدايات الصحافة اليمنية :

كما تباين الباحثون والكتاب، في طروحاتهم حول مفهوم الصحافة ووظيفتها، لاعتبارات إيديولوجية ومهنية – كما مرّ بنا سابقاً – تباينوا – أيضاً – في تحديد البدايات الأولى لنشوئها وإرهاصات تطورها .

فمنهم من قال إن الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعية للإنسان[52] . انطلاقا من وظيفتها الإخبارية، باعتبار حالات التدوين والتسجيل والإعلان، التي مارسها الإنسان القديم، تمثل شكلا أولياً للصحافة، أياً كان مستواها ومادتها .

ومنهم – أيضاً – من رأى أن الصحافة، تعد إفرازاً طبيعياً للثقافة البرجوازية الناتجة عن صراع الأخيرة مع الإقطاع في أوربا القرن الخامس عشر، حيث شكلت ضرورة إعلامية للدفاع عن مصالحها[53] . كما أن مسالة اختراع جوتنبرج للمطبعة أواخر القرن الخامس عشر في ألمانيا أدت إلى تطور الصحافة وانتشارها إلى مناطق كثيرة من العالم .

فالدولة العثمانية لم تعرف الصحافة إلا في عام 1727م بعد إصدار فتوى تجيز الطباعة، ومن ثم صدرت الصحف لغايات دينية، وكتقليد للجوار الأوربي المزدهر ثقافةً آنئذ[54] .

أما الوطن العربي فإنّ جريدة الوقائع المصرية الصادرة عام 1828 م مثلت أول إصدارة صحفية شهدتها المنطقة[55] . لتتوالى من ثم الإصدارات المختلفة والمتنوعة في بقية أقطار المنطقة كتجلٍ فكري – ثقافي لمختلف التعبيرات والاتجاهات .

ولأن الجو– سياسيا اليمنية في الفترة 1918–1962م كانت ممزقة، تجاذبتها كيانات سياسية مختلفة، ورسمت ملامحها تيارات فكرية متنوعة، أبرزها الاستعمار البريطاني والقوى المحلية في الجزء الجنوبي من جهة، والوجود العثماني والقوى المحلية في الجزء الشمالي من جهة ثانية، بالتالي أخذت بداية الصحافة ونشوءها في اليمن، أشكالاً وبدايات مختلفة، يمكن تقسيمها إلى مرحلتين : المرحلة الأولى وهي الآتية من

---

52 - العوف، بشير : المصدر السابق، ص 11، 12، 13.

53 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص20 .

54 – أبو عرجة، تيسير : دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص 18، 19، 20 .

55 – المؤيد، عبد الوهاب: موسوعة الصحافة اليمنية، نقابة الصحافيين اليمنيين، مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد، بيروت، ط 1، 1424هـ – 2003م، ص 37 .

الخارج والمرحلة الثانية النابعة من الداخل . وكانت للمرحلة الأولى بدايات ثلاث، بداية عدن البريطانية وبداية صنعاء التركية وبداية المهجر الحضرمية .

هذه البدايات الثلاث لم يتوفر لأيٍ منها كامل العناصر اليمنية الرئيسية، حسب المؤيد : " إن تتبع من الداخل مخاضا لتفاعل تاريخي وتطور طبيعي ومعطيات ثقافية، ونتيجة لإلحاح الحاجة الحضارية والإحساس بوجودها والبحث عن الوسائل اللازمة لمواكبتها، ضمن بداية تنطلق من الفراغ أو من الصفر، ثم تظهر وتتدرج تدرجاً طبيعياً متسقاً مع طبيعة المخاض والنمو"[56] .

لكنها على أية حال تمثل بدايات ووجوداً مطلقاً من ناحية وإرهاصاً وتحدياً ومقدمة، لظهور البداية الذاتية للصحافة اليمنية في الداخل وهي " البداية التي تتوفر فيها عناصر البدايات الطبيعية الموضوعية التي يحسب ناتجاً ذاتياً وتطوراً ثقافياً ومؤشراً حضارياً لليمن واليمنيين"[57] . كما أن لكل بداية من البدايات الثلاث خصوصيتها وظروف نشأتها الزمانية والمكانية.

بداية صنعاء التركية :

شهدت اليمن إبان الوجود العثماني الثاني في الفترة من 1872– 1918م مولد صحافة تعنى بالولاية، وتمثل حلقة الوصل بينها وبين المركز في اسطنبول. تمثلت في الثلاثة الإصدارات (يمن، صنعاء، سلنامة ولاية اليمن).. وفيما يلي استعراض لهذه الإصدارات:

–صحيفة يمن 1289هـ – 1872م:

تعد صحيفة يمن أول نشرة رسمية مطبوعة باللغتين العثمانية والعربية صدرت في اليمن، عام 1289هـ الموافق 1872م، بإشراف كادر عثماني، بوصفها لسان حال الإدارة العثمانية في ولاية اليمن[58] .

يذكر أنها كانت تصدر من الحديدة قبل دخول العثمانيين صنعاء، كإجراء إعلامي أولي ومسبق يوضح من خلالها وجهة النظر العثمانية في أسباب دخولهم صنعاء، وكوسيلة دعائية (propaganda) تبريرية تسوّغ سيطرتهم على اليمن، بالإضافة إلى كونها كانت طارئة ولحظية في إصدارها أفرزها ظرف عسكري، بهدف رفع معنويات وحماسة الجنود العثمانيين، وتثبيط همة الطرف الآخر المتمثل بالقوى المحلية (القوى الزيدية) . فقد

56– المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 48 .

57 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق ، ص 49 .

58 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق ، ص 41 ؛ الزين، عبد الله يحيى: اليمن ووسائله الإعلامية – 1289 – 1394\1872–1974، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1985، ط1، ص 25.

اهتمت بنشر القوانين وأهم أخبار العاصمة المركزية (اسطنبول)، وأخبار التحركات العسكرية في الولاية[59] ، وهي الرسالة التي أنيطت إليها هذه المهام منذ البداية، والتي حددت – إلى حد كبير – هويتها الرسمية ورسمت أفقها بشكل عام، فمن الصعب إذاً أن نستشف منها نفساً وموقفاً إيديولوجياً واضحاً ومحدداً، بمنأىً عن سياق كونها تمثل الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الإدارة العثمانية في اليمن، والتي يبدو من الضرورة بمكان أن تعكس –بشكل أو بآخر – توجهاتها وفلسفتها السياسية، باعتبارها أداة الربط والتواصل الإعلامي بين المركز (العاصمة) والولاية (اليمن)، ولو من الناحية المعنوية .

مثلت ظاهرة يمن مرحلة تكوينية في مجال نشأة الصحافة الرسمية في اليمن . وخلال هذه الفترة تفتحت إمكانيات أخرى لظاهرة الصحافة الرسمية غير التفنن في تحسين صورة الحاكم والسلطة لدى العامة والجمهور. تمثلت في الوظيفة الإيديولوجية والرسالة التعبوية، والتي مارستها الصحيفة – بشكل أو بآخر – لخدمة أهداف وغايات محددة ومرسومة . فقد مارست الصحيفة – بطريقة أو بأخرى – هذا الدور من خلال تناولها للمعارك التي خاضتها القوات العثمانية مع القوى المضادة في المناطق المتمردة، إذ كانت تصف انتصاراتها العسكرية بـ (الفتح المبين)، والمتمردين بـ (الفاسدين) الخارجين عن الدين الذي يعد بالضرورة، وفق الفقه السياسي السني الذي تبنته الدولة العثمانية منهجاً سياسياً رسمياً لها، طاعة السلطان (ولي الأمر)[60] ليس إلا.

هذه المسحة الإيديولوجية والرسالة العقدية الموجهة، سواءً كانت بريئة أو غير بريئة، أسست مفهوماً أولياً للكيفية التي ينبغي أن تكون عليها الصحافة الرسمية اليمنية فترة الدراسة، فعلى ما يبدو أنها استندت إلى خلفية فكرية وإرث سياسي متراكم منذ آماد، إذ من المعروف أن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1909م) كانت تتبنى فكرة الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية التي ركب موجتها جمال الدين الأفغاني (ت 1897م) – محمد عبده (ت 1905م)، كإجراء وقائي ومشروع مضاد لتنامي دعوات القومية والنزعات الاثنية، ذات النزعة الشوفينية، والداعية صراحةً إلى الانضواء تحت لواء مشروع الخلافة الإسلامية المتجسد في طاعة ولي الأمر (السلطان)، على اعتبار أن أي دعوة أو حركة خارجة عن هذا الإطار أو المنظومة الفكرية –السياسية، تعد – من وجهة نظر الدولة العثمانية – خارجة على القانون، بل على الدين ذاته، وهو ما كرسته الصحيفة في تناولاتها لأهم الأحداث[61]. كما أنها وظفت نوعاً من المثيولوجيا والنص الديني لذات

---

59 – المؤيد، عبد الوهاب: ، المصدر السابق ص 41.

60 – يمن: العدد 23، محرم سنة 1289هـ، ص 1.

61 – يمن: نفس العدد، ص 1 .

الغرض والأهداف، والتي تصب في مجملها في خدمة السلطة وأجندتها، لاسيما العسكرية منها، فقد صورت انتصاراتها العسكرية واقتحام جنودها للحصون الشاقة في طريق تحركاتها العسكرية، بشيء من الأسطورة المدعومة بالعناية الإلهية، ووصفت المهزومين بالفاسقين "وجعلناهم أحاديث ومزقنا هم كل ممزق "[62]، لتبديهم أمام الرأي العام بمثابة الخارجين عن الدين الواجب على السلطة محاربتهم شرعاً وقانوناً، محذرة في الوقت نفسه من عواقب الخروج والتمرد على سلطتها مستشهدة بنص ديني يبرر عنف الدولة ويسوغ جبروتها : " فاعتبروا يا أولي الأبصار "[63] .

صحيفة صنعاء 1297هـ -1887م :

تعد صحيفة "صنعاء" ثاني إصدار رسمي مطبوع في اليمن، مثلت لسان حال السلطة العثمانية، إن لم تكن – في نظر البعض – أول إصدار رسمي في اليمن والجزيرة العربية[64] . فضلاً عن أنها مثلت لدى عمر الجاوي بداية تاريخ الطباعة وليست الصحافة، كونها كانت – حسب وصفه – لسان حال الاحتلال التركي، وإحدى دعائم حكمه الدعائية[65]. ومن خلال قراءة ما توفر للباحث من أعدادها خرج بالتصور الأتي:

صنعاء والإرهاصات الأولية للصحافة الموالية في اليمن:

أمر بإصدار صحيفة "صنعاء" السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1297هـ الموافق 1878م كصحيفة أسبوعية رسمية لولاية اليمن، على غرار الولايات الأخرى التابعة للإمبراطورية العثمانية، لتتحدد من ثم – سلفاً – وظيفتها وعلاقتها بالسلطة، كما حددت في الوقت ذاته هويتها وافقها؛ إذ بدت منذ الوهلة الأولى، لاسيما في صيغتها التركية، بمثابة صحيفة نخبوية –عسكر تارية تقتصر في رسالتها على تبني الخطاب الرسمي للسلطة العثمانية الموجه بالدرجة الأولى إلى النخب الإدارية والعسكرية في الولاية . ولم تكن – بأي حال من الأحوال – بريئة من النفس ذي الطابع الإيديولوجي الموجه ، أياً كان مستواه، والذي أملته طبيعة وظيفتها وظروف

---

62 – يمن: نفس العدد، ص 2 .

63 – يمن:نفس العدد، ص 2.

64 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق ، ص 52 .

65 – الجاوي، عمر : نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام 1948م، مجلة الحكمة (الجديدة)، العدد26، يناير 1974م، ص 62 .

نشأتها، والذي تجلى بشكل اكبر في إصداراتها باللغتين العربية والتركية ابتداءً من العدد(248)[66]، إذ كرست بعض مقالاتها هذا النهج وجسدت بعض افتتاحياتها هذا التوجه - وإن لم يكن بمقاييس الراهن - حتى بات يشكل لديها هاجساً ووعياً ملازمين طوال مراحل صدورها . ففي احد أعدادها عكست- ضمنا أو صراحة -، في معرض حديثها عن المشاريع العمرانية التي نفذتها حكومة الولاية في بعض مناطق اليمن، رسالة ذات مضمون إيديولوجي نهضوي- تحديثي مؤداه محاولة عثمنة اليمن وتحديثه : " وأما القبائل والعشائر الذين مقيمين خيم البداوة في داخل اليمن لما يرو أنوار العمران والمعارف التي بدت بأشعة نور المسرة مرة من حواز الولاية لا يقدرون على الإنجذابات في المعارف ومن عالي خصائص اقتدار العمران فسيدخلون دائرة التمدن تدريجياً وسيؤتون الحصول بكمال السهولة في قضية نشر العلوم والفنون التي هي أساس مقاصد علوية الملوكانية "[67] . وتؤكد هذه الرسالة وهذه الغاية بمدحها لليمن وقابلية أهله للتمدن : " وأما الشجاعة والذكاوة والفعالية التي مجبولين بها فطرة أهل اليمن فهي كافلة لإيصال مستقبل عمران قطعة المذكورة إلي درجة تبهر العقول "[68]، معللة ذلك بامتياز اليمنيين بسمتين رئيسيتين، ذاتية وموضوعية " مسعودين بخصيصتين مفتخرتين مثل حيث هم إسلام ذاتاً وأيضاً وجودهم في تابعية السلطنة السنية وبهذه المناسبة ستشكل لوحة الصداقة في صورة تجذب العقل والوجدان بالشكر المخصوص التي ترتبت لهذه كل ملة العثمانية من العبودية والصداقة "[69] . ولا يتأتى ذلك ويتعمق – من وجهة نظرها – إلا بحسن التربية من خلال ارتياد المكاتب (المدارس) " وليس محتاج الإيضاح إن المكاتب هي مراكز تربية العمومية مع إن حسن التربية باعثة لترقي الملك والملة ومؤسسة للمدنية والحرية "[70]. بالإضافة إلى أن الصحيفة كانت تتناول بعض المواضيع ذات البعد الديني، التي تعكس اهتمام الدولة العثمانية بقضايا الإسلام العامة مثل إيرادها مقالاً مطولاً في احد أعدادها بعنوان "الشؤون الإسلامية" استعرضت فيه عظمة الدين الحنيف وعالمية الإسلام، الذي يدعو إلى التوحد ووحدة البشرية، والذي اعتنقه العديد من الأجناس وأقبلت عليه الكثير من البلدان، لسماحته وعظمته، وأن الدولة العثمانية استطاعت به، أن تفتح الأمصار، وتصل برسالته إلى معظم الأقطار، حتى الصين والهند وأدغال إفريقيا . متجاوزة القومية و الاثنية والجهوية، والآن آن الأوان للمسلمين – حسب تعبير الصحيفة – أن

66 – صنعاء : العدد 427، السنة الثانية عشر، 30ربيع أول سنة 1308هـ، ص 1.

67 – صنعاء: العدد435، السنة الثانية عشر، 27 جمادي الأول، سنة 1308هـ، ص 1 .

3– صنعاء: نفس العدد، ص 1 .

69 – صنعاء: نفس العدد، ص 1 .

70 – صنعاء: العدد437، السنة الثانية عشر، 12 جمادي الآخر، سنة 1308هـ، ص 1 .

يترقوا في العلوم والمعارف كي يحققوا بها ما عجز عنه السيف، مذكرة في الوقت ذاته أن الإسلام في بعض الأقطار الأوربية حقق نوعاً من المساواة والأخوة الإنسانية، ينبغي على المسلمين الحفاظ عليها وتغيير أساليب دعوتهم المرتكزة أصلاً على العلم والمعارف والأخلاق " وانه كلما كثر أرباب العلم والمعارف ظهرت مقادير عظمة دين الإسلام "[71]، مجسدة بذلك نفس الجامعة الإسلامية وروح الرابطة العثمانية الرائجة أيديولوجياً والمباركة رسمياً آنذاك، بصفتها كانت تمثل بالنسبة للدولة العثمانية، إطاراً أيدلوجياً عاماً ومرناً، قادراً على استيعاب وهضم ما استجد من دعوات ونزعات سياسية مغايرة، حفلت بها تلك المرحلة . فعلى سبيل المثال تناولت الآخر اليمني (القوة الزيدية) في كثير من المواقف، من هذه الزاوية لأن الصحيفة كانت رسمية تمثل لسان حال الإدارة العثمانية في اليمن، لذلك تبدو علاقتها بالأخر السياسي- الفكري والمتمثل بالقوة الزيدية، متوترة نوع ما، حددتها طبيعة الصراع بين الطرفين، تجلى ذلك في نعتها لهذه القوة في كل مراحل صراعها معها بالفاسدة المتمردة على الشريعة .

صحيح أن الصحيفة كانت تمثل أداة الدعاية العثمانية في اليمن – حسب الزين – وأنها إحدى الوسائل التي استخدمتها الدولة العثمانية في فرض سيطرتها على اليمن ، لكن هذا لا يكفي لتفسير عزوف اليمنيين عن قراءتها فهناك أسباب أخرى من أهمها الأمية الثقافية التي كانت سائدة في اليمن .

عكست الصحيفة بتناولها لأخبار الولاية وأخبار الدولة العثمانية، صورة نمطية – مثالية عن السلطان وممارساته بلغت أحياناً درجة العصمة، حيث صورته بمثابة الممثل للمشيئة الإلهية والخليفة الشرعي للرسول صلى الله عليه وسلم[72]، مستندة على مرجعية فقهية – سياسية ترى أن السلطان أو الخليفة يمثل ظل الله في الأرض وخليفة لرسوله على عباده . وهي القاعدة المنبثقة من صميم الفقه السياسي السني، حيث من المعروف أن الدولة العثمانية، قد تبنته كنظرية سياسية ومنهج للحكم منذ تكوينها، فقد أوردت الصحيفة في أحد أعدادها مقالا مطولاً بعنوان "آثار الجديدة لحضرة ملجأ الخلافة الجليلة"، تناولت فيه أهمية الشكر والثناء للسلطان وحددت علاقتها به " هل يمكن للإنسان إذا نظر إلى أية من الجرائد المنتشرة في بلادنا الواسعة الأرجاء أن لا يرى في كل عدد منها مقالات حمد وثناء مبشرة بمآثر سيدنا ومولانا الخليفة الأعظم إما بإحياء المعابد والمساجد ودور العلم، وإما بإنشاء أنواع الخيرات والمبرات، وإما بإعاشة المصابين والمحتاجين، وإما بكل أمر خيري يعود نفعه على الملة والوطن معا . كلا ومنذ سنين عديدة عجز الكتاب عن أن يحصوا مآثر

---

71 – صنعاء: العدد646، شوال، سنة 1313هـ، ص 2 .

72 – صنعاء: العدد 518، 24جمادي الآخر سنة 1310هـ، ص 2 .

الحضرة العلية السلطانية ويقدروها حق قدرها، أما الآن فقد استحال عليهم ذلك استحالة كلية وصار إيفاء وظائف الشكر والثناء تجاه تلك العواطف الجليلة خارجاً عن استطاعة الألسن والأقلام "[73] .

لقد اهتمت الصحيفة منذ بداية صدورها بالتركيز على رصد حركة الولاة العثمانيين في اليمن وتنقلاتهم، وعلى نشر الأخبار الرسمية والتعيينات والقرارات وانجاز بعض المشاريع و...الخ، ليشكل لديها ثابتاً اعتيادياً وتقليداً صحفياً تمحور بين العناوين الثابتة التالية: " وقوعات ولايت (أحداث الولاية) – شؤنات عسكرية – مقتبسات – توجيهات – إعلان"، وهي العناوين التي اختزلت سياسة الصحيفة، وتوجهها الرامية إلى خدمة المصالح العثمانية في اليمن، إلى جانب إظهار الولاة العثمانيين أمام الرأي العام اليمني بمثابة خدام الشريعة الإسلامية والولاية ليس إلا[74].

كما أنها تناولت المناسبات الدينية والاحتفالات الرسمية لتكرس هذا المفهوم في عقول الناس ووعيهم ، و تضفي على الدولة العثمانية نوعاً من القداسة والاحترام ، فعلى سبيل المثال تناولت في أكثر من عدد موضوع الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم بنوع من الرسمية المناسباتية، لتصور الدولة العثمانية، ممثلة بالسلطان والوالي في اليمن، وكأنها حامية الدين والممثلة له المقدرة لشعائره ومقدساته. لترسي بذلك تقليداً – صار معتادا في مراحل تالية –، ينبغي على النخبة المثقفة (علماء، وفقهاء) وكذلك الرعية على حد سواء، أداؤه في كل مناسبة احتفالية (عيد الجلوس، جمعة رجب ...الخ) ، وذلك عن طريق ترديد الدعاء التقليدي القائل: " ليعيش سلطاننا كثيراً ووفيراً " حتى وإن كان ترديده على ما يبدو عفوياً لاواعياً ، باعتبار السلطان " ظل الله في الأرض وحامي الدين ووكيل رب العالمين "[75] .

والجدير ذكره أن الصحيفة أولت الجانب الاقتصادي أهمية كبيرة، حيث تناولت مسائل الجباية والضرائب والزكاة وغيرها من الأمور الاقتصادية التي تصب في خدمة الإدارة العثمانية وتنظم ديمومة مواردها، لتبدو في معظم أعدادها وكأن أمور الاقتصاد تمثل القضية المركزية، التي من أجلها جاءت الدولة العثمانية و بها

73 – صنعاء: العدد 426، السنة الثانية عشر، 15 ربيع الثاني، سنة 1308هـ، ص 1.

74 – صنعاء: العدد389، السنة التاسعة، 26 جمادي الأول سنة 1305هـ، ص 1 .

75 – صنعاء: العدد 425، السنة الثانية عشر، 16 ربيع أول سنة 1308هـ، ص 1 ؛العدد 483، السنة الرابعة عشر، 17 شعبان سنة 1309هـ، ص 1؛ العدد 564، السنة الخامسة عشر، 11رجب سنة 1311هـ، ص 1 ؛ العدد 570، السنة الخامسة عشر، 23 شعبان، سنة 1311، ص 1.

ديمومتها وعليها تقاتل، باعتبار ذلك يمثل فريضة دينية وضرورة سياسية جبلت الدولة العثمانية على تحقيقها كجزء من واجبها الديني – السياسي تجاه "الراعي والرعية"[76] . وهو ما يبرر تعاطيها في بعض أعدادها مع ما هو عقدي – فكري مغاير بنوع من اللامبالاة وعدم الاكتراث، ليس فقط باعتباره آنياً ولحظياً تفرضه حاجيات السياسة الطارئة، وإنما بكونه استثنائياً لا يشكل وقتئذ خطراً سياسياً يمس الوجود.

فقد طالعت قراءها في إحدى افتتاحيتها بمقال عنوانه "أمور المالية" تناولت فيه طرق جمع الزكاة والجباية، وكيفية توزيعها على بنود المرتبات والإنفاقات العسكرية الباهظة وتوريد بقيتها إلى خزينة الولاية، معتبرة أن عملية إتقان توزيعها وتحسين وإكثار توريدها، يعطي أولوية وأفضلية للقائمين عليها لدى الوالي والسلطان على حد سواء[77] . وفي عدد آخر وتحت عنوان "وقوعات ولاية" أي أحداث الولاية، تناولت بشكل مكثف موضوعات الجباية وتحصيل الضرائب، والتي تنم عن أن ثمة إشكالات وعوائق لازمت عملية الجباية، من أبرزها تدخل المشايخ والوجهاء وبعض القائمين عليها "...اتفقا في أمر التحصيلات لتأمين حسن جريانها في مجاريها اللائقة مصونة عن المظالم والمشكلات السابقة... "[78] .

تكررت نفس المواضيع والإشكالات في أعداد مختلفة، جعلت الدولة العثمانية تهتم بأمر وإصلاح الطرقات، لاسيما الرئيسية منها التي تصل العاصمة بمراكز الألوية والنواحي، لتضمن بذلك استمرارية وتدفق المؤن والاحتياجات وتسهيل حركة الجيوش والتنقلات بشكل طبيعي[79]، باعتبار الطرق والمواصلات – حسب وصف الصحيفة – مفاتيح المدنية والتحديث: " إن طرق البلدان كعروق الأبدان في تزييد [تزويد] المعمورية [الأرض] وتسهيل وسائل الثروة وتسريعها بمبادلة المحصولات [المحاصيل] الزراعية والصناعية، كما أن الدماء الحيوانية تتجول في مجالاتها لإدامة الحيات [الحياة]، ونستنهض همم المشايخ والعقال على تسوية الطرق الموصلة إلى منازل الآمال في السهول والجبال..."[80] .

---

76 – للمزيد عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الأعداد 323، 425، 428، 505، 512 .

77 – صنعاء: العدد 428، السنة الثانية عشر، 8 ربيع الأخر، سنة 1308هـ، ص 1 .

78 – صنعاء: العدد505، 2جمادي الآخر، سنة 1308هـ .ص 1 .

79 – صنعاء: العدد 512، 12 جمادي الأول، سنة 1310هـ، ص 1، 2 ؛ العدد 518، 24 جمادي الأخر، سنة 1310هـ، ص 2.

80 – صنعاء: العدد521، 12 رجب، سنة 1310هـ، ص 1 ؛ العدد 519، 10 جمادي الآخر، سنة 1310هـ، ص 1 ؛ العدد 522، 17 رجب، سنة 1310هـ، ص 1 ؛ العدد566، السنة الخامسة عشر، 25 رجب، سنة 1311هـ، ص 1 .

سالنامة ولاية اليمن 1881م:

سجل الإنجازات وتوثيقها :

السلنامة كلمة عثمانية تتكون من كلمتين سال، وتأتي بمعنى سنة، ونامة تأتي بمعنى رسالة رسمية أو كتاب رسمي وتم جمع الكلمتين على شكل سالنامة بمعنى الكتاب الرسمي السنوي، وكانت تصدر سلنامة خاصة بالدولة العثمانية و سلنامة خاصة بكل ولاية و سلنامة خاصة بكل نضارة (وزارة) سنويا[81] . و سلنامة اليمن (يمن ولاياتي- سالنامة سي) تعني الحوليات اليمنية، وكانت بمثابة الدورية الرسمية للولاية[82] . صدر أول عدد منها عام 1881م وآخر عدد 1898م، وعددها تسعة أعداد، وقد كانت جميع سالنامات ولاية اليمن تصدر باللغة العثمانية ما عدا السالنامة التي صدرت في 1898م فقد صدرت باللغة العربية واللغة العثمانية[83]، وذلك من أجل إشراك المشايخ والأعيان والأشراف في العملية السياسية، التي بدت للعثمانيين منذ الوهلة الأولى عديمة الجدوى، عصية التحقق بدونهم، كما هي حالة اليمن في معظم الفترات " إن السلنامة التي صدرت إلى حد هذا العدد كلها باللغة التركية، وعلى هذا الأساس وبناء على رغبة الأعيان والأشراف والمشايخ المحلية، وتحقيقا للفائدة المطلوبة، تقرر إصدار السلنامة باللغتين التركية للموظفين والعربية مترجمة عن التركية للمشايخ والأعيان والأشراف وغيرهم "[84] . وتأتي أهمية السلنامة في أنها تورد معلومات هامة عن ولاية اليمن سنوياً، وأهم المعلومات التي تناولتها ما يلي:

- معلومات عامة عن الدولة العثمانية .
- أسماء جميع الولاة الذين حكموا ولاية اليمن ابتداء من عام 1539م إلى العام الذي صدرت فيه السالنامة، مع ذكر نبذة عن الأعمال التي قام بها كل والٍ في اليمن .
- أسماء جميع المسئولين المدنيين والعسكريين في الولاية، ابتداء من الوالي وانتهاء بأسماء الموظفين في أصغر وحدة إدارية وهي الناحية، والذين هم على رأس أعمالهم في السنة التي صدرت فيها السالنامة .
- تقدم معلومات مختصرة عن كل سنجق من سناجق ولاية اليمن الأربعة، توضح من خلالها أهمية السنجق وجغرافيته ونشاطه الاقتصادي، وفي بعض الأحيان تقدم معلومات عن بعض القضوات والنواحي الكبيرة .

---

81 – صابان، سهيل: مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا والرياض، (د.د)، (د.م)، 2002م، ص 97 .

82 – الزين، عبدالله يحي: اليمن ووسائله الإعلامية، ص 35.

83 – الشامي، فؤاد: أوراق بحثية مقدمة إلى مؤتمر الحضارة اليمنية السادس، جامعة عدن.

84 – الزين، عبدالله: المصدر السابق، اقتباس من افتتاحية العدد الثامن، ص 37.

- معلومات عن عدد السكان في الولاية وطرق البريد وطرق الحج والمسافات بين المدن الرئيسية .
- إيرادات الولاية ومصروفاتها[85] .

وقد لا تختلف سلنامة اليمن، كثيراً عن بقية الصحف العثمانية الصادرة في ولاية اليمن، في حمل رسالة إعلامية موجهة، أياً كان شكلها ومضمونها، غايتها خدمة مصالح العثمانيين السياسية في اليمن، فقد استعرضت، بشكل مسهب وإنشائي انجازات السلطان عبد الحميد الثاني والتي تركزت في معظمها في الجوانب العسكرية والحربية والتي تدفع باتجاه مرّكزة الدولة والتحكم على الأطراف : " وبهذا الزمان الأخير أيضا مد خط التلغراف مابين جدة وسواكن والشيخ سعيد و يريم وبين الحديدة وقمران [كمران] تحت البحر و به ربطة القطعة الحجازية واليمانية بدار الخلافة العلية "[86]، وهو الأمر الذي يؤدي –من وجهة نظرها – إلى الرقي والمدنية في كافة الجوانب والأصعدة، و يعزز من مسائل التثاقف والحوار بين كافة الشعوب والبلدان، لاسيما المنضوية منها تحت حكم الدولة العثمانية : "والحاصل أنها قد استكملت جميع الأسباب الخادمة لحصول ترقي المعارف والصنايع، وتزايد الثروة والسعادة "[87]، وذلك بفضل تلك الطرق والإنشاءات : " فان لوسائط النقل درجة عالية مؤثرة في أمر الصنايع، فقد علم من طالع التواريخ ما حازته المحلات التي في السواحل من التقدم في التجارة والصنايع، إذ صارت منشاء لها، وكل ذلك اثر ما نالته بالطبع من تسهيل النقل، وان الطرق المذكورة قد قربت المحلات البعيدة إلى بعضها، وسهلت وارداتها، فوسائط النقل هي أقوى معين لكافة الصنايع، فكلما تعددت وتوسعت ترقت الصنايع كلها بنسبتها. وأما المحلات الغير السهلة في النقل، فان تجارتها وصنايعها محدودة، ومن المحال تصور أهلها حالا لأمر معاشهم، غير ما انتقل إليهم من آبائهم وتدبرهم أمر المدنية، وأسباب الترقي، فلا نجد أكثرهم إلا أسرا [أسرى] الضرورات . وان لتوسع وسائط النقل تأثير عظيم في أمر دائرة المدنية أيضا، فانه بمبادلة الأشياء بين أهل الممالك أيضا يقع تعاطي الأفكار المختلفة، وكلما عرف الإنسان أناسا استعد للتفكير، وأمكنه تعديل أفكار المخاصمة الواهية، واستيقظ حس المنافع المشتركة، واستفادت كل بلدة من تجربة الأخر ومعلوماتها..."[88] .

---

85 – يمن سلنامة سي: العدد1314، رولي.

86 – يمن سلنامة: العدد نفسه، ص87، 76، 94.

87 – يمن سلنامة: العدد السابق، ص 94.

88 – يمن سلنامة: العدد السابق، ص 95 .

أن سلنامة اليمن قد أوضحت الغاية من وصول العثمانيين إلى البلاد العربية وهي حجية الدفاع عنها وعن الأراضي المقدسة (مكة، والمدينة المنورة) من الخطر البرتغالي الذي كان يجوب البحار الشرقية والاستيلاء على بعض سواحل الجزيرة العربية وإفريقيا : " فاستجلب ذلك نظر السلطنة السنية التي غاية أفكارها خدمة الدين المبين وحماية المسلمين، فرأى [السلطان] من الواجب المبادرة إلى إزالة ذلك وحفظ وصيانة جزيرة العرب ولاسيما ارض الحجاز المقدسة التي هي مشرق أنوار الدين المبين "[89]، وعلى هذا الأساس المنطلق من رسميتها، صورت حروب العثمانيين في اليمن على أنها حروب دينية مقدسة، تمثلت في إرساء دعائم الخلافة الإسلامية المجسدة بالسلطان العثماني، وحماية الأراضي الإسلامية المقدسة . ليصبح بالتالي، كل تمرد وخروج عن طاعتها أنما يمثل خروجاً وتمرداً على الدين ذاته[90]، وهو ما كرسته كل الصحف والمطبوعات التركية في اليمن، وربما غيرها .

وهكذا كانت الصحف والمجلات العثمانية الصادرة في اليمن، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، والتي لم نجد أي إصدار قبل وبعد عصره، كانت تمثل وعاءً استوعب خطاب السلطة ودارت في فلكها وعبرت عن مصالحها وتوجهاتها، بوصفها منتجاً ثقافياً لها، وإفرازاً إيديولوجياً لتوجهاتها ومعتقدها، لتؤصل بذلك مبدأً أساسياً، أصبح في مراحل تالية ثابتاً إعلامياً ملازماً لمعظم الصحف الرسمية اليمنية فترة الدراسة 1918-1962.

كما انه يمكن القول أنها بخطابها، مثلت مقدمة، وحالة تجلٍ لثقافة سياسية – فكرية مميزة، اتسمت في إجمالها بنسق فكري معين، بات يشكل رافداً هاماً من روافد أطياف الفكر السياسي اليمني الحديث والمعاصر .

-بداية عدن البريطانية :

ارتبط نشوء الصحافة في عدن بالوجود البريطاني، إذ جاءت البداية على أيديهم، لذلك لا غرابة أن تكون هذه البداية ذات طابع استعماري، لا تلبي سوى طموحات ورغبات المستعمر نفسه، و لا تحمل من الدلالات الثقافية – الفكرية أي قيمة تذكر لمصلحة المشروع الثقافي – الفكري اليمني، اللهم إلاّ ما يمكن اعتباره – ولو جدلاً – إرهاصاً أولياً لمولد ذلك المشروع لاحقاً .

يذكر أن المطبعة ادخلها البريطانيون إلى عدن في العام 1853 م، وذلك لإحساسهم بالحاجة إليها، حيث أصدروا أول صحيفة ناطقة باسمهم في عدن هي :

---

89 – يمن سلنامة: العدد السابق، ص 358.

90 – يمن سلنامة: العدد السابق، ص 365، 401.

جريدة عدن 1900م :

صحيفة أسبوعية أصدرتها سلطات الاحتلال البريطاني في عدن في أكتوبر عام 1900م ، واشرف عليها الكابتن بيل، مساعد المقيم السياسي في عدن، اهتمت بأخبار مستعمرة عدن والرياضة، وأخبار اليمن [المقصود شمال اليمن] وحضرموت والجزيرة العربية[91]، وكانت بالضرورة تعكس سياسة وتوجهات الاحتلال في عدن باعتبارها لسان حاله وناطقة باسمه وهي السياسة الرسمية الاستعمارية، الهادفة إلى تحقيق المصالح البريطانية في المنطقة، ولتعذر الحصول على أي نسخة من أعدادها، بالتالي فإنه يصعب تحديد اتجاهاتها السياسية – الفكرية بشكل دقيق، لكن وبما أنها كانت ناطقة باسم الاحتلال، يمكن القول إن اتجاهها هو نفس اتجاه المحتل وهو الاتجاه الاستعماري الإمبريالي .

صحيفة البؤرة العدنية 1915م :

وما ينطبق على جريدة "عدن" ينطبق أيضاً على صحيفة "البؤرة العدنية"، نظراً لواحدية المصدر وتماثل الغايات، فهي صحيفة رسمية ذات ثقافة استعمارية أصدرها المجلس التنفيذي لفرع نادي عدن ألأممي في 14 ابريل 1915م، وقد استمرت في الصدور حتى ابريل 1917م[92]، لتكون ناطقة باسمه ومعبرة عن ثقافته واتجاهاته، الأمر نفسه مع مجلة " **الكوكب** " الشهرية ذات الثقافة العسكرية .

هذا ولم نجد أي إصدار قبل 1918 م، سوى تلك الصحيفتين، على الرغم من أن الإصدارات الصحفية توالت في الحقبة الاستعمارية بشكل كبير في فترات لاحقة بعيد الحرب العالمية الأولى، وحتى خروج المستعمر، وهو ما ستتناوله الدراسة على شكل نماذج في موضعه .

بداية حضرموت المحلية :

إذا كانت البداية الصحفية في كل من صنعاء وعدن، مفروضة من الخارج و بإرادة غير يمنية – حسب المؤيد – فان بداية الصحافة اليمنية الحضرمية، كانت عكس ذلك، فقد كانت يمنية المبادرة والعناصر، ولكن خارج اليمن[93] . تركزت بشكل رئيسي في بلدان جنوب شرق آسيا والقرن الإفريقي . وقد كانت نتاج طبيعي للوفرة الثقافية – الفكرية التي أنتجتها كثرة الجمعيات والمنتديات، المتعددة الأغراض، والمتنوعة المضامين،

---

91 – المؤيد، عبد الوهاب بن علي: موسوعة الصحافة اليمنية، ص 43.

92 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 43 .

93 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 48 .

والتي أنشأها الحضارمة هناك، ولان موضوع دراستنا هو (الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر)، بالتالي فإننا سنكتفي بالتركيز على دراسة الصحافة داخل اليمن، سواءً موضوعاً أو إصداراً .

صحيفة السير1911م:

تعتبر أول صحيفة صدرت في حضرموت، أصدرها الأديب محمد بن عقيل بن يحيى عام 1911م ، بجهود ذاتية، اعتمدت على ثقافته وإمكانياته، لتكون بذلك أول صحيفة أهلية صدرت في اليمن[94]، ولعدم حصولنا على نماذج منها اكتفينا بهذا الاقتضاب، حيث لم يتسن لنا معرفة موقفها من الاحتلال أو افقها الفكري والسياسي .

صحيفة حضرموت 1917م:

صحيفة أدبية إخبارية أسبوعية، أصدرها في مدينة تريم الأديب شيخ بن عبد الرحمن بن هاشم السقاف، عام 1917م، تمثل لسان حال (جمعية نشر الفضائل – جمعية الحق) . ويبدو من توصيف خبارة لها أنها كانت ذات نفس حداثي لا نعرف ملامحه : " صدر منها أربعة أعداد خطية وتوقفت نتيجة للحملة العدائية التي شنها عليها المحافظون"[95].

وهنا لابد من الإشارة إلى أننا سوف نكتفي بدراسة الصحف اليمنية، سواءً الموالية أو المعارضة أو الأهلية، الصادرة في أي مكان من خارطة اليمن الطبيعية، أو حتى في خارج الوطن، المهم أن موضوعها يمني ورسالتها يمنية، لا التي وجهتها غير يمنية وافقها غير يمني . أما بقية الصحف اليمنية مثل الصحافة المهجرية الحضرمية وصحافة عدن الرسمية (الاستعمارية) التي أخذت طابع الرسمية فسوف نكتفي بالإشارة إليها ضمن الجداول الملحقة، كونها تحتاج إلى أبحاث مستقلة بحد ذاتها، نظراً لاختلاف مواضيعها وتعدد رسالاتها، فضلاً عن كثرتها.

94 – خبارة، عبد الرحمن: نشوء وتطور الصحافة في عدن، ص 155.

95 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 156 ؛ المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 112.

الفصل الثاني

الصحافة الموالية للإمامة

1918-1962م

أدركت السلطة الأمامية، منذ وقت مبكر، أهمية الصحافة ودورها في صناعة الرأي العام والتأثير فيه، قبل أن يُسمح بإصدارها رسمياً داخل البلاد، إذ اعتمد الإمام يحيى في مصادره الإخبارية على الصحف العربية، لاسيما المصرية والسورية والعراقية، حيث نشر أولى بياناته السياسية فيها، وعبر عن بعض رؤاه ومواقفه تجاه بعض القضايا من خلالها [96]، الأمر الذي أوجد لديه نوعاً من القناعة حول جدوى الصحافة، جعلته يسمح بإصدار صحيفة رسمية ناطقة باسم نظامه ومعبرة عن سلطته، كونها أداة العصر الأنسب والوسيلة الإعلامية الأنجع القادرة على إيصال خطابه إلى أكبر مساحة ممكنة.

ولعلَ الحوار الذي دار بين نزيه مؤيد العظم والإمام يحيى حول الصحافة، يعكس – إلى حد ما – مفهوم الإمام لوظيفة الصحافة، إذ أبدى، في بداية الأمر، عزوفاً وتشاؤماً نحوها، قال الإمام يحيى للعظم في رده على سؤال لماذا لا يشترك في الصحف؟: إنه لا يشترك في الصحف وإنه يعيد أكثرها إلى أصحابها أولاً وثانياً وثالثاً وعلى الرغم من إعادتها لهم فإنهم يستمرون في إرسالها حتى يقبلها. ثم قال العظم: ولكن يا مولاي إن الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات والعظماء جميعهم يشتركون في الصحف ويدفعون اشتراك هذه الصحف غالياً لا حباً في قراءة أخبار العالم فقط بل وإرضاءً لأصحاب هذه الصحف وشراء لألسنتهم. فرد عليه الإمام يحيى: أنا لاتهمني هذه الأمور أبداً ولا أعتني بالدعايات ولا أرغب في شراء لسان احد، فاللسان الذي يكيل المديح بالدراهم يكيل القدح إذا انقطعت الدراهم، فلا خير في المدح والقدح إذا كان بالدراهم [97].

---

[96] – الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع،(د- م)، 1402- 1982م، ط 3، ص 129، 311، 314، 326، 333، 334، 337 .

[97] – العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت، ط 2، 1407هـ – 1986م ، ص 179 .

صحيفة الإيمان 1926- 1957م:

جاء إصدار صحيفة الإيمان رسمياً عام 1926م، استجابة موضوعية ، فكرية لحاجات سياسية وتراكمات ثقافية امتدت منذ ما بعد خروج الأتراك من اليمن عام 1918م، وتسلم الإمام يحيى مقاليد السلطة والحكم، وحتى زمن انعقاد الاتفاقية اليمنية –الايطالية عام 1926 م، التي عدت – حسب المتوكل – تتويجاً لها وضرورة إعلامية لنشرها رسميا[98]. وقد كانت رسمية، شهرية ومن ثم نصف شهرية. صدرت في صنعاء في أكتوبر 1926م بأمر الإمام يحيى، لتكون لسان حال حكمه ومصدر اخباره واخبار دولته، ورأس تحريرها عبد الكريم مطهر (ت 1946م) ومن ثم عبد الكريم الأمير (ت 2000م) [99]. وأهم ما يميزها ما تحويه العناوين التالية:

1- الإيمان بين الرسمية والالتزام المذهبي:

لعلّ اشتقاق اسم "الايمان"من نص الحديث الشريف "الإيمان يمان والحكمة يمانية"[100]، يفسر دلالة التسمية، ويدلل على ماهية الرسالة وكنه الخلفية، التي حملتها، حيث صدرت في ظروف شبه استثنائية أفرزتها معطيات ما بعد ملئ الفراغ، الذي تركه الأتراك، وشكلتها ثقافة ما اقتضاه واقع الضم والاحتواء.

وعلى الرغم من أن ثمة نصاً تبريرياً مختزلاً قد حدد – إلى حد ما – وجهة الصحيفة وهويتها مفاده:"وبعد اكتمال مرافق الدولة أصدرت صحيفة رسمية تعبر عن لسان الحكومة لنشر أنباء اليمن ومواقف الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى والدفاع عما ينشر في الخارج ضدها"[101]، فضلاً عن أن الصحيفة قدمت نفسها، وسوغت مبررات صدورها، حتى تبدت بمثابة مشروع إعلامي ثقافي – أياً كان مستواه – ذي رسالة تنويرية وعظيه تدفع باتجاه تعزيز الرابطة الدينية "جريدة أدبية علمية أهلية لبث الحوادث والأخبار وما يرجا نفعه من النصح العام والمعلومات التاريخية وشحذ الأفكار.."هدفها خدمة الدين والرابطة الدينية[102]، على الرغم من ذلك إلا أن ثمة كتابات ذات طابع مهني تناولت الصحيفة، بشيء من التباين و التحيز منطلقة في ذلك من خلفية إيديولوجية وعقلية انطباعية مسبقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر قال المتوكل في سياق الوظيفة الإيديولوجية للصحيفة: إن مبررات صدور صحيفة الإيمان، إلى جانب نشر المعاهدة اليمنية –

---

98 – المتوكل، محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1983م، ص 36.

99 – المؤيد، عبد الوهاب: موسوعة الصحافة اليمنية، ص 57.

100 – رواه أبو هريرة.

101 – المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص 37 .

102 – الإيمان: العدد1، السنة الأولى، جمادي الأول 1345هـ، تشرين الأول 1942م، ص 2.

الايطالية، هو إحساس الإمام يحي بأهمية وجود صحيفة لدعم تماسك الجبهة الداخلية وإثارة الحماس الوطني لتحقيق وحدة الأرض اليمنية ولمواجهة الحملات الإعلامية التي يقوم بها الاستعمار لتمزيق الوحدة الوطنية عن طريق إثارة النعرات الطائفية بين الزيود والشوافع، والنعرات العنصرية بين القحطانيين والعدنانيين[103] ، وهي في تصوره عبارة عن أداة أو مشروع إعلامي وقائي ومضاد أفرزته الظرفية السياسية – الثقافية الطارئة، بعبارة أخرى إنها وليدة المطمح والحاجة السياسية المتطورة وحصيلة الضرورة الثقافية المتراكمة. في حين رأى عمر الجاوي أن الإيمان صدرت لأسباب تتعلق بطموح الإمام في إيجاد سلطة مركزية على مناطق يتطلع للسيطرة عليها ومنها تهامة والمخلاف السليماني فهي لم تكن في نظره:"سوى أوراق صفراء تكيل المديح للإمام وعائلته شعراً ونثراً"[104]، مقللاً في الوقت ذاته من شأنها ومن أهميتها الإعلامية فقد كانت "من ضمن أسلحة الدعاية الأمامية لتوطيد السلطة المركزية لعائلة حميد الدين"[105]. شاطره الرأي محمد عبد الجبار سلام حينما رأى أنها مجرد أداة إعلامية تهتم بنشر واستعراض أخبار الدولة الشهرية، سواءً كانت قرارات أو استقبالات في القصر وتكمن أهميتها لديه في أنها كانت تمثل التعبير الظاهري لطموحات الإمام كقائد للدولة المركزية المستقلة[106]. أما الزين فقد اقتصرت نظرته على اعتبار أنها صحيفة قصرية ليس غير "تخصص صفحاتها لكل تعاليم القصر وأخبار الأمطار على اختلاف المواسم...، كما كانت تنشر قرارات تعيين الموظفين الجدد والترقيات العسكرية ونشر القوانين والاتفاقيات والمعاهدات. كما كانت تنشر – أيضاً – بكل اهتمام تنفيذ حكم القصاص والأحكام بحد شرب الخمر والزنا. كذلك كانت تنشر من أقوال الصحف العربية المتفقة مع سياسة المملكة... وأخبار العالم العربي والعالم الإسلامي وأهم أخبار العالم"[107]، وغيرها من الكتابات الإختزالية التي لاتذهب بعيداً عن التوصيف الإيديولوجي والتحليل الانطباعي، والتي – على مايبدو – قد صاغتها الايدولوجيا وتجاذبتها جدليات السياسة.

إن صحيفة الإيمان– بأي حال من الأحوال– تعد صحيفة رسمية ذات رسالة إعلامية موجهة، أياً كان مستواها، لها سياستها الخاصة، ولها شروطها وظروفها الزمانية والمكانية التي صاغتها وتشكلت وفقاً

103 – المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص 37 .

104 – الجاوي، عمر: مجلة الحكمة، العدد26، يناير 1974م، ص 63 .

105 – الجاوي، عمر: مجلة الثقافة الجديدة، عدن، العدد 2، فبراير 1974م، ص 40 .

106 – سلام، محمد عبد الجبار: الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية النشأة والتطور،الجزء الثاني، مؤسسة الكلمة، صنعاء، 1417هـ–1997م، ط 1، ص 12 .

107 – الزين، عبدالله يحي: اليمن ووسائله الاعلامية، ص 62، 63.

لمعطياتها والتي لا ينبغي قراءتها بمنأىً عن سياقاتها، فقد مثلت في زمنها صوتاً إعلامياً رسمياً له خصوصيته وهويته المائزة وإن جاء محاكاة للجوار الإعلامي المتطور نسبياً[108]، أو امتداداً أدواتياً للصحافة الرسمية التركية. رُسم خطها الإعلامي وفقاً لفلسفة السلطة، وتشكل أُفقها الفكري تبعاً للمنطق الإيديولوجي الرسمي للإمامة، إذ تبدت، في ظل المعطيات الرسمية الإمامية، بمثابة الوعاء الذي استوعب جلّ مفردات الخطاب السياسي الرسمي للسلطة، ومنبراً للفكر السياسي الزيدي (الهادوي) الذي تبنته الإمامة كنظرية ومنهج للحكم، وإن غايرته الصحيفة في كثير من جوانبه كتبرير ولاية العهد وتوريث السلطة وغيرها كما سنرى لاحقاً .

ومن هذا المنطلق يمكن القول: أن صحيفة الإيمان معطى ثقافي – فكري لتلك الثقافة، وفقاً لتلك الاعتبارات، كما تعد تجليّاً إعلامياً للنفس السياسي الزيدي – إن جاز هذا الوصف – حملت على عاتقها رسالة إيديولوجية ذات بعد سياسي مذهبي تجلت منذ صدور العدد الأول في جمادي الأول سنة 1345هـ أكتوبر سنة1926م، جوهرها الترويج لثقافة (الأحقية...التميُّز...ظل الله ...الخ)، باعتبارها الثقافة التي كانت رائجة سياسياً ومستساغة إيديولوجيا لدى كثير من النخب، لاعتبارات فقهية وسياسية، موظفة في سبيل ذلك النص الديني والمثيولوجيا والشعر وكل ما من شأنه أن يصب في مصلحة الإمامة الزيدية ويحقق أهدافها والتي غدت سياسة ثابتة ودائمة لها[109]. "وإنه بمنه تعالى وإعانته قد تم لجريدتنا اجتيازها مرحلة عامها الأول سالكة في نهجها الواضح ومستصبحة بمنار الهدى اللائح بخطى غير قصيرة وأقدام ثابتة في انتهاج الخطة التي جعلناها نصب العيون... رامية بأهداب رجائها إلى الطريقة المثلى ومجددة في إيقاظ شعور المسلمين وإخوان الدين والحث على الإتباع والإرشاد إلى الوحدة الدينية... والتحذير من مهاوي حفر الشقاق، وليس لها غير جادة الدين تعريج، ولا بسوي تقوية رابطة الوحدة الدينية عوم عباب أو خليج، فقصارى همتها تثقيف العقول وتنبيه الأفكار من سنة الغفول، والإرشاد إلى ما يكون به إعلاء كلمة الله تعالى والعمل بكتاب الله وسنة رسوله والتمسك بهدي السلف الصالح، وترك الابتداع في الدين والعض بالنواجذ على تعاليم الشرع المبين، والتحذير من مزالق الضلال والمضلين..."[110]. أكدتها في بداية كل سنة جديدة لها على الرغم من اختلاف الظروف وتبدل الأساليب، معتبرة ذلك نوعاً من المبدئية والالتزام الديني اللذين حملتهما على عاتقها منذ بداية صدورها: "دائمة السير في مسالك الفضيلة وطرق الهداية لا يصدها صاد، وتلك طريقة مثلى ونعمة عظمى فما أصعب

---

108 – الإيمان: العدد 1، السنة الأولى، جمادي الأولى 1345هـ، اكتو بر 1926م، ص 2.

109 – الإيمان: العدد 1، السنة الأولى، ص 1، 2.

110 – الإيمان: العدد13، جمادي الأولى 1346هـ، تشرين الثاني 1943م، ص 1؛ العدد 25، السنة الثالثة، جمادي الأولى 1347هـ، تشرين الثاني 1944م، ص 1 .

الثبات على المبادئ، ولا سيما بهذه العصور التي تضعضعت فيها أركان الأخلاق الفاضلة... وها هي الآن تبتدي عامها الثامن جادة في منهجها الواضح، لا تألو جهداً فيما تراه نافعاً للمسلمين جالباً للخير مسبباً للعمران... داعية إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة قائمة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاملة بمنطوق كنتم خير أمة سائرة على منهج التعاليم الإلهية في التواصي بالحق غايتها العظمى اجتماع كلمة المسلمين إلى نقطة واحدة وهي الاعتصام بحبل الله... الإخلاص مادتها والإيمان شعارها والحق مطلبها ومرماها..."[111].

على أية حال يمكن القول إن السياسة الثابتة التي انتهجتها الصحيفة والأسلوب النمطي، الذي اتسمت به طوال مراحل صدورها – وإن تغيرت بعض الشيء في مرحلتها الأخيرة- بفعل ديمومة الفكر الذي تبنته ، و واحدية نموذج الدولة التي عبرت عنها شكل لديها تضخماً أيديولوجيا ووفرة فكرية ظلت تنضح بهما بغزارة حتى نهاية صدورها.

2- تمازج الوطني والقومي بالديني لدى الإيمان:

تمازجت الوحدة والوطنية والقومية لدى صحيفة الإيمان في مفهوم اختزالي واحد هو الرابطة الدينية، حيث جعلت الدين أساس الهوية وأصل الانتماء، فاليمنيون بفطرتهم "يفادون بأرواحهم للمحافظة على وحدتهم الدينية والقومية بكل معانيها وبكل صورة ووجه منها... فكل فرد من أفراد اليمن يدافع بذاته عن شعائره الدينية وحياضه الملّية والوطنية بكل شهامة وشجاعة"[112]، على اعتبار أن الدين الإسلامي هو من صاغ الهوية اليمنية وطبعها بطابعه، بحيث أصبح جزءاً أساسياً من مكونات تلك الشخصية "نحن أهل اليمن باجمعنا ملة إسلامية حرة بالطبع نأبى الضيم ولسنا ممن يسعى وراء الغوائل لإدراك آمال الحرص والطمع... فما أريقت دماؤنا... إلا لغاية واحدة يجمعها محافظة الدين والوطن..."[113]. أكدت ذلك في مقالة بعنوان "بحث في الوحدة اليمنية" عبارة عن رد لبعض الطروحات المغايرة في مفهومها للوحدة، استعرضت فيها ماهية الوحدة وأهم مرتكزاتها، إذ رأت أن وحدة الدين والعقيدة أهم روابط الوحدة على الإطلاق، كونها تمثل جوهر دعوة الأنبياء والرسل، وتأتي من بعدها رابطة الجنس واللغة والوطن، فالوحدة اليمنية – في نظرها – قد جمعت كل عوامل الوحدة (الدين، الوطن، الجنس، اللغة.. الخ)، وإن التباين المذهبي طارئ عليها، لاتفسير له سوى التنوع

111 –الإيمان: العدد 85، السنة الثامنة، جمادي الأول 1352 هـ، ص 1

112 – الإيمان:العدد 1، السنة الأولى، ص 3.

113 – الإيمان: العدد 1، السنة الأولى، ص 3.

والتعدد في إطارها المتين ليس إلا "فهم[أي اليمنيين] على هذه الحال من قوة الرابطة الدينية والاحتفاء بها، لا حظ للفروق المذهبية لديهم ولا تأثير لها بين ظهرانيهم، وليس الماثل أمام أعينهم والمرتكز في أذهانهم إلا معنى الإخوة الدينية والالتفاف حولها والأخذ بناصرها"[114]، منتقدة كل من يدعي أو يرى أن للفروق المذهبية في اليمن دوراً في التمزق والفرقة وعدم إمكانية توحيد اليمن "وربما سافر فكر واهم أو جاهل أو ذي مقت في فيافي الأوهام والتخرص فادعى إن للفروق المذهبية بين الزيدية والشافعية تأثيراً يقضي بنقصان معنى القوة في رابطة الدين والتكاتف والتساند والتعاضد في السراء والضراء والسوء والرخاء"[115]، فعلى الرغم من الاختلافات الطبيعية بين البشر في المسالك والمذاهب، كون ذلك سنة بشرية ملازمة –حسب الصحيفة – فان المذهبية في الإسلام تعني "مشروعية الحرية الفكرية والاستقلالية الحكمية ليس غير"[116]، أما الاختلاف من أجل المعارضة وإيجاد الضدية والمخالفة فممقوت من وجهة نظرها، فالمذهبية في اليمن لا تشكل خطراً على وحدة اليمن الطبيعية، و إن روج لها الاستعماريون وحلفاؤهم وعلقوا رهاناتهم عليها: "والحال أن اليمن من حين خلقها الله قطعة واحدة، لها تحت هذه السماء نصيبها الموفور لم تدرك افتراقاً ولا عرفت انفصالاً من يوم عرفت الأرض، وكما إن هذا الحكم مسلم بالبديهة... فكذلك الحكم على أهلها ولهم ثابت مستقر بأنهم كتلة واحدة... ولا سكان اليمن سوى عنصر واحد وهو العنصر اليمني، فكيف يجد المباهتون وسيلة لإنكار وحدة هذا العنصر مع انه لا فرق بين يمني ويمني آخر لا في العروبة ولا السحنة ولا الشكل ولا المزاج وهم بأجمعهم مسلمون من دون استثناء ولغتهم واحدة وعاداتهم متحدة ووطنهم واحد... هذه الرابطة المتينة الواحدة منها كافية في نفي الفروق والاختلاف وأعلاها وأمتنها في اعتقادنا واعتقاد كل ذي دين قويم وبصيرة في دينه هي رابطة الدين"[117].

تجلت هذه العاطفة وهذه النزعة في موضوع التعليم؛ إذ دعت – بطريقة أو بأخرى – إلى صهر الشخصية اليمنية، لاسيما الطلاب، في بوتقة فكرية واحدة قوامها الدين ثم الوطن من خلال الشروط التي ينبغي مراعاتها عند قبول الطلاب في المدرسة العلمية "من غير تفرقة بين غني وفقير ومأمور وأمير وحاضر وباد ولا تخصيص بمذهب من المذاهب الإسلامية، إذ الجامعة الحقيقية هي إخوة الدين والوطن، والمقصد الأسنى هو

114 – الإيمان: العدد 3، السنة الأولى، رجب، 1345هـ – كانون الثاني، 1942م 3، ص 2، 3.

115 – الإيمان: العدد3، السنة الأولى، ص 2، 3 .

116 – الإيمان: العدد 27، السنة الثالثة، رجب 1347، ص 1 .

117 – الإيمان: العدد31، السنة الثالثة، ذي القعدة 1347هـ، ص 1، 2 ؛ العدد36، السنة الثالثة، ربيع آخر 1348هـ ، تشرين اول 1945م، ص 1 .

نشر العلوم وترقية المعارف"[118]، وهي المدرسة التي سوف تجسد – في نظرها – معنى الوحدة الوطنية "أنها أنموذج الإخوة والحرية في اليمن... لا تفرقة بين زيدي وشافعي وبدوي وحضري وإن أهل اليمن بأجمعهم من الإخوة الدينية والوطنية كجسم واحد يجمعهم قلب واحد... وسندهم في السنة السنية النبوية أيضاً واحد ومكاسبهم الوطنية واحدة، وأضف إلى ذلك وحدة اللسان العربي وجامعة النسب اليعربي"[119]، ولا تنسى هنا الأدلجة المذهبية في هذا الصدد "ومرور الأزمنة على تعودهم الوقوف تحت ظل عدالة الأئمة من أهل البيت النبوي، واستكمال كل واحد من السكان في اليمن حريته في نفسه وماله ومذهبه وعرضه لايضام ولا يهضم ولا يعتدي عليه ولا يظلم"[120].

ولأن الثابت تاريخياً لدى اليمنيين هو الوحدة التي قوامها الدين، و المتغير لحظياً هو التفرق والمذهبية التي تستغل سياسياً وتوظف إيديولوجياً –حسب الصحيفة – بالتالي لا مجال للخوف عليها من أي طارئ ، فالوحدة أضحت بجذورها تشكل هوية جو– عقائدية تمازج فيها الوطني بالقومي بالإيديولوجي.

ولعلّ من المفيد هنا استعراض النص الذي أوردته في عددها السابع، والذي يعكس – إلى حد ما – رؤية الصحيفة للوحدة اليمنية، كيف تأصلت عقيدةً وجنساً وجغرافيا؟ وكيف تحولت إلى عاطفة وغريزة عقائدية –سياسية تجاه الظرفية السياسية الآنية الممزقة ؟ "ومما يخطر على البال ههنا [هاهنا] أنه ربما انتقد علينا أحد المطلعين على ما قلناه في صدد وحدة الأقوام اليمنية وتكوينها مجموعاً واحداً وبروز ذلك إلى حيز الوجود المسعود متكئاً على ما يراه في أطراف بعض جهات القطر من المتخلفين عن الانضمام إلى تلك الوحدة فعلاً لعوائق حالت دون ذلك ونحن نجيب عليه سلفاً بان الباقين وان لم ينضموا فعلاً إلى الوحدة اليمنية فقد انضموا إليها بقلوبهم ولا يستطيع المنتقد أن ينكر ذلك على إن ما خلفه فيهم أسلافهم من الشهامة والحمية والغيرة اليعربية وما هم عليه من الإخوة الدينية والوطنية والجنسية مع سائر مواطنيهم، قد جعل حب وطنهم الواحد وخير المجموع ومصلحته غريزة فيهم، فلا يستطيع احد أن يقول بإنصاف أنهم يحتاجون إلى إدخال فوائد خير الإجماع والاتحاد مع إخوانهم إلى أفئدتهم واثبات ذلك في عقولهم بناءً على أنها خالية من تقدير مزايا الوحدة، بل يمكن الباحث الخبير أن يجزم بان ذلك النبات الصالح أخذ مجراه في نموه الطبيعي وان قضت الظروف بتأخرهم عن هذا المورد المعين لعوائق سوف تزول وتتحقق بها أمانيهم المرجوة بفضل الله وكرمه، وعلى سبيل الاستطراد نحن نعجب ممن يذهب بزعمه الفاسد إلى إن في قطرنا اليمن الميمون ووطننا المحبوب المبارك

118 – الإيمان: العدد4، السنة الأولى، شعبان، سنة 1345هـ– شباط، سنة 1942م، ص 1، 2 .

119 – الإيمان: العدد 5، السنة الأولى، رمضان 1345– مارت، سنة 1943م، ص 2.

120 – الإيمان: العدد 5، السنة الأولى، ص 2 .

المشهود له بالحكمة في أهله من الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم علاوة على ما يشهد له ماضيه مالا يستهان به من اختلاف المشارب والمذاهب وإنها قد وصلت من درجات التباين إلى حد تكوين عصبية مذهبية بين ذوى المذاهب المختلفة، وإنا مع التسليم بان قطرنا هو مثل سائر الأقطار الإسلامية في وجود المذاهب الإسلامية في أنحائه، نرد على ذلك الواهم ما زعمه فلا تباين بين ذوي المذاهب في هذا القطر ولا تشاجر ولا تناحر ولا تعصب ومعظم ما هنالك مع تمسك كل فريق بمذهبه إنهم يعلمون جميعاً بأنهم إخوان في الدين والجنس والوطن واللغة، وما عدا ذلك من الفروق هي كلا فروق بل ربما رجح ذو النظر السديد بان اليمن يمتاز عن سائر الأقطار الإسلامية بلين عريكة سكانه وحسن تفاهم ذوي المذاهب المختلفة فيه ورعاية الإخوة الإسلامية فيه حق رعايتها وانه لم يشهد التاريخ على تطاحن مذهبي كما يروى عن بعض العصور الماضية في مختلف الأقطار الإسلامية وفي هذا ما يدمغ في الحجة وكفى بالتاريخ شاهد عدل لمن أنصف وبالحق اعترف"[121].

وعلى هذا الأساس – ومن الناحية المبدئية – تعاملت الصحيفة مع القضية الجنوبية بمسؤولية وطنية، على اعتبار أن اليمن جزء لا يتجزأ ولا تعترف بأي حق أو مشروع يفرضه الاستعمار البريطاني[122]، مجسدة بذلك معنى الوحدة الوطنية بكل معانيها، حتى أنها كانت ترفض أن تطلق على المناطق الجنوبية مسمى المحميات لأنها رأت أنها مجرد تسمية استعمارية آنية، وإنما أصرت على تسميتها بالنواحي التسع تمييزاً لها عن بقية المناطق اليمنية[123]، وهو ما يحسب لها في الجانب الايجابي، في الوقت ذاته طالعتنا بالعديد من المقالات التي كانت تبدو من خلالها حريصة على وحدة الوطن الجغرافية من مثل إيرادها مقالاً في العدد (85) بعنوان "بيان أن عدن جزء لا ينفك عن قطر اليمن ولا يقبل الانفصال عنه" رداً على ادعاءات الاستعمار البريطاني وعملائه، القاضية بانفصال عدن والمناطق الجنوبية عن خارطة اليمن الطبيعية .

هذا المفهوم الذي قوامه الديني قبل الوطني والقومي انسحب آلياً على مفهوم الوحدة العربية والإسلامية عموماً؛ إذ دعت في أكثر من عدد إلى الوحدة العربية والإسلامية التي قوامها الدين قبل أي شيء آخر "ومن تصفح التاريخ الإسلامي يجد على ما للدين الحنيف من تكوين الوحدة الإسلامية بدلاً عن القومية"[124]، ففي الوقت الذي لا تنكر فيه دور الوحدة الوطنية، ترى أن القاعدة هي الوحدة الدينية والاستثناء هو الوطنية "وانه

121 – الإيمان: العدد 7، السنة الأولى، ذي القعدة 1345هـ – مارس 1943م، ص 2 .

122 – الايمان: العدد 154، السنة 13، ربيع ثاني 1358هـ، ص 1 ؛ العدد 155، السنة 14، جمادي الأول 1358هـ، ص1 .

123 – الايمان: العدد 241، 242، السنة 24، 30 ربيع اول 1369هـ- 20 يناير 1950 م، ص 2 .

124 – الإيمان: العدد7، السنة الأولى، ذي القعدة 1345هـ، ص 1 .

ليؤسف كل عاقل أن يرى الأقوام والشعوب على اختلاف نزعاتها تتبارى في مضمار المسابقة إلى تكوين وحدتها... تحت اسم الوطنية... وهذه الجامعة الوطنية وان كنا لا ننكر تأثيرها في الأقوام والجموع وتكوينها لعواطف مشتركة بين ذويها، إلا إن مسماها إذ نسبت إلى مسمى الجامعة الدينية ورابطتها القوية، كان معنىً ضئيلاً بالنظر إلى معنى الرابطة الدينية وقوة ما تولده من العواطف في النفوس، وتثيره من الحمية والغيرة والتفاني في مصالح المجموع"[125].

وترى أن عملية إهمال تنمية الرابطة الدينية، يؤدي بالضرورة إلى الخنوع والتفكك، وتنامي النزعات الاثنية والجهوية، التي تسهل عملية الاحتلال والغزو فليس أمام العرب والمسلمين إلا الإتحاد وجعل الرابطة الدينية مقدمة على أي رابطة أخرى[126]، حيث طرحت سؤالاً جوهرياً أمام مشروع الوحدة الذي دعا إليه الملك فيصل (ت 1933م) ملك العراق، فحواه "اتحاد العرب أو اتحاد الإسلام ؟" لأن الوحدة الإسلامية في نظرها أهم وأشمل من الوحدة العربية، فإذا تحققت الأولى فستتحقق الثانية لا محالة[127]، معززة ذلك بمقالة تؤيد رؤيتها وتصب في ذات الاتجاه منقولة عن صحيفة "النديم" المصرية تقول: "فلا جدال في أن الأقطار الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها تنظر بعين الثقة والاطمئنان إلى هذه الوحدة المباركة التي جمعت بين شعوب المسلمين في هذا المعترك العالمي الهائل، لقد خلقت هذه الوحدة وطنية من نوع جديد لا تعرف الحدود الإقليمية أو الحواجز الجغرافية، فأصبحت شعوب الإسلام في كل بقعة من بقاعه تفيض بالإخوة الإسلامية الصحيحة، وغدا كل مسلم يؤمن بأن وطنه هو كل أرض يقال فيها لا اله إلا الله محمد رسول الله..."[128].

هذه النظرة المثالية في مفهوم الوحدة الإسلامية، ظلت نسبية وخاضعة للمواقف السياسية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نظرت إلى موضوع الوجود العثماني في اليمن، وفي المنطقة العربية سابقاً على أنه بكل معطياته يمثل احتلالاً بمفهومه الواسع، متجاهلة دعوات الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية التي كانت قد روجت لها من قبل الدولة العثمانية ، لاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[129]، فضلاً عن أنها دعت صراحة إلى إقامة تحالف سياسي على أسس جهوية وليست إسلامية يضم مختلف الدول والشعوب الشرقية يسمى "اتحاد

125 – الإيمان: العدد 13، جمادي الأولى، السنة الثانية، 1346هـ، ص 1 .

126 – الإيمان: العدد 26، السنة الثالثة، جمادي الآخرة 1347هـ، ص 1.

127 – الإيمان: العدد 57، السنة الخامسة، محرم 1350هـ، ص 1، 2 .

128 – الإيمان: العدد 226، 30 رجب 1368هـ، 28 مايو، 1949م، ص 1، 4.

129 – الإيمان: العدد 46، صفر 1349، ص 1 ؛ العدد 209، السنة 23، 15 ذي الحجة، 1367هـ،19 سبتمبر 1948م ص 5.

الشرق" يكون بمثابة مشروع موازي ومضاد لاتحاد الغرب[130]، وهو المشروع الذي كان قد دعت إليه روسيا من قبل لكنه لم يتحقق بسبب مسلكها البلشفي حسب وصفها[131].

وربما ما يفسر بروز مثل هذه النزعة في تلك المرحلة هو مسلكية السياسة الاستعمارية الغربية في المنطقة، لاسيما البريطانية في جنوب اليمن وهو ما يجعلنا نجزم أن ذلك نوعاً من المناورة السياسية وردة الفعل ليس أكثر.

3- السلفية الفقهية ونزعة المحافظة:

مثلت صحيفة الإيمان، بخطابها التقليدي المحافظ، اتجاهاً فكرياً راديكالياً، ينزع إلى السلفية الفقهية والتقوقع على الذات؛ حيث نظرت إلى الآخر الديني – الفكري بإنطباعية حدية ورؤية انتقائية، دعت من خلالها إلى قطيعة ثقافية وفكرية معه، باعتباره يمثل شراً مطلقاً على الهوية الدينية والوطنية، فقد استهجنت بشدة التأثر بالغرب ومحاكاة مدنيته التي وصفتها بالزائفة، وصل بها الأمر إلى درجة التطرف والتكفير كون الثقافة الغربية – في نظرها – ثقافة شكلية غرائزية خادعة لا تستهوي غير السطحيين وغير ذي لب، داعيه العلماء ورجال الدين إلى تحمل مسؤولية التصدي لهذه الظاهرة الثقافية، و ممارسة دورهم وواجبهم تجاه أمتهم ووطنهم والوقوف بحزم تجاه المقلدين اللذين أضحوا بتقليدهم اللاواعي لمظاهر الحضارة الأوروبية المهترئة، تحت مسمى المدنية والتحديث، يشكلون خطراً ثقافياً وأخلاقيا لا محالة[132].

وانطلاقاً من هذه الرؤية حددت على ضوؤها ما ينبغي أن تكون عليه رسالة الصحافة الأخلاقية الأولى: "لاشك إن أول واجباتها [أي الصحافة] هو الدعاء إلى الخير والتحذير من الشر والتنبيه على مكارم الأخلاق، وتنوير الأفكار وتغذيتها بالمواعظ الحسنة والإرشادات النافعة، وجعلها مستعدة للائتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر، وتذكيرها بأيام الله وتعويدها على الإقبال إلى ما يستحق الرغوب والنفور عن كل مرهوب، وبيان ما يلزم على كل فرد من أفراد الأمة، باعتباره فرداً مكلفاً بتكاليف امره الله بالمحافظة عليها..."[133].

هذه النزعة المحافظة المنجذبة إلى مثاليات الثقافة الإسلامية الماضوية، والمتجذرة في الثقافة الفقهية التقليدية السائدة، شكلت المبرر الموضوعي أمام إشاعة ثقافة الخوف تجاه كل ما هو تجديدي – حداثي، رأت أن مصدره الغرب الاستعماري، فقد أرجأت سبب تدهور المسلمين وعدم نهوضهم إلى تأثرهم بقشور المدنية

130 – الإيمان: العدد 65، السنة السادسة، رمضان 1350هـ، ص 1 .

131 – الإيمان: العدد 40، السنة الرابعة، ص 5 ؛ العدد 140، السنة 12، صفر 1357هـ، ص 1.

132 – الإيمان: العدد 8، السنة الأولى، ذي الحجة 1345هـ، ص 2 .

133 – الإيمان: العدد15، السنة الثانية، رجب 1346هـ – كانون الثاني 1944م،ص 1 .

الغربية وتركهم للرابطة الدينية، التي تشكل – في نظرها – جذر التقدم وأساس النهوض[134]، كون المغايره والتمرد على السائد الديني – الأخلاقي يعد انحلالاً وتفسخاً أخلاقيا ليس غير[135]، معللة ذلك بمحاولتها البحث – قدر الإمكان – عن مجتمع وثقافة أكثر مصداقية، أي هوية عربية أقل اتكالاً على الغرب، ومتجذرة بأصالة أكبر في التراث والقيم الإسلامية، حيث إن أوروبا نفسها بدأت تعود إلى هويتها الدينية، على عكس الأقطار الإسلامية التي تتكاثر فيها دعوات التحديث والتغريب بفعل التقليد والمحاكاة اللاواعية وتأثير الثقافة الصناعية[136]، جاعلة من هذه السياسة قضيتها المركزية وديدنها الدائم في مواجهة من وصفتهم بالمتفرنجين المتأثرين بثقافة الغرب؛ ولعل ما دفعها إلى انتهاج مثل سياسة كهذه هو وقوع معظم أقطار العالم الإسلامي آنذاك تحت نير القوى الغربية باسم المدنية والتحديث[137].

نظرت الصحيفة إلي موضوع الإصلاح من منظور ديني، على غرار نظرتها إلى موضوع الوحدة، فقد رأت أنه لا يمكن تجاوز واقع المسلمين المتخلف وإصلاح أحوالهم إلا بالاتحاد المبني على أسس دينية، بحيث تكون الرابطة الدينية فيه من أولويات مشروع الاتحاد، أما إذا كانت مجرد نمّذجةً وتقليداً حرفياً للتجربة الأوربية، فما ذاك إلا مزيدٍ من الانحلال والإنهزامية[138]، وصفته بـ "سيئة التقليد وأعجوبة التمثل" كون التقليد لا يأتي بجديد ولا ينتج حراكاً أو فاعلية "إن بعض أهل الإسلام اللذين ابتلوا بضعف الدين والإيمان، تراهم قد سلكوا طريق التقليد السيئة وبالغوا في أعجوبة التمثل حتى وصلوا إلى الدرك الأسفل، وعدوا التفرنج والتشبه بالغربيين طريق السلامة واستحسنوا تقليدهم، وانه لنظر عليل ساقط"[139]، مؤكدة أن رسالتها هذه موجهة بالدرجة الأولى إلى الشريحة التي رأت أنها مازالت متمسكة بالدين ورافضة للتقليد، "وليس من شأن جريدتنا دعوة من أظل طريقه... ولكن جريدتنا إنما تدعوا أولي الأبصار من المسلمين الذين لم يصابوا إلى الآن ولله الحمد بعلة العمى، فمن هو متمسك بدينه وإيمانه مقتف آثار الأسلاف العالية محب أخبارها وتستمد صيانتهم الصمدانية"[140]، فعلى الرغم من أن الطابع الوعظي المحافظ قد غلب على الصحيفة في تناولها للمواضيع

---

[134] – الإيمان: العدد 9، السنة الأولى، محرم 1346هـ، ص 1.

[135] – الإيمان: العدد 11، السنة الأولى، ربيع اول 1346هـ، ص 1؛ العدد12، السنة الأولى، ربيع الآخر 1346هـ، ص 3، 4.

[136] –الإيمان: العدد 16، السنة الثانية، شعبان 1346هـ – شباط 1944، ص 4.

[137] – الإيمان: العدد 20، السنة الثانية، 20 ذي الحجة 1346هـ، ص 2 ؛ العدد 21، السنة الثانية، محرم 1347هـ،– تموز 1944م، ص 1 .

[138] – الإيمان: العدد 26،السنة الثالثة، جمادي الآخرة 1347هـ، ص 1.

[139] – الإيمان: العدد 29، السنة الثالثة، رمضان 1347هـ – مارس 1945م، ص 2، 3.

[140] – الإيمان: العدد 29، السنة الثالثة، ص 2، 3 .

ذات البعد العقائدي – الفكري، إلا أن ثمة نفساً إصلاحيا تجديدياً – أياً كان مستواه – يمكن ملاحظته من خلال بعض المقالات النقدية الموجهة بالدرجة الأولى إلى المدنية الغربية وإلى بعض الحركات الإسلامية، والتي لم تكن في كليتها تجريداً نقدياً فحسب، بل كانت تنظيراً مثالياً حتى ولو في صيغته العمومية التبريرية، أساسه الإصلاح الذي لا يبتعد كثيراً عن أصول الشريعة الإسلامية، ولا يتنافى مع جوهرها، "وإذا شاء القارئ أن يقف على نزر من الأمثال التي تحقق بعضاً مما يشكوه العالم الإسلامي، وتصور الداء في شكله الطبيعي، فلينظر في أدوار الحالة الاجتماعية التي شغلت بها الأفكار وتوجهت إليها الأنظار وأطالت بيانها لسن الصحف، وليتأمل في كل ما يعزى إليها من حركة إصلاحية، فأطوار الحركات الإصلاحية على الرغم من كثرتها، وتلون أثوابها وتعدد أنواعها لم تخل عن تمخضها في النهايات بما لا يراد منها في البدايات، بل حصل منها ما لم يكن في الحسبان واستخدمها ذوو الأهواء الممقوتة في هدم نظام الاجتماع الإسلامي المحكم، ومصداق ذلك ما كثر وروده على الأسماع من التضليل والدعوة إلى الإلحاد ونبذ الدين تحت ستار اسم الدعوة إلى الإصلاح أو ما يسمونه باسم التجدد..."[141]، وقد رأت أن لا سبيل إلى إنجاح تلك الدعوات الإصلاحية التي انحرفت بسبب جهل المجتمع الإسلامي – في نظرها – إلا بإقصى من وصفتهم بالمنحرفين والمشعوذين، وهم المتأثرين بالثقافة الغربية، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة، لأنه إذا صلح الجانب الاجتماعي صلح بالتالي الجانب السياسي وتم التحرر من الاستعمار[142]. مستغربة في الوقت ذاته ممن يحاول التشكيك في إمكانية شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، وإمكانية تعاطيه مع كل ما هو جديد ومستجد: "ليس من الغرائب ولا من العجائب أن نجد ممن لا يدينون بالإسلام من يقول بان أحكام الشريعة الإسلامية غير كافلة بسعادة البشر وتنظيم أحوالهم الاجتماعية وضمان الحقوق، فاؤلئك قد جهلوا حقائق الدين الإسلامي وتعاليمه القويمة، وتقولوا عن جهل بإصوله وأحكامه، ولكن الغريب والأمر العجيب أن نجد ممن يدينون بالإسلام ويدعون أنهم من المتمسكين بهدايته وإرشاده ويعرفون ما كان للسلف الصالح من مجد تالد وطريق و فخر خالد... ومع كل ذلك هم عن الحق يعدلون وبالقوانين الوضعية يهيمون"[143]، خلصت في نهاية الأمر إلى بعض النتائج التي رأت أنها السبب المباشر في انحطاط وتخلف المسلمين من أهمها:

- إهمال قواعد الدين وتعاليمه.
- التفرق السياسي وتشتت الكلمة والمواقف.

141 – الإيمان: العدد 45، السنة الرابعة، محرم 1349هـ، ص 1.

142 – الإيمان: العدد 45، ص 1؛ العدد 58، السنة الخامسة، صفر 1350هـ، ص 1، 2 .

143 – الإيمان: العدد 52، السنة الخامسة، رجب 1349هـ، ص 1.

- قلة الناصحين المرشدين وكثرة الدجالين.
- الميل إلى العادات الأجنبية والتخلق بها[144].

ولعلّ توالي العناوين ذات النفس الإصلاحي المشروط، في أكثر من عدد يوحي بأن ثمة اهتماماً خاصاً حيال موضوع الإصلاح، أولته الصحيفة، والذي يفسر حقيقة أن الصحيفة مالت إلى الإصلاح لمحاولة شرّعنه حكم الإمامة وسياستها خصوصاً إذا ما علمنا أن الإصلاح الذي سوقته، أو بمعنى أدق الذي ادعته وروجت له، لا يعدو كونه إصلاحاً مشروطاً لا يخرج عن القوالب النمطية للإمامة ومفاهيمها السياسية – الدينية، والمتمثلة في الدعوة إلى طاعة الإمامة التي تدعي أنها تمثل آل البيت[145]، فقد تمحورت عناوين الإصلاح في مواضيع (الإصلاح، الأخلاق، السعادة، الأمانة، التعاون،...الخ) ، والتي مثلت مرتكزات دعوتها، كونها مواضيع رأت أنها تمثل الفضيلة، وتحقق الغاية الإيديولوجية، وهي تهذيب وتطويع وأد لجة الشخصية اليمنية بما يتواءم ومشروع الإمامة السياسي الرسمي[146]: "لولا فساد الأخلاق ما ظلم الظالم ولا أجرم الخائن ولا استبد الحاكم، ولا ساءت الظنون واستوحشت طباع البشر، وتحجرت قلوب بني الإنسان، ولا بغى القوي منهم على أخيه الضعيف..."[147]. ورأت أن لكل مرض جسدي براني دواءً اكتشفه الإنسان بفضل عقله وعلميته، لكن "مرض الأخلاق" شيء روحي جواني، لا يقدر عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع، إلا بالتربية والترويض والتجريع أحيانا، ومن أهم مظاهره:

- الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله والاشتغال بقشور الدين وجهل الفروق الدقيقة بين الفضائل والرذائل.
- ترك الصدق والوفاء والأمانة وحب الذات، والميل إلى الشهوات وعدم الشعور بالواجب وإقفار القلوب من الرحمة.
- خيانة الزعماء لمواطنيهم وأوطانهم، وجبن العلماء وموت ضمائرهم، وتكالبهم على الحطام فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر.

144 – الإيمان: العدد 58، السنة الخامسة، ص 1، 2.

145 – الإيمان: العدد 51، السنة الخامسة، رجب 1349هـ، ص1؛ العدد 60، السنة السادسة، ربيع الثاني 1350هـ، ص 1.

146 – الإيمان: العدد 84، السنة السابعة، 1 ربيع ثاني 1352هـ، ص1 ؛ العدد104، السنة التاسعة، صفر 1353هـ، ص1 .

147– الإيمان: العدد 84، السنة السابعة، ص1 .

– سقوط الأدب وخمول الأدباء والكتاب وفقدان الشجاعة الأدبية، فلا تسمع لأديب كلمة حق ولا صوت عظمة، ولا تنظر لشاعر لمحة فضل ولا أثر كرامة ولا صفة مجد يمتاز بها عن أبناء السوقة العامة[148].

فالعلماء في هذه الحالة يكونون – في نظرها – على ضدين: الأول ينكفي على ذاته، ويهتم بالقشور والمظاهر الزائفة، لا تهمه مصالح الأمة. بينما الثاني يكون إمعة للقوة وتسيره المصلحة، فهم أساس صلاح الأمة فإذا فسد العلماء فسدت الأمة.:"أما العلماء فحدث ولا حرج فانك تجدهم في الأمة المصابة بمرض الأخلاق صنفان لا ثالث لهما تجد أقومهم طريقة واقلهم شراً من أطال سبحته وكور عمامته وشغل زاوية المسجد وأتقن فلسفة المناقشة في الرفع والجر وأجاد (التع ق) [هكذا]في العرض والجوهر، وابعد عن فكره جميع شؤون الأمة خيرها وشرها، فلا يرحم بائساً ولا يعطف على منكوب ولا يرثى لأمة، ولا يبكي على وطن، وذلك حظه من العلم وحظ أمته منه، فما أشبهه بالعضو الفاسد في البدن والحلمة الطفيلية في جسم المجتمع الإنساني، أما الصنف الثاني فيتلون تلون الحرباء، والماء بلون الإناء ويدور مع مصالحه دوران (النيلوافر) (هكذا) مع الشمس في الإصباح والإمساء، قد اخلد إلى الأرض واتبع هواه، غايته الحصول على المال والجاه، فلا يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر"[149].

هذه الأحكام القيمية تنسحب على مواضيع (السعادة، الأمانة، التعاون..وغيرها)، والتي تناولتها الصحيفة كنوع من التهذيب و الأدلجة، باعتبارها مواضيع ذات مدلولات قيمية وأخلاقية تؤثر على النفوس وتصب في ذات الغاية ، لتنقلها من حالة القلق والتيهان إلى حالة الدعة والاطمئنان، والتي تفضي – بالضرورة – إلى ترويض الفرد وتطويعه بسهولة، لأن انتفاء مثل هذه القيم من حياة الشعوب يفقدها معنى الحراك والفاعلية الايجابية، وهو ما أضحى بالتقادم ثقافة معتادة لدى غالبية المجتمعات الإسلامية[150]، غير أن التكرار في النصح والمزيد من الوعظ – كما رأت الصحيفة – يقود إلى انبعاث الآمال وتحقيق الطموحات، والتي لا تتأتى إلا بالأخذ بسنة السلف الصالح والعودة إلى إصول الإسلام الحنيف[151]، كون التقدم والازدهار منظومة إصلاحية متكاملة، لا تقبل الاختزال أو الاجتزاء، وإلا فانها تغدو بمثابة الطفرة التي سرعان ما تذوب

[148] – الإيمان: العدد 95، السنة الثامنة، 1 ربيع ثاني 1353هـ، ص 1 .

[149] – الإيمان: العدد 95، السنة الثامنة ، 1 ربيع ثاني 1353هـ، ص 2.

[150] – الإيمان: العدد 99، السنة التاسعة، شعبان 1353 هـ، ص 1 ؛ العدد 133، السنة 11، رجب 1356هـ، ص 1 ؛ العدد144، السنة 13، جمادي الآخر 1357هـ، ص 1 .

[151] – الإيمان: العدد 115، السنة 10، محرم 1355هـ، ص 1 ؛ العدد 125، السنة 11، ذي القعدة 1355هـ،ص 1؛ العدد 130،السنة 11، ربيع ثاني 1356هـ، ص 2 .

وتتلاشى في خضم الكل المجتمعي التقليدي المألوف:"ولذلك يجب القول بصراحة تامة أن التقدم والارتقاء الحقيقيين، لا بد أن يطأ جميع شؤون الحيواة [الحياة] وأن يتسايرا وينساقا في كل منهما على سنة صالحة كافلة بالنجاح والفوز والفلاح وان لا يخلو عنها فرع من الفروع التي لها علاقة مؤكدة بالانتظام المنشود... لعلمها بان ذهاب العز الفردي في سبيل العز ألجموعي، هو من باب التضحية بالجميل الذاهب لنيل الأجمل الثابت المستقر "[152]، حيث إن سرَ تقدم وازدهار المسلمين في الماضي كان بفعل الطاقة الروحية التي أحيتها في نفوسهم العقيدة الإسلامية وما تلا ذلك من ضعف وانحطاط إنما يرجع إلى فتور وتضاءل تلك الطاقة، الأمر الذي سهل للقوى الطامعة احتلال العالم الإسلامي والتجرؤ عليه، فلا خلاص يرتجى ولا نشدان للتقدم إلا بإذكاء تلك الطاقة في نفوس الأمة وإحيائها في ضمائرهم من جديد: "البثت [الأمة] إعصاراً وهي في طور النمو تلاحظها عين العناية الإلهية بالمدد والإسعاد واستمرار الصعود في مراقي الكمال حينما كان روح الرسالة المحمدية وآدابها وتعاليمها هي المرشد والهادي في جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية..."[153]، لكن عندما تأثر المسلمون بقيم وحضارة الغرب، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، اخذ جدل الإصلاح مساراً أكثر تطوراً، ركز اهتمامه نحو الداخل، إذ ظل سجالاً بين السلطة الإمامية، و في مقدمتها صحيفة الإيمان، وبين المعارضة بكل أطيافها وصحفها، وصل إلى ذروته بعد انقلاب 48 وتسلم الإمام أحمد مقاليد السلطة والحكم إثر انتصاره على المعارضة.

4- السلطة والنزعة السلالية:

تراكم مفهوم السلطة عند الأئمة الهادويين ومن شايعهم، منذ دخول الإمامة إلى اليمن عام 282 هـ، باعتقاد الأحقية المقدسة والإرث المسلوب[154]. تحددت، على ضوء ذلك وظيفة الإيمان، والتي تركزت بالدرجة الأولى على الدور الإيديولوجي الرامي إلى شرعنة سلطة الأئمة وتبرير مسألة تأبيد احتكارها.

وقد وظفت في سبيل ذلك العديد من الآيات والأحاديث التي رأت أنها تؤكد أحقية الأئمة العلويين في الحكم، وأن اليمنيين، وفقاً لتلك النصوص، قد استساغوا حكم الأئمة وتطبعوا مع سياستهم، على اعتبار قدسيتها واكتمال الدين بها، حتى أضحت بالتقادم ثقافة سياسية معتادة، كان من نتيجتها الترابط العضوي والمصيري بين أئمة الدين والشعب المنقاد والنصير حسب تعبير الصحيفة: "وليس ذلك بغريب فان ارتباط اليمانيين بالإمام

152 - الإيمان: العدد 116، السنة 10، صفر 1355هـ، ص 1 .

153 - الإيمان: العدد 121، السنة 11، رجب 1355هـ، ص 1 .

154- صبحي، أحمد محمود: في علم الكلام – دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين – الزيدية، بيروت، دار النهضة العربية، 1991م، ص 429، 430.

عليه السلام ومحبتهم إياه وتمسكهم بطاعته وبذلهم مهجهم في مرضاة الله ومرضاته، أمر واجب من الدين وفرض عند الكل أجمعين توارثها الأخلاف عن الأسلاف، ومسئلة [مسألة] مجمع عليها بين الجميع بلا خلاف، فمحبة اليمانيين للأئمة الهداة الميامين شنشنة قديمة وعادة مستمرة على مرور العصور، كما سطره التاريخ جيلاً بعد جيل وقبيلاً في اثر قبيل، ولم يكن تفانيهم في الطاعة ومحبتهم للانتظام في سلك الجماعة، واتصافهم بألاًنقياًد وإقبالهم على الرشاد بالأمر الذي لم يتقادم عهد وجوده فيهم وارتكازه في طبا يعهم بل كان من جملة ما جبلت عليه الغرائز وعمرت به الضمائر واشتاقته القلوب ورمقته عيون الأماني بجليل الرغوب"[155].

هذا المفهوم ذو النزوع السلالي نحو السلطة، عمدت الصحيفة على تقديمه كمسلمة وثابتة لا تقبل الجدل رأت أن اليمنيين جبلوا عليها منذ القدم، وهي هنا تحاول – بطريقة أو بأخرى – إعادة إنتاجه : "فإنهم بلا مغالاة أطوع أقوام البسيطة كلها لأئمة الآل على مرور الأجيال، ينقادون لأوامرهم ونواهيهم، ولا يخالفون لهم رأياً ولا يبتغون غير هديهم هدياً، ويتمسكون بهم تمسكاً يعرفون أنه من الدين، ويتبعونهم إتباعاً نطقت به الآيات في محكم الذكر المبين"[156]، حتى تحوّل، منذ العدد (22)، إلى نزعة سلالية عارمة، تجلت في إنكار الصحيفة حق غير الهاشميين في السلطة والحكم، واتهام كل من يخالف اعتقادها بالعمالة والكفر والتآمر ضد الدين وضد آل البيت[157] .

وعلى هذا الأساس انطلقت الإيمان في جدلها السياسي – الفكري الذي خاضته مع قوى المعارضة، من خلفية إيديولوجية ترى أن أحقية الإمام يحيى وسلالته في الحكم حق مقدس لا ينبغي منازعته، وأن أي نقد يوجه إليه أو إلى سياسته يعد تطاولاً وتجنياً عليه وعداوة لآل البيت، بل خروجاً على الشريعة ذاتها ودعوة صريحة إلى الإباحية والتفسخ:"نعم نعم اليمن لا تعرف الحرية التي أباحت المحظورات وهتكت أعراض المخدرات المستورات، ولا تعرف اليمن الثقافة غير المبنية على قواعد شريعة الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح، وإنما تمشي اليمن على الآداب الشرعية والقواعد الإسلامية المرعية، فمن كان من أهل الديانة والعلم والتقوى ويريد الوقوف على حقيقة أحوال اليمن فليتفضل بزيارة اليمن وسيقف على ما ارتكبه أهل الجرائد [المقصود صحف المعارضة في عدن] مما حملتهم عليه عداوة آل محمد والأغراض المشؤمة والهوى المردي"[158]. فضلاً عن

155 – الإيمان: العدد 19، السنة الثانية، ذي القعدة 1346هـ- مارس 1944م، ص 1 .

156 – الإيمان: العدد 20، السنة الثانية، 20 ذي الحجة 1346هـ و ص 1 .

157 – الإيمان: العدد 22، صفر 1347 هـ- أغسطس 1944 م، ص 1 .

158 – الإيمان: العدد 177، السنة 21، 30ربيع ثاني 1366هـ- 23 مارس 1947م، ص 1 .

أنها رأت أن لا إمكانية ولا سبيل إلى الإصلاح خارج إطار هذه الرؤية، واعتبرت دعوة المعارضة إلى الإصلاح نوعاً من الهرطقة والتجاوز على الثوابت: "يوجد بعدن رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ليسوا من السادة اليمانيين ؟[وهذا ذنبهم] ولا من العلماء العاملين ولا من طلبة العلم المتورعين ولا من أهل التقوى واليقين ولا من الرؤساء المتقين، ولكنهم شذوا عن طريقة أهل الدين والعمل والمعرفة، فصاروا يتظاهرون للناس بغير الحقيقة في أمرهم، ينتحلون اسم الإصلاح خطاءً وقولاً وهم أعداؤه وضعاً وفعلاً... وقد خالفوا جميع أقوال المذاهب المشهورة في الإمامة الشرعية التي هي من إصول الدين التي مرجعها إلى فضلاء العلماء الواجب إتباع إرشاداتهم، فليحذر أهل العقول والدين عن الاغترار بأقوال السفهاء والأوغاد..."[159].

عكست هذه الحدية – إلى حد كبير – مدى تعصب الإمامة المذهبي – السياسي ضد الآخر المذهبي من هذه الزاوية ، وإن أبدت ثمة تسامحاً وتعايشاً معه في مسألة الإختلاف المذهبي – الفقهي: "جميع أهل اليمن... مغتبطون باستظلالهم بالرعاية النبوية العلوية الفاطمية، متمتعون بكل الخيرات، يرون وجوب طاعتهم للأئمة من آل رسول الله ديانة، وينقمون على جريدة (صوت اليمن) وتكريرها الافتراء..."[160].

بعد هذا حرصت الصحيفة على نشر المواضيع التي رأت أنها تعزز المفهوم السلالي للسلطة، حيث نشرت أكثر من مقالة في أكثر من عدد للكاتب السوري (حسن زكريا الدمشقي)، والذي أبدى تناغماً سلالياً مع خطاب الصحيفة، اعتبر بمقتضاه الإمام يحيى رمزاً للوحدة الدينية والأخوة الإسلامية، كونه يمثل أحد أبناء العترة الطاهرة من آل البيت[161]، كما اعتبر حكمه السلالي تجسيداً حياً للقانون الإلْهي الذي رأى تطبيقه في اليمن: "الحاكم فيها [اليمن] اليوم هو القانون الإلهي، والمنفذ لحكمه بضعة مصطفاة وخيرته من خلقه زعيم السلالة الهاشمية... من الوجهة السياسية استقلال كبير السلالة الهاشمية وعظيمهم التام شهد له به إله السماء وملوك الأرض لا يمتنع عن الإقرار بذلك إلا مكابر..."[162].

تجلت هذه النزعة بشكل أكبر في عهد الإمام أحمد (1948 – 1962م)، و تحولت إلى نزعة (شوفينية) لا ترى غير الهاشميين صلاحيةً للسلطة والحكم ، فقد اهتمت الصحيفة بذكرى ما أسمته عيد الغدير، الذي اعتبرته يوماً مفصلياً في حياة الأمة، يوماً يمثل "رمز الخلافة الهاشمية، ومصدر سلسلة الإمامة

---

159 – الإيمان: العدد 179، السنة 22، 30جمادي الأول 1366هـ – 22ابريل 1947م، ص 1 .

160 – الإيمان: العدد 178، السنة 22، 15 جمادي الأول 1366هـ – 7 ابريل 1947 م، ص 1 .

161 – الإيمان: العدد 104، السنة 9، صفر 1353 هـ، ص 1 .

162 – الإيمان: العدد 121، السنة 11، رجب 1355 هـ، ص 3 .

العلوية الفاطمية"[163]، بغية التأكيد على ادعاء حقها في السلطة والحكم، وتجريم من ينازعها ذلك[164]. كما اعتبرت انتصار الإمام أحمد عام 1948م على المعارضة، انتصاراً للهاشميين (آل البيت) ضد أعدائهم التقليديين ممن وصفتهم بالخارجين عن طاعة آل البيت، التي هي بالضرورة طاعة الله، والذين فضلوا – حسب تعبيرها – حكم المستعمر الأجنبي على حكم الأئمة آل البيت، الواجب طاعتهم، محذرة من عواقب الخروج عليهم[165]، الانتصار الذي كان على أثره توالي نشر القصائد والمقالات والتهاني المعبرة عن التأييد والمناصرة، والتي تفوح بالنفس السلالي المتعصب[166]، تكللت بإصدار الإمام أحمد مرسوماً ملكياً يسمي يوم الانتصار عيداً رسمياً للنصر[167] .

ومما يدلل على بروز النزعة العنصرية في عهد الإمام أحمد، كثرة المقالات المنشورة التي توالت في مدحه ومدح أبيه، القائلة بأحقية الهاشميين في الحكم والمتعصبة لهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر مقالات عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت 1956م) مفتي حضرموت، التي كانت تنشرها الإيمان عند كل مناسبة، والتي تجلت فيها تلك النزعة بشكل فاضح، فقد اعتبر في إحدى خطبه التي نشرتها الصحيفة في العدد (294) إن بني هاشم مميزون عن غيرهم من البشر في الخلقة والجنس، وهو ما يسوغ حقهم في الحكم ويبرر احتكارهم للسلطة من وجهة نظره، نافياً مسألة تساوي البشر وبشرية الرسول والمتولدين عنه، الأمر الذي لا يخوّل غيرهم الملك والسلطة: "... ومن هنا يشرع الباب إلى فضائل أهل البيت، ولا يسقط القول بتساوي الذوات، ولا متمسك لأ صحابه بما جاء في الآي والسنة من أنه صلى الله عليه وآله وسلم بشر مثلكم، إذ لا يختلف اثنان في تفاضل بني الإنسان حتى في الألوان،... أفيمكن أن تتساوى بشريته صلى الله عليه وآله وسلم ومن تولد عنه وبشريات من سواهم ؟ فتعين أن المثلية ليست إلا في الصورة النوعية على الإجمال، ولقد قالت العرب بالتفاضل حتى في الدماء، وزعمت أن في دماء الأشراف شفاء من بعض الأمراض، كما يشير إليه أمثال الكميت (شاعر أهل البيت):

---

163 – الإيمان: العدد 193، السنة 22، 20 ذي الحجة 1366هـ – 13 نوفمبر 1947 م، ص 2 ؛ العدد 212، السنة 23، 30 ذي الحجة 1367 هـ – 3 نوفمبر 1948 م، ص 2 .

164 – الإيمان: العددان 235، 236، السنة 24، 30 ذي الحجة 1368هـ – 23 أكتوبر 1949 م، ص 1 .

165 – الإيمان: العددان 180، 181، 30 جمادي الأخر 1366 هـ – 30 مايو 1947م،ص 1، 4 .

166 – للمزيد حول هذا الموضوع انظر: الإيمان: العدد 207، السنة 23، 15 شوال 1367 هـ – 21 أغسطس 1948 م، ص 2 ؛ العدد 208، السنة 23، 30 شوال 1367هـ– 4 سبتمبر 1948م، ص 1 ؛ العدد 218، السنة 23، 30 ربيع اول 1368هـ– 1 فبراير 1949م، ص 1 .

167 – الإيمان: العددان 221، 222، السنة 23، 30 جمادي الأولى 1368هـ– 30 مارس 1949م، ص 1 .

أحلامكم لسقام الجهل شافية – كما دماؤكم تشفي من الكلب"[168].

ويؤكد ذات النزعة في احتفالية عيد الجلوس وذكرى عيد النصر، التي كانت تقيمها الإمامة كل عام بمناسبة اعتلاء الإمام أحمد كرسي الحكم وانتصاره في 48، حيث نشرت الصحيفة مقالاته التي تعج بالتعصب العنصري وادعاء النقاء السلالي، على اعتقاد أن في هكذا أدلجة ضمانة باستمرارية احتكار السلطة وديمومة بقائها[169].

وعلى أية حال يمكن القول في نهاية الحديث عن مفهوم السلطة، إن صحيفة الإيمان كانت صدىً إعلامياً للنفس السياسي الهادوي، الذي تبنته الإمامة كنظرية ومنهج للحكم، وإن كانت ثمة مغايرة اقتضتها الضرورة السياسية، أبدتها الصحيفة كمسألة ولاية العهد وتوريث السلطة .

هكذا كانت صحيفة الإيمان سجلاً متنوعاً احتضن في دفتيه تراث الإمامة الزيدية (الهادوية) وفكرها التقليدي بكل تنوعاته، واستوعب جل مفردات خطابها، كما كانت سفراً حافلاً بالمواضيع والأحداث، سواءً الداخلية التي سطرتها السلطة ألإمامية في عهدي الإمام يحيى وولده، أو الخارجية التي رصدتها وعلقت عليها، والتي تعمدنا تجاهلها نظراً لكثرتها والتي تتطلب بحثاً مستقلاً بحد ذاته، إلى ان تم توقفها عام 1957م.

مجلة الحكمة اليمانية 1938- 1941م:

مجلة علمية جامعة شهرية. صدرت في صنعاء في ديسمبر عام 1938م.رأس تحريرها أحمد عبد الوهاب الوريث ومن ثم أحمد المطاع (ت 1948م)، فكما اشتق اسم صحيفة "الإيمان" الرسمية من الشق الأول للحديث النبوي الشريف: "الإيمان يمان والحكمة يمانية" اشتق اسم مجلة "الحكمة" – أيضاً – من الشق الثاني للحديث ذاته، وانتزعت عنوانها من مضمون عنوان "الايمان" لتعرف باسم الحكمة اليمانية. وهي التسمية التي حملت بعداً إيديولوجياً ودلالة فكرية – معنوية لدى اليمنيين، إذ تناسب الاسم مع المسمى، وأوحت كلمة الحكمة بالمعرفة والفكرة والفن كمعبر، والتوجيه والتعليم كوظيفة فنية فكرية، ودللت بهذا العنوان على "معهد يتنقل على الورق "[170].

ولقد تباينت الآراء حول رسمية المجلة من عدمها، وربما يعود ذلك –في اعتقادنا– إلى أنها أوردت تعريفاً عاماً ومبهماً، جعل الكتاب والباحثين يذهبون في تحليلاتهم وتوصيفاتهم مذاهب شتى، إذ عرفت نفسها

---

168 – الإيمان: العدد 294، 15 جمادي الأخر 1371هـ- 12 مارس 1952م، ص 1، 4 . للمزيد انظر الإيمان: العدد 324، السنة 28، 30 جمادي الأخر 1372هـ- 5 مارس 1954م .

169 – الإيمان: العدد 336، السنة 29، 29 جمادي الأول 1374هـ، 23 يناير 1954م، ص 1، 2، 3، 6.

170 – البردوني، عبدالله: قضايا يمنية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1978م، ص 38 .

بأنها:"مجلة علمية جامعة شهرية "[171]، دون تحديد صفتها، رسمية كانت أم أهلية، أم غير ذلك من التوصيفات التي تحدد هويتها بشكل دقيق. فثمة من اعتبرها حكومية رسمية، مبرراً ذلك بحجة تمويلها وإصدارها عن وزارة المعارف، وإشراف وزيرها السيف عبدالله، بالإضافة إلى انتساب محرريها وموظفيها وظيفياً إلى الدولة، وعدم تقاضيهم أي شيء مقابل كتاباتهم فيها[172].

في حين رأى البعض الأخر عكس ذلك، واعتبرها مجلة غير رسمية، وعدّها في خانة الصحافة المعارضة للسلطة ألإمامية فكراً وتوجهاً، على اعتبار أن تلك المبررات غير كافية، مستندين إلى: محتواها المتسم بالنفس الإصلاحي المعارض وملكية محرريها لها، حتى لو كانوا موظفين رسميين وكانت تحت إشراف وزير المعارف[173]. كما أن هناك رأياً توفيقياً مفاده: "كانت مجلة شهرية، رسمية التمويل، شعبية المحتوى، تعالج الموضوعات العامة والعلمية... وكان يحرر فيها رجال الفكر والإصلاح... "[174].

وإذا ما علمنا أن ثمة دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، كانت وراء إصدار مجلة الحكمة، تمثلت الأولى في رغبة الإمام يحي الذاتية في دعم الثقافة والمثقفين، وطموحات السيف عبدالله (تـ 1955م) التي رأى أنه يمكن تحقيقها من خلال الأدباء والمفكرين، وكمنت الثانية في محاولة الحكومة الإمامية مواكبة العصر ثقافياً ومماثلة الجوار العربي علمياً وإعلاميا[175]، فإنه يمكن القول: إن مجلة الحكمة قد مثلت صيغة ثقافية توفيقية لكل من الحكومة والنخبة المثقفة، ولبت حاجات فكرية وتراكمات ثقافية رسمية وغير رسمية، وجد كل طرف فيها مساحة للتعبير عن آرائه ومواقفه، وإن كانت أضيق بالنسبة للطرف الثاني، التي أخذت – أحياناً – شكل الإيماءات والتلميحات. المهم انها احتوت على جملة من المواضيع تركز اهمها في موضوع الإصلاح في اليمن، ويمكن محورتها في العناوين الأتية:

---

171 – مجلة الحكمة اليمانية: العدد الأول، السنة الأولى، ذي القعدة 1357هـ ص الغلاف.

172 – سالم، سيد مصطفى: مجلة الحكمة اليمانية 1938- 1941م وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، مكتبة مدبولي، القاهرة،، ط2، 1988م، ص 20 .

173 – المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص46، 47، 48.

174 – الزين، عبد الله: المصدر السابق، ص 66.

175 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 32، 33،34، 35، 36 .

1- الحكمة والنفس الإصلاحي الأول في اليمن:

إذا كانت المجلة قد أفصحت عن هدفها العام على هذا النحو: "مجلة أخذت على عاتقها السعي في الإصلاح والدعوة إلى الخير وتهذيب الأخلاق وبث الثقافة الحقة، ونشر أخبار صحيحة، وإقامة سوق عكاظية للأدب والمتأدبين"[176]، فإن هناك أهدافاً وغايات، لدى الحكومة والنخب المثقفة، وراء إصدارها، فالحكومة كانت ترمي من وراء إصدارها إلى خدمة أغراضها السياسية وتدعيم حكمها، كذلك نشر المقالات الدينية التي تخدم أهدافها، والتي على ضوئها حددت طبيعة العلاقة بينهما، أما النخب المثقفة فقد رأت أن مجرد إصدار المجلة يعد فرصة سانحة للتوعية والتثقيف والتنوير بالأفكار الإصلاحية بين أوساط المجتمع، وإن بدا ذلك عصي التحقق بادئ الأمر[177].

إن مجلة "الحكمة" – في رأي الكثير – كانت وليدة ظروف دراماتيكية، ومعطيات ثقافية أفرزتها تداعيات النكسة التي منيت بها السلطة الإمامية عام 1934م أمام كل من الانجليز في الجنوب، والسعوديين في الشمال، فقد مثل ظهورها رداً إيديولوجيا لتلك الهزيمة، واستجابة لتطور الفكر في اليمن، وظهور عدد من النبهاء والأدباء، الذين شكلوا تياراً فكرياً ضاغطاً على السلطة الحاكمة، والتي لم تجد بداً من السماح بصدورها[178]. فقد رأى المتوكل، في سياق تحليله الإيديولوجي، أن المجلة معطى ثقافي للظرفية السياسية – الثقافية الطارئة، التي شهدتها اليمن عقب الهزيمة في كل من الشمال والجنوب حينذاك، كما أنها تعد – في نظره – تتويجاً ثقافياً لتصاعد الحس الثوري لدى النخب المثقفة، والذي كثفته – نظرياً – إشكالية: لحظة تأمل الحاكم، طموح السيف، سخط عام[179]. بينما اعتبرها البردوني – من منظور أدبي – ، بالقياس إلى زمنها ومكانها، بمثابة زبدة تمخض لحراك ثقافي – اجتماعي شهده اليمن منذ مطلع العشرينات وحتى آخر الثلاثينات من القرن المنصرم، كما كانت عصارة التحولات الثقافية والأحداثية، بل خاتمة مرحلة تطورية وبداية أطوار من الأحداث السياسية والثقافية[180]، في حين عدها هشام علي، ضمن قراءته الفكرية، صيغة إيديولوجية أنتجتها السلطة بغية تبرير وجودها وشرّعنة مشروعها، وذلك تبعاً لمقولة ماكس

---

176 – الحكمة اليمانية : العدد 1، السنة الأولى، ذي القعدة سنة 1357هـ، ص 4، 5 .

177 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 51 .

178 – الجاوي، عمر: مجلة الحكمة (الجديدة)، العدد ، 26 يناير 1974م، ص 46 ؛ سالم، سيد: المصدر السابق، ص 43؛ المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص 42 ؛ هشام علي: المثقفون اليمنيون والنهضة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1423هـ - 2002م، ط 1، ص 248 .

179 – المتوكل، محمد عبد الملك : المصدر السابق، ص 44 .

180 – البردوني، عبدالله: الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط4، 1419هـ - 1998م، ص 112، 116.

فيبر :"إن كل سلطة سياسية محتاجة إلى التبرير، وإلى مشروعية المقدس بحكم أن الحياة السياسية لا تقتصر على احتكار وسائل العنف وحسب، وإنما على الشرعية بإعادة إنتاجها وتوظيفها حسب السياقات"[181].

أما السيد سالم فقد ساق رأياً غلب عليه الطابع السياسي أكثر منه الموضوعي، إذ رأى أن مسألة إصدار مجلة الحكمة جاءت تلبية لحاجة السلطة إلى معرفة ما يدور في أذهان وعقول النخبة المثقفة، وذلك من اجل احتوائها ومحاولة تأطيرها بما يتناسب وسياستها:"فانه يجب على الدولة أن تتيح مجالاً ومتنفساً أمام هؤلاء لينفثوا فيه ما يدور في صدورهم، فيسهل على الحكومة تلمس التيارات الفكرية والسياسية المختلفة"[182]،الأمر الذي دفع الإمام يحيى إلى الموافقة على إصدار المجلة في ذي القعدة عام 1357هـ – ديسمبر 1938، يناير 1939م، وإيكال أمر صدورها إلى السيف عبدالله، شريطة أن لا يترك "الحبل على الغارب" للمحررين فيها.

وعلى الرغم من الإشراف على إصدارها رسمياً – حسب ما جاء في افتتاحيتها – "إن السيف عبدالله اهتم بالفكرة فدعا إليه عدداً من الأدباء لبحث الموضوع وطلب منهم تكوين جماعة منهم تقوم بإنشاء المجلة وعولوا عليه في الرعاية لهم "[183]؛ إلا أن النفس الإصلاحي المغاير للسائد الإعلامي – الثقافي الرسمي المفترض آنذاك، قد تجلى في ثنايا خطابها، وعكسته بعض محتوياتها ومضامينها، وهو – في رأينا – ما جعل الباحثين يتباينون في مسألة تصنيفها مهنياً (رسمية، أهلية، حزبية...الخ)، وتسميتها انتماءً (سلطة، معارضة...الخ).

هذه الثنائية التي اتسمت بها المجلة، قد مزجت بين الرسمية ونقيضها في آنٍ معاً ؛ فقد غلب النفس الإصلاحي المغاير على طابع المجلة، في الوقت الذي كانت فيه تمثل الرسمية الحكومية التي من المفترض أن تكون لساناً ناطقاً بالثقافة السياسية الرسمية، وتكون – أيضاً – بمثابة الصوت الإعلامي التابع والموجه ليس غير، وفقاً للتقليد الرسمي المتبع. لكن وعلى ما يبدو أنها قد غايرت – إلى حد ما – ذلك المألوف الإعلامي الرسمي، واستغلت فرصة إشراف الحكومة عليها في التنوير والإصلاح ونقد الأوضاع، في حدود الممكن ووفق المتاح. وهذا بالطبع لا يلغي رسميتها، فالمجلة بكل معطياتها وظروف نشأتها، إن لم تؤكد صراحةً رسميتها، فان السلطة قد أشرفت عليها ومولتها، الأمر الذي يعطي إنطباعاً عاماً عن رسميتها، حتى

181 – هشام علي: المصدر السابق، ص 249 .
182 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 36 .
183 – المتوكل، محمد: المصدر السابق، ص 45 .

إن كان ثمة نفس إصلاحي نخبوي قد تجلى في ثنايا خطابها، ووعي معارض تعبوي قد برز في محتواها ومضمونها.

فالتفسير الأقرب إلى الموضوعية – في اعتقادنا – هو أن المجلة قد اعتمدت في نهجها على مجارات السلطة، ومحاولة نقدها من الداخل، حيث أندغمت مع مشروعها السياسي – الثقافي كي يتسنى لها ومن خلال المثقفين المستنيرين القيام بمهمة التنوير والتثقيف والإصلاح، "فكما كانت تستجيب (للمفروض) باعتبارها مجلة حكومية، وتقع تحت ضغط سياسي واجتماعي معين، فقد كانت تعبر عن (الممكن) في هذه الظروف الخاصة، ورغم هذا وذاك ظل الإمام حذراً متوجساً منها حتى توقفت بعد عمر قصير"[184]. بعبارة أخرى كانت رسالتها في المقام الأول تنويرية أكثر منها حزبية أو رسمية؛ إذ لم تبدي – في كل مراحلها – انحيازاً (مع أو ضد) بقدر ما كانت تمثل نموذج (بين بين) جاعلة من اولوياتها التنوير وحسب.

2- علاقة الحكمة بالسلطة:

وانطلاقاً من تلك الفرضية ، ووفقاً لمعطيات ذلك الواقع، يمكن تحديد نوع العلاقة بين مجلة الحكمة والسلطة ألإمامية.فقد تفاعلت "الحكمة" في سياق ثقافي – إعلامي سادت فيه الرسمية وتفشت خلاله ثقافة الاستقطاب، الأمر الذي فرض عليها نمطاً علائقياً مع السلطة، اتسم في الغالب بالمجاراة والنقد (المغلف) متى ما سنحت بذلك الفرصة .

يذكر أن مجلة "الحكمة" كانت حذرة في دعواتها الإصلاحية، لم تحاول الاصطدام مع السلطة، كما أن السلطة لم تتخذ موقفاً عنيفاً إزاءها، وإن كانت متهمة – حسب سيد سالم – بتهيئة الظروف المناسبة لإسكاتها وتوقيفها[185].

والواقع أن "الحكمة"، باعتبارها مجلة حكومية، أرادت لها السلطة أن تكون الوجه الإعلامي والثقافي المضيء في نظامها فبقيت تحافظ على العلاقة الرسمية المنسجمة نوعِ ما بينها وبين السلطة، فالإمام كان يدرك أن المجلة بذرة لحياة ثقافية واسعة ومنبر لاتجاه عصري إصلاحي، وكانت مواد المجلة تعرض عليه سلفاً، وهو الذي يجيز موادها قبل النشر. وهذا يعني أن المجلة التي كانت تحرص على الإصلاح والنهضة كانت تعمل تحت نظر الإمام وعلمه، وربما بتأثير من قوة الإصلاح الإداري والعلمي الذي كان الأمير عبدالله يتوخى تحقيقه. على خلاف ما كان شائعاً لدى الباحثين أن الإمام يحي لم يكن راضياً عما يكتب في الحكمة،

184- سالم، سيد: المصدر السابق، ص 50، 100.

185 - سالم، سيد: المصدر السابق، ص 148 .

ليس لأنه لمس بعض ما يخالف رأيه فحسب، بل لأنه أدرك بعض التلميحات الهادفة إلى نقد الأوضاع السياسية السائدة آنذاك، وهو ما أعتبره تجاوزاً للحدود وتعدياً للمتفق عليه[186]، لأن مسألة نقد السلطة، والمتمثلة في الإمام وأسرته، كان يشكل أمام الصحافة بشكل عام، خطاً أحمر لا ينبغي تجاوزه.

وعلى هذا الأساس بُنيت العلاقة بين الحكمة والسلطة وتحددت معالمها، إذ تشكلت ضمن إطارها الرسمي وتبدت منذ الوهلة الأولى منسجمة وشبه حميمية لا يشوبها أي تعكير، حيث لم نجد نصاً جدلياً موجهاً للسلطة بشكل مباشر، كما لم نلمس ثمة تحريضاً واضحاً ضد سياستها، اللهم إلا بعض الإستثناءات والتلميحات التي كانت ترد تباعاً وعلى شكل عموميات ضمن سياقات عامة، كنقد أوضاع المسلمين عامة، ونقد ثقافتهم السياسية المتخلفة، بل واستيطان ثقافة الاستبداد في مجتمعاتهم وإشاعة ثقافة الجهل والخرافة في أوساطهم وهلم جراء..

3- إتجاه المجلة:

حدد السيد سالم اتجاه المجلة في ثلاثة محاور رئيسية هي: الاتجاه الديني، والاتجاه الإصلاحي، والاتجاه العلماني، وفقاً لظروف ومعطيات من أبرزها توجهات وثقافة المحررين فيها[187].

وإذا ما سلمنا – جدلاً – بظهور الاتجاه الديني على صفحات مجلة الحكمة، على اعتبار الخلفية الدينية لمحرريها وتوجه الدولة الديني، كذلك ظهور الاتجاه الإصلاحي، الذي تجلى على صفحاتها، بفعل الثقافة الإصلاحية التي اعتنقها أولئك المحررون، فان الاتجاه العلماني، بمعناه الحالي وبمقاسات الراهن، لم نكد نجد له أثراً، أما إذا قصد به علمية المجلة فذاك شأن آخر. فالحديث هنا عن اتجاه علماني برز في خطاب المجلة، أمر فيه نوع من المبالغة، ليس – فقط – لعدم ورود نص صريح يبرر ذلك، وإنما لأن مجرد الحديث عن ذلك – وفي تلك المرحلة بالذات – يعد في الأساس أمراً مبكراً بالنسبة للثقافة السياسية اليمنية ، والتي ما برحت وقتذاك في التفريق والخلط بين معظم المفاهيم والمصطلحات السياسية، إذ بدت في سياق مفاهيمي واحد، ليس ثمة فرق بين الوطني والقومي والديني، فضلاً عن العلماني و اللاعلماني.

أما عمر الجاوي فقد اعتبرها مطلقاً، مجلة شاملة حيث قال:"منذ أعدادها الأولى اهتمت بكل مجالات الحياة بلا استثناء لأنها المجلة اليتيمة في اليمن كله إذا استثنينا الايمان "[188]. بيد أن المجلة قد رسمت أفقها

---

186 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص، 38، 39 .

187 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 52 .

188 – الجاوي، عمر: نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام 1948م، الحكمة (الجديدة)، العدد 26، يناير 1974 م، ص 64.

وحددت اتجاهاتها منذ العدد الأول، بالقول: "...على أن تكون تلك المجلة جامعة تتناول شتى الفنون والمواضيع، وتوافي قراءها من كل ذلك بمقالات تبحث في الشؤون الإسلامية والإصلاحية والمسائل العلمية والمباحث الأدبية والفصول التاريخية والإخبارية، وتغذيتهم بلباب آراء المفكرين، وعصارة أقوال الكاتبين، ونتيجة مقدمات الباحثين، وتكون حلبة سباق تتبارى فيها أقلام بعض أدباء اليمن الناهضين، فتشحذ هممهم، وتصقل من أفكارهم، وتقوي من عزائمهم، وتنمي فيهم ملكة البيان"[189]. فأفكارها اذاً ليست وليدة اللحظة التي أفرزتها ظروف الثلاثينات ، ولكنها استمرار وتأصيل لتيار فكري يمتد في الزمان والمكان، داخل اليمن وفي المحيط العربي، فهي، وفقاً لمضامينها، امتداد فكري لمدرسة الإصلاح اليمنية (1769- 1834)، التي مثلها (ابن الوزير، ابن الأمير، الشوكاني، الجلال، ألمقبلي)، وغيرهم، كما أنها نبض إصلاحي متطور، تأثر – إلى حد ما – بطروحات رواد النهضة العربية، (الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا، الكواكبي،...الخ)، لتشكل بذلك رافداً ثقافياً إصلاحيا نهضوياً وفق الصيغ التعبيرية للجامعة الإسلامية [190].

بعد هذه المقدمات عن التعريف بمجلة الحكمة، والظروف التي هيأت صدورها، والتباين حول ماهيتها وهويتها، ومعرفة اتجاهاتها وعلاقتها بالسلطة، يجدر بنا تقليب صفحاتها وقراءة أفكارها لمعرفة كيف تناولت أهم المواضيع وكيف عالجت أهم القضايا والأحداث .

وعلى الرغم من شموليتها، وإنقسام محتوياتها إلى دين وسياسة وآداب وتاريخ وإقتصاد وغير ذلك، سوف تركز دراستنا على المواضيع التي سوف تبرز الأفق الفكري – الأيديولوجي للمجلة والتي سوف تدعم منهجها وتحقق هدفها.

من المعروف أن مجلة الحكمة حملت رسالة إعلامية – تثقيفية، ذات أهداف إصلاحية تحديثية، أفصح عنها الوريث منذ العدد الأول في سياق حديثه عن رسالة الصحافة العامة، والحكمة جزء منها بالطبع، يمكن إجمالها في الوظائف التالية:

- التنوير ومحاربة الجهل.
- الأدلجة والتثقيف والإصلاح.
- نشر الفضيلة ومحاربة الفساد والرذيلة.
- نشر الحقائق العلمية والأبحاث الأدبية والتاريخية.

189 – الحكمة اليمانية: العدد 1، السنة الاولى، ص 4 .

190 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 45، 54 .

- تعزيز الصلات والتثاقف بين مختلف الأمم والشعوب.
- تنمية ملكات الإبداع وصقل المواهب الكتابية.
- عكس الحاضر والاحتفاظ بالتراث وصيانة الموروث[191].

فالوريث يرى أن هذه الوظائف لا يمكن تحقيقها إلا إذا كانت الصحافة جادة وملتزمة تحمل مشروع أمة، لا نزوات أفراد ورغبات سلطان: "ونعني بهذه الصحافة ما يكون مسلكها في الإرشاد والحث على مكارم الأخلاق، وعلو الشمائل، لا تلك الصحائف التي ملأت صدورها بالخلاعات والعزوف عن الديانة والخروج عن قواعد الايمان، وبث ما يكون بعضه داعياً إلى هوة الفساد وسحيق الإخلاق الذميمة..."[192]، وو صل به الأمر إلى المطالبة بضرورة أن تكون القضية المركزية للصحافة هي الوظيفة الاجتماعية قبل أي شيء آخر؛ إذ يقول:"إن الصحافة هي لسان الأمة الناطق وترجمانها المعبر ودماغها المفكر وعرقها النابض ويدها العاملة في الذود عن حياضها، والمطالبة بحقوقها، والإهابة بالمائل منها عن طريق الحق، والسائر في سبيل الغي، وهي مذياعها الذي تسمع به العالم صوتها، ومهذبها المقوم لأخلاقها والمربي لأبنائها، وهي الواسطة بينها وبين زعمائها ومفكريها ومصلحيها ورجال العلم فيها والأدب"[193].

تلك هي رسالة الحكمة الشاملة، ذات البعد الإصلاحي – الاجتماعي، التي ترفض الجمود والتقليد والتي تسعى إلى التنوير والتحديث، بل وإلى النهضة الشاملة.

4- موقف الحكمة من الوحدة اليمنية:

شكلت الوحدة اليمنية لدى مجلة الحكمة هاجساً وطنياً عاماً، لم تتوان في الدفاع عنها والدعوة إلى تحقيقها والحث على المحافظة عليها بكافة السبل والوسائل، تجلى ذلك في خطابها الوحدوي، الذي عكسته معظم مقالاتها، فهي لا تختلف في موقفها هذا عن صحيفة الايمان الرسمية، فقد تطابقت رؤيتهما وتوحدت مواقفهما إزاءها، نظراً لوا حدية مصدرهما وتعبيرهما عن ذات الموقف.

فالوطن في مفهوم الحكمة ليس – فقط – حيزاً مكانياً تحدده الجغرافيا، أو مجرد هوية وطنية تؤطرها مرجعية تراثية فحسب، إنما هو كل ذلك، بل هو الحياة ذاتها،"الوطن ويا لها من كلمة تبعث في الروح الحياة، وتوحي بجزالتها إلى النفس السرور، وتلعب بشجي ألحانها أوتار القلوب، ويستهوي المرء في سبيلها الغالي

---

191 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 1، 3،2 .

192 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 3 .

193 – الحكمة: العدد 3، السنة الأولى، محرم 1358هـ، ص 82، 83، 84، 85، 86 .

والرخيص، والغث والثمين، ويستهوي الموت حرمة لها، ودفاعاً عنها، وإعلاءً لشأنها ورفقاً لكلمتها وصوناً لها، الوطن كلمة ضمت جميع معاني الحياة وحوت عموم أنواع المسرات، وحلق فوقها طائر البشر، ورفرفت عليها رايات السعادة والهناء، الوطن منشأ العزة ومبعث الرفعة ومصدر الشرف ومحط الأمل، وموطن الرغد والرفاهية، ومكان الفخر والمباهاة..."[194].

تلك هي صورة الوطن لدى الحكمة ليس غير، وتواصل الحديث عن فضل الوطن على أبنائه وواجباتهم نحوه، حتى تصل إلى وضع القيمة المعيارية للوطنية الحقة، والتي قرنتها بالتدين والالتزام، وإن حملتّ دعوة ضمنية تكرس سلطة أبوية (بطريركية)، لخصتها في الأتي:"المتدين الوطني إذا رأى ما ينافي الدين والأخلاق الفاضلة من أي فرد من أبناء وطنه يؤسفه ذلك، فيسعى في إصلاح ذلك الفرد بكل قوته ناصحاً ومعلماً، الوطني المتدين يخلص لإمامه وأمته وحكومته... ويسعى في توطيد الأمن يخضع للأحكام الشرعية بلا حرج، يطيع الله ورسوله وولي الأمر، الوطني المتدين لا يرضى أن يعيش بدون وحدة، بدون استقلال، بغير حكومة، لا يرضى أن يرفرف في جو بلاده غير رايتها الإسلامية التي لا تسقط... لا يرضى أن يرى دينه أو أمته أو حكومته مهانة من أجنبي بالقول أو بالفعل، يدافع عنها بكل قوته، يُكَذّب الدعايات والدسائس الأجنبية المفسدة، ولا يسمعها ولا يصدقها ولا يسمح بانتشارها بل يبطلها ببيانه ويفسدها ببراهينه، لا تسمم فكره ولا تزعزع عقيدته، يقضي على نشرها بين ذوي العقول البسيطة والسذج الذين يتطرق إليهم تسمم الفكر بلا روية "[195].

هكذا حاولت الحكمة صياغة شخصية وطنية يمنية موحدة مشبعة بالروح الإسلامية، لا تتنازعها الدعوات المذهبية، ولا تؤثر فيها النعرات المناطقية، رأت أن خير تجسيد لها قد بدأ في مؤسسة الجيش:"ترى هذا الجندي المؤلف من مختلف القبائل، ومتعدد المناطق، قد صار كتلة واحدة يشعر بشعور واحد ويرمي إلى غرض واحد ويسير تحت لواء واحد، وهو صورة مصغرة لكل الشعب اليمني"[196].

أما فيما يخص الوحدة اليمنية الجغرافية، فقد اهتمت المجلة بهذا الموضوع منذ عددها الأول، فقد نشرت مقالاً طويلاً بعنوان "انكلترا لا تعترف بحقوق العرب"، أشارت فيه إلى مماطلة انكلترا في وعودها للعرب، وانحيازها التام إلى اليهود، لتصل في نهاية المقال إلى إدانة انكلترا وسياستها الاستعمارية في الجنوب وموقفها من المحميات، والتي رأت أنه نوع من الخيانة وعدم الإلتزام ببنود الاتفاقية المبرمة بين الطرفين عام 1934م،

[194] – الحكمة: العدد1، السنة الأولى، ص 22، 23، 24 .

[195] الحكمة: العدد1، السنة الأولى، ص 23، 24 .

[196]– الحكمة: العدد1، السنة الأولى، ص 14 .

وهو الأمر الذي لا يمكن القبول به[197]. كما نشرت نص الاحتجاج الرسمي الذي أرسله الإمام يحيى إلى ملك انجلترا الإمبراطور جورج السادس (تـ 1952م) بخصوص اعتداء القوات الانجليزية على منطقتي شبوة والعبر الواقعتين شرق اليمن والمتاخمتين للمحميات، بعنوان "شبوة والعبر عضوان من بدن اليمن، لا بد من إرجاعهما مطلقاً"[198]، والذي دعت من خلاله إلى ضرورة تحرير المنطقتين بأي ثمن كان، بالإضافة إلى أنها هاجمت بشكل لاذع بعض الدعوات المناطقية التي أتهمتها بالتواطؤ مع المشروع الاستعماري، والتي كانت تطرح انفصالية المناطق المحمية عن اليمن الطبيعية، مثل إيرادها مقال بعنوان "شبوة وحضرموت اليمنيتان، مهازل بعض الكتاب، اليمن يستميت في الدفاع عن كل قطعة منه "[199]، وهو عبارة عن رد عنيف لمن نفى يمنية شبوة وحضرموت، إذ جاء فيه:"إن من الحمق البين والسفه الواضح أن يسأل كاتب غيره أو يتساءل :أشبوة من اليمن أم من حضرموت ؟ وأن يظن أن اليمن شيء وحضرموت شيء آخر، فالله جعل لليمن حدوداً طبيعية لا يدخلها لبس ولا يعتريها غموض، إذ أحاطه بالبحر من غربه وجنوبه وشرقه، وكل ما شملته هذه الحدود إلى أطراف الحجاز الجنوبية فهو اليمن"[200]، وعلى مقتضى هذا الرد حاولت رسم الحدود السياسية لليمن الطبيعية وتأكيدها، التي رأت أنها لا تقبل التجزئة والإنقسام: "إن اليمن كما يعرفه كل أحد محدد بالبحر الأحمر غرباً، وخليج عدن جنوباً، وبحر عمان أو البحر العربي شرقاً، وكل ما دخل في ضمن هذه الحدود فهو يمن، فعدن يمن والنواحي التسع التي منها حضرموت يمن، و شبوة يمن والحديدة يمن و صنعاء يمن وذمار يمن وتعز يمن... الخ، واليمن وطن واحد لا يقبل التجزي [التجزؤ] والإنقسام..."[201]، غير أن الإستعمار هو من يحاول تفتيت اليمن عن طريق زرع الفتن والتفرقة بين أبنائه، وفقاً لإعتبارات مذهبية و مناطقية ، والتي قد تلقى بعض إستجابة وقابلية لدى بعض البسطاء والسذج.

ولتحقيق الوحدة اليمنية والحفاظ على اللحمة الوطنية طرحت المجلة رؤية مثالية، تمثلت في الدعوة إلى تشكيل حكومة وطنية قوامها العدل والمساواة، وإن كانت لا تخرج عن إطار المفهوم التقليدي السائد في اليمن آنذاك والقائم على تأكيد حق آل البيت في الحكم والسلطة،:"... حكومة ساهرة على مصالحها [القبائل] تنتصف من القوي للضعيف، وتأخذ من الظالم للمظلوم، وتزجر ذا الطغيان والفساد، وتقلم أظفار كل ذي مخلب،

---

197 – الحكمة: العدد1، السنة الأولى، ص 16، 17، 18، 19 .

198 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، جمادي الأولى سنة 1358هـ، ص 193 .

199 – الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، جمادي الأخر سنة 1358هـ، ص 236 .

200 – الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، ص 239 .

201 – الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، ص 239 .

وتضرب على يد المفسدين، ولا تتسامح مع المستعمرين، وتنشر العدل بين رعيتها ... حكومة دستورها القرآن وقانونها السنة النبوية وأمراؤها من آل بيت رسول الله (ص) الطاهرين"[202]، ويبدو أن المجلة هنا قد خلطت بين وظيفة الحكومة والدولة.

المهم في الأمر أن مجلة الحكمة تناولت القضايا الوطنية، ومنها الوحدة، من زاوية دينية – أخلاقية، وحاولت معالجتها وفقاً لتلك الخلفية، لأنها رأت أن الدين الإسلامي هو الوحيد القادر على حل تلك الإشكالات، كما أنه الوحيد القادر على صياغة شخصية وطنية تذوب أمامها كل العقد الجهوية والنزعات المذهبية.

5- إشكالية التاريخ عند الحكمة:

تناولت الحكمة المسألة التاريخية بنوع من النقد الموضوعي، إذ انتقدت، على لسان الوريث، الكتابات التاريخية الرسمية التي رأت أنها مجرد بيانات سياسية – عسكرية اقتصرت في وظيفتها على تمجيد الحاكم، ورصد حركاته وانتصاراته، أي إن التاريخ الإسلامي لديها، هو تاريخ المنتصر ليس غير.

وعلى هذا الأساس رفضت الإنتقائية في التأريخ، خصوصاً المفضية إلى إغفال دور الشعب، باعتبار التاريخ صيّرورة مجتمعية متكاملة لا تقبل الإختزال أو الإجتزاء: "... خلافاً لما يسود بعض الأفكار من أن التاريخ قصر على الأحوال السياسية فحسب، وهذا الوهم جرثومة من جراثيم الماضي المظلم، الذي كان لا يرى غير المواقع الحربية، والمآسي الدامية وتنازع الأقطار والتكالب على السلطة وتجاذب أطراف البلاد وسفك الدماء... لا يرى غير ذلك جديراً بالذكر ولا أهلاً لشيء من العناية والإهتمام..."[203].

هذه الظاهرة، التي اتسمت بها الكتابات الرسمية، ما لبثت أن تحولت إلى تقليد مألوف لدى بعض الكتاب والمؤرخين الرسميين، ليس بفعل تراكم الجهل والإستبداد على الأمة منذ آماد فحسب، إنما لإستساغة منطق القوة والغلبة على حساب الجهل بقيم العدل والمساواة:"ذلك لأن التيار الذي كان يغمره ولا يزال يغمر حاضر بعض الأقطار، تيار يقذف بالجهل ويرمي بموجبات كلها غطرسة وجبروت، وكلها تحكم وتضييق وكلها قيود وأغلال، وكلها سموم ومخدرات، تيار جهنمي، تقدس الغلظة والفظاظة في أشخاص أفراد مخصوصين، ويعبد العظمة المزعومة والعبقرية المكذوبة في هياكلهم، فهو لا يحسب لغيرهم حساب ولا يقيم لسواهم وزناً ولا

---

202 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 14 .

203 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي القعدة سنة 1358هـ- ديسمبر 1939م – يناير 1940م، ص 9، 10 .

يسمع ولا يرى غير أصواتهم وحركاتهم، فلم يحتفل بغير أعمالهم ولم يسجل في صحافته إلا مآثرهم..."[204]، لأن مثل هكذا كتابة رسمية – في نظرها – تقتصر على التأريخ للنخبة السياسية وصراعاتها العسكرية وحسب، كفيل بإحالة موضوع التاريخ إلى تاريخ نخبوي إستعلائي ليس إلا : "وهو [فريق من الكتاب] يعتقد التاريخ وقفاً على ذكر تلك الأحوال – أي السياسية – أما غيرها من الحالات العلمية والعقلية والإجتماعية والإقتصادية وكل ما هو بمجموع الأٌمة ألصق، فليس – في اعتقاده – من التاريخ في شيء، لأن الأمة عنده أهون من أن يعني بشأنها، وأرذل من أن ينظر في حالها"[205]، إلى أن تصل إلى تأكيد شمولية التاريخ وضرورة الأخذ بعبره والإتعاظ بحوادثه بغية الوصول إلى الواقع المنشود، كون الهدف العام للتاريخ هو:"... أن التاريخ... دراسة أحوال الأمم في جميع مناحيها... فليست غايته استعراض حياة الملوك والأبطال، أو سرد وقايع الحروب وحوادث السياسة... وإنما غايته الوقوف على جميع... النواحي... وقوفاً يستفاد منه في الحاضر، ويرشد الأمة إلى سواء السبيل في حالتها الراهنة ويدرب ملكات العقل لمعالجة ما يماثل مواضيعه في الشؤون العامة، ومن ثمة كان التاريخ الأستاذ الأكبر والمعلم الأول الذي يعلم الأفراد والشعوب، كيف تكون الحياة ؟ وكيف يجب أن يعيش بنو الإنسان؟"[206]، لكنها تقر بوجود صعوبات على صعيد صياغة التاريخ، لاسيما التأريخ للأحوال الفكرية والنواحي العقلية، يكمن سبب ذلك في عدم الوعي بتجلياتها، وتزداد الصعوبة عندما تتدخل الأيديولوجيا السياسية والتحزبات المذهبية في تلك الصياغة:"ونحن موقنون بأن أعظم العقبات التي تعترض الباحث يجدها عند أن يتناول بحث الأحوال الفكرية والنواحي العقلية، لغموض مؤشراتها وأسباب تطورها وصعوبة إدراك مظاهرها التي تتجلى فيها جميع أدوارها... وعلاوة على ذلك فالتعصبات المذهبية والميول والنزعات السياسية، قد لعبت دوراً مهماً، ولونت التاريخ اليمني بألوان مختلفة وغمطت كثيراً من حقائقه وقلبتها رأساً على عقب."[207]

هذه الظاهرة النقدية لإشكالية التاريخ واصلتها الحكمة بعد وفاة الوريث. فبعد استعراضها على لسان المطاع، في سلسلة من المقالات بعنوان "من التاريخ اليمني، اليمن في مدارج التاريخ، التاريخ وفوائده"، فوائد التاريخ وأهميته بالنسبة للفكر الإنساني، ومعالجتها بعض إشكالاته، خلصت إلى نتيجة مفادها: أن التاريخ

---

204 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي القعدة سنة 1358هـ، ديسمبر 1939م – يناير 1940م، ص 9، 10 .

205 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، ص 10 .

206 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، ص 10 .

207 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، ص 12، 13 .

"أساس الحضارة والتقدم "، وأن دراسته تشكل "ضرورة بقاء "خصوصاً إذا ما تضمن ما يزيد المعنوية ويبعث على الحيوية والنشاط في كيان الأمة [208]. كما نقدت الرسمية التابعة والموجهة في كتابة التاريخ، وأن تصوغه الإيديولوجيا السياسية والتحزبات المذهبية، لان ذلك – في نظرها – أدعى لإشاعة ثقافة عدمية غايتها تسويغ احتكار السلطة، والابتعاد عن قضايا الأمة الحقيقية:"إن بعض المؤرخين قد تأثر بالنزعات الدينية والعصبية القومية والمذاهب السياسية والمقاصد الشخصية، وجعل البحث التاريخي شبكة لصيده ومطية لنزوات روحه، ولاسيما أيام كانت السياسة تركض وراء الألسنة القوية، والأقلام السليطة لتستفيد من نصرتها وتعتز بشهرتها ليتم لها احتكار السلطة في أشخاص القائمين بها، وصرف البلاد والعباد عن التفكير المثمر والعمل النافع، إلى ما يعود بالمجد الأجوف والخير المزعوم..."[209].

وأمام هذه الإشكالية، إلى جانب انعدام مصادر تاريخ اليمن القديم، ترى المجلة في نهاية السلسلة، أن لا مناص أمام الباحثين من الأخذ من كتابة المستشرقين، باعتبارها جزءاً من إحياء التراث، أيا كان هدفها، المهم في الأمر أنها حاولت – بطريقة أو بأخرى – الإجابة عن حالة إبهام تاريخي، وسد فجوة اتسم بها التاريخ اليمني القديم، وهي – في اعتقادنا – دعوة موضوعية متقدمة في زمانها ومكانها.

6- الحكمة ودعوة الإصلاح:

منذ العدد الأول لمجلة الحكمة بدأت تطرح سؤالاً جوهرياً من أسئلة النهضة: "كيف يستعيد المسلمون سيرتهم الأولى ؟"، في سياق سلسلة من مقالات الوريث تحت عنوان "الإصلاح، حالة العرب قبل الإسلام وبعده، ماضي المسلمين وحاضرهم".

ففي المقالة الأولى من مقالات الإصلاح التي صدرت في العدد الأول من المجلة، وجاءت بمثابة بيان عن المجلة والدور المتوخى لها، فقد أشارت، على لسان الوريث، إلى حالة العرب قبل الإسلام وأشادت بالنقلة النوعية التي حققتها الأمة الإسلامية بفعل اعتناقها للإسلام، والذي رأت أنه نقلها، في مدة زمنية وجيزة، من طور حياتي تسوده ثقافة القطيع وقانون الغاب إلى طور حياتي أكثر رقياً وأحفل مدنية[210]، ذلك لأن العقيدة الصحيحة التي جاء بها الإسلام تنجز فعلاً حضارياً، في زمن قياسي، ما لا تستطيعه الماديات، وهو ما انطبق على حالة الإنسان العربي القديم، إذ نقلته العقيدة الإسلامية، بفعل الطاقة الروحية الهائلة التي بثتها في كيانه،

[208] – الحكمة: العدد 6، السنة الثانية، المجلد الثاني، ربيع الثاني 1359هـ، مايو أيونيه 1940م، ص 175، 176، 177 .

[209] – الحكمة: العدد 9، السنة الثانية، رجب 1359هـ، ص 266.

[210] – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 5 .

من إنسان بدائي متخلف تحكمه الغرائز والأهواء وتقيده حدود البيئة المحلية، إلى إنسان راشد قادر على التجاوز، والتفاعل بايجابية في فضاء الأممية الإسلامية: "أتى مرشداً إلى الأخلاق الفاضلة والشيم العالية والمزايا الطيبة، أنحى على الاختلافات الحزبية وهدم أركان العصبية الجنسية والفرقة الجاهلية، وعلمهم أن المسلمين كتلة واحدة، لا تفاضل بينهم إلا بطاعة الله ورسوله وتنفيذ أوامرهما"[211] . ودعت في ذات المقالة إلى ما يمكن تسميته ليبرالية الإسلام العبادية، وفردا نية اختياراته الحياتية، وهو ما يعتبر تجلياً فكرياً ذو نزعة عقلانية إعتزالية : "... إن مناط السعادة في الدنيا والآخرة هو الأعمال الشخصية التي يجب أن يقوم بها كل فرد... إن العقل مناط التكليف ومحك التمييز بين الحق والباطل وانه قسطاس الحكم وميزان الإمور، ونعى على الآخذين بالظنون والأوهام ، وأوضح خطر الإعتقاد بدون عقل ولا علم"[212].

كما بشرت بمجتمع مدني قوامة العلم والمعرفة، واستهجنت الدعوات الغيبية (الميتافيزيقية) التي يراد بها تخدير العقول، والجمود عند مستوى فكري معين، فضلاً عن محاولتها التنظير للدولة الإسلامية المثالية المنشودة: "... إن السعادة الأخروية لا تنافي السعادة في الدنيا، وأن المدنية والحضارة إذا قصد بها خير البشر وتسهيل المنافع في الحياة وإظهار بدائع الوجود فهما مما يدعو إليه (الإسلام)،... إن أكبر سبب في بقاء الأمم هو صلاحيتها للبقاء بالعلم والعمل، والأخذ بأسباب الحياة، لا بتمني الأماني الباطلة وإزجاء الآمال السرابية،... فتتألف دولة متينة القواعد،... ثم تندفع إلى الخارج حاملة لواء الحق، داعية إلى خير الإنسانية وصلاحها، لا تدعو لتكوين دولة تفتح البلاد، وتدوخ الشعوب لتغنى بإفقارها وتحي بإهلاكها، وتتنعم بإنزال البؤس والشقاء عليها، ولكن للقيام بتأييد الحق وإزهاق الباطل، ورفع منار الإخلاق، وإعلاء كلمة الله"[213] .

وفي المقالة الثانية من مقالات الإصلاح استعرضت المجلة على لسان الوريث انطلاقة الإسلام نحو العالمية، وكيف أن المسلمين حملوا لواءه ونشروا دعوته في أقطار الأرض، بغية إيجاد مجتمع إسلامي عالمي يسوده الخير والعدل والسلام، بعد أن كان العالم يعيش حالة من الإنقسام والصراع و اللا إنسانية، وكيف أن مختلف شعوب العالم استساغت قيمه، واستوعبت مبادئه، بحيث قبلت به ديناً وهوية، بفضل مرونة المسلمين الأوائل وتعاطيهم الايجابي مع واقعهم الجديد وفقهه: "فهموا مبادئ الدين كما أرادها الله ورسوله، وطبقوها على جميع أحوالهم، ولم يسيئوا فهمها ولا عكسوها بتأويلها وإرجاعها إلى غير ما أراده الشارع الحكيم، ولا قصروا في

211 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 7 .
212 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 8 .
213 – الحكمة: العدد 1، السنة الأولى، ص 10 .

أعمالها وتطبيقها..."[214]، ويحاول الوريث في نهاية المقالة تفنيد أسباب تدهور المسلمين، والتي رأى أن من أهمها انفراط عقد الجامعة الإسلامية بين جميع المسلمين، بالإضافة إلى نشوب الحرب الصليبية واكتساح التتار معظم مناطق العالم الإسلامي.

ثم تواصل المجلة في المقالة الثالثة البحث في تفكك الدولة الإسلامية وما آلت إليه الأوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، لتصل في نهاية المقالة إلى حث الشعوب الإسلامية على الحفاظ على إستقلال بلادهم، والحذر من الاستعمار وحبائله[215] .

وبعد أن طرحت المجلة في الأعداد السابقة سؤالها الجوهري "كيف يستعيد المسلمون سيرتهم الأولى؟" ضمن سلسلة مقالات الإصلاح للوريث، استأنفت في العدد الثامن بطرح رؤية تحليلية لواقع المسلمين "عوامل انحطاطهم بعد العلو" في ذات السياق حاولت من خلالها كشف مكان الخلل والقصور الذي أصاب الأمة وأعاق مسيرة تقدمها وازدهارها، والذي اختصرته في سبب إجمالي هو إهمال المسلمين:"العمل بقواعد دينهم القويم في كل أحوالهم، وتعلقهم بالقشور والظواهر فيما حافظوا عليه من العبادات وسائر الواجبات الشخصية، وإدخالهم فيه ما ليس فيه، وغلوهم في ذلك حتى جعلوا مالا يرضاه الإسلام ديناً صادقاً، وصيّروا ما هو للإسلام روح وللدين قوام بدعة وضلال"[216].

وهناك أسباب أخرى متفرعة عن الأصل، منها ما يتعلق بالعلماء مثل:

1- العلماء وتهافتهم على المال والجاه.

2- العلماء والمداجاة .

3- العلماء والجمود.

4- من مخترعات العصر الحديث (علماء مسلمون إسماً متفرنجون فعلاً).

5- العلماء وتفريق الكلمة.

وكلها ترتكز على العلماء ودورهم، إذ حملتهم في هذه المقالة كل ما لحق بالأمة من جمود وتخلف، لاسيما علماء السلطة الذين جوزوا لها ما لا يجيزه الشرع من إستبداد و إحتكار للسلطة، كما أتهمتهم بإشاعة ثقافة الخرافة والخنوع بين أوساط العوام، إذ خلقوا بذلك مجتمعاً نمطياً مأسوراً عصياً على التجاوز و الإبتكار.

214 - الحكمة: العدد 2، السنة الأولى، ذي الحجة 1357هـ، ص 38 .

215 - الحكمة: العدد 3، السنة الأولى، محرم 1358هـ، ص 69 .

216 - الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، المجلد الأول، جمادي الأخر 1358هـ ، يوليه / أغسطس 1939م، ص 226 .

وما ينطبق على العلماء الجامدين المقلدين ينطبق أيضاً على العلماء المتفرنجين (العلمانيين) – حسب تعبير المجلة – إذ رأت أنهم لا يختلفون عن الآخرين في جنايتهم على الإسلام، وذلك بدعوتهم إلى الثورة على تعاليمه والتمرد على قيمه، تحت ذريعة مواكبة العصر وعلّمنته، معتبرة أن مثل تلك الدعوات لا تمثل سوى تقليد فارغ للغرب لا قيمة له، وأنها مجرد محاكاة لا واعية، الهدف منها تزييف وعي الجماهير ليس غير، لذا نجدها في آخر المقالة تحذر من الفرقة المذهبية وتداعياتها بين العلماء، لان تفريق الكلمة بينهم وتنافسهم غير المبرر قاد في حالات كثيرة إلى التعصب المذهبي والانغلاق السياسي، المفضي بالضرورة إلى الصراع والتحزب، حيث تضيق في هذه الحالة عقول العلماء ولا تكاد تستسيغ الآخر المذهبي، ويكون البديل المنطقي هو الإنحطاط والتشرذم لا محالة، وهو ما جسده الواقع الإسلامي بكل تجلياته [217].

وقد واصلت الحكمة في الأعداد اللاحقة الحديث عن عوامل إنحطاط الأمة الإسلامية وأجملتها في النقاط التالية:

1- الإعراض عن الكتاب والسنة وإدخال ما ليس من الدين فيه.

2- جهل روح الدين [218].

3- تصدع وحدة العقائد وظهور الإختلاف المذهبي.

4- إهمال مبدأ التضحية بالنفس والمال [219].

5- التخاذل وموت الشعور الأخوي.

6- ضعف الأخلاق وفسادها [220].

7- نزع السلطة الإدارية والعسكرية من أيدي العرب وقبض العناصر الغريبة على زمامها [221].

و يجدر بنا الوقوف قليلاً عند النقطة السادسة الخاصة بضعف الإخلاق وفسادها، حيث طرحت المجلة على لسان الوريث إشكالية الحاكم في خضم حديثها عن تفشي تلك الظاهرة عند المسلمين، وذلك بوضع مقارنة بين نموذجين متضادين لصورة الحاكم، صورة مثالية رأت أنها منبثقة من مفهوم النص الديني، ويجسدها الحاكم

---

217 – الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، ص 233، 234، 235، 236 .

218 – الحكمة: العدد 9، السنة الأولى، المجلد الأول، رجب 1358هـ، أغسطس / سبتمبر 1939م، ص 257، 258، 259.

219 – الحكمة: العدد 10، السنة الأولى، المجلد الأول، شعبان 1358هـ، سبتمبر / أكتوبر 1939م، ص 290،293 .

220 – الحكمة: العدد 12، السنة الأولى، المجلد الأول، شوال 1358 هـ، نوفمبر / ديسمبر 1939م، ص 353،356 .

221 – الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي القعدة 1358 هـ، ديسمبر 1939 م / يناير 1940 م، ص 5 ؛ العدد 2، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي الحجة 1358 هـ، يناير / فبراير 1940 م، ص 33 .

العادل، وأخرى سلبية من إنتاج التراث الاجتماعي، يجسدها الحاكم المستبد، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

أولا صفات الحاكم العادل:

- الشوروية في الحكم.
- الإخلاص للمصلحة المشتركة.
- إعتقاد المسؤولية من أجل إقامة الشريعة.
- الشعور بالمسؤولية الكبرى والجدية .
- التواضع، الأخلاق، الديمقراطية، القبول بالنصيحة.
- العدل والإنصاف.
- اليقظة الشديدة والعناية بأمر الرعية.
- إنفاق الأموال العامة في الصالح العام.
- تشجيع العلماء على تحصيل العلم.
- إقامة الأحكام الشرعية وفقاً لإحكام الدين.
- الإمارة في مفهومه تكليف لا تشريف.

ثانياً صفات الحاكم المستبد:

- غلبة السلبية في كل أموره.
- لا يأبه بالشورى ولا يعمل بها.
- أسير أوهامه وحاشيته.
- فاقد الإخلاص والجدية.
- لا يفهم من معنى الولاية غير كونها وسيلة لإرواء الشهوة، وتنمية الثروة، والتمتع بمظاهر الغطرسة والجبروت.
- فاقد الشعور بالمسؤولية، لا يبالي بقتل المسلمين واحتلال بلدانهم.
- عنيد معجب بنفسه.
- لا يقبل النصيحة المغايرة لرأيه.
- يجعل بينه وبين الناس حواجز.

- يعشق الألقاب والتعالي والمظاهر الخادعة.
- ثقافته الاستبداد ومصادرة الحقوق.
- لا يهتم إلا بمصالحه الخاصة، ومصالح حاشيته وأسرته، التي يسلطهم على الرعية، على حساب المصالح العامة.
- يجعل الوظيفة المركزية للدولة الجباية وجمع الضرائب وتأميم الممتلكات.
- يتباهى بالملذات وبناء القصور ودور الرقص والغناء...الخ.
- لا يلتزم بقوانين الشريعة، ولا يؤدي الشعائر الإسلامية.
- يحارب العلم والحكمة بحجة أن العلماء خطر على السلطة.
- من صفاته العمالة للأجنبي ضد بني دينه ووطنه[222].

هذه المصفوفة من شروط ومواصفات نموذجيّ الحاكم، التي أوردتها المجلة لكلا النموذجين، حاولت – بشكل أو بآخر – إسقاطها ومواءمتها على الواقع اليمني آنذاك، بغية المماثلة وانتقاء العبر والعضة المفضية بالضرورة إلى الإصلاح والتثوير في آن معاً.

وكما تجدر الإشارة – أيضا – إلى النقطة السابعة والأخيرة، الخاصة بنزع السلطة الإدارية والعسكرية من أيدي العرب وقبض العناصر الغريبة على زمامها، والتي كررتها في مقالتين متتاليتين.

تلك النقطة التي استند إليها بعض الباحثين في تحليلاتهم، والتي خلصت إلى نتيجة اعتبر بمقتضاها أن المجلة ذات اتجاه قومي، في مقدمتهم سيد سالم الذي بنى رأيه على تلك الفرضية، واعتبر أن مجرد اهتمام المجلة بالقضايا العربية، إلى جانب إيرادها تلك النقطة ضمن عوامل إنحطاط المسلمين، إنما يمثل تجلياً فكرياً للإتجاه القومي وبروزاً لمؤشراته على صفحاتها.

وهذا – في اعتقادنا – ليس شرطاً كافياً أو تبريراً موضوعياً، يمكن الاعتماد عليه للجزم ببروز الإتجاه القومي على صفحات المجلة، بقدر ما هو اجتهاد شخصي وظف – في حينه – لخدمة فكرة ما، الدليل على ذلك التناقض الواضح حينما يقول: "إن ظهور فكرة القومية – والوحدة العربية – في مجلة الحكمة... ظهرت مهزوزة مختلطة بفكرة الوحدة الإسلامية، كون الفكر الإسلامي هو الفكر السائد في المجلة"[223]، بالإضافة إلى قوله في

[222] – الحكمة: العدد12، السنة الأولى، شوال 1358هـ، نوفمبر / ديسمبر 1939، ص 356 – 362 .

[223] – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 119، 122، 123 .

نهاية حديثه عن الوريث :"وهكذا يتضح أن الوريث كان مفكراً إسلامياً وداعياً إلى الجامعة الإسلامية، أكثر من أن يكون ذا فكر قومي بحت أو مؤمناً بالقومية العربية في حد ذاتها"[224].

إن الوريث عندما يتحدث هنا عن إقصاء العناصر الغريبة عن السلطة لا يعني بذلك تعصباً للجنس العربي أو العروبة على حساب الجنسيات الإسلامية الأخرى، وإنما يقصد بذلك نقد بعض سلاطين المسلمين في استعانتهم بالعناصر الغريبة غير المشبعة بروح الإسلام الحنيف وقيمه، والتي رأى أن تسلطها أدى إلى استغلال السلطة استغلالاً سيئاً وغير سليم، بالإضافة إلى إشاعة ثقافة الدسائس والمؤامرة بين السلاطين، وتسيد منطق القوة والغلبة على حساب مبدأ الكفاءة والقيم، بمعنى أدق بروز الثقافة الإمبراطورية في الفكر السياسي الإسلامي، والتي كان من تبعاتها إزاحة العناصر النزيهة والناضجة، والتي من ضمنها العناصر العربية المهمشة، والمفضية بالضرورة إلى انحطاط وتخلف المسلمين عامة ، عزز موقفه هذا في نهاية المقالة، بتحديده شرط الإصلاح والنهضة، في كفاح الأمة في سبيل إحياء الجامعة الإسلامية وليس العربية[225].

وعلى هذا الأساس لا يمكن – بأي حال من الأحوال – اعتبار مجلة الحكمة ذات إتجاه قومي، أو أن فكراً سياسياً ذا نزعة قومية مستقلة قد تجلى في خطابها، وان كانت ثمة إشارات وردت هنا وهناك،على سبيل التجلّي العاطفي المنجذب بلا وعي نحو العروبة، والتي حددتها بعض المقالات المنقولة عن بعض الصحف العربية، والتي يمكن تفسيرها في إطار الاهتمام العاطفي غير المؤدلج الذي تماهى فيه الوطني والقومي بالديني، بالإضافة إلى أن الفكر السياسي القومي كان سابقاً لأوانه بالنسبة للثقافة السياسية اليمنية آنذاك، لا سيما رجال الحكمة، الذين أبدوا تشبعاً بالثقافة السياسية المتراكمة منذ مئات السنين وفقاً للخلفية الإسلامية ذات المرجعية القرآنية والسنة النبوية.

إن مقالات الإصلاح التي كتبها الوريث على وجه الخصوص، ومقالات المجلة على وجه العموم، تؤكد إسلامية المجلة توجهاً ومضموناً، وليس أدل على ذلك من دعواتها المتكررة إلى إحياء الجامعة الإسلامية، في معظم أعدادها، إما بشكل واضح وصريح أو على شكل إيماءة ضمنية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أوردت مقالة خاصة في العدد السابع من السنة الأولى بقلم الوريث، تؤكد صحة ما ذهبنا إليه، بعنوان "الجامعة الإسلامية أقوى رابطة بين الأمم، إنبناؤها على الوحدة العربية"، فبعد أن رأت استحالة توحيد الأمة – زمنها – لعدة عوامل (جغرافية، واجتماعية، وثقافية، واثنيه،...الخ)، ذكرت أن الإسلام أستطاع، بصحة دعوته ونقاء

224 – سالم، سيد: المصدر السابق، ص 128 .

225 – الحكمة: العدد 2، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي الحجة 1358 هـ، يناير / فبراير 1940 م، ص 39،33 .

رسالته، توحيد تلك المتناقضات والكتل البشرية المتباينة المنازع والمتعددة المشارب والثقافات، تحت راية واحدة، وهوية جامعة: "ما من شك في أن الأمم المختلفة أجناساً، المتباعدة أوطاناً، المتباينة عادات وأخلاقا، المتفاوتة في المصالح وأسباب العيش، لا تستطيع أن تكون كتلة واحدة وجماعة غير متفرقة... شاعرة بأنها كالأسرة البيتية في وحدة الجنس والوطن والحقوق والمصالح... أمة ذات وحدة فذة ورابطة قوية تشعر بشعور واحد وتتجه اتجاهاً واحداً وتسعى إلى غاية واحدة، ما من شك في أنها لا تستطيع ذلك، إلا إذا كان هناك عامل قوي مؤثر يعمل على نبذ الفوارق ويقضي على أسباب التباعد، ويوجد بين تلك الأمم جامعة كبرى ورابطة عظيمة تصل بعضها ببعض... فتمتزج بها امتزاجاً قوياً ويتألف من مجموعها أمة تعتبر كل جزء من أوطانها وطناً للجميع... وعلى مقدار ذلك العامل تكون قوة الرابطة ومتانة الجامعة وتضامن الأمة وشدة شعورها بوحدتها"[226]، بل أنها اعتبرت جوهر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، هو الرابطة الإسلامية وتوحيد العالم على مقتضاها وشروطها، وأقرنت إسلام المرء بها:"...ومن أهم ما بلغ عن ربه فقد جاء بالجامعة الإسلامية والأخوة الدينية والرابطة الإيمانية التي وحدت مختلف الأمم، وجمعت شتات الشعوب وساوت بينها في الحقوق والمصالح، أخوة إسلامية ورابطة دينية دعى إليها خاتم المرسلين... وجعلها مبدأً عظيماً من مبادئ الدين الحنيف ودستوراً من دساتير القرآن الحكيم، لا يتحقق إسلام فرد حتى يعتنقه ولا يتم إيمان مؤمن إلا به وكرر الدعوة إليه وإلى الحث عليه "[227]، وبعد أن ساقت العديد من ألآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى وحدة المسلمين وتحث على المحافظة عليها وصلت إلى القول: "... كل هذا يدلنا على مقدار الرابطة التي شرعها الإسلام لأبنائه وجعلها جامعة بين شتيت الأمم، تقوم مقام الرابطة الوطنية، وتحل محل العصبية القومية، لا بل تفوقهما في توثيق الصلات وقوة الربط والدفع بأبنائها إلى التضحية في سبيل حفظ مصالحهم المشتركة...الإسلام دين عام يشترك فيه الشرقي والغربي، والأبيض والأسود والأحمر والأصفر، والعربي وغير العربي، ويطلب من جميع البشر الدخول في حظيرته ألمقدسة، فلا جرَم كانت جامعته فوق الفوارق الجنسية والتحزبات الوطنية، والتقسيمات الجغرافية، ولا جرم كانت تلك الفواصل ملغاة في نظره، فلا جنسية في الإسلام ولا قومية في نظر الدين الحنيف، وإنما أبناؤه المنضوون تحت رايته كالأسرة الواحدة من أي جنس كانوا وفي أية بلدة قطنوا قد جعل لهم محيطاً جامعاً، توحدت فيه العقائد والأخلاق والمبادئ والغايات، وجميع الأنظمة السياسية والمالية والإدارية، وتساوت فيه الحقوق والواجبات، وأقام لهم من هذا المحيط وطناً خاصاً يجب عليهم

226 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، المجلد الأول، جمادي الأول 1358 هـ، ص 196 .

227 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، ص 197 .

القيام بشؤونه وحماية ثغوره ومنع المعتدي على أي حد من حدوده، وبذلك كانت حدود الإسلام هي حدود الوطن وكل ما أحاطت به تلك الحدود فهو من المناطق التي يتحتم على المسلمين حياطتها... هذه هي الجامعة الإسلامية الكبرى"[228]، وتحاول المجلة هنا التدليل على ما للرابطة، أيا كان نوعها، من أهمية في بناء الأمم، فقد تطرقت إلى نموذجي بريطانيا وأمريكا الشمالية ورابطتهما الصناعية، وكذلك نموذجي ألمانيا وايطاليا ورابطتهما القومية، حتى خلصت إلى القول: "ولكن هذه الروابط وتلك الصلات إذا قورنت بالجامعة الإسلامية التي جاء بها الدين الحنيف وراعاها المسلمون الأولون لم تكن شيئاً مذكورا"[229].

وعلى الرغم من نظرتها المثالية نحو الجامعة الإسلامية،التي أملاها ضميرها الإسلامي، تعاملت مع ظروف ومعطيات زمنها ومكانها بواقعية سياسية مجردة، حيث طرحت، في سياق حديثها ذاك، صيغة توفيقية، حاولت من خلالها تشخيص الماضي وحلحلة إشكال الحاضر، بغية الوصول إلى وضع أسس واستراتيجيات لبناء المستقبل، وإن كان بصورة متدرجة، و تكتيك مرحلي، وهو ما رأته ابتداءً في تحقيق الوحدة العربية الصادقة: "... ولكن تجديد هذه الجامعة وجعل جميع الأقطار الإسلامية وطناً واحداً كما كانت، وتأليف كل المسلمين كتلة واحدة، أمام عدوهم وإعادة بني القرآن إلى ما كانوا عليه، كل ذلك لا يمكن أن يكون طفرة وبلا تدرج وبدون أن يوضع له الحجر الأساس الذي يبنى عليه وحده... وأن أساس الجامعة الإسلامية العامة تحقق الوحدة العربية الصادقة"[230].

والمرحلية هنا لا تعني – بأي شكل من الأشكال – دعوة، صريحة أو ضمنية، للقومية العربية، أو نزوعاً عنصرياً نحوها، كما ذهب إلى ذلك سيد سالم وبعض من شايعه، وإنما تعتبر الوحدة العربية في هذه الحالة، حالة عبور بل مقدمة وجسر للوحدة الإسلامية العامة، كون العرب يمثلون جزء من مشروع إسلامي عام وليس خاص: "نحن من دعاة الوحدة العربية ونصرائها، ولكن لا باعتبارها نزعة قومية وعصبية جنسية تستقل بنفسها ضمن أسوارها وتقصر جهودها على العرب وبلاد العرب، رافضة لغير العرب من المسلمين، فهذا أمر يحاربه الإسلام وينكره القرآن وتأباه الجامعة الإسلامية، التي ليس لها وطن محدود ولا عصبية قومية كما أسلفنا، بل ندعوا إليها من حيث أنها الأس الوحيد لبناء صرح مجد المسلمين، وباعتبار أن عز الإسلام مرهون

228 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، ص 199 .

229 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، ص 200 .

230 – الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، ص 202 .

بعز العرب، وبصفتها الوسيلة الطبيعية الفذة إلى تحقيق الجامعة الإسلامية، وبذلك نتمكن من الجمع بين تطبيق المبدأ الإسلامي العام وإعادة وحدة العرب دعاة الإسلام وأبطاله ومؤسسي مجده الأثيل"[231].

تلك صورة من صور تجلي النزعة الإسلامية – الإصلاحية، في خطاب مجلة الحكمة، والتي كانت ترد على شكل دعوات صريحة، كرستها مقالات الإصلاح للوريث، أو متضمنة بعض الافتتاحيات والمقالات.

تبلورت تلك النزعة بشكل واضح وصريح في المقالة العاشرة من مقالات الإصلاح المعنونة بـ "نهضة الإسلام الحاضرة"، والتي نشرت في العدد الخامس من السنة الثانية بعيد وفات الوريث، عندما أشارت المجلة على لسانه إلى النهضة الإسلامية التي بدأ العالم الإسلامي يشهد بعض مؤشراتها النسبية، كنوع من المغايرة لما هو سائد وما كان عليه المجتمع الإسلامي في أواسط القرن الثامن عشر وما قبله، حيث أوعزت حدوث تلك الطفرة إلى عامل الصدمة الحضارية التي أحدثها المشروع الإستعماري في بنية الفكر الإسلامي، والتي بمقتضاها أصبح المجتمع الإسلامي يحس بآلامه وآماله ويتطلع إلي مستقبل أكثر إشراقا وتطوراً، بالإضافة إلى تنامي نزعة التمرد على السائد السياسي والثقافي، وتكثف الحس الثوري ضد سياسة احتلال الأوطان ومصادرة الحقوق والحريات، والتي حتَمت عليه تقدير قيمة العلم وتحرير العقل من قيود التقليد والجمود.

وبعبارة أخرى أرادت المجلة في هذه المقالة القول: إن الصحوة الإسلامية التي بدأ المجتمع الإسلامي يشهد إرهاصاتها آنذاك، ما هي إلا ردة فعل طبيعية للسياسة الاستعمارية التي مورست على المنطقة، كما أنها حصيلة منطقية لمراجعات أثارتها الصدمة الحضارية، وحتَمتَها ظروف الإنحطاط والتخلف، ومن أبرز ملامح هذه النهضة، هي أن المجتمع الإسلامي: "قد انتقل من طور إلى آخر، انتقل من طور الجمود والغفلة، والكسل والبطالة، والجهل والتخريف، والاستسلام والتبلد، والتقليد والخنوع، والذلة والمهانة، والاستعباد والتقديس – إلى طور – لا أقول انه يغايره تماماً، ولكنه يخالفه شيء ما، ففيه شيء من التحرر العقلي، والإصلاح الديني، والنهوض العلمي، والرقي الأدبي، والنشاط العملي، والتقدم الاقتصادي والنظام السياسي، والشعور القومي، والإعتزاز الوطني"[232]، لتكون في المحصلة بمثابة الفريضة الدينية والضرورة السياسية، التي لا بد من تحقيقها على ارض الواقع، وهو ما رأته المجلة في دعوة الحركة الإسلامية الصاعدة: "من ذا الذي لا يشعر بالحركة

231– الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، ص 204 .

232 – الحكمة: العدد 5، السنة الثانية، ربيع الأول 1359هـ، أبريل / مايو 1940م، ص 136 – 141 .

الإسلامية النزاعة إلى التقدم في كل وجهة من وجهات الحياة، كل ذلك مما لا مجال للإسترابة فيه، وكل ذلك يدل على أن هناك نهضة إسلامية أخذت في الظهور، ودخلت دور الترعرع"[233] .

وبالعودة إلى موضوع (الإصلاح) الذي دعت إليه مجلة الحكمة، وجعلته محور قضيتها المركزية – كما رأينا – واصلت دعوتها تلك بعد موت الوريث، إذ حمل راية الإصلاح عنه زميله في الفكر المطاع، حيث استأنف المشروع الفكري من حيث وقف الوريث، فمنذ العدد الرابع من السنة الثانية، أخذ المطاع يكتب مقالات متتالية تحمل نفس العنوان ونفس الروح التي بثها الوريث. استهل ذلك بمواصلة موضوع البحث في عوامل انحطاط المسلمين، مركزاً في ذلك على عامل ضعف اللغة وتضعضعها، وغلبت الرطانة والعجمة عليها.

وإذا كان الوريث قد تحدث عن أهمية العنصر العربي في مسألة القيادة، لأنه – من وجهة نظره – قد هضم الإسلام وتشبع بقيمه واستوعب مفرداته، والتي خولته فقه واقعه الجديد والمتجدد والتخلي عن نزعته العنصرية، على عكس العناصر الوصولية التي اعتنقت الإسلام بغية الوصول إلى مرادها السياسي، حيث ظلت حاضنة ومنجذبة إلى ثقافتها المحلية، التي شكلت حضوراً دائماً في أثناء ممارسة السلطة.

أما المطاع في مقالته الأولى فقد بدا أكثر حماسة تجاه العنصر العربي وأكثر انجذاباً نحو العروبة إذ لم يجد ثمة فرق بينهما، بل اعتبرهما صنوان: "ولاشك أن العرب جرثومة الإسلام ودعامته ومصاصه وجوهره وبحبوحته ومعدنه، بل سنامه وذروته، وأثافيه وبنيانه، وان العروبة والإسلام صنوان لا يفترقان، حياة أحدهما مرتهنة بحياة الأخر، لا بقاء للإسلام إلا بالعروبة ولا بقاء للعروبة إلا بالإسلام، فهما كجناحي الطائر إذا هيض أحدهما انخفض الآخر"[234]، وصل به الأمر إلى الاعتداد بالذات والإفتخار بالإنجاز: "بهم تربعت الأمور أحقابا، في ظل سلطان قاهر وذرى ملك ثابت وعز غالب أخضع لهم من الأمم رقابها، فاخترقوا صفوفها، وأختطوا ديارها، وألقت إليهم الممالك أزمة أمرها، فملؤوها نوراً وعدلاً، وأوسعوها كمالاً وفضلاً، وأسسوا بكل قطر دخلوه ملكاً واسعاً وحكماً مطاعا"[235].

وهذا لا يعني – بأي شكل من الأشكال – أن ثمة وعياً سياسياً قومياً قد بدأ يعتمل خارج سياق الفكر الإسلامي السائد، أو في طريق التشكل والتبلور كنقيض له، وإنما هو محاولة إحيائية لمشروع رأى صاحبه إمكانية بعثه وإعادة تشكيله وفق أسسه الأصيلة، التي رآها متجلية في صدق إسلامية العرب، كما لا يعني تعصباً صارخاً للعرب ضد المسلمين من غير العرب المنصهرين مشروعاً في بوتقة الإسلام الواحدة.

233 – الحكمة: العدد 5، السنة الثانية، ص 138 .

234 – الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، المجلد الثاني، صفر 1359هـ، مارس / ابريل 1940 م، ص 97 .

235 – الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، ص 98 .

لهذا نجد أن المطاع في بقية مقالاته المعنونة "في سبيل الإصلاح"، والتي تعد امتداداً موضوعياً لمقالات الوريث الآنفة الذكر، يركز على إشكالية اللغة ومحاولة معالجتها من منظور حضاري، باعتبارها أس التقدم وجذر الإزدهار[236]، فقد استعرض تاريخ اللغة العربية منذ القدم، وتأثير اللغات القديمة عليها، ثم يبين إزدهارها بنزول القرآن بلسان عربي مبين، وتناول لغة أهل اليمن الحميرية مبيناً جذورها العربية، وكيف أثر عليها الإحتلال الحبشي، على الرغم من تشكيكه في قدرة الاستعمار على محو لغة الأمة والسيطرة على عواطفها وأفكارها، إلا أنه يساهم – بطريقة أو بأخرى – في ضياعها: "لا جرم أن الاستعمار من الأدواء القاتلة الفتاكة، وأنه يقتل النفوس ويمسخ الأخلاق والنظم والمبادئ، داء خبيث لا دواء له غير التخلص من نيره والفرار بأقدام (السليك) [هكذا] من أسبابه وعلاماته، وأنه لا يعز سلطان اللغة والآداب ولا يشرق منارها ويطرد رقيها إلا في ذرى المجد والاستقلال وبحبوحة الخصب والقرار "[237]، كما أقرن مسألة ضعف اللغة بضعف الأمة اقتصادياً: "كلما ضعف سلطان الأمة المادي تقلص نفوذها الأدبي، وتدهورت لغتها، قضية مسلمة لا يشك فيها أحد"[238].

ويبحث المطاع في التثاقف بين المجتمعات المتجاورة وتأثير ذلك على اللغة عموماً، والتأثير المتبادل بين لغة العرب الشمالية والجنوبية على وجه الخصوص، وكيف أن شكلية الأوضاع العامة تؤثر على اللغة إجمالا، فضلاً عن أن اللغة تعمل على توحيد الشعور والشعوب معاً، وتكثف حس الإنتماء الواحد.إلى أن يصل إلى استعراض كيفية انتقال اللغة العربية من إطارها العربي المحلي الضيق بفضل القرآن الكريم إلى فضائها العالمي الرحب[239].

7- محور الأدب:

وظفت الحكمة الأدب، كغيره من المواضيع، في خدمة أهدافها المعلنة وغير المعلنة وتحقيق غاياتها، التي تدفع باتجاه الإصلاح الشامل، حيث أفردت له محوراً خاصاً لخصته في العنوانين التاليين: "نظرة في الأدب وكيف يكتب ؟" و"نظرة في الأدب العربي القديم، وحظ اليمن منه".

236 – الحكمة: العدد 6، السنة الثانية، المجلد الثاني، ربيع الثاني 1359هـ، مايو / يونيه 1940م، ص 161 – 168 ؛ العدد 7، السنة الثانية، المجلد الثاني، جمادي الأولى 1359هـ، يونيه / يوليه 1940م، ص 193 – 198 .

237 – الحكمة: العدد 8، السنة الثانية، المجلد الثاني، جمادي الآخر 1359هـ، يوليه / أغسطس 1940م، ص 225 – 231.

238 – الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، صفر 1359هـ، ص 97 – 102 .

239 – الحكمة: العدد 9، السنة الثانية، رجب 1359هـ، أغسطس / سبتمبر 1940م، ص 257 – 264 .

ولقد استهلت ذلك بمحاولتها تحديد رسالة الأديب، خاصة الشعراء حيث قالت: "فالشعر والشعراء في الحقيقة، لاسيما من جعل قريحته وقفاً على مصالح دينه وقومه ووطنه، هم لسان هذه الأمة العربية وترجمان بيانها ومقيدو شاردها ووارده... الخ"[240]، كما عدت الأدب في الدرجة الثانية بعد الدين من حيث الأهمية وتأثيره على القلوب والعقول وقيادة الجماهير، خصوصاً الأدب ذا البعد الديني: "... فهو في الدرجة الثانية تأثيراً وارتباطا بالأفئدة والمشاعر، لاسيما إذا كان عليه مسحة دينية قومية عنصرية، فانه يقارب في فاعليته فاعلية الدعوة الدينية وآثارها الملموسة، فانه يصطبغ بصبغة الدين، وتكون قوته أثراً من ذلك الدين المتين"[241]، حتى خلصت إلى إقرار حقيقة ثابتة هي اقتران الأدب بالدين، كون الدين يؤثر بشكل دائم على الأدب ويعمل على رقيه وازدهاره: "فالدين بمظاهره وصوره يلهب العواطف ويحيي الأفئدة، ويرهف الشعور، ويهز الوجدان ويبعث في النفس معاني تمدها قوة غيبية هائلة، يستشعرها الفكر فيمتلئ روعة ونشاطاً فينال الأدب من الصور الدينية ثروة لا يستهان بها"[242] . فضلاً عن أنها اعتبرته على لسان (عبد الله العزب) انعكاساً للحياة الاجتماعية وتفاعلاتها، حيث يتأثر ويؤثر فيها سلباً وإيجابا، وانه بمثابة محرك التاريخ ليس إلا: "حقاً أن الأدب... هو ظل الحياة الاجتماعية يمتد بامتدادها ويتقلص بتقلصها، وعلاقته بها كعلاقة الروح بالجسد... إن الأدب طال ما بنى وأشاد وهدم وأباد وقلب الوضع وعكس الأمر، وكثيراً ما أذل ووضع وأعز ورفع"[243] .

وفي ضوء ذلك طرحت سؤالاً جوهرياً حددت بمقتضاه كيفية صياغة الأدب "نظرة في الأدب وكيف يكتب؟"، وحاولت من خلاله الإجابة على أسئلة الواقع اليمني الملحة، والتي أثارتها ثمة تقاطعات فكرية وتنوعات ثقافية سادت اليمن لفترة من الزمن: "إن اليمن في الدور الإسلامي قد تعددت ألوان أدبه وتلونت صور حياته، فقد شهد اليمن الخوارج وحماسة أدبهم والإسماعيلية والتواء مشاربهم والمطرفية وغموض غاياتهم، وشهد الأئمة وشيعتهم يطالبون بالحق المهضوم والدم المطلول، ورأى إمارات وحكومات أولعت بالترف ولين العيش، واتصلت بحكومات مصر وبغداد، فتأثر الأدب بمنازعها وعواطفها، وكل هذا يجب على كاتب الأدب أن يوفيه حقه وأن يقف وقفات طويلة ليعرض صور الأدب عند كل طائفة ثم يضع الكل في الميزان ويحلل ويوازن"[244].

240 – الحكمة: العدد 2، السنة الأولى، ذي الحجة 1357هـ، ص 48، 49.

241 – الحكمة: العدد 2، السنة الأولى، ص 49، 50 .

242 – الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، المجلد الثاني، صفر 1359هـ، مارس / أبريل 1940م، ص 102 – 107 .

243 – الحكمة: العدد 3، السنة الأولى، محرم 1358هـ، ص 79 – 82 .

244 – الحكمة: العدد 3، السنة الأولى، ص 82 .

وتكمن أهمية الأدب لدى المجلة في دوره المحوري في صياغة الشخصية السوية، لذا نجد العزب قد صاغ عنوان مقالاته بما يتناسب والدور المتوخى منه "نظرة في الأدب العربي القديم وحظ اليمن منه" استعرض من خلاله في أكثر من عدد تاريخ الأدب العربي قديماً وحديثاً ونصيب اليمن منه وفيه [245]، حيث يلاحظ في معظم تلك المقالات بروز النزعة اليمنية، وذلك من خلال الإشادة بتاريخ اليمن القديم المتمثل في تاريخ معين وسبأ وحمير... الخ، ومحاولة إثبات أن الإنسان اليمني صانع حضارة ووارث حضارة في آن معاً[246].

على أية حال إذا كان الأدب لدى مجلة الحكمة هو ظل الحياة وانعكاسها، فان الدين هو أعظم جانب في حياة البشر بالتالي لا يمكن فصلهما: "وقد فشل من أراد التخلص منه [الدين]، والفرار من سلطانه قديماً وحديثاً، فليس من السداد أن نجهل أو نتجاهل صلة الأدب بالدين وترافقهما، وسيرهما جنباً إلى جنب"[247].

وهكذا بدت مجلة الحكمة اليمانية كومضة ثقافية – فكرية، تحمل مشروعاً تنويرياً – تحديثياً كان يبشر بالجميل القادم لا محالة، وإن خطفتها يد القدر في مدة وجيزة، قبل اكتمال تحققه وإنضاج ثماره، حيث تم اغلاقها في مارس عام 1941م.

صحيفة سبأ 1949- 1962م:

صحيفة نصف شهرية أصدرت في البداية في عدن في يناير 1949م. رأس تحريرها محمد عبده الشرجبي. فعندما توقفت صحيفة "صوت اليمن" عن الصدور في عدن، لظروف استثنائية فرضتها شروط وتداعيات انتصار الإمام أحمد على المعارضة عام 1948م، صدرت على الفور صحيفتي "السلام" و "الفضول" حيث بدتا – حينها – كإمتداد إعلامي لها، وصوتاً إعلامياً جديداً للمعارضة حاول سد الفراغ الإعلامي الناتج عن ذلك الغياب.

وكان من نتيجة ذلك – حسب المتوكل – صدور صحيفة سبأ في عدن في 12 ربيع الأول 1368هـ – يناير 1949م لتمثل حضوراً إعلامياً للسلطة ألإمامية هناك، أوريد لها أن تكون وسيلة إعلامية مضادة ومنافحة لخطاب المعارضة اليمنية المنبعث صداه من جديد في صفحات "السلام والفضول"[248]. وبعد التمعن في مضامينها وجدنا أنها تمحورت في العناوين الأتية:

---

245 – الحكمة : العدد 9، السنة الأولى، ص 265 – 268 .

246 – الحكمة: العدد 10، السنة الأولى، ص 297 – 303 .

247 – الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، ص 102 – 107 .

248 – المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص 62 .

1- المرحلة الأولى في عدن والمهمة الناقصة: 1949م:

شكل تنامي خطاب المعارضة وثوريته المنبعثة من جديد هاجساً إعلامياً وخطراً أيديولوجياً يهدد المؤسسة الإمامية وبنيتها الفكرية والسياسية، وهو ما قادها إلى محاولة صده ومجابهته بنفس السلاح وفي عقر داره، حيث شجعت جمعية الشباب اليمني التي تأسست في عدن عام 1366هـ - 1948م، على إصدار صحيفة سبأ لتكون ناطقة باسم الجمعية، والتي أنيط بها صد ومجابهة ذلك الخطاب.

ولمعرفة اتجاه الصحيفة يجدر بنا الإشارة السريعة إلى أهداف جمعية الشباب اليمني المعلنة، والتي هي على النحو التالي:

1- الطاعة والإخلاص والولاء لأولى الأمر، والاعتصام بالشريعة الإسلامية الغراء المطهرة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر.

2- إحياء الروح القومية والوطنية والإخاء، وإيجاد جوّ تسود فيه روح التعاون والتآلف وحسن التفاهم والاحترام بين أفراد الشعب اليمني عموماً.

3- القيام بخدمة الشعب اليمني وأبنائه والحكومة المتوكلية أعلا الله رايتها.

4- الدفاع عن أعراض أبناء اليمن سواء كان في الصحف أو المجتمعات، ومكافحة الأشرار ومناضلتهم أينما كانوا سواءً في الوطن أم في المهجر.

5- نشر الأخلاق الإسلامية وبثها بين الشعب اليمني خصوصاً، وذلك بتوزيع نشرات علمية وإصلاحية إلى أن توجد صحيفة تكون لسان حالها.

6- العمل على تحسين حالة المعوزين من أبناء وطننا خصوصاً أدبياً ومادياً[249].

وهي الأهداف التي كرست بالمجمل الولاء والطاعة للمؤسسة الإمامية و سوغت سلطتها الأبوية (البطريركية)، وهدفت إلى محاصرة وتجريم أي فكر مغاير لها.

كذلك الأمر مع شعار الصحيفة الذي رفعته في مرحلتها الأولى في عدن وهو "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى"، والذي يحمل من المعاني والدلالات ما يحدد بشكل واضح اتجاه الصحيفة ونفسها السياسي، إذ اختير بما يتناسب وطبيعة دورها المراد تحقيقه حينذاك، والذي يعكس طبيعة الوظيفة الأيديولوجية التي

---

249 - طاهر، علوي عبدالله: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (17) ، 1405هـ- 1985م، ص 31، 32 .

أنيطت بها في تلك الأثناء، ويوحي بان ثمة دوراً أيديولوجياً بارزاً قد مارسته الصحيفة، وفقاً للخلفية التي تحملها مدلولات ذلك الشعار.

ومن خلال أهداف جمعية الشباب اليمني، وشعار الصحيفة ذو المدلول الإيديولوجي المائز يمكن القول: إن صحيفة سبأ رسمية التوجه أهلية الانتماء إذ أبدت انحيازاً واضحاً نحو السلطة الإمامية، و تبنت – بطريقة أو بأخرى – خطابها وفكرها، في حين كانت ناطقة رسمية باسم جمعية الشباب اليمني الأهلية التي تماهت أهدافها مع مشروع وتوجهات السلطة الإمامية الرسمية.

كما أظهرت بذلك أنها تنتمي إلى الثقافة السياسية المتسمة بالتشيع لآل البيت (بني هاشم)، والمتخاصمة سياسياً مع الغير، إن لم تكن إحدى نتاجاتها. فقد كانت تعتبر نفسها حاملة مشروع (آل البيت) وناطقة باسمه، والذي رأت انه متجسد في السلطة الإمامية وممثلها الشرعي الإمام أحمد.

وانطلاقاً من ذلك وجهت خطابها التحريضي بالدرجة الأولى نحو المعارضة اليمنية في عدن، وجعلته خياراً استراتيجياً تركز في الهجوم عليها وعلى مشاريعها، على اعتبار أن المعارضة تمثل تمرداً سياسياً وإعلامياً على سلطة آل البيت المتجسدة في سلطة الإمام أحمد.

ولقد ذكر عقيل عثمان عقيل (ت 1962م) احد كتابها أن من أهم الدوافع التي كانت وراء إصدار سبأ هي على النحو التالي: "كما كثرت الدعاية من المغرضين في الداخل والخارج كان لا بد من إظهار الحقائق الناصعة أمام الرأي العام، ولهذا تأسست سبأ لمديرها الشرجبي بتاريخ 12ربيع الأول سنة 1368هـ الموافق الأول من يناير 1949م "[250]، والمقصود هنا بالمغرضين هم المعارضين لسياسة الإمام أحمد في عدن والمهجر وصحافتهم الجديدة (الفضول والسلام)[251]. كما قال رئيس تحريرها (محمد عبده الشرجبي) بصريح العبارة:"لقد كان الهدف من إصدار سبأ الوقوف ضد الاستعمار وضد الجمعية اليمنية الكبرى وأنصارها"[252]. وهناك من رأى أن الهدف الأساسي من إصدار صحيفة سبأ في عدن إنما هو محاولة النظام الإمامي كسر العزلة الاعلامية التي طوقته بعد انقلاب 48 ومحاربة المعارضة بنفس اسلوبها في اكبر مركز لتجمعها، وتجميل صورة الإمامة والدعاية لها[253].

---

250 – سبأ: العدد 7، 1961م، ص 4 .

251 – سبأ: العدد 28، السنة الثانية، 15 جمادي الآخر 1369هـ –30 أبريل 1950م، ص 3، 4 .

252 – المتوكل، محمد عبد الملك: المصدر السابق، ص 62 .

253 – مقبل، سيف علي: تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين 1967م)، ص 32، 33 .

استهلت سبأ هجومها على المعارضة بوصفهم بالخارجين على الدين والعملاء للاستعمار، فقد نشرت مقالة بعنوان "الزعامة وشروطها" وصفت فيها رجال المعارضة بالأدعياء والمتطفلين على السلطة:"من الناس في عدن من يتصدرون للزعامة وهم ليسوا أهلاً لها، فلا تدوم زعامتهم إلا حيناً قليلاً قد لا تتجاوز أشهراً مهما تقربوا لأولياء الأمر وعظم شأنهم بإغراء بعض المرتزقة الذين يؤيدونهم، ولا ريب إن أفضل مقياس للزعامة هو النفع الذي يعود على الوطن والرخاء الذي يفشي بين أهله والتاريخ خير غربال للرجال العظماء وما أكثر الزعماء الذين ماتوا فماتت معهم أعمالهم، لأنها كانت تقوم على الجشع والأنانية والمصلحة الذاتية"[254]، كما وظفت كلمة (عبد الحكيم الأبيض) – فلسطيني الجنسية – التي ألقاها بمناسبة عيد ميلاد الإمام أحمد وجعلتها إحدى افتتاحيتها، والتي اعتبر فيها الإمام أحمد إمام حق يرفض الاستعمار ومشاريعه وإن معارضيه مجرد عملاء وخونه، طالب فيها الشعب الالتفاف حوله وعدم الرضوخ والتصديق للمعارضة، كذلك الأمر مع كلمة (رشيد علي الحريري) التي ألقاها في نفس المناسبة، والتي اعتبر تلك الاحتفالية واجب وطني وشعيرة من شعائر الدين حيث قال: "فهذه العادة، عادة الاحتفال بعيد ميلاد الناصر لدين الله إضافة إلى كونها واجب وطني، تعتبر شعيرة من شعائر الدين (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) فإحيا مثل هذه المناسبة السعيدة ليس بواجب قومي فحسب بل انه واجب ديني أيضاً قال سبحانه وتعالى (أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم)، فيجب إبراز هذه الطاعة بكل معاني الاحترام والإجلال والتقدير"[255].

وهناك من المقالات التي تعكس – إلى حد كبير – رؤية الصحيفة وأفقها السياسي في تلك المرحلة، فعلى سبيل المثال المقالة التي هاجمت فيها صراحة الثورة الدستورية وأشادت بدور الإمام أحمد في إفشالها والتي قالت فيها: "من قام بحكم اليمن [الإمام أحمد] عقب ثورة عمياء انشبتها أيدي البغاة والمارقين من أهل الفساد والطغيان، قام هذا الخليفة الطاهر عقيب ثورة غيرت الأوضاع الدينية وأهلكت النفوس وانتهبت فيها الأموال وانعكس فيها حكم اليمن إلى قوانين وآراء وجمهورية وأهواء من أمور يستفز منها الشعور وتضيق لها الصدور"[256] .

وبنفس الوتيرة والحماس واصلت سبأ وظيفتها الإيديولوجية المرتكزة في الأساس على الترويج والأدلجة لصالح السلطة الإمامية، والتحريض ضد المعارضة وشن الهجوم على الاستعمار، إلى أن أغلقتها السلطات الاستعمارية في عدن لتنتهي بذلك مهمتها الناقصة هناك، لتستكملها في مرحلتها الثانية في تعز كما سنرى.

---

254 – سبأ: العدد 20، 15صفر 1369هـ – 6ديسمبر 1949م، ص 1 .

255 – سبأ: العدد 28، السنة الثانية، 15 جمادي الآخر 1369هـ، 3 ابريل 1950 م، ص 1، 2 .

256 – سبأ: العدد 28، السنة الثانية، 1950، ص 3 .

2- المرحلة الثانية في تعز وتجديد الولاء والطاعة 1952- 1962م:

على الرغم من أن سلطة الاحتلال البريطاني في عدن قد أغلقت صحيفة "سبأ" وصادرتها بسبب نهجها وسياستها المعادية للإستعمار وتبنيها قضايا الجنوب التحررية حسب تصريح رئيس تحريرها الشرجبي[257]، إلا إنها عاودت الإصدار ثانية من مدينة تعز بنفس السياسة والأسلوب، وإن غيرت شعارها الأول إلى شعار جديد أكثر مهنية؛ وهو "وجئتك من سبأ بنبأٍ يقين"، والذي يلحظ منه أن ثمة نزوع مهني نسبي قد طرأ على سياستها مقلصاً – إلى حدٍ ما – النزعة الأيديولوجية الطاغية التي اتسمت بها في مرحلتها الأولى في عدن، كما استأنفت إصدارها بنفس الخطاب ونفس الرسالة نظراً لواحدية الوظيفة والجهة الداعمة في كلا المرحلتين.

استهلت "سبأ" مشوارها الصحفي الجديد في تعز بتجديد العهد والولاء للإمام أحمد مبتدئه بتأكيد أهم أهدافها الوطنية: "وبعد فها نحن نعيد للقراء ولأبناء اليمن نعيدها من جديد لتستأنف سيرها نحو أهدافها السامية، جادة في جهادها حتى تأخذ بجنوب اليمن إلى حياة أفضل وتقضي على أداة التفرقة ومعاول التشتيت والأيادي العابثة بهذا الجنوب... فيصبح جزءاً من الوطن الكبير ووحدة لا يتجزأ تحت راية الإسلام وقانونه الإلهي الكتاب الكريم"[258]، ومثمنه جهود الإمام أحمد في إعادة إصدارها "شدو الثناء والاعتراف" ومعاهده إياه بالولاء والطاعة والسير في ذات الطريق التي ابتدأتها والتي ترى إنها الرسالة التي تصب في خدمة الوطن والعروبة والإسلام[259].

كانت سبأ أحادية في نظرتها للسلطة والمعارضة، كما كانت حدّية في تعاطيها مع هذا الشأن، سلطة تمثل في اعتقادها امتداداً للخلافة الإسلامية الشرعية، يمثلها داعي (آل البيت) وهو الإمام أحمد، ومعارضة متمردة على الثوابت الدينية والمصالح الوطنية، يحركها استعمار وطموح غير شرعي نحو السلطة.

وقد ظلت هذه الثنائية بمثابة ثابتة إعلامية ولازمة مبدئية طوال مراحل صدورها، سواءً في عدن أو في تعز، وسواءً قبل انقلاب 1955م الذي قاده الثلايا (ت 1955م) والسيف عبدالله (1955م)، أو بعده، أكدت ذلك العديد من المقالات والمواضيع التي أطلقت العنان لكتابتها ونشرها، فعلى سبيل المثال لا الحصر طالعتنا في إحدى افتتاحياتها بالعنوان "ما أعجبني في حكومة اليمن" وهو عبارة عن انطباعات شخصية لأحد كتابها القادمين من حضرموت إلى تعز، والناتجة من مشاهدته عن كثب للموكب الرسمي للإمام أحمد في تعز:"...

257 – سبأ: العدد 1، السنة الأولى، تعز ، 15 شعبان 1371هـ – 1 مايو 1952م، ص 4 .

258 – سبأ: العدد 1، السنة الأولى، ص 4 .

259 – سبأ: العدد 1، السنة الأولى، ص 1.

كيف لا يعجب مثلي بمظهر ملك محمدي الهيبة والجلال، علوي الشجاعة والخصال، عمري العدالة والخلال، عثماني الحال والمقال، بوجوده أعز الله دينه ووطد شريعته المدعمة بكتابه المجيد، فاخضع بقوة باسه كل جبار عنيد، هذا هو الإسلام في أسمى معانيه وهذه هي الخلافة ساطعة على وجه مولانا أمير المؤمنين أيده الله"[260].

إن مثل هذه المقالة، والكثير غيرها لسنا هنا بصدد حصرها، والتي تعكس – بشكل أو بآخر – مفهوم بعض رجال النخبة آنذاك لسلطة الإمام أحمد، والتي اختزلت – بطريقة أو بأخرى – الإسلام في سلطته وشخصه؛ عمدت سبأ إلى نشرها وتعميمها على مستوى الرأي العام، وشجعت الكتابة المماثلة لها في هذا المضمار، كذلك الأمر مع الشعر وظفته فيما يخدم أهدافها ويعزز تلك الثقافة، وكنموذج لذلك نقتطف من قصيدة عبد الرحيم القرشي التي هنأ فيها الإمام أحمد بمناسبة الذكرى السابعة لانتصاره على المعارضة عام 48م والتي اعتبر فيها إمامة الإمام أحمد قضاءً مقدراً لا مناص منه وحقاً مقدساً لا مندوحة من تحققه.

وقفت طيور الملك فوق سماك	وتجمهر الشعب الكريم يراك.
جل الذي بالملك قد أولاك	فالشعب محتف بعيد علاك.
آ منوا بعدلك أنت راعيهم فلا	شغب ولا خوف يظل لواك.
والرب قد أعطاك كل منية	وهداك نحو الحق ثم هداك
ووقفت يوم الفتح منصوراً بما	أعطاك ربك هديه وجاك .
سبحان ربي لا يريد ظلاله	في الأرض حتى انه ولاك.
ومنها قوله:	
يا عاهلاً للمذهبين وفارس الـ	بيداء ماذا يحذرون وراك .
إلى أن يصل للقول:	
يا رب إن القوم قد آمنوا فما	بعد الذي وليته نهواك "[261].

ومن صور إبراز الولاء والطاعة للإمام أحمد خصصت سبأ معظم أعدادها المصادفة لذكرى مولده واعتلائه سدة الحكم وانتصاره في 48، و55 لتلك المناسبات، والتي أسمتها وفقاً للتسمية الإمامية الرسمية (عيد

[260] – سبأ: العدد 2، السنة الأولى، 1 رمضان 1371هـ – 25 مايو 1952م،ص 1.
[261] – سبأ: العدد 19، السنة الثانية، 3 جماد الثاني، 1373هـ، ص 4 .

الميلاد، عيد الجلوس، عيد النصر)، واعتبرتها أعياداً وطنية وقومية لليمن، وتناولتها افتتاحياتها بأسلوب وعظي تقليدي ركزت على طبيعة الانتصار، وكاريزمية الإمام أحمد، وشرعيته في الإمامة والحق المقدس... الخ، كما استعرضت بإسهاب انجازاته وسياسته الداخلية والخارجية التي وصفت بعضها بالمعجزات والخوارق التي قلما تحققت لغيره ممن سبقوه في حكم اليمن[262].

كل ذلك – في اعتقادنا – كرس مبدأ السلطة الأبوية للإمام أحمد، والتي كانت سبأ – بشكل أو بآخر – تروج لها، كما أشاع في أوساط الرأي العام نوع من ثقافة القبول بالأمر الواقع، والإستسلام اللاواعي للتفسير التعسفي للنص الديني الذي يشيء بتسويغ احتكار السلطة في سلالة معينة ويشرّعن توريثها.

ولقد ازدادت تلك النزعة وضوحاً أثناء تغطية سبأ لحادث انقلاب 55 الذي قاده الثلايا والسيف عبدالله حيث تناولته في أربعة أعداد متتالية خبراً وتحليلاً وتداعيات.

استهلت ذلك بافتتاحية العدد الذي صدر عقب الحادث مباشرة والتي عنونتها بـ "كيف تم الانتصار؟" مستعرضة فيها الكيفية التي سارت عليها خطوات الانقلاب، وكيفية التغلب عليه[263]، وكررت نفس الموضوع في افتتاحية العدد الذي يليه والتي عنونتها بـ "هكذا انتصر بطل الجزيرة ثانياً"، ووصفت فيها منفذو الانقلاب بالمغرر بهم، وبأنهم الفئة الباغية التي أرادت أن تحافظ على مصالحها ومراكزها بشتى الوسائل والتي من ضمنها الدعاية المظللة والإرهاب الوحشي – حسب تعبيرها – وأعزت انتصار الإمام أحمد، الذي حققه في غضون يوم واحد إلى قوته الشخصية وصلابة إرادته المستندة إلى الإرادة الإلهية[264]، علاوة على ذلك برّرت – في بقية الأعداد – عنف الإمام أحمد ضد منفذي الانقلاب وحاولت صبغه بالصبغة الدينية حيث نشرت كلمته تحت عنوان طويل "جلالة الإمام يلقي كلمة أثناء إعدام بعض البغاة، القبائل تهتف بحياته عند سماع كلمته، ما هو هدف البغاة من وراء الانقلاب"، والتي ألقاها أمام الجيش عقب الانتصار، والتي عفى فيها عن بعض عناصر الجيش الذين وصفهم بالمغرر بهم، واتهم فيها رجال الانقلاب بالتآمر على البلاد بهدف إفساح المجال للمستعمرين على حد تعبيره[265].

262 – سبأ: العدد 16، السنة الثالثة، 20 جماد اول 1374هـ، ص 1 ؛ العدد 18، السنة الثالثة، 22جماد الآخر 1374هـ، ص 1؛ للمزيد يمكن الرجوع إلى الأعداد التي صادفت ذكرى تلك المناسبة .

263 – سبأ: العدد21، السنة الثالثة، 14 شعبان 1374هـ، ص 1 .

264- سبأ: العدد 22، السنة الثالثة، 30 شعبان 1374هـ، ص 1 .

265 – سبأ: العدد 22، السنة الثالثة، ص 1 .

وإذا كانت سبأ قد أبدت ثباتاً فيما آمنت به أو اعتقدته حيال السلطة، ودافعت عن قناعاتها بصلابة، فانها في موضوع ولاية العهد وتوريث السلطة قد غايرت – بقصد أو بدون قصد – بعض قواعد المذهب الهادوي (الزيدي) في هذا الخصوص، استجابة للحظة سياسية طارئة ومجاراة لسلطة عسكرية قائمة، إذ كان من أبرز تداعيات انقلاب 55 إعلان ولاية العهد رسمياً ونشرها في الصحف الرسمية، وهو ما باركته صحيفة سبأ على الفور ونشرته تحت عنوان "قضية ولاية العهد قضية شرعية وليست بالأمر المبتكر أو العمل المردود"، قاصدة بذلك شرّعنتها وتبرّيرها فقهياً وسياسياً، بل وتقديمها كنوع من النكاية بالخصوم السياسيين وإيصال رسالة إلى كل من يحاول التشكيك في سلطة الإمام أحمد وولي عهده البدر، برغم ما في ذلك من مخالفة صريحة لشروط وقواعد المذهب الزيدي (الهادوي). وربما إنها في ذلك قد لبت رغبة الحاكم تبعاً لقاعدة عدم الخروج عليه من منظور أهل السنة، ومثلت بذلك نفساً سياسياً سنياً في تلك الفترة ربما !.

3- المواجهة من جديد مع صوت اليمن:

استأنفت المواجهة الاعلامية بين "سبأ" و"صوت اليمن" من جديد بعد أن رتبت المعارضة اليمنية أوضاعها في القاهرة. فقد خصصت سبأ لهذه المهمة معظم افتتاحيات أعدادها المزامنة وبعض مقالاتها، ووجهت خطابها شطر تلك المهمة القديمة الجديدة.

فعلى الرغم من كثرة العناوين التي طالعتنا بها تلك الافتتاحيات والمقالات من مثل "أيها الشعب أنت الحكم"، "منهم تجار الوطنية ؟"، "تجار الدساتير والوطنية"، وغيرها من العناوين الساخنة التي تعكس مستوى الجدل بين الطرفين، إلا أن خطاب سبأ ظل تقليدياً منحصراً بين شتم وذم المعارضة تارة، وتكفيرها واتهامها بالعمالة تارة أخرى[266]. فعلى سبيل المثال اكتفت بعض الافتتاحيات التي خصصت لهذا الغرض بوصف خطاب المعارضة المضاد بالأراجيف والإساءات الشخصية التي تطاولت على قدسية الإمام أحمد[267]، وتوقفت عند شتم واستهجان مواقف زعيمي المعارضة الزبيري و النعمان واتهامهما بالتآمر على الوطن من جديد[268]. فضلاً عن إثارتها سؤالاً جوهرياً مفاده "من هم تجار الوطنية ؟" حاولت الإجابة عليه بصورة مستعجلة ومتشنجة حملت فيه رجال المعارضة مسؤولية التحايل على الشعب وأخذ أمواله وتوظيفها واستغلالها لمصالحهم

---

266 – سبأ: الأعداد 97، 98، 99، 102، 103، 104، السنة السادسة، 1375هـ، 1955- 1956م، كل الافتتاحيات. ص 1 .

267– سبأ: العدد 97، السنة السادسة، 9 ربيع اول 1375هـ، 25 أكتوبر 1955م، ص 1 .

268 – سبأ: العدد 98، السنة السادسة، 25 ربيع اول 1375هـ، 10 نوفمبر 1955م، ص 1 .

الشخصية[269]، كما اكتفت بمباركة خطوة الحكومة المصرية الرامية إلى إصدار قرار بحل الاتحاد اليمني في القاهرة[270].

إن المساجلة والاتهامات التي أطلقتها سبأ ضد المعارضة، لا تتجاوز الخطاب التحريضي واللغة التكرارية الحافلة بمفردات الشتم واللعن ليس أكثر، لذا يصح القول فيها: إنها سطحية لم تلامس جوهر الصراع العقدي بين الطرفين السلطة والمعارضة، وإنها لم ترق إلى مستوى الجدل الإيديولوجي العميق، وإن كانت ثمة إشارات مبهمة وردت هنا وهناك في سياق بعض المقالات يمكن أن نستشف منها نكهة ذلك الصراع.

ولعلّ الافتتاحية المعنونة بـ "فلتتق الله هذه الفئة في نفوس الأمة قبل جيوبها" خير مثال على ذلك، والتي سنوردها هنا على عواهنها كنموذج يعكس مستوى ذلك الخطاب : "الفئة الخارجة عن اليمن والتي كانت تفكر جدياً بإيجاد نقطة تحول في واقع مهين إلى واقع كريم، وأرادت أن تفرض ذلك التحول على الحياة فرضاً، وأول ما عملته هذه الفئة هو خروجها عن الوطن ثم قيامها ضد الوضع في اليمن الذي تحاملت عليه وهوشت من أجله، ولكنها فشلت في أن تنظم علاقة تحاملها ذاك وتهويشها مع ظروفها وأوضاعها، لأن اتجاهها كان اتجاهاً تقليدياً مغرضاً إذ لم يكن عن عقيدة راسخة لخدمة الوطن حسب ما يزعمون أربابها ويتبجحون مضللين الأمة ليوطدوا لا نفسهم على حسابها مركزاً محترماً يخلدون إليه بالسكينة والهناء.. والواقع الملموس والذي أظهرته وبرهنت عليه الأيام هو هذا ثم التطلع إلى الواقع الكريم المرجو الذي ذكرناه آنفاً والذي لم يصل إليه المؤملون من الفئة الخارجة المذكورة، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة طبعاً انتقاص من قيمتهم في المبدأ الذي كان يرمي دائماً إلى الهدف المستتر وهي المادة من جيوب الضحايا اليمنيين، وكانت النتيجة أيضاً إن ذلك لم يتجاوب أبداً مع شعور الأمة اليمانية وأحاسيسها التي قد استمدت هذا الشعور الجديد وذلك الإحساس العميق من مآسيها وآلامها التي تجرعتها في حادثتين مريرتين [تقصد حركتي 48 و 55]، فلتتق الله هذه الفئة المتاجرة بأموال الأمة اليمانية وأرواحها، ولتتقي الأرواح قبل اتقاء الجيوب ولترجع لأهل الفاقة شيئاً من تلك الأموال التي ابتزتها وأنمت فيها متاجر كبيرة في عدن"[271]، كذلك الأمر مع الافتتاحية المعنونة بـ "تجار الدساتير والوطنية"، فعلى الرغم من الإشارات الصريحة والضمنية إلى الخلفية النظرية للمعارضة اليمنية المتمثلة في الميثاق الوطني المقدس، إلا أن سبأ في هذه الافتتاحية لم تصل إلى مستوى النقد الفكري والنظري، بل اكتفت

---

269 – سبأ: العدد 103، 104، السنة السادسة، 27 جمادي الثاني 1375هـ، 9 فبراير 1956م، ص 1 .

270 – سبأ: العدد 99، السنة السادسة، 1375هـ – 1955م، ص 1، 2 .

271 – سبأ: العدد 106، السنة السادسة، 26رجب 1375هـ، 8مارس 1956م، ص 1.

كعادتها بمهاجمة المعارضة ونعْت دستورها بالماركة الجديدة المستوردة ليس إلا.. [272]، وإنه يتعارض مع القرآن الكريم المتمسكة بنصوصه مهما كانت النتيجة[273]، وعلى هذا الأساس طالبت المعارضة بالعدول عن نهجها في المعارضة "تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم"، وطالبتهم بالعودة إلى أرض الوطن لإصلاح الأوضاع من الداخل وعن طريق الإمام أحمد[274].

4- سبأ وقضية تحرير الجنوب:

وضعت سبأ قضية تحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني في مقدمة أولوياتها، إن لم تكن قضيتها المركزية الأولى، فقد حددت هدفها بعد صدورها ثانية من تعز في الجهاد ضد الانجليز وعملائه "حتى يأخذ بجنوب اليمن إلى حياة أفضل"[275] ، فلا يكاد يخلو أي عدد من أعدادها إلا وسلط الأضواء على القضية الجنوبية وفضح جرائم الاستعمار بكل الوسائل.

ولعلّ من أهم أسباب إيقافها في عدن من قبل السلطات الاستعمارية هو تبنيها قضايا الجنوب التحررية: "ولكن لما شعر المستعمرون بأن تأثيرها أصبح قوياً فعالاً وأنها أصبحت مثيرة لكوامن النفوس وميلها إلى الحق وأنها صارت قذى في أعينهم، اضطرتهم ظروف سياستهم الهوجاء أمام صراحة مواضيعها إلى مصادرتها تحت قانون إن دل على شيء فإنما يدل على سلطة جائرة وتحكم في غير حق..." [276] ، فمنذ البداية أبدت سبأ حماسةً وتعاطفاً وطنياً ودينياً مع الجنوب اليمني المحتل بداعي وحدة الأرض والإنسان، استهلته بدعم قضية السلطان فضل عبد الكريم سلطان لحج الذي عزلته سلطات الاحتلال في عدن بدعوى إصابته بمرض عقلي، أرغم حينها إلى المغادرة إلى تعز، وهناك أجرت معه سبأ مقابلة على الفور بغية توضيح الموقف وفضح ادعاءات الاحتلال [277]، إذ صارت بمقتضى ذلك منطقة تحت الاحتلال الانجليزي – على حد تعبيرها – الأمر الذي يتطلب من أبناء الجنوب وعلى رأسهم الأمراء والسلاطين الإفراج عن أفكارهم التي

272 - سبأ: العدد 107، السنة السادسة، 10شعبان 1375هـ، 21مارس 1956م، ص 1، 8 .

273 - سبأ: العدد 119، السنة السادسة، 21صفر 1375هـ، 27سبتمبر 1956م، ص 2 .

274 - سبأ: العدد 108، 1956م، ص 1.

275 - سبأ: العدد 1، السنة الأولى، 15شعبان 1371هـ، 1 مايو 1952م، ص 4 .

276 - سبأ: العدد 1، السنة الأولى، ص 4.

277 - سبأ: العدد 2، السنة الأولى، 1 رمضان 1371هـ، 25 مايو 1952م، ص 2، 3 .

وصفتها بالسجينة، وطالبتهم بعدم الاكتفاء بالمال الذي يحصلون عليه من قبل الاحتلال، وانه لابد من يقظة ثورية للشعب اليمني تنفض عن كاهله ركام الاحتلال [278].

وعلى هذا الأساس أدتْ سبأ بمهنية صحفية متواضعة دورها الإعلامي فيما يتعلق بالقضية الجنوبية، ونقلت للقارئ في حدود إمكاناتها صورة البشاعة والقمع التي مارسها الاحتلال ضد أبناء الجنوب، ونافحته بما أتيح لها من فرص، فقد ناشدت العالم الحرّ بإنقاذ ما وصفته بـ "الديمقراطية الذبيحة في الجنوب"، على خلفية إقدام سلطات الاحتلال إيقاف صحيفتي (النهضة) و (الشباب)، وكذلك سحب رخصتي (الأخبار) و (البعث) الصادرات في عدن، كنتيجة من نتائج تداعيات احتلال لحج [279]، وانتقدت بشدة عيوب السياسة البريطانية في الجنوب العربي حسب تعبيرها، والتي وصفتها بالسياسة القمعية التي روّجت للعملاء وأقْصت الوطنيين [280]، كما تابعت باهتمام بالغ مواضيع اعتداءات بريطانيا في الجنوب اليمني أو على مناطق التماس في كل مراحل حدوثها إما شجباً أو استنكاراً ونحو ذلك[281].

إن صحيفة "سبأ"، مثلها مثل بقية الصحف الإمامية الرسمية، قد عارضت بشكل واضح كل مشروع سياسي رأت انه يمت إلى الاستعمار بصلة أو اعتقدته مشروعاً سياسياً أنتجه الاستعمار أو روج له، لهذا نجدها تشكك في مشروعية ما أسمته بريطانيا "اتحاد الجنوب العربي"، وعارضت بشكل قاطع فكرة الاتحاد على الصيغة البريطانية كونه يمثل – في نظرها – منتجاً استعمارياً تسعى بريطانيا من وراء إقامته إلى احتواء كل السلطنات والمشيخات في كيان سياسي واحد يسهل عليها فيما بعد السيطرة عليه وسحب امتيازات الأمراء والسلاطين، وطالبت في المقابل بالوحدة الإسلامية مع اليمن الأم "نريد توحيداً جنوبياً تحت راية الإسلام لا توحيد المحميات تحت الاستعمار"[282]، وصل بها الأمر إلى حد اعتبار مشروع (الجنوب العربي) مؤامرة استعمارية جديدة على الوطن والأمة "المؤامرة الاستعمارية الجديدة على الجنوب العربي" بدأت خيوطها تتضح عندما استدعى حاكم عدن المستر (هكمبوثن) بطلب رسمي أمراء ومشايخ الجنوب للتباحث بشأن الاتحاد المزمع الإعلان عنه، والذي وصفته بالاتحاد المزعوم وغير الشرعي، ليس لان بريطانيا قد أجبرت الأمراء

---

278 – سبأ: العدد 2، الأولى، ص 6 .

279 - سبأ: العدد 2، الأولى، ص 6 .

280 - سبأ: العدد 8، السنة الأولى، 15محرم 1372هـ، ص 1 .

281 – سبأ: العدد 17، السنة الثانية، 29 ربيع الثاني، 1373هـ، ص 1 ؛ العدد 22، السنة الثانية، 15 رجب 1373هـ، ص 1 .

282 – سبأ: العدد 8، السنة الأولى، ص 5 .

والمشايخ على الاجتماع قسراً وحسب، وإنما لأنه في حد ذاته مجرد خدعة وذريعة تشن بريطانيا باسمه الغارات على المناطق وإخضاع القبائل[283].

وعلى هذا الأساس وجهت سبأ خطابها التثويري صوب القضية الجنوبية حيث حفزت أبناء الجنوب بكل شرائحهم على رفض مشروع الاتحاد الذي دعت إليه بريطانيا، والدفع بهم باتجاه الثورة وإفشاله "سلاطين وأمراء ومشائخ الجنوب لا يرضون بالاتحاد الذي يحاول تأليفه منهم حاكم عدن"[284]، وعلاوة على ذلك نشرت كل مواقف الحكومة المتوكلية من بيانات واستنكارات وغيرها بخصوص القضية الجنوبية والاستعمار[285].

ومما تجدر الإشارة إليه أن صحيفة سبأ لم تكن تعارض الاتحاد في حد ذاته، بقدر ما كانت معارضتها لصيغته البريطانية الاستعمارية، حيث دعت إلى وحدة يمنية بصيغة وطنية وإسلامية تكون بمثابة خطوة أولى على طريق الوحدة القومية الشاملة[286].

وفي ذات السياق استهجنت ما أسمته بالافتراءات على الإمام أحمد التي أشاعتها بعض الصحف في عدن حول موضوع الحدود ووضع أبناء الجنوب في المناطق الشمالية، إذ دافعت بشدة عن سياسة الإمام أحمد تجاه أبناء الجنوب وكذبت ما تناقلته الأنباء من انه وضع الحواجز وحال بين حضرموت واليمن أو بين المقاطعات الجنوبية واليمن بحسب تعبيرها، واعتبرت ذلك مجرد افتراء فاليمن واحداً أرضاً وإنسانا على مر العصور والأزمان[287]، فضلاً عن أنها انتقدت صحيفة (النهضة) الصادرة في عدن التي اعتبرت الشماليين المتواجدين في عدن غرباء، وقالت في هذا الصدد: انه من الخطاء الفادح الترويج لمثل تلك الثقافة لان عدن جزءاً لا يتجزاء من اليمن الأم، وان الحكومة المتوكلية مستمرة في المطالبة بها، وترفض حكاية إيجاد ما أسمته "الوطنية العدنية" التي سوف تضر بالوحدة الوطنية لا محالة[288]، كما رفضت بشكل قاطع مشروع الحكم الذاتي لعدن الذي دعت إليه بريطانيا فيما بعد وقبلته بعض الأحزاب في عدن التي تبنت فكرة "عدن للعدنيين"، وقالت بان عدن جزء من أرض الجنوب لا يمكن فصلها عنه بتاتاً[289] .

283 – سبأ: العدد 18، السنة الثانية، 15 جمادي الأول، 1373هـ، ص 1 .
284 – سبأ: العدد 21، السنة الثانية، 1373هـ، ص 4 ؛ العدد 4، السنة الثالثة، من سلخ شوال 1373هـ، ص 1
285 سبأ: العدد 22، السنة الثانية، 15 رجب 1373هـ، ص 1 .

286 - سبأ: العدد 2، السنة الأولى، ص 5 .
287 – سبأ: العدد 15، السنة الثانية، 1 ربيع الثاني 1373هـ، ص 1 .
288 – سبأ: العدد 6، السنة الثانية، 5 القعدة 1372هـ، ص 1 .
289 - سبأ: العدد 113، السنة السادسة، 20 القعدة 1375هـ، 28 يونيه 1956م، ص 2، 5 .

5- سبأ والقضايا القومية:

احتلت القضايا العربية التحررية حيزاً واسعاً في صفحات سبأ، وجاءت، ضمن سياق هدفها العام، في المرتبة الثالثة، بعد إصلاح الداخل ومحاربة الاستعمار : "واليوم تدخل سبأ عامها التاسع وهي حاملة نور الحرية ولواء العزة والقومية العربية..."[290]، الأمر الذي أبداها – حينذاك – بمثابة حاملة لواء القومية العربية في اليمن، تبدت كذلك وحسب، رغم ما في ذلك من تحفظ .

فقد تفاعلت بحماس كبير مع مجمل القضايا العربية التحررية دون استثناء، وأبدت نحوها تعاطفاً كبيراً، وانحيازاً واضحاً ، وعلى وجه الخصوص البلدان المستعمرة منها، والتي طالما نادت بتحريرها على أساس القومية العربية الصاعدة وقتذاك، والتي رأت في صعودها حتمية خلاص الأمة العربية من براثن الاستعمار الغربي عاجلاً أو آجلا[291]، كما هاجمت السياسة القمعية التي مارستها الدول الاستعمارية، في الشرق الأوسط، وعلى رأسها السياسة البريطانية التي وصفتها في إحدى افتتاحيتها بـ "الحركات الثعلبية في البلاد العربية"[292]، وباركت – كلٍ في حينه – الثورات العربية التحررية بكل تعبيراتها ، رافضة سياسة الأحلاف العسكرية المرتبطة بالدول الاستعمارية، كونها تمثل في المحصلة قيوداً استعمارية جديدة[293].

اتبعت سبأ نفس السياسة مع القضية الفلسطينية، وأولتها اهتماماً خاصاً كونها تمثل قضية العرب المركزية طوال مراحل تاريخهم الحديث والمعاصر، فلم تألُ جهداً في تناولها الدائم والمتواصل بكل أبعادها خبراً وتحليلاً وتداعيات، مستنكرة التواطؤ والتخاذل حيناً، ومحفزة للعزائم والهمم حيناً آخر منطلقة في ذلك من خلفيتها الدينية وواجبها القومي والإنساني[294].

290 - سبأ: العدد 169، السنة الثامنة، 2 جماد الأول 1378هـ، 13 نوفمبر 1958م، ص 1 .

291 – سبأ: العدد3، السنة الثانية، 20 رمضان 1372هـ، ص 1 ؛ العدد 8، السنة الثانية، 5 الحجة 1372هـ، ص 1 ؛ العدد 9، السنة الثانية، 30 الحجة 1372هـ، ص 1 ؛ العدد 10، السنة الثانية، 15 محرم 1372هـ، ص 1 .

292- سبأ: العدد 5، السنة الأولى، 15 القعدة 1371هـ، 6 أغسطس 1952م، ص 1 .

293 – سبأ: العدد 161، السنة الثامنة، 1 محرم 1378هـ، 17 يونيه 1958م، ص 1 ؛ العدد 17، السنة الثالثة، 3 جماد الآخر 1374هـ، ص 1 ؛ العدد 164، السنة الثامنة، 20 صفر 1378هـ، 4 سبتمبر 1958م، ص 1؛ العدد 166، السنة الثامنة، 19 ربيع اول 1378هـ، 2 أكتوبر 1958م، ص 1 .

294 – سبأ: العدد 109، السنة السادسة، 8 رمضان 1375هـ، 19 ابريل 1956م، ص 1 ؛ العدد 1، السنة الثالثة،= = 15 رمضان 1373هـ، ص 1 ؛ العدد 20، السنة الثالثة، 25 رجب 1374هـ، ص 1

وإذا كانت سبأ قد أبدت تعاطفاً وحماساً تجاه القضايا العربية على ذلك النحو، فيا ترى هل تجلى على صفحاتها نفساً قومياً ممنهجاً يمثل صداً إيديولوجياً للتيار العروبي العام ؟ أم إن ذلك مجرد عاطفة عابرة أملتها ظروف السياسة وحكم الإنتماء ليس إلا..

إن المتصفح الحصيف لصفحات سبأ يجد كماً هائلاً من العناوين التي تحمل مدلولاً قومياً، ووفرة فكرية نحو هذا الاتجاه، لكنها في الواقع مجرد عناوين أكثر منها مضامين ومحتويات ، فعلى الرغم من ذلك يمكن أن يستشف من تلك العناوين ثمة نفس قومي وان على شكل إشارات وتلميحات، تركزت أولى هذه الإشارات في الإشادة بثورة يوليو 52 المصرية التي اعتبرتها انتصاراً للقومية العربية، حيث عنونت إحدى افتتاحيتها بـ "عيد العروبة والإسلام"، لكن مضمون تلك الافتتاحية يقتصر على الإخبار بالثورة، وعلى الحديث عن جلاء البريطانيين عن قناة السويس، وعن الزينة والاحتفالات التي تقام في المدن المصرية ليس غير..[295]، واكتفت في موضوع آخر بمباركة خطوة تأميم قناة السويس التي أعلنها الرئيس المصري جمال عبد الناصر (ت 1970م) عام 1956م، والتي اعتبرتها خطوة على طريق التقدم والاستقلال العربي[296].

وعلى هذا الأساس كانت سبأ تبارك أي خطوة تقدم عليها الحكومة المصرية في هذا المضمار وتدفع باتجاه تعزيز الروابط القومية، ومن أمثلة ذلك مباركتها الوحدة المصرية السورية، وإعلان الجمهورية العربية المتحدة 1958 -1962م، حيث تناولتها بشكل خبري في افتتاحية عددين متتاليين تحت عنوان "الجمهورية العربية المتحدة[297]، كما استعرضت بنود ما أسمته "الميثاق المقدس للدول العربية المتحدة"[298]، كنوع من الدعم المعنوي والسياسي للجمهورية الفتية.

وعندما انضمت اليمن إلى الوحدة المصرية السورية، وفقاً للصيغة الفيدرالية حسب تعبير الصحيفة[299]، نشرت سبأ مقالات متسلسلة عن القومية العربية تفوح منها رائحة التيار القومي العربي الصاعد، من أمثلة ذلك مقالة الكاتب (محمد إسماعيل الإبي) أبرز كتاب سبأ، المعنونة بـ "قوى العروبة الزاحفة"، والتي

---

295 – سبأ: العدد 7، السنة الثالثة، 25 الحجة 1373هـ، ص 1 .

296 – سبأ: العدد 115، السنة السادسة 25 الحجة 1375هـ، 30 أغسطس 1956م، ص 1 .

297 – سبأ: العدد 152، السنة الثامنة، 30 رجب 1377هـ، 20 فبراير 1958م، ص 1 ؛ العدد 153، السنة الثامنة، 14 شعبان 1377هـ، 6 مارس 1958م، ص 1 .

298 – سبأ: العدد 155، السنة الثامنة، 14 رمضان 1377هـ، 3 ابريل 1958م، ص 1 .

299 – سبأ: العدد 153، السنة الثامنة، 1958م، 1، 5 ؛ العدد 154، السنة الثامنة، 29 شعبان 1377هـ، 20 مارس 1958م، ص 1 .

استعرض فيها مراحل انبعاث الحس القومي العربي، بفعل طغيان الاستعمار الغربي على الأمة، حتى غدت النزعة القومية – في نظره – هي المسيطرة على عقول وأفكار الأمة العربية، وأصبحت المحرك الأول لنهضتها وعزتها، وذلك لما تعمله من حشد للرأي العام العربي، وتشكل وقوداً وحافزاً يدفع بها صوب التحرر[300]، وكذلك الأمر مع مقالة الكاتب مطيع دماج (ت 1971م) التي عنونتها بـ "العروبة"، والتي حاول فيها الكاتب البحث عن جذور مصطلح العروبة وتأصيلها والتفاخر بها "العروبة هي دوحة المجد التي سارت مع الزمن عزة قعساء ومكانة شماء، وعظمة لم تترك فراغاً في التاريخ، شرف الله العرب فكان أول نبي مرسل إلى أول امة من ولد سام، عربياً وهو هود عليه السلام وشرف الله العرب فكان خاتم الأنبياء والمرسلين عربياً وهو محمد عليه السلام المبعوث إلى الدنيا بلا استثناء وشرف الله العرب إذ أمر رسوله أن لا يقبل منهم غير أن يدينوا بدينه ليكونوا مسك الختام وحملة أمانته على الدوام، سارت العروبة على كر العصور والقرون فلم تفارقها نزعتها الطبيعية إلى الحرية ومكارم الإخلاق وحميد الشيم والأنفة من الذل وإباء الضيم، واعتزاز العربي بعروبته ومبادئها أمر لا يقبل التعديل ولا يتناهى عند حد مهما واجه الخطوب ومهما تعاظمت الأهوال ومهما واجه الحظوظ ومهما تكاثرت المغريات..."[301].

هذا وقد أبدت سبأ انسجاماً مع الخطاب القومي المنحاز إلى مصر عبد الناصر، وأيدت سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز التي اتبعتها مصر في علاقتها الدولية آنذاك[302]، كما أيدتها في صراعها العقدي السياسي مع العراق عبد الكريم قاسم (ت 1963م) الذي تبنى الفكر الشيوعي، حيث شنت حرباً إعلامية ضد ما أسمته الخطر الشيوعي في العراق[303].

فعلى الرغم من مواقف سبأ المؤيدة لسياسة الاتحاد السوفيتي ضد الغرب، والتي أبدتها في مواقف كثيرة استجابة لرغبة السلطة الإمامية، ولعلّ من أهمها مباركتها لمؤتمر السلام العالمي الذي دعى إليه الرئيس السوفيتي خروتشوف الذي وصفته حينها بحامي السلام العالمي[304]، وكذلك مطالبها بإنشاء هيئة أمم شرقية بزعامة روسيا تضم إلى جانبها الصين والهند... والجمهورية العربية المتحدة على غرار اتحاد الدول الغربية، لتكون

300 – سبأ: العدد 119، السنة السادسة، 21 صفر 1376هـ، 27 سبتمبر 1956م، ص 8 .
301 – سبأ: العدد 120، السنة السادسة، 6 ربيع الأول 1376هـ، 11 أكتوبر 1956م، ص 6 .
302 – سبأ: العدد 130، السنة السابعة، 5 شعبان 1376هـ، 7 مارس 1957م، ص 1 .
303 - سبأ: العدد105، السنة السادسة، 12 رجب 1375هـ، 23 فبراير 1956م، ص 1 .
304 – سبأ: العدد 162، السنة الثامنة، 27 محرم 1378هـ، 17 يوليه 1958م، ص 1.

مشروع نقيض ومضاد له[305]، على الرغم من ذلك إلا إنها شنت حرباً إعلامية لا هوادة فيها – في مرحلة تالية – على ما أسمته الخطر الشيوعي القادم ضد القومية العربية والإسلام، وجعلت من محاربة الأفكار التي وصفتها بالهدامة أهم أهدافها على اعتبار أن ليس ثمة فرق بين الشيوعية والاستعمار، إن لم تكن الشيوعية أكثر خطراً، حيث تكمن خطورتها في تأثيرها المباشر على الأفكار والمبادئ، وتصيب من ثم العقيدة الإسلامية في الصميم حسب تعبيرها: "... الشيوعية لها مبادئ هدامة ضد الدين الإسلامي ونوايا سيئة ضد القومية العربية وضد الأوطان وو[هكذا]. وخطر الاستعمار اشد علينا من الناحية السياسية وكلا الخطرين شديد، إلا أن خطر الاستعمار واضح قصده استغلال ثروة البلاد وامتصاص حقوق الشعوب... ونستطيع في يومٍ ما إزاحة هذا الخطر بقوة الايمان والحديد والنار لأنه عدو استعماري ظاهر... أما الشيوعية فهي سم قاتل تتسرب من وراء الحيطان وتتفشى بواسطة الأيدي القذرة الهدامة وتجري في الطبقات الوضيعة بصوت خفي وكلمات جذابة ووو... فأيهما اشد خطراً ؟ طبعاً الشيوعية.

فيا أبناء اليمن السعيدة إن صحيفتكم الشعبية توجه هذا النداء إلى كل مسلم يعتنق الإسلام ويحمل راية القرآن... في أن يحارب هذه المبادئ الهدامة ويزيلها من أفكار أولئك النفر القليلون التي تعفنت أفكارهم بالسموم القتالة ورسمت في خلايا عقولهم هذه الكلمة الملحدة الشيوعية"[306]، وواصلت في موضوع آخر، هجومها على الشيوعية وقالت: "تعتمد الشيوعية في الدرجة الأولى على اضطهاد المعاني الروحية ومحاربة الأديان وبث روح الفساد والإلحاد في الفرد والمجتمع لتقضي بذلك على كل المقومات الفطرية التي فطر الناس عليها من حب التدين والإيمان بدين سماوي شرعه الله لصلاح الأمة والبلاد. وترتكز الشيوعية في الدرجة الثانية على محاربة الملكية والقضاء على حرية الإنسان... وهذا ما يعتمد إليه الاستعمار دائماً ولكن أساليب الشيوعية تتميز كثيراً عن أساليب الاستعمار المخفية، فالشيوعية لا تتورع أبداً من التعاون مع ألد أعدائها في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة، إذ أنها اليوم تتفق وتتعاون مع الاستعمار الغربي للقضاء على القومية العربية"[307].

وانطلاقاً من ذلك وفي سبيل الدفاع عن القومية العربية وعقيدة الأمة –حسب ما ادعته الصحيفة – هاجمت الشيوعية وحذرت القراء من خطرها وزيف مبادئها، وساوت خطورتها بخطورة الاستعمار، ففي المقالة المعنونة بـ "تآمر الشيوعية والغرب على القومية العربية، لن نستورد مبادئنا الضالة من الكافر الداعر" قالت:

305 – سبأ: العدد 168، السنة الثامنة، 17 ربيع الثاني 1378هـ، 30 أكتوبر 1958م، ص 1 .

1– سبأ: العدد 196، السنة العاشرة، 9 رجب 1379هـ، 7 يناير 1959م، ص 1، 5 .

2– سبأ: العدد 180، السنة التاسعة، 22 شوال 1378هـ، 30 ابريل 1959م، ص 4 .

"وحقاً إن الخير لا يرجى إطلاقاً ممن أتحنا لهم مساعدتنا على الاستعمار فحاولوا التهامنا، ففي الشرق الأوسط اليوم معركة يشعل أوارها منطق الحياد الايجابي – منطق القومية العربية الذي حارب الاستعمار طويلاً والإقطاعيات فانتصر عليها وحارب الأهواء وحارب الاستغلال والتدخل الأجنبي.

نعم حارب في ميادين شتى ومعارك مختلفة فكانت القومية العربية هي المنتصرة وكان الحياد الايجابي والاستقلال الكامل والحرية المطلقة. حرية الفرد والجماعة هي أساس أهداف ومبادئ تلك القومية... وهكذا الشيوعية يا أخي القارئ لا ترعى معروفاً ولا تقف عند حد أو مبدأ والبلشفة هي البلشفة المعروفة والتي لا ترضيها إلا السيطرة والتحكم والإرهاب والقضاء على معالم الدين أي دين كان وهذا ما عمدت إليه في العراق... ومن هنا عرف الشرق العربي غلطته إذ كان يعتقد إن الشيوعية رغم كونها لا مبدئية فقد تحترم نظام البلاد الصديقة ومبادئها ولكنها ظهرت جلية بشكلها الحاضر أنها قد خرجت عما تقمصت من مبادئ مزيفة وعرفت على حقيقتها أنها نظام استعماري متقن للغاية تسعى لفرض سيطرتها على جميع المجتمعات الحرة في مختلف أرجاء العالم العربي الذي فتح يديه لمصادقتها "[308].

وهناك العديد من المواضيع التي تناولت الشيوعية نقداً وتحذيراً واستهجاناً، إلى جانب المواضيع التي قارعت الاستعمار، وأشادت بالقومية العربية والإسلام، تجعلنا نقول في نهاية الحديث عن صحيفة سبأ انه قد تجلى على صدر صفحاتها نفساً قومياً مختلطاً بالفكر الإسلامي، إلى جانب الفكر الهادوي (الزيدي) حتى تم اغلاقها عقب ثورة 26 سبتمبر 1962م.

1- سبأ: العدد 180، السنة التاسعة، 1959م، ص 4 .

صحيفة النصر 1950- 1962م:

صحيفة رسمية نصف شهرية. صدرت في تعز في 21 ربيع ثاني سنة 1369هـ الموافق 9 فبرايرسنة 1950م، لتكون لسان حال حكومة المملكة المتوكلية اليمنية. رئيس تحريرها محمد أحمد موسى. من خلال مطالعتها برزت فيها المحاور التالية:

النصر وثقافة المعارك:

بُعيد الانتصار العسكري الذي حققه الإمام أحمد على المعارضة في 1948م، أمر بإصدار صحيفة "النصر" لإدراكه أن طبيعة المعركة القادمة مع خصومه هي معركة فكر وإعلام بالدرجة الأولى. فقد اختير لهذه الوسيلة الإعلامية الجديدة اسم "النصر"، كنوع من التفاخر والزهو، وهو الاسم الذي استوحت دلالته من ذلك الانتصار، وبدت معه الصحيفة كأنها تتويج له ونتاج لثقافته، تكلل ذلك في رفعها شعار "نصر من الله وفتح قريب"، وهو الشعار الذي يوحي بان ثمة هدفاً استراتيجياً، غلب عليه الطابع الإيديولوجي – العسكري، كان من ضمن أجندتها، والذي أظهرها بمثابة الوسيلة التي جاءت من مخاض ظرف ثوري عنيف تلبية لإشباع غرور إمام منتصر ليس غير..

فإلى جانب نشوة النصر التي غلبت على الإمام أحمد، ورغبته العارمة في الإنتقام من المعارضة وصحفها، وكذلك شعوره بعدم جدوى صحيفة الإيمان، التي يسيطر عليها أخيه الحسن وابتعادها عن بلاطه وعدم تعبيرها عن عهده الجديد، فضلاً عن إغلاق صحيفة سبأ في عدن، لكل هذا صدرت صحيفة النصر لتكون الأداة الإعلامية الأولى بيد الإمام أحمد المعبرة عن عهده .

وأياً كانت الأسباب والدوافع وراء إصدار صحيفة النصر، فانها توحدت مع زميلتيها "الإيمان" و "سبأ" في ذات الرسالة، وتماثلت معهما في ذات الخطاب والتوجه، وان تغيرت نوعاً ما الظروف والأساليب، حيث شكلت استمراراً إعلامياً لهما، وامتداداً أيديولوجياً لخطاب ذات السلطة.

فهي بكل معطياتها ودلالة مضامينها، تؤكد رسميتها وتابعيتها للسلطة الإمامية ، وان ادعت غير ذلك كما ورد في إحدى افتتاحياتها أنها: "جريدة شعبية لا تعبر عن آراء الحكومة ولا تنطق باسمها ،... ولأنها جريدة شعبية صميمة فهي تردد ما يردده الشعب من ولاء لحضرة صاحب الجلالة..."[309]، فقد أصدرتها السلطة الإمامية لتكون لسان حالها وناطقة باسم نظامها، ومعبرة عن عقيدتها وثقافتها. إذ ظهرت منذ الوهلة الأولى وسيلة دعائية (بروبوجندا عسكرية)، تحمل مشروعاً تحريضياً ضد الآخر، وردة فعل إعلامية لخطاب المعارضة المتصاعد في عدن المتجليّ في صُحفها، والذي غايرها فكراً وتضاد معها إيديولوجيا؛ إذ وجد له قبل ذلك صدىً واسعاً في صفوف المثقفين في الداخل والخارج.

[309]– صحيفة النصر: العدد 21، السنة الأولى، 29 جمادي الثاني 1370 هـ، الموافق 5 نيسان 1951 م، ص 1 (77)

ذكر الزين أن صحيفة النصر كان قد أصدرها الإمام أحمد في تعز على غرار صحيفة الإيمان في صنعاء التي رأى أنها – أي صحيفة الإيمان – لم تعبر عن وجهة نظر القصر في تعز، وإمعاناً في الضبط والتوجيه للنصر ومراقبة موادها أوكل أمرها إلى (عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب) كمرحلة أولى، شريطة أن تعرض عليه بروفة منها للموافقة على الطبع أو عدمه، وخلص من تحليله العدد الأول منها إلى وصفها بالمطبوع الذي أتخذ صورة صحيفة كرست نفسها للدعاية السياسية الرسمية للقصر[310]، كما اعتبرها سلام تجسيداً إعلامياً لغرور الإمام أحمد بانتصاره على المعارضة، ودلّل على ذلك من خلال تسميتها بـ"النصر"، واختيارها شعار "نصر من الله وفتح قريب"، وان مهمتها الرئيسية قد اقتصرت على نشر البلاغات والقرارات الرسمية الحكومية المتعلقة بتعيين الموظفين وتنقلاتهم وأخبار الأمطار والجراد، وكانت تعالج القضايا الاجتماعية من منظور ديني، وتتهكم وتسخر من المعارضة في عدن وتحرض ضدها، لكنها بدت أكثر قوة وتميزاً من الإيمان[311]. في حين تماثلت لدى علوي طاهر كل من النصر والإيمان وسباء في ذات الوظيفة وذات التوجه وهي الاقتصار على كيل المديح للإمام أحمد وتوجيه معظم المقالات للدعاية لنظام حكمه، وان معظم موضوعاتها لم تخرج بحال من الأحوال عن موضوعات التوجه الإعلامي لصالح حكومة الإمام أحمد والتعرض لخصومه[312].

أما المتوكل فقد اعتبر صحيفة النصر وليدة لظروف موضوعية وعوامل ذاتية مواتية شجعت الإمام أحمد على إصدارها ومن هذه العوامل:

- انتقام الإمام أحمد من المعارضة ومن صحيفتها "صوت اليمن" التي شنت عليه أقسى الحملات، وحصوله على المطبعة التي كانت تطبعها (مطبعة النهضة اليمانية) على اثر تكهن منجمه.
- عودة صوت المعارضة بقوة من خلال جريدة الفضول وجريدة السلام.
- قرار الإنجليز بإغلاق صحيفة سبأ في عدن.
- وقوع جريدة الايمان تحت سيطرة الحسن في صنعاء وعدم تعبيرها عن العهد الجديد.

---

310 - الزين، عبدالله يحي: اليمن ووسائله الإعلامية، ص 116، 118، 119 .

311 - سلام، محمد عبد الجبار: الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية، ج 2، كتاب الكلمة، صنعاء، ط 1، 1417هـ الموافق 1997م، ص 73، 74 .

312 - طاهر، علوي عبدالله: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م، ص 35، 36 .

- وصول شاب فلسطيني مثقف (طلعت يعقوب الغصين) لديه القدرة والرغبة والطموح في إصدار صحيفة.

وإلى جانب تلك العوامل وصفها بأنها جريدة حكومية قانوناً وموضوعاً وتمويلاً، وان الدولة هي من تملكها وتصدرها وتنفق عليها وعلى العاملين فيها[313]، فضلا عن أنه عدها "في بداية الستينات إرهاصاً حقيقياً للثورة فقد اتسمت في هذه الفترة بالتقدمية وبالطرح الثوري ذو الاتجاه اليساري "، استند في رأيه هذا على امتداح (أحمد دهمش) لمواقفها في خدمة المجتمع ووطنية العاملين بها، وكذلك على إشادة (عبدالله باذيب) بتطورها إذ قال: "إن تطور النصر قد أتى في أوانه تلبية لحاجات شعبنا وضروراته في معركته ضد الاستعمار وضد كل ما هو فاسد... فهذه الجريدة لم تتطور شكلاً بل ومضموناً قبل ذلك "[314].

2- أهداف النصر:

ثمة أهداف معلنة و أخرى غير معلنة حملتها صحيفة النصر، تمثلت الأولى فيما صرحت به علانية في صدر صفحاتها، و كمنت الثانية في سياق الهدف العام للصحافة الإمامية الرسمية والرامية إجمالاً إلى تكريس الولاء والطاعة للإمامة. فقد حملت "النصر" على عاتقها رسالة ذات بعد أيديولوجي سياسي تهدف في جوهرها إلى تأكيد الولاء والطاعة للإمام أحمد، وتبرير مسألة احتكار السلطة وتوريثها، تجلّت في العديد من المقالات والافتتاحيات الزاخرة بالعديد من النصوص الدينية والسياسية التي حفل بها التراث السياسي المذهبي للإمامة الزيدية (الهادوية).

وقبل صدور صحيفة "النصر" ظهر بيان بإشهارها حدد بموجبه برنامجها وسياستها جاء فيه "يسرنا أن نزف إليكم بكل فخر بشرى قرب صدور العدد الأول من جريدة النصر تنفيذاً للأمر الإمامي الشريف، وعملاً بالرغبة الملكية الكريمة لإصدار جريدة في مدينة (تعز)، ولا شك أن الجميع يدرك الحاجة الماسة إلى جريدة حديثة تجمع أخبار البلاد وتسجل نهضتها وتكون همزة وصل بين أنحائها، وخير رافض للأراجيف التي ينشرها بعض المغرضين عن اليمن، كما أنها ستكون بإذن الله أصدق رسول للعالم الخارجي العربي منه والغربي وخاصة للعالم الإسلامي الذي ينظر إلى اليمن نظرة أمل... وان تعالج أبواباً سياسية واجتماعية وأدبية، بالإضافة إلى ما تحويه من حوادث الوطن وأحداث العالم فتؤدي بذلك خدمة جليلة للقراء... إذ تربطهم بالعالم الخارجي وتنورهم

313 - المتوكل، محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، ص 65، 66، 67.

314 - النصر : العدد 230، 1960م، ص 1 .

بالتطورات الدولية والاجتماعية والتجارية..."[315] ‘ كما أن هذا البيان عدد الأعمدة الثابتة والدائمة في الصحيفة، والتي حدد لكل منها هدفاً خاصاً به، وهي على النحو التالي:

1- مع العلم: نافذة تطل الصحيفة من خلالها على العالم ومخترعاته العلمية.

2- إرشادات زراعية: يختص بشؤون الزراعة ويعالج قضاياها.

3- صفحة الأدب والعلوم والفنون: يهتم بقضايا الأدب والعلوم والفنون وفي مقدمتها الشعر.

4- من أظرف ما قرأت: مختارات عامة.

5- الركن الصحي: يحاول تشخيص بعض الأمراض المنتشرة وعرض طرق الوقاية منها.

6- كتاب الشهر: استعراض بعض الكتب[316].

وعلى الرغم من الروتينية التي أبداها هذا المنشور ومحاولة الصحيفة الالتزام بما جاء فيه، إلا أنها حفلت بالعديد من المواضيع والمقالات المتنوعة في أهدافها وخطابها، فعلى سبيل المثال لا الحصر خاطبت القراء في العدد (21) بنوع من الديمقراطية والقبول بآرائهم التي طلبت منهم إبدائها نحو سياستها،: "أيّها القارئ الكريم كانت النصر وما تزال تسعى إلى خدمتك بالدرجة الأولى وإلى إحاطتك بمختلف الشؤون الاجتماعية والسياسية والعلمية، وذلك بالقدر الذي نستطيعه والذي نؤمل منك أن تستسيغه، وقد قدمنا لك فيما مضى عدة أبواب منها ما سرد إليك آخر المخترعات ومنها ما هدف إلى إرشادك في النواحي الطبية والعلمية، ومنها ما هدف إلى تسليتك في المضمار الأدبي،، ونحن الآن أحوج ما نكون إلى مساعدتك وأرائك واقتراحاتك ومقالاتك، نحن نهدف إلى إرضائك فهلا أحطتنا بالأشياء التي تريد أن تقرأها في النصر والأشياء التي لا تريد إدماجها في النصر، تأكد أننا سندرس كل اقتراح بالعناية اللائقة ونعدك أن ننفذ جميع الاقتراحات العملية التي بوسعنا تنفيذها..."[317].

وكانت أولى الإشارات المحددة لأهدافها قد وردت على لسان رئيس تحريرها الأول (طلعت يعقوب الغصين) عندما قال: إن الجريدة تهدف إلى خدمة الوطن اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وتوجيه الشعب توجيهاً صحيحاً "متخذة من الإخلاص للعرش وصاحب العرش نبراساً ونورا "[318]، كذلك حينما قدمت نفسها للقراء

---

315 - الزين، عبد الله: المصدر السابق، ص 113 .

316 – الزين، عبدالله: المصدر السابق، ص 113، 114، 115 .

317 – النصر: العدد 21، 29 جمادي الثاني 1370هـ – 5 نيسان 1954م، ص 1 (77) .

318 – النصر: العدد 2، السنة الأولى، 6 جمادي الأولى 1369هـ – 23 فبراير 1950م، ص 1- 4 .

ادعت أنها جريدة يمنية شعبية تستلهم آرائها وكتاباتها من آمال الشعب اليمني وتهدف إلى خدمة الوطن تحت لواء الإمام أحمد "رائد النهضة اليمنية الحديثة"[319].

على أية حال أياً كانت الأهداف والشعارات التي رفعتها وادعتها النصر تبدت في نهاية المطاف واحدة من الأبواق الإعلامية للسلطة ألإمامية التي لم تصدر إلاّ تلبيةً لرغباتها وتحقيقاً لغاياتها.

3- النصر الدلالة والمضمون:

ظهرت صحيفة النصر منذ أعدادها الأولى كأنها نشرة خاصة بالتغطية الخبرية لإنتصارات الإمام أحمد ضد خصومه، إذ تصدر الحديث عن انتصاره على ثوار 48 أولويات مهامها باعتباره الحدث الأهم والأبرز في حياته، ومن ثم أضافت إليه فيما بعد انتصاره في 1955م ، فقد استهلت ذلك بافتتاحية العدد(2)، حيث بالغت في الإشادة بانتصار الإمام على خصومه، وصورته بمثابة البطل الذي لا يهزم، واعتبرت ذلك نوعاً من الإسناد الإلهي له، وانه بإتباعه النهج السوي يمثل الحقيقة المطلقة، مقابل ما يمثله خصومه من شر مطلق حسب تعبيرها، معززة ذلك بنشر العديد من قصائد التهنئات والتبريكات التي تمتدح وتتفاخر به وبانتصاره[320].

وزيادة في المبالغة، والاعتداد بذلك النصر حرصت الصحيفة على نشر كلمات ومقالات الأحرار بعد أن تم إطلاق سراحهم، لتبديهم أمام الشعب بمثابة النادمين والناكثين المرتدين عن مشاريعهم، التي سبق أن بشروا بها وأعلنوها في صحافتهم، إذ استعرضت كلمة أحمد محمد نعمان (ت 1996م) التي ألقاها بمناسبة عيد النصر، لتبين كيف انه تحول من معارض للإمام أحمد إلى حليف له، واستعرضت - أيضاً - كلمة الشيخ محمد سالم البيحاني (تـ 1972م)التي ألقاها في نفس المناسبة والتي حاول فيها التشفّع لدى الإمام أحمد لا طلاق سراح بقية المساجين السياسيين[321]، كما أنها نشرت رسالة محمد محمود الزبيري (ت 1965م) التي بعث بها إلى زميله في النضال أحمد محمد نعمان وهي بعنوان "إن الحياة في حمى عفوه أفضل ألف مرة من خصومته"، والتي عكست مدى ما وصل إليه المناضلان - آنذاك - من الإرباك واليأس الذي أصابهما جراء

[319] - النصر : العدد 6، السنة الأولى، 10 رجب 1369هـ - 1950م، ص 2 .

[320] - النصر : العدد 2، السنة الأولى، ص 1 .

[321] - النصر : العدد 3، 20 جمادي الأول 1369هـ - 9 مارس 1950م، ص 10، 11 .

استعصاء تحقق مشاريعهما على أرض الواقع، فضلا معه الدخول في طاعة الإمام أحمد ولو إلى حين وعدم معارضته[322].

وبصورة تكرارية أعادت إنتاج نفس الخطاب في كل مناسبة احتفالية (عيد الجلوس، عيد الفطر، عيد الأضحى، عيد ميلاد الإمام،... الخ)، حتى غدت سياسة اعتيادية ودائمة لها. ومع تقادم الزمن وفتور نشوة النصر كانت الصحيفة تكتفي في ذكرها لهذا الحدث بوصف الأضواء والزينة الكهربائية التي كانت تقيمها الإمامة في الطرق العامة وعلى أسطح المنازل وقمم الجبال، وتعتبر ذلك حدثاً يعكس مدى فرحة اليمنيين حكومةً وشعباً بهذا النصر، وكانت تسوق الآيات القرآنية الدالة على الانتصار وتوظفها لإضفاء الطابع الديني عليه مثل ترديدها لقوله تعالى: "وكان حقاً علينا نصر المؤمنين "، وكذلك كانت توغل في شتم ولعن المعارضة حتى الإسفاف[323] .

ولعلّ مطالعتها القراء بالعديد من العناوين الساخنة من مثل "تشهد اليمن أروع احتفال بأكبر أعيادها الشعبية عيد النصر المجيد"، و "صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين أيده الله يشرف حفلات أيام العيد"، و "الشعب اليمني بأسره يعبر عن مدى تعلقه بحب مليكه والإخلاص والولاء لعرشه"... الخ، يؤكد تلك السياسة، ويعكس مدى ما وصل إليه الإمام أحمد وآلته الإعلامية من غرور وزهو جراء ذلك الانتصار، وهو الأمر الذي خول للصحيفة – وفقاً لثقافة المنتصر – أن تطعن في وطنية رجال المعارضة وتبديهم أمام الرأي العام كالمجرمين الخارجين عن الطاعة والقانون، مقابل تصويرها الإمام المنتصر بالشرعي المدافع عن الحق المقدس[324] .

ازدادت هذه السياسة حدةً لدى الصحيفة ، بمعنى أدق تجددت تلك الثقافة بُعيد إنقلاب 1955م وانتصار الإمام أحمد على خصومه، فقد قدمت منفذي الإنقلاب، وعلى رأسهم السيف عبدالله على الرغم من انه ينتمي سلالياً إلى النخبة الحاكمة والذي كان احد أقطابها والذي سبق أن مدحته من قبل، قدمتهم على أنهم مجرمون ناكثون للعهد وناكرون لجمايل الإمام عليهم ووصفتهم بمثيري الفتن: "... في السابع من شعبان وفي شهر الرحمة والحنان والمغفرة والإكرام قامت فئة الضلال والخسران وثلة من الجيش بدور إنقلاب الحكم في الشعب اليمني وصورت لهم أنفسهم إلى تغيير الحكم الحالي فقاموا بالعدوان والتهكم والبهتان... أظهروا العقوق

322 – النصر: العدد 4، السنة الأولى، 4 جمادي الثانية 1369هـ – 23 مارس 1950م، ص 14 .
323 – النصر: العدد 72، السنة الثالثة، 15 جمادي الأول 1373هـ – 20 يناير 1954م، ص 1 .
324 – النصر: العدد 95، 96، السنة الرابعة، 20 جمادي الأول 1374هـ – 13 يناير 1955م، ص 1 .

والعصيان والخروج عن حد الطاعة... "[325]، وهذا أمر طبيعي لدى كل وسائل الإعلام الرسمية في العالم الثالث إذ تعتبر الحاكم ممثلا وحيداً للشرّعية السياسية وما دونه هو الشرّ المطلق وهلم جرا.

ولتبرير عنف السلطة تجاه منفذي الإنقلاب، ذكرت الصحيفة أن الشعب اليمني مع العالم العربي والإسلامي يستنكر هذا الإنقلاب ويعبر عن رفضه وتضامنه مع الإمام أحمد، الذي وصفته بالعظيم المتربع على عرش القلوب قبل عرش الحكم والسلطة[326] ، مما حدا بها الأمر إلى تخصيص عدد خاص بذلك الحدث طرزته بالعناوين النارية التالية: "كيف تجلّت البطولة الخالدة في المع شخصياتها العالمية ؟" و "تنفيذ أحكام الشرع في الذين قاموا بحركة البغيّ على إمام الحق" و "التفاف الشعب بأسره حول مليكه والإخلاص لعرشه المجيد"[327]، وغيرها من العناوين الكثيرة التي لا حصر لها، والتي تعكس طبيعة الصحيفة و الدور الذي كان منوطاً بها تحقيقه آنذاك، والذي تبَدّى في كثير من جوانبه أنه قد اقتصر على تمجيد حكم الإمام أحمد وتبرير عنفه دينياً وسياسياً ليس أكثر..

برهنت على ذلك العديد من القصائد والتهنئات التي توالت على الإمام أحمد عقب انتصاره، والتي حرصت الصحيفة على نشرها، لاسيما قصائد الشخصيات البارزة سياسياً وثقافياً أمثال (البردوني، النعمان، علي بن علي صبره، أحمد حسين المروني، السكري، الإرياني، الشماحي، ألعزي مصوعي... الخ) [328]، والتي هي في المحصلة شكل من أشكال ذاك التمجيد والمديح المفضي بالضرورة إلى التبرير والشرّعنة لعنف السلطة ليس غير..

ومما تجدر الإشارة إليه هنا كلمة أحمد محمد نعمان التي قالها بمناسبة إنتصار الإمام أحمد في 1955م، المعنونة بـ "أنت الذي خلقك آمال الورى – ملكاً وآمال الورى قد تخلق"، والتي أعتذر في بدايتها عن تأخير تقديمها لتحرج في نفسه "وليس عجزاً عن الكتابة والبيان" ناتج فقط عن تهيبه للموقف، أكد فيها انه وصل إلى قناعة مفادها "إن التجارب والعبر والمصائب والمحن كلها قد وعظتني وغيري درساً لن ننساه هو أنه لن تصلح أحوالنا وأحوال بلادنا إلا إذا أتيناه من طريقك [الإمام] وسلكناها من سبيلك، وولجناها من بابك فسرّنا في أثرك وعدنا إليك بقلوبنا وأمانينا وحبنا وإخلاصنا على الحال الذي بدأناها معك..." وقد أشاد فيها

325 – النصر: العدد 101، السنة الخامسة، 25 شعبان 1374هـ، 17 ابريل 1955م، ص 7 .

326 – النصر: العدد 103، 104، السنة الخامسة، 25 رمضان 1374هـ – 17 مايو 1955م، ص 1 .

327 – النصر: العدد 102، السنة الخامسة، 6 رمضان 1374هـ – 28 ابريل 1955م، ص 1- 8

328 – النصر: العدد 105، السنة الخامسة، 30 شوال 1374هـ – 19 يونيه 1955م، ص 9،8، 12 ؛ العدد114، ص 1 ؛ العدد 118، ص 4 .

بالعفو الذي ناله هو وبعض زملائه عقب انتصار الإمام أحمد عليهم في ثورة 1948م، وقال إن انتصاراته المتكررة تؤكد صوابية نهجه وعدالة قضيته، وإنها تعطي الناس انطباعاً ودروساً كثيرة من أهمها:

- معرفة الشعب أن الإمام هو حامي حمى الوطن من الاستعمار وعملائه.
- وجوب إيمان الأمة بالإمام والتفافها حوله وتفانيها في سبيله وحبها له.
- إن الإمام أحمد يشكل صمام أمان للشعب اليمني، وانه أمل البلاد المرتجى وسند العروبة والإسلام[329].

هذا وقد اعتبرت صحيفة النصر الإخلاص في الولاء للإمام أساس المواطنة الصالحة، وان جذّر الإزدهار والتقدم يكمن في وجود المواطن الصالح وليس المسؤول أو الخبير: "إن بلاداً مثل اليمن خاصة والأقطار العربية عامة في حاجة إلى مواطنين صالحين قبل حاجتها إلى أي شيء آخر، فان المواطن الصالح خير لهذه البلاد من جمهرة من المهندسين والأطباء والمدرسين... إن انجاز ما يوكل إلينا من أعمال بدقة وأمانة وسرعة هو أهم عامل من عوامل نجاحنا... وليبدأ كل واحد منا بنفسه فيحاسبها... عما قدمته لوطنها ومليكها وعشيرتها..."[330]، لأنه لا يمكن في نظرها تحقيق نهضة في اليمن بالخبراء والآلات وحدها إذا لم يك ثمة إنسان راشد وخبير بها[331]، محذرة في نفس الوقت من انحسار الكثير من القيم الإنسانية لصالح قيمة المصنع والآلة التي ما فتأت أن تنامت حتى أضحت المعيار الأول في تحديد العلاقات بين مختلف الشعوب والبلدان "أما عالمنا فعالم أصبح إيمان الناس به إيماناً بالقوة، عالم كادت تضيع به القيم الإنسانية... عالم أصبحت الكلمة النهائية فيه للمصنع وعظمة الأمة تقاس بصناعتها وإنتاجها في مختلف نواحيه"[332].

هذه المعيارية في شرط النهضة (المواطن الصالح)، حددت المهمة المركزية التي ادعتها النصر، والمتمثلة في إيجاد وصياغة مواطن صالح، يتواءم ومشاريع السلطة الإمامية ويتناغم مع فكرها وخطابها بحيث يكون في المحصلة مواطناً أكثر تطويعاً وأسهل إنقياداً يستجيب آلياً للضخ الإيديولوجي الرسمي الموجه.

انطلقت النصر في رسالتها المؤدلجة تلك، والموجهة بالدرجة الأولى إلى المواطن العادي وكذلك المثقف النخبوي، من قاعدة أصولية- سياسية تعتقد الحق الإلهي في السلطة والحكم للأسرة العلوية الحاكمة في اليمن، لذا طرحت هذه القضية الإشكالية كمسلمة دينية وثابتة إعتقادية، تراكمت في الوعي السياسي اليمني منذ فجر

---

329 - النصر: العدد 105، السنة الخامسة، ص 4، 12 .

330 - النصر: العدد 3، السنة الأولى، ص 1 .

331 - النصر: العدد 1، السنة الأولى، 21 ربيع ثاني 1369هـ - 9 فبراير 1950 م، ص 1 .

332 - النصر: العدد 7، السنة الأولى، 24 رجب 1369هـ - 11 مايو 1950م، ص 25 .

الإسلام، لا تقبل النقاش ولا يجوز التشكيك فيها، شأنها في ذلك شأن بقية الصحف الرسمية الإمامية. ووفقاً لذلك اقتصرت مهمتها في هذا الجانب، على تكرار ما تراكم من تراث، وإعادة نشره بغية تأكيده وإيصاله إلى الجمهور من جهة، والرد على من لا يعتقده ويعتقد (الشوروية)[333] من جهة ثانية.

ولقد تجلت تلك الأدلجة، ذات النزعة المذهبية، بشكل مكثف في أثناء تناولها موضوع الغدير، الذي اعتبرته يوماً فاصلاً بين الحق والباطل أصل لحق إلهي وأسس لأرث مقدس، والذي جعلته الإمامة عيداً مقدسا من أعيادها الرسمية، وحاولت تعميمه على كافة المناطق اليمنية، بما فيها المناطق التي لا تعتقده (الشافعية). مذكرة، في نفس الوقت، بنوع من التكرارية بما اسقط من نصوص دينية (قرآن، حديث) في فضل آل البيت رضوان الله عليهم ، أعتقد منذ زمن أنها أدلة قطعية تؤكد الحق السياسي لهم دون غيرهم من البشر، وجيّرتها لحساب السلطة الإمامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر فسّرت الآية القرآنية "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى "[334]، والتي كثيراُ ما استشهدت بها، على أنها تصريح إلهي يدلل على التمكين السياسي الأبدي لبني هاشم، وأيضاً فسرت الآية "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"[335] على أنها دليل قطعي في الاصطفاء السياسي ألسلالي وغيرها من الآيات القرآنية التي وظفتها النصر في خدمة السياسة الإمامية وأجندتها .

كذلك الأمر مع الأحاديث النبوية الشريفة مثل الحديث "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدى كتاب الله وعترتي أهل بيتي"[336]، والحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"[337]، و "أهل بيتي كسفينة النجاة بأيهم اقتديتم اهتديتم "[338] ، والعديد من الأحاديث التي فسرت على أنها أدلة شرعية ملّزمة تؤكد حق آل البيت (بني هاشم) في السلطة والحكم، والتي ينبغي تطبيقها، ولا يجوز مخالفتها[339].

333 – هناك من لا يعتقد بالحق الإلهي المقدس في السلطة والحكم ويؤمن بالشوروية، وهم عموم السنة.

334 – سورة الشورى: آية 23 .

335 – سورة الأحزاب: آية 33 .

336 – أخرجه أحمد بن حنبل: مسند أهل البيت ص 4 .

337 – أخرجه الحاكم والنسائي.

338 – أخرجه الطبراني.

339 – النصر: العدد 17، 18، السنة الأولى، 30 ذي الحجة 1369هـ – 12 أكتوبر 1950م، ص 2، 3 . ؛ العدد 63، ص 4 ؛ العدد 64، ص 7 .

ومن هذا المنطلق، قدمت "النصر" سلطة الإمام أحمد، ووفقاً لذلك الاعتقاد، على أنها امتداد ديني وسياسي للخلافة النبوية، وإنها تمثل شرّعية الإسلام السياسية، "... قائم حق من هذه الأرومة التي طاب أصلها وزكا فرعها يتبوأ هذه المكانة السامية وعرش الخلافة النبوية، ويتحمل أعباءها ويؤدي رسالتها من هدي وإرشاد وإقامة الشريعة الغراء المحمدية وحماية رايتها المقدسة العظيمة، من هذه السلالة الزكية الطاهرة .

سلسلة من ذهب　　　　منوطة بالشهب

ونسبة ترددت　　　　بين وحيّ ونبي "[340].

كما اعتبرت تلك السلطة في مقالة عنونتها بـ "قدسية مقام أمير المؤمنين" إنها مقدسة وان الإمام أحمد قد نال قدسيته أيضاً من انتمائه ألسلالي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا طالبت النصر من الناس، لكي يكتمل إيمانهم – حسب تعبيرها – المحافظة والاحترام لهذه القدسية، معززة ذلك بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآنفة الذكر على غرار ما سبق توضيحه، وصل بها الأمر في هذه المقالة إلى الاعتقاد الجازم بأن ذات الرسول صلى الله عليه وسلم متحدة بذات الله سبحانه وتعالى، ومرتبطة بذوات خلفائه من بعده الذين هم آل البيت (بني هاشم)، المتواترون نسباً إلى الإمام أحمد "... وإلى توحيد الناس بذاته الشريفة [الرسول] وذاته الشريفة متحدة بالله سبحانه وتعالى حتى إذا انتقل الأمر [الخلافة] من بعده إلى خلفائه كان نصيبهم من حب وإخلاص المسلمين مثل نصيب النبي (ص) من حب وإخلاص أصحابه وأهل زمانه له... واتحادهم في ذاته الشريفة مشروطاً في هذا أن المسلم لا يكتمل إيمانه إذا لم يحب أمير المؤمنين أكثر من نفسه وماله... وهكذا تلمس أن مقام أمير المؤمنين محاطاً بقدسية وجلال عظيمين..."[341].

وكما وظفت "النصر" النص الديني سياسياً، وظفت – أيضاً –الشعر لذات الغاية والهدف، وطالعتنا في أكثر من عدد بالعديد من القصائد ذات النفس ألسلالي، من مثل قصيدة السفير الإيراني التي أهداها للإمام أحمد بمناسبة عيد الفطر قال في مطلعها:

والبدر في شهر يتم لمرة　　　　وبك الشهور تتم والأعوام

ومن ضمنها:

ولأنت للإسلام سيف ما انحنى　　　　حتى استقام بحده الإسلام

إلى أن قال:

340 – النصر: العدد 17، 18، السنة الأولى، ص 2، 3 .

341 – النصر: العدد 26، السنة الأولى، 7 ذي القعدة 1370هـ – 9 أغسطس 1951م، ص 4 (103) .

يـا فـرع دوحـة أحمـد ووحيـه عـن طيـب عرقـك تزهـر الأكمـام

شدت عروقك يـا ابـن بنـت محمد بعـروق مـن طهـرت بـه الأرحـام

إن كـــان للـــدنيا ســـواك متـــوج فـــاليمن لـــيس لـــه ســـواك إمـــام

ومنها أيضاً:

يـــا إخـــوة هـــم كالأصـــابع فـــي يـــد قـــد شـــد مقـــبض ســـيفها الإبهـــام

كونـــوا يـــداً يـــا آل أحمـــد إنمـــا يـــد الكمـــى يعمـــل الصمصـــام

هذا الكتاب فهل أتى في (هل أتى) لســـــواكم التفضـــــيل والإكـــــرام

يـــا أهـــل بيـــت صـــار مولـــد جـــدهم بيـــــت إليـــــه الحـــــج والإحـــــرام

إن كـــان بعـــد الـــوحي قـــول مرتضـــى فـــيكم فشـــعري إنـــه الإلهـــام[342].

وكذلك القصيدة التالية:

ويـــا دعـــاة الهـــدى أدوا أمـــانتكم وزودوا الجـــاهلين العلـــم تزويـــدا

فـأنتم عـن معـاني الـدين أول مســـ ـــؤل بيانـــاً أمـــام الله تفريـــدا

وبـــين أظهـــركم فرقـــان ديـــنكم وعتـرة المصـطفى للهـدى تشـييدا

كمـا أتـى عنـه (إنـي تـارك) لهـدا كـم عترتـي وكتـاب الله تخليـدا[343].

فضلاً عن القصيدة التالية التي تمجد الإمام أحمد وتتفاخر بنسبه الهاشمي:

وفيـك مـن جـدك المختـار أوسـمة عنوانهـا (المثـل العليـا والقـيم)

تمثلـت فيـك مـن أخلاقـه جمـل جماعهـا غـرر الأخـلاق والشـيم

...

لا غـرو إن كنـت مـرآة لـه انطبعـت فيهـا لـه صـور فـي الخلـق ترتسـم

فأنـــت وارثـــه عرشـــاً وخالفـــه هـــدياً وقافيـــه فيمـــا تقتضـــي الـــنظم

ومـن سـواك بهـا أحـرى وأنـت بهـ ـذا العصـر فـي كـل ذاك المفـرد العلـم[344].

والكثير من القصائد على ذات المنوال التي تصب في ذات المحتوى، والتي تعج بالنفس ألسلالي المذهبي.

342 – النصر: العدد 11، السنة الأولى، 30 رمضان 1369هـ – 15 يوليو 1950م، ص 38 .

343 – النصر: العدد 12، السنة الأولى، 15 شوال 1369هـ – 30 يوليو 1950م، ص 48 .

344 – النصر: العدد 59، السنة الثالثة، 15 شوال 1372هـ – 27 يونيه 1953 م، ص 2 .

4- موقف النصر من الاستعمار في جنوب اليمن:

كانت النصر وحدوية في خطابها تجاه القضية الجنوبية وموقفها من الاستعمار الانجليزي، برز هذا الخطاب، الداعي صراحة إلى الوحدة اليمنية والرافض لتمزيق اليمن أرضاً وإنسانا، والمتمرد على المشاريع السياسية الاستعمارية، في العديد من المقالات والمواضيع التي نشرتها الصحيفة، والتي لا يكاد يخلو منها أي عدد.

فقد تخاطبت مع السلطات الاستعمارية في عدن، على اعتبار أنها تمثل سلطة احتلال غاشم لا بد من رحيله يوماً ما، وان أي مشاريع سياسية يفرضها الاحتلال تحت منطق القوة والاحتلال لا بد أنها غير شرعية وأنها طارئة سوف تزول بزوال المؤثر لا محالة، وفي مقدمة هذه المشاريع التي تطرقت إليها النصر قضية (المحميات)، التي تمخضت عن عقد معاهدات الحماية بين سلاطين وأمراء الجنوب من جهة وبين سلطات الاستعمار في عدن من جهة ثانية ، حيث اعتبرتها غير شرعية، طالما أنها من إفرازات الاستعمار و ليس لأنها شكلت حائلاً دون تحقيق وحدة اليمن على وجه الخصوص، وإنما لأنها مثلت عائقاً أمام النهضة العربية والإسلامية على وجه العموم: "ومما لا شك فيه أن بقاء هذه المحميات بشكلها الحالي، وحدودها التي فرضها الاستعمار أمر لا يستفيد منه سوى من يخشى سلطان العرب، ويرهب عزّ الإسلام ويرى في نهضة الدين الحنيف خطراً على مصالحه ومطامعه الغير مشروعة"[345]، و حرصت النصر على تأكيد يمنية (المحميات) ، ودحض ادعاءات الاستعمار وأعوانه، واستهجنت الدعوات التي تفضل العيش والبقاء تحت نير الاستعمار دون الدخول في الولاء والطاعة للإمام أحمد[346]، ذاكرة أن سر الحرب التي شنتها انجلترا على منطقة شبوة وبعض مناطق التماس في المنطقة الشرقية هو من أجل السيطرة على منابع النفط "أسرار خطيرة تكمن وراء النزاع البريطاني بمملكة بلقيس"[347]، ومطالبة، في نفس الوقت، أبناء الجنوب وعلى رأسهم السلاطين بالثورة على الاستعمار "يقظة الشعوب تقضيّ على الاستعمار"، والدخول الفوري تحت لواء الإمامة، مستهجنة موقف السلاطين الذي أبدوه في لندن تجاه المستعمر أثناء مفاوضاتهم: "كما وان تنسحب [بريطانيا] أيضاً عن أرض الجنوب الذي هو جزء لا يتجزأ من اليمن ويصبح تحت سيادة الحكومة اليمنية، التي مازالت

345 - النصر: العدد 4، السنة الأولى، 4 جمادي الثانية 1369هـ - 23 مارس 1950م، ص 13 .

346 - النصر: العدد 6، السنة الأولى، 10 رجب 1369هـ - 21 ابريل 1950م، ص 21 .

347 - النصر: العدد 7، السنة الأولى، 24 رجب 1369هـ - 11 مايو 1950م، ص 27 .

تطالب بخروج بريطانيا عن آخر شبر منه كمطالبة أهاليه الذين لا يزالون يرزحون تحت أثقال الاستعباد والاستعمار مسخرين لمطامع بعض سلاطينهم الذين تستخدمهم بريطانيا وتطبل لهم وتزمر... ليعملوا على تنفيذ مقاصدها، ويسخرون لها الجماهير تسخير الأنعام، فهل من صحوة لأبناء الجنوب... وكم كان يسرنا... أن نسمع أصوات سلاطين الجنوب ... صرخات مدوية... معلنة... المطالبة بحريتهم... وتوحدهم مع إخوانهم تحت الراية الأحمدية والحكومة المتوكلية والخلافة النبوية..."[348].

ومثلما هو الحال مع المحميات، أبدت النصر أيضاً موقفاً رافضاً لمشروع (اتحاد الجنوب) الذي أعلنته السلطات الاستعمارية في عدن عام 1954 م ، حيث اعتبرته مشروعاً سياسياً استعمارياً آخراً يهدف إلى عزل المناطق الجنوبية عن الشمالية، وان بريطانيا تريد منه أن يكون بمثابة السياج الأمني الذي يحمي أمنها ، كما اعتبرته خرقاً صارخاً لمعاهدة 1934م بين الطرفين، الأمر الذي جعلها تسارع إلى مناشدة أمراء وسلاطين الجنوب بعدم التفريط بالوطن "لا تجنوا على أوطانكم أيها السلاطين والأمراء بالجنوب"، محذرة من مغبة الإنجرار اللاواعي وراء الاستعمار ومشاريعه الرامية في المحصلة إلى تفتيت وتمزيق الوطن ليس إلا.. مطالعة إياهم بنشر البيان الصادر عن الجامعة العربية الذي استنكر ورفض هذا الاتحاد[349].

ومع هذا التحذير، وانطلاقاً من اعتقادها بوحدوية أبناء الجنوب، تحدّت بريطانيا إجراء استفتاء حرّ حول موضوع الاتحاد "اليمن تتحدى بريطانيا في إجراء استفتاء حرّ في الجنوب..."[350]، وعوّلت الشيء الكثير على الجامعة العربية، كما أشادت بموقفها النبيل تجاه القضية الجنوبية "صورة للموقف الايجابي النبيل لدول الجامعة العربية ضد مؤامرة الاستعمار البريطاني والاتحاد المزعوم ضد جنوب اليمن وأثره في جميع الأوساط السياسية العربية والإسلامية"[351]، واعتبرت ذلك صورة للتضامن العربي المنشود، الذي ينبغي أن يكون سارياً بين جميع الأقطار العربية.

ومن حيث المبدأ أوضحت النصر أن الحكومة المتوكلية لم تعارض الإتحاد في حد ذاته، بقدر ما كانت تعارض الكيفية والغائية منه، فقد اقترحت صيغة توفيقية لإتحاد تدريجي مشروط وعلى النحو التالي:

1- اتحاد طوعي يصون الكرامة ويكفل الحقوق والحريات ولا ينتقص من السيادة.

2- عدم الوصاية على قرار السلاطين والأمراء في موضوع تقرير المصير.

---

348 - النصر : العدد 65، 66، 30 محرم 1373هـ - 8 اكتو بر 1953 م، ص 1، 6 .

349 - النصر : العدد 73، السنة الرابعة، 30 جمادي الأولى 1373 هـ - 3 فبراير 1954 م، 1، 3، 7، 8 .

350 - النصر : العدد 74، السنة الرابعة، 5 جمادي الثانية 1373هـ - 18 فبراير 1954 م، ص 1 .

351 - النصر : العدد 78، السنة الرابعة، 15 شعبان 1373هـ - 19 أبريل 1954م، ص 1 .

3- للسلاطين والأمراء حرية الاختيار في العلاقات الدولية، لا سيما مع الجوار العربي والمجال الإسلامي.

4- عدم فرض الاتفاقيات والمعاهدات غير المتكافئة بين السلاطين وانجلترا المفضية إلى المزيد من التكبيل ومصادرة الحقوق والمخلة بالدين والإسلام والعروبة[352].

وعلى هذا الأساس أفادت النصر أن ثمة محادثات أجريت بين الطرفين في مدينة تعز وصفتها بالودية، وان الحكومة المتوكلية ظلت متمسكة بحقها في الجنوب ومحتفظة بمطالبها المشروعة إزاء الجنوب الذي هو جزء لا يتجزاء من اليمن الطبيعية[353].

جاءت هذه المحادثات على خلفية تبادل الاتهامات بين الطرفين، حيث اتهمت بريطانيا الحكومة المتوكلية أنها تعمل على تغذية المشاكل في الجنوب وأنها تسعى إلى تثوير الشعب ضد المستعمر عن طريق الخطاب الحماسي التحريضي الذي تمارسه، لكن الإمام أحمد أنكر تلك الادعاءات ووصفها بالامسؤولة، وأعرب عن قلقه من تزايد المشاكل والقلاقل في المناطق الجنوبية، وقال إنها إفراز طبيعي لمشروع الاتحاد. ومع ذلك أبدى استعداده للتعاون المشروط مع البريطانيين في المجالات الاقتصادية والسياسية، مقابل عدم تخليه عن الجنوبيين أو تجاهل مطالبهم، صرح بذلك اثنا مقابلته للمقيم البريطاني في تعز بعد انتهاء مدة إقامته: "صحيح إن رجالاً من الجنوب يفدون إلينا فنستقبلهم ونأخذ بأيديهم ونمد لهم يد العون صحيح كل هذا، إذ من المعلوم أن سكان الجنوب شعبي وأولادي وأنا إمامهم وزعيمهم الروحي، فمن يصلني منهم جائعاً أو خائفاً أو طريداً أو مسترشداً فلا يتصور أن أتجاهل مشاكله أو أرده خائباً، والغريب أنكم حتى الآن لم تعرفوا نفسية الشعب اليمني، وعلى كل حال فنحن مستعدون للتفاهم مع حكومتك يا حضرة القائم بالأعمال، ومد أيدينا لتحسين حالة البلاد الاقتصادية والسياسية والتعاون على تسكين القلاقل والاضطرابات على أسس معقولة، أهمها أن أهالي الجنوب يجب أن يكونوا أحراراً في تقرير مصيرهم واختيار الوضع الذي يلائمهم، وأن الاستعمار يجب أن يتقلص ويزول"[354].

هذا الموقف الرافض لمشروعيّ (المحميات) و(الإتحاد)، انسحب آلياً على مشروع الحكم الذاتي لعدن، فقد رفضته رفضاً قاطعاً، واعتبرته مشروعاً استعمارياً يهدف، على المستوى البعيد والقريب، إلى تفتيت اليمن إلى مقاطعات وتمزيقها إلى كنتونات يسهل من ثم السيطرة عليها، جاء هذا الرفض على لسان القاضي محمد عبدالله العمري (تـ 1960م) نائب وزير الخارجية اليمنية الذي صرح لصحيفة الأهرام المصرية عن موقف

[352] – النصر: العدد 78، السنة الرابعة، 15 شعبان 1373هـ – 19 أبريل 1954م، ص2 .

[353] – النصر: العدد 91، 92، السنة الرابعة، 17 ربيع الأول 1374 هـ – 13 نوفمبر 1954 م، ص 1 .

[354] – النصر: العدد 109، السنة الخامسة، 15 الحجة 1374هـ – 14 أغسطس 1955م، ص 1 .

الحكومة اليمنية من إعطاء عدن حكم ذاتي في إطار الكومنولث البريطاني إذ قال: "إن هذا المشروع ما هو إلا محاولة فاشلة وقد أثير من قبل في مجلس العموم البريطاني بناءً على اقتراح من أحد أعضاء المجلس، ووجد فؤاداً فارغاً لدى من يزعمون أنهم يمثلون (عدن) وليسوا بممثلين لها... ذلك أن الهيئات العربية تعلم أن هذا المشروع وسيلة لفصل عدن نهائياً عن الجزيرة العربية والقصد منه تثبيت أقدام الاستعمار في هذه المنطقة، ورابطة الجنوب وغيرها من الهيئات تعتبر عدن جزءاً لا يتجزاء من جنوب اليمن" وأضاف العمري أن الحكومة اليمنية لن تسكت على ذلك إطلاقا وأنها ستعارض هذا المشروع الانفصالي بكل ما أوتيت من قوة، وسواء كان ذلك يخص عدن أو الجنوب بأسره، لأن ذلك يعد خرقاً صارخاً لمبادئ معاهدة 34 واتفاقية 51 المبرمة بين الطرفين[355].

5- صحيفة النصر والنزعة العربية:

تزامن صدور صحيفة النصر والمدّ القومي العربي في أوج زخمه الثوري – تحديداً ضحوة الخمسينات وحتى مطلع ستينات القرن الفائت – الأمر الذي أبداها – بالضرورة – متناغمة– إلى حد ما – مع الخطاب الإعلامي القومي، ومتفاعلة مع قضاياه التحررية، وان لم يصل بها الأمر إلى درجة الدعوة الصريحة إلى تبنيّ الفكر القومي كنظرية ومنهج في الحكم، ولو في إلا طار النظري. وربما أن ذلك الحماس أتى متساوقاً مع تقارب سياسة الامام احمد مع عبد الناصر حيناً ثم اعقبتها قطيعة وتضاد. تجلّى ذلك في العديد من المقالات والمواضيع التي تناولتها النصر، والمتسمة في الغالب بالنفس القومي والنزعة التحرّرية المنجذبة إجمالاً إلى مثاليات القومية العربية الواعدة التي بشر بها التيار القومي العربي أثناء الحقبة الثورية، التي أعقبت الاستقلال .

ولقد كانت أولى الإشارات تجسيداً لذلك، هو العنوان التالي: "في خدمة قضايا العروبة" الذي أوردته في أكثر من عدد، والذي عبرت من خلاله عن تضامنها مع مختلف القضايا التحررية العربية، وأبدت حماساً كبيراً تجاهها، كالقضية الجزائرية، والأردنية، والتونسية، والمغربية ، والمصرية والعراقية قبل الاستقلال... الخ[356]، بالإضافة إلى اهتمامها بنقل اخبار بعض مؤتمرات القادة العرب التي كانت تعقد للتباحث في قضايا الوحدة والتحرر كـ "مؤتمر الأقطاب العرب الثلاثة"، الذي جمع كلاً من الملك سعود (ت 1969م) والرئيس جمال

355 – النصر: العدد 127، السنة السادسة، 29 شوال 1375هـ – 8 يونيه 1956م، ص 2 .

356 – النصر: العدد 121، السنة السادسة، 20 رجب 1375هـ – 2 مارس 1956م، ص 5؛ العدد 122،السنة السادسة، 30 رجب 1375 هـ – 12 مارس 1956م، ص 1، 3 ؛ العدد 123، السنة السادسة، 17 شعبان 1375 هـ – 29 مارس 1956، ص 1 ؛ العدد 191، السنة الثامنة، 30 جمادي الأول 1378هـ – 11 ديسمبر 1958م، ص 1 .

عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي (تـ 1967م)، والذي اعتبر في حينه انه يمثل تتويجاً حقيقياً لتنامي الوعي القومي العربي المرحب به شعبياً ورسمياً [357].

كما أنها استعرضت وبدون تحليل أو مجرد نقاش كلمة أمين عام الجامعة العربية حينذاك عبد الخالق حسونة التي ألقاها بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس الجامعة والتي قال في مستهلها: "... إن تلك الفكرة [القومية العربية] هي اليوم أبعد عمقاً وأوسع انتشاراً من كل عهد مضى، فقد تغلغلت تلك الفكرة في عقولنا حتى أصبحت راسخة نؤمن بفائدتها بل بضرورتها، بل بعدم إمكانية البقاء بدونها ونجاهد في سبيل تحقيقها شعوباً وحكومات رغم تعدد الأقطار واختلاف الآراء[358]، وهي الفكرة، التي على أساسها انبنت الجامعة العربية، والتي روجت لها النصر سواءً بوعيّ أو بدون وعيّ، لكنها على ما يبدو كانت مجرد عاطفة و ردة فعل فرضتها مقتضيات السياسة وطبيعة العلاقة مع الاستعمار ليس أكثر..

وإذا كان ثمة حديث عن نزوع قومي قد تجلّى – بشكل أو بآخر – في خطاب النصر، فإن ذلك يأتي ضمن سياق عاطفي عام أبدته الصحيفة تجاه القضايا العربية على وجه العموم جعلها تخلط بين ما هو وطني وقومي وإسلامي، خصوصاً زمن تقارب الإمام احمد والرئيس المصري عبد الناصر أول الأمر، وتاييد اليمن للوحدة المصرية السورية.

لوحظ ذلك من خلال تأكيد النصر لرسالتها في مستهل كل عام جديد لها خصوصاً الأعوام الأخيرة، إذ قالت في مستهل عامها السادس: "تستهل النصر عامها السادس... في متابعة خطواتها في نهجها المرسوم لمزاولة أعمالها وتأدية مهمتها ومواصلة جهودها في خدمة الصالح العام، وخدمة للأمة والوطن، وخدمة قضايا العروبة والإسلام "[359]، وكذلك الأمر في مستهل عامها الثامن إذ قالت: "لقد قضت صحيفة النصر الشعبية أعوامها الماضية في خدمة المجتمع ومعالجة مختلف المواضيع الاجتماعية والنضال في سبيل مجد العروبة عامة واليمن جنوبه وشماله خاصة، والذود عن حياض العروبة، واليوم وهي على أبواب عامها الثامن يسعدها أن تؤكد عزمها على أداء رسالتها الصحفية وسيرها قدماً إلى الأمام مستعينة بالله في أداء مهمتها المقدسة وواجبها المحتوم الذي آلت على نفسها أن تكرس جهودها في سبيله وان تسعى دائماً وأبداً في خدمة المجتمع والأمة العربية جميعا ومعالجة مشاكلها..."[360].

357 – النصر: العدد 122، 30 رجب 1375هـ – 12 مارس 1956م، ص 1 .
358 – النصر: العدد 106، السنة الخامسة، 10 القعدة 1374هـ – 30 يونيه 1955م، ص 4 .
359 – النصر: العدد 118، السنة السادسة، 5 جمادي الآخر 1375هـ، 18 يناير 1956م، ص 1 .
360 – النصر: العدد 182، السنة الثامنة، 26 المحرم 1378هـ، 14 أغسطس 1958م، ص 1 .

هذا التطور الملحوظ في خطاب النصر، المنجذب نحو العمق العربي، ازداد وضوحاً عقب انضمام اليمن رسمياً واتحادها مع الجمهورية العربية المتحدة عام 1377هـ - 1958م، فقد قالت في افتتاحية العدد (203): "... تدخل النصر بهذا العدد في عامها التاسع سائلة المولى العلي القدير أن يهيئ لها تمام التوفيق للاضطلاع بمهمتها واطراد النجاح في تأدية رسالتها الصحفية والقيام بواجبها نحو المجتمع العربي والوطن العربي الكبير، نحو الأمة اليمنية والوطن اليمني الحبيب بوجه خاص عاملة بذل قصارى مجهوداتها في خدمة الصالح العام والقضايا العربية، موطدة عزمها على أن تظل المنبر الحر المناضل في سبيل خدمة القضايا العربية ورفع كيان القومية العربية ومحاربة الفساد والمبادئ الهدامة..."[361].

ومهما يكن من دعوات ذات نفس قومي قد تجلت في خطاب النصر، بفعل موقفها من الاستعمار، فان ذلك يندرج ضمن الحماس العاطفي غير المؤدلج الذي أبدته تجاه القضايا العربية – كما ذكرنا – لهذا نجدها في مواضيع كثيرة تروج للقومية العربية كمشروع سياسي بديل وناجز، يمكن له أن يحقق الوحدة والاتحاد،[362] دونما تنظير عقدي واضح يحدد شكلية النظام السياسي وهويته المائزة .

حاولت النصر على لسان احد كتابها وهو (محمد إسماعيل الإبي)، تقديم صيغة أولية لمشروع الوحدة العربية، وذلك وفقاً لرؤيتها المتواضعة التي تبدت في كليتها متشبعة بالعاطفة الدينية، وحاولت التأصيل لها والبحث عن مبررات إمكانية تحققها في الراهن، خصوصاً وإن ذات الشروط وذات المعطيات لا زال الكثير منها حياً في عقول ووجدان الأمة، فقد ذكرت في مقالة متسلسلة في أكثر من عدد بعنوان "قصة الوحدة العربية – ارتكاز القصة وتأليفها" إن الوحدة العربية في حقيقتها قصة ألّفها الله سبحانه وتعالى، وصوّر فصولها وأخرجها الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم بإسناد العناية الإلهية. وحدة ارتكزت في الأصل على القوة المتحررة "قوة العقيدة والإيمان بالله" أكثر من ارتكازها على القوة المادية البحتة "قوة الشخصية السياسية الخارقة أو قوة المال أو الأعمال"، ونتيجة لقوة إيمان وعقيدة العرب تم ائتلافهم واتحادهم وانتقالهم إلى رحاب العالمية[363].

ووضعت أمام تحقيق ذلك شروطاً وأولويات، قالت انه لا بد من تحقيقها قبل انجاز الوحدة، في مقدمتها وحدة العقيدة والمذهب، لان أي محاولة خارج نطاق هذه المعادلة تعد – من وجهة نظرها – مجازفة عبثية لا قيمة لها "إن وحدة العقيدة والمذهب هي الدعامة الاجتماعية الأولى التي يجب أن نضعها قبل أن

[361] – النصر: العدد 203، السنة التاسعة، 29 شوال 1378هـ، 7 مايو 1959 م، ص 1 .
[362] – النصر: العدد 170، 171، السنة السابعة، 24 رجب 1377هـ، 13 نوفمبر 1958 م، ص 1 .
[363] – النصر: العدد 123، السنة السادسة، 17 شعبان 1375 هـ، 29 مارس 1956 م، ص 2 .

نضع سائر الروابط الاجتماعية اقتصادياً وثقافياً في مقدمة خططنا العربية الايجابية المشتركة..."[364]. كما شرطت – أيضاً – الوحدة الوجدانية بين العرب باعتبارها مقدمة على الوحدة السياسية والجغرافية "وحدة القلوب قبل وحدة الشعوب" بشرط جامعة الدين والعقيدة "إن الشرق العربي بحكم طبيعته الجافة ونزعته الأنانية المتمردة وعصبيته القبلية الراسخة، لا يمكن أن تجمع شتات شعوبه جامعة ما اقتصادياً أو ثقافياً حتى تجمعهم قبل كل ذلك جامعة الدين الخالص والعقيدة الروحية الواحدة، وحتى تأتلف قلوبهم وعقولهم قبل أن تأتلف مصالحهم وشعوبهم..."[365].

ولم تكتف النصر بالتنظير التبريري الذي يبحث عن المسببات والتعليلات وحسب، وإنما قدمت نموذجاً حياً وواقعياً اعتبرته مدخلاً لتحقيق الوحدة الإسلامية عامة وهو مؤتمر الحج السنوي، فقد أوردت في إحدى افتتاحيتها مقالة مطولة لنفس الكاتب (محمد إسماعيل الإبي) بعنوان "الجمهورية الإسلامية والحج"، رأت أن فريضة الحج التي يؤديها المسلمون كل عام، تشكل نموذجاً حياً ومجسداً لمشروع سياسي هو الجمهورية الإسلامية، متجاوزة بذلك كل الدعوات القومية و الاثنية والجغرافية.. الخ، "ليس الحج بتعاليمه وتشريعاته وأهدافه وغاياته غير مظهر من مظاهر الجمهورية الإسلامية الحقة، وصورة رمزية ناصعة من صورها الاجتماعية الرائعة، تلك الجمهورية التي ترتكز فيما ترتكز عليه على اطراد الحب والاتحاد ومضاعفة التعاون والاعتماد، تلك الجمهورية التي ترتكز في سبيل بقائها وعزتها على اطراد الصدق في الأقوال والأعمال وعلى الإحساس المشترك الدائم بخطر الآلام والآمال، ومن أهم قواعدها التحرر الكامل من أغلال الأثرة وحب الذات وإخلاص القصد والتدبير في توزيع الأعباء والتبعات، أما بعض أهدافها فإرساء العدالة الاجتماعية والمساواة وإقرار حرية الفرد والمجتمع في حدودها الشرعية على السواء كما يتوقف إرساء سياستها الإسلامية الحرة على تدعيم أنظمتها الاشتراكية الشوروية من جهة وعلى إيساد [إسناد] أمر الأمة على اختلاف مسؤولياته وأسبابه إلى أهله وأربابه من جهة أخرى[366] .

لهذا رأت أن فريضة الحج التي يؤديها المسلمين كل عام، إنما تمثل في جوهرها مؤتمراً إسلامياً تنصهر أثناءه كل اختلافات وتباينات المسلمين في بوتقة فكرية واحدة قوامها الإسلام الواحد "والحج وإن كان في حد ذاته مظهراً عبادياً بحتاً إلا انه بحكم ممارسته الرياضية الروحية وتأثيره الخلقي والاجتماعي العظيم ليجعل الحجاج المسلمين على اختلاف ألسنتهم وأوطانهم وطبقاتهم يشعرون ويحسون بنعمة الوحدة الإسلامية

---

364 – النصر : العدد124، السنة السادسة، 30 شعبان 1375 هـ، 29 مارس 1956 م، ص 3 .

365 – النصر : العدد 125، السنة السادسة، 20 رمضان 1375هـ، 20 مايو 1956 م، ص 3 .

366 – النصر : العدد 129، السنة السادسة، 27 ذي القعدة 1375هـ، 5 يوليه 1956م، ص 1، 7 .

الكبرى التي نص عليها دستور الإسلام وكتب عليهم من اجل توطيدها في العقول والنفوس الحج السنوي المشهود إلى بيت الله الكعبة الحرام، وهناك لا يسعهم وقد جمعتهم جامعة الوحدة المقدسة وأستلهم الكل أشتات مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن يشتركوا في درسها وحلها على الوجه الذي يرتضي طريقه الربانيون المصلحون ويهدف إلى غايته العباقرة المجددون وشعارهم في كل ذلك وهم يلبون ويكبرون (إن هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)، (وأمرهم شورى بينهم) "[367].

إن الجمهورية المثالية التي نظّرت لها النصر في هذه المقالة قد وضِعت أمام مقارنة مع جمهوريات الواقع الحديثة – حسب وصفها – بغية إجلاء الفوارق بين ما هو رباني سرمدي وما هو بشري محدود؛ إذ اعتبرت الأولى جمهورية "إلهية" بكل تفاصيلها لا مجال فيها للظلم والاستبداد؛ إذ أن توسعها نابعاً من عدالتها وإنسانيتها، بل ارتكازها على مبدأ"الأخلاق"، بينما الثانية جمهورية "بشرية" كل شيء فيها نسبي يشوبه القصور والنقصان مهما اجتهد منظروها في تحسين صورتها وتنميق قوانينها لأنها تعتمد في بقائها على معيار القوة المادية لا الأخلاقية؛ لذا لا تقتصر قوتها المعنوية إلا على العصبية الوطنية والنزعة القومية وحسب، في حين أن القوة المعنوية "للجمهورية الإسلامية" تكمن في العصبية المطلقة للحق والمستضعفين في الأرض، أياً كان موطنهم وجنسهم أي في عالميتها. واختتمت المقالة بالقول: "... كما تمتاز أصول هذه الجمهورية البريئة الحرة بحرية القول المطلقة في الأمة دون قيد أو شرط ما دامت هذه الحرية في حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي حدود الخدمة الاجتماعية والصالح العام... وحسبنا أن نرى فرقاً جلياً بين النظامين من فقرتي لقب الزعيم في كلتا الدولتين إذ الألقاب على تفاوتها في الزعماء والأمراء عناوين ما تحتها من خير وشر وعزة وجبروت وسلطة ونفوذ فنرى لقب (أمير المؤمنين) في الجمهورية الإسلامية عنوان مبدئها الصريح ودعوتها العامة وهدفها الإنساني المنشود ذلك المبداء والهدف هو الايمان والسلام، كما نرى في تركيب هذا اللقب الكريم عنوان الاشتراكية والرحمة والصراحة والإخلاص عنواناً يستحيل أن تشم منه رائحة العصبية إلى القوة أو رائحة العسف والاستبداد لقب حيي متواضع كريم يحمل بين طياته معنى الخادم المخلص الأمين لا السيد المسيطر إذ الرئيس الجبار، في حين نرى اللقب الجمهوري الحديث لا يحمل طياته... غير معنى صوري غامض محدود..."[368].

---

[367] – النصر: العدد 129، السنة السادسة، 27 ذي القعدة 1375هـ، 5 يوليه 1956م، ص 1 .

[368] – النصر: العدد 129، السنة السادسة، 27 ذي القعدة 1375هـ، 5 يوليه 1956م، ص 1، 7 .

وهنا يمكن القول أن هذه المقالة قد أجلت نفساً سياسياً ذو طابع إسلامي عام تجاوز القومية والمذهبية، ظهر على صفحات النصر، وان كانت في الغالب لا تعبر إلا عن النفس السياسي الزيدي (الهادوي) الرسمي، وربما انها لا تعبر إلا عن وجهة نظر كاتبها.

وهكذا تداخلت المفاهيم السياسية لدى النصر وتساوت لديها الوطنية والقومية والإسلامية في مفهوم اختزالي واحد هو الجامعة الإسلامية بحيث إننا لم نجد ثمة فروق بينها ولا ثمة أولويات .

فقد كانت تشيد بالقومية العربية وتحتفل بأعيادها (ثورة مصر، الوحدة المصرية السورية، ثورة العراق.. الخ) وتبشر بانتصارها، في الوقت الذي كانت تدعو فيه إلى الجامعة الإسلامية وتطالب بتحقيقها، الأمر نفسه مع دعواتها للوحدة الوطنية ضد الاستعمار[369]، حتى أنها أبدت خوفاً من تصدع القومية العربية وحذرت من عواقب تأزم العلاقة بين قطبيها (مصر عبد الناصر، وعراق عبد الكريم قاسم) واعتبرته "لغز دولي فمن هو بطل الحل والتوفيق فيه ؟" دون أن تحدد طبيعة الخلاف العقائدي بين الطرفين[370].

وهكذا كانت النصر وعاءً إعلامياً رسمياً تجلّى عليه النفس السياسي – الفكري الزيدي (الهادوي) بكل تشعباته ونظرت إلى العالم والإحداث من تلك الزاوية ومن خلاله.

---

369 – النصر: العدد 201، 202، السنة الثامنة، 15 شوال 1378هـ – 23 ابريل 1959م، ص 8 ؛ العدد 200، السنة الثامنة 24 رمضان 1378هـ – 2 ابريل 1959م، ص 1 ؛ العدد 183، السنة الثامنة، 15 صفر 1378هـ – 30 أغسطس 1958م، ص 1 ؛ العدد 170، 171، السنة السابعة، 24 رجب 1377هـ – 13 نوفمبر 1958م، ص 1 ؛ العدد 192، 193، السنة الثامنة، 17 جمادي الثاني 1378هـ – 28 ديسمبر 1958م، ص 1 .

370 – النصر: العدد 196، السنة الثامنة، 27 رجب 1378هـ – 5 فبراير 1959م، ص 1 .

الفصل الثالث

الصحافة المعارضة للإمامة

1946- 1955م

كانت الصحافة، بالنسبة للمعارضة اليمنية، في الفترة الممتدة من 1946الى1962م بمثابة الشريان الحيوي الذي تنفست من خلاله، والذي أطلت منه على العالم والأحداث، كما شكلت جسر التواصل مع الرأي العام في الداخل والخارج، كونها مثلت خياراً استراتيجياً وحيداً ومتاحاً أمام المعارضة آنذاك، لا غنى عنه في طرح قضاياها وبث همومها من خلاله. فقبل أن تعلن المعارضة عن نفسها في إطار كيان سياسي عام، وتتبنى صحيفة ناطقة باسمها، مارست الصحافة بطريقة سرّية، في إطار"مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، تمثلت في ظاهرة المراسلات الخطية السرية مثل (البريد الأدبي 1943م)، و(أنين الشباب 1947م)، اللذين يعتبران أول ممارسة فعلية للصحافة المعارضة شهدتها اليمن في عهد المملكة المتوكلية اليمنية، لتتوالى بعد ذلك الإصدارات المخطوطة من السجون والمعتقلات وبعض المدن مثل (الداوي 1950م، الهدار 1950م، الندوة 1951م، السلوة 1951م)، والتي عمدنا إلى تجاوزها والاكتفاء بالإشارة السريعة إليها، لا لكونها خارج نطاق بحثنا وحسب، وإنما لأنها لا ترتقي إلى مستوى الصحافة المطبوعة والمنتظمة الإصدار .

أما عندما تكوّن حزب الأحرار في عدن عام 1944م، فان المعارضة استخدمت بعض الصحف الصادرة في عدن أو بعض العواصم العربية، لنشر بياناتها وبعض المقالات التي كانت تنقد فيها الحكومة الإمامية، والتي أماطت اللثام – نوع ما – عن بعض ملامحها، ومن هذه الصحف التي سمحت للمعارضة بالنشر "فتاة الجزيرة" العدنية، التي سوف نتناولها بالتفصيل عند الحديث عن الصحافة الأهلية، و"الصداقة" التي نشرها عبد الغني الرافعي، و"الشورى" لصاحبها محمد علي الطاهر الصادرتان في القاهرة[371]. وغيرها من الصحف التي أبدت تعاطفاً مع المعارضة، والتي وجدت فيها المعارضة متنفساً نسبياً للتعبير عن نفسها وقتذاك. ولم تظهر الصحافة المعارضة في اليمن، إلى حيز الوجود، بصورة واضحة وصريحة، إلاّ مع صدور صوت اليمن في عدن عام 1946م .

371 – المتوكل، محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، ص 55 .

وعلى أية حال يمكن القول إجمالاً: إن المعارضة اليمنية بكل تعبيراتها قد استخدمت الصحافة – بنحو أو بآخر – لغايات سياسية وتثقيفية، ووظفت رسالتها إيديولوجياً لخدمة توجهاتها وأهدافها، المعلنة وغير المعلنة، والمرتكزة في الأساس على مقارعة السلطة الإمامية وخطابها المضاد.

صوت اليمن 1946 – 1955م:

تعد صحيفة "صوت اليمن" أول صحيفة حزبية معارضة في اليمن، حفلت مقالاتها بالخطاب السياسي – الإيديولوجي الموجه ضد فساد ودكتاتورية المؤسسة الإمامية الحاكمة آنذاك، وان عدّها المتوكل امتداداً فكرياً وإيديولوجياً لمجلة الحكمة اليمانية، التي نقلت المعارضة من حالة التلميح الضمني الذي كانت تمارسه الحكمة، إلى التصريح الفعلي الصريح[372]، كما اعتبرها الجاوي مدرسةً للصحافة الوطنية، التي أرهصت لخطاب ثوري معارض وقتذاك[373] في حين أن سلاّم صنفها ضمن الصحافة الجادة المعبرة عن الرأي الموجه والناقد[374]، ومثلت لدى البعض، المنبر الأساسي لحركة المعارضة اليمنية طوال مراحل صدورها[375]. ويمكن للباحث أن يظهر سمات هذه الصحيفة التي برزت في محتواها على النحو الأتي:

1- النفس الحزبي الأول:

صدرت صوت اليمن في عدن في 31 أكتوبر عام 1946م، تزامناً مع إعلان تشكيل الأحرار كيانهم السياسي الجديد "الجمعية اليمنية الكبرى"، كإصدار نصف شهري، في البداية، لتكون لسان حال الجمعية المعبر عن رؤى الأحرار وطموحاتهم، التي لخصتها في الفقرة: "أول صحيفة يمانية تعبر عن آمال الشعب والأمة"[376]، وكانت،من ثم اسبوعية اللإصدار شعبية المحتوى والمَال، إصلاحية النهج والخطاب.

تزأس صوت اليمن إدارةً وتحريرا زعيما المعارضة الزبيري والنعمان ، واختير لها اسم جامع يتناسب – إلى حد كبير– مع طموحات الأحرار، و يتوافق مع توجهاتهم فيما كانوا يعتقدونه سياسياً. اسم يدل على أن ثمة تجاذبات فكرية كانت متحكمة في الوعي السياسي اليمني – سلطة ومعارضة – ومؤثرة فيه، ويوحيّ – بشكل أو بآخر – أن هناك توجهاً فكرياً – سياسياً ذا نزوع وطني منجذب – ولو عاطفياً – نحو الهوية والخصوصية

372 – المتوكل، المصدر السابق، ص 135 .

373 – الجاوي، عمر: نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام 1948م، مجلة الحكمة (الجديدة)، ص 78 .

374 – سلام، محمد عبد الجبار: الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية، النشأة والتطور، ص 41.

375 – مقبل، سيف علي: تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين – 1967م)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 1420هـ – 2000م، ص 46 .

376 – صوت اليمن: العدد 1، السنة الأولى، 6 ذي الحجة 1365هـ – 13 اكتوبر 1946م، ص 1 .

اليمنية، بموازاة النزعة السلالية المذهبية المنغلقة على ذاتها والمتحكمة آنذاك بالقرار السياسي، والتي شعر الأحرار بوقع تأثيراتها طوال مراحل تعاملهم مع سلطة الإمامة، وربما يحمل – في الوقت نفسه – دلالة فكرية وحساً يمنياً يمكن اعتباره– ولو جدلاً – نبضاً وامتداداً فكرياً لما اصطلح على تسميته بالتيار "القحطاني"[377]ربما !، حيث أن الأحرار، وعلى ما يبدو، قد استلهموا دلالة تلك التسمية من إيحاءاته واستقوا معناها من ثقافته.

تجلّت أولى الإشارات ذات النزعة اليمنية في السؤال الجوهري الذي طرحته صوت اليمن ابتغاء التعريف بنفسها والذي بمقتضاه يمكن تحديد هويتها وهو: "ما هي صوت اليمن؟"؛ إذ تفاخرت فيه بالجذور التاريخية للشعب اليمني وأصوله العربية واصفةً إيّاه بوارث حضارة وحفيد أقيال وسليل ملوك، من غير الممكن له أن يعيش مهمشاً خانعاً مهما تكالبت عليه الظروف واستبدّ به طارئ يعمل على مصادرة هويته: "ظل هذا الشعب صامتاً نائماً في طريق التيار العالمي الجارف، إلى أن حركته فواجع الحرب الأخيرة[378][مع السعودية والاستعمار البريطاني] وساعده جو العالم الجديد على الحركة والتنفس والانطلاق، فخفقت أرواح التبابعة والأقيال تنفخ الحياة في أشباح أحفادها، وانبعثت (صوت اليمن) الداوي من أعماق التاريخ يسوق اليمانيين إلى مجدهم سَوقا ويفرض عليهم أعباء الكفاح فرضا، ويضرب أسماعهم بهذه الأسواط الروحية الناطقة"[379].

وما محاولة استعادة الماضي واجترار أمجاده، بصورة لم تعهدها الصحف اليمنية الموالية، إلا صورة من صور الوعي به والإنشداد إليه، وهو ما أبدته صوت اليمن في كثير من مقالاتها، فالثورية المنبعثة من أعماق التاريخ اليمني، والتغني بأمجاده الغابرة قد حاولت الصحيفة – بطريقة أو بأخرى– إثارتها من جديد في الوعي الجمعي اليمني، بغية تحفيزه وتحريك كوامنه بل تثو يره : "...إن قوة الاستعداد كامنة فيك أيها اليمني منذ آلاف السنين، منذ كانت اليمن مصدر الحضارة وأم المدنية والرقي، إن دم أجدادك الأمجاد لا يزال يجري في عروقك حاراً متدفقاً، فلماذا لا تستخدمه في إنقاذ نفسك وأمتك من هوة العدم... إن وطنك يستنجد بك فهل تلبي نداء ضميرك"[380].

377 – انظر:

B.R.Bridham. ed.، Contemporary Yemen: Politics And Historical Background، p. 40.

378 – خاضت الإمامة حربين عنيفتين مع كل من السعودية في الشمال انتهت بمعاهدة الطائف عام 1934م، والاستعمار البريطاني في الجنوب انتهت بمعاهدة عام 1928م بين الطرفين . للمزيد حول الحربين يمكن الرجوع إلى: سيد سالم: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى – 1904– 1948، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993م، ص 385، 421 .

379 – صوت اليمن: العدد 1، السنة الأولى، ص 2.

380 – صوت اليمن: العدد 23، السنة الأولى، 18 جمادي الأولى 1366هـ – 10 ابريل 1947م، ص 1 .

وعلى الرغم من أن صوت اليمن لم تضع لها شعاراً خاصاً يميزها، ويحدد – ولو إلى حد معين– هويتها بما يتوافق وتوجهها، نجد أن العديد من مقالاتها يعج بالنفس اليماني الأصيل، والنزعة الأثنية المنجذبة صوب العرق والجنس، التي يمكن تسميتها – ولو جدلاً – بـ (اليمننة)، من نماذج ذلك أنها حاولت في موضوع "نشيد الأحرار في اليمن"، استنهاض تلك النزعة وتوظيفها فيما يخدم توجهاتها والذي جاء في مطلعه:

إن يكـــن بـــاد مجـــدنا	وهــــوى ركنـــه المشـــيد
وانقضــــى عـــز حمّيـــر	وخبـــا بأســـها الشـــديد
قســماً لـــن نكــلّ أو نرفــع	الصـوت مـن جديـد ...الـخ[381].

كما أنها ناشدت اليمنيين، وفي طليعتهم المثقفون والأحرار، بالحرص على وطنهم من ما أسمته بالكهنوتية الزائفة التي تمارس عليهم قسراً من قبل الإمامة "بلادكم أيها اليمنيون عظيمة فاحرصوا عليها ولا تقدسوا من كان سبباً في شقائها"، وطالبت منهم، في محاولة منها لبعث الروح اليمنية التي قالت إنها أصبحت غائرة في أعماق التاريخ، استحضارها من جديد بحسبانها مصدر عزهم ومدنيتهم التي سوف يجابهون بها تغول الكهنوت والاستبداد ومحاولة طمس الهوية[382]. وخصصت لذلك سلسلة من المقالات الطويلة من أهمها سلسلة القاضي إسماعيل الأكوع المعنونة بـ "عش لحظة مع أجدادك"، والتي استعرض فيها تاريخ اليمن العام وأبرز فيها بشكل مكثف الحس والنفس اليمنيين الأصيلين[383] .

على أية حال يمكن القول في نهاية الحديث عن مغزى ودلالة التسمية التي اختارها الأحرار لصحيفتهم صوت اليمن هو أن تلك الإشارات المتضمنة للعديد من المقالات، والتي تفوح منها تلك النكهة اليمنية جعلتنا نجزم أن تلك التسمية لم تأت من فراغ أو مجرد صدفة عابرة، وإنما اختيرت بوعيٍ بالغ وإدراك عميق من قبل الأحرار أنفسهم، وذلك لكي يبرزوا ملامح ونكهة مشروعهم في ظروف الفرز الإيديولوجي ومعطيات الاستقطاب الديني المذهبي آنذاك، الأمر الذي أثار لدينا التساؤل المشروع والذي حاولنا الإجابة عليه بذلك النحو، فربما قد نكون مصيبين فيما ذهبنا إليه أو إننا جانبنا الصواب، لكن أياً كانت النتيجة، فكلا الحالتين لا تمنع من إثارة السؤال ومحاولة مناقشته بشكليه الموضوعي والذاتي وهو ما حاولناه وحسب.

381 – صوت اليمن: العدد15، السنة الأولى، 22 ربيع الأول 1366هـ – 13 فبراير 1947م، ص 1 .

382 – صوت اليمن: العدد 63، العام الثاني، 18 ربيع الأول 1367هـ – 29 يناير 1948م، ص 1 .

383 – صوت اليمن: العدد 1، القاهرة، 26 ذي الحجة 1374هـ – 15 أغسطس 1955م، ص 2 ؛ العدد 4، 22 محرم 1375هـ – 9 سبتمبر 1955م، ص 3 ؛ العدد 9، 30 صفر 1375هـ – 17 أكتوبر 1955م، ص 8 .

وهكذا تبدت صحيفة صوت اليمن كأول صحيفة يمنية حزبية معارضة تحمل مشروعاً سياسياً – إصلاحياً مغايراً ونفساً فكرياً تنويرياً مضاداً – إلى حد ما – لمشروع الإمامة وثقافتها سوف تتضح ملامح ذلك في السطور القادمة .

2- رسالة صوت اليمن الإصلاحية:

صرّحت صوت اليمن في بادئ أمرها أن من أسباب صدورها هو إظهار رجال الجمعية اليمنية الكبرى الحب والولاء للإمام يحيى، وكذلك الاستجابة الطوعية لرغبته في حرية القول والجهر بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكدت في عددها الأول أن رسالتها الإعلامية لا تخرج عن منهج "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وأدبياته، وإن جاء ذلك في سياق الوعظ التهكمي، وأضافت لذلك أسباباً أخرى قالت إنها من ضمن العوامل المساعدة على الإصدار من أهمها: "السلام العالمي وزوال الدكتاتوريات التي تحارب الحرية والعدالة وتنزع إلى الاستبداد الغاشم الذي تحرمه الشريعة الإسلامية وتأباه تعاليم القرآن"[384]، كما ذكرت، ربما من باب التذكير أو التهكم – أيضاً – أن مشروع الأحرار، الذي تعبر عنه، لم يخرج عن المبادئ التي دعا إليها الإمام يحيى أول أمره عندما كان يحارب الأتراك وهي الشريعة المحمدية[385].

وهي بهذا تحدد – منذ البداية – ملامح رسالتها الإصلاحية إذ وجهت خطابها صوب مختلف شرائح الشعب اليمني بهدف استنهاضه ومحاولة تثويره، محددة هدفها وواصفة نفسها بـ "... حاطمة القيود وما حقه السجون، وناسفة الأغلال،..."وقالت: إنها المحكمة العادلة التي تذود عن الشعب وتنتصف له، وترفع رأسه وتمسح دموعه[386]، وفي ضوء ذلك حددت الصحيفة على لسان الزبيري أهدافها الرئيسة، أو ما أسمته خطتها ومنهجها، في النقاط التالية:

1- عرض قضية اليمن السياسية على العالم بصورة واضحة وصحيحة.
2- أن تكون صوت اليمن لسان الجمعية اليمانية الكبرى الناطقة باسمها.
3- الدعوة إلى المدنية التي لا تتناقض وروح الإسلام الحنيف.
4- العمل على توحيد أبناء الوطن اليمني الواحد وانجاز العديد من الخدمات.
5- الاهتمام بقضايا العرب والمسلمين أينما كانوا وبالأخص الجاليات العربية.
6- إن صوت اليمن ستكون صحيفة للشعب اليمني وسجل شعوره، والمعبره عن ضميره.

---

384 – صوت اليمن: العدد 1،، 1946م، ص 1 .
385 – صوت اليمن: العدد 1، 1946م، ص 1 .
386 – صوت اليمن: العدد 1، 1946م، ص 1 .

7- سوف تعمل على تحفيز الشعب على القراءة وتنمي فيه نزعة حب الإطلاع، ومن ثم سوف تقدم له أحسن الأغذية الفكرية المتنوعة من أدب وعلم وتاريخ وثقافة، والتي بالطبع تروق لها وتخدم توجهاتها.
8- ستعمل صوت اليمن على إحياء التراث العلمي والثقافي اليمني القديم.
9- دعوة المثقفين بكل أطيافهم إلى المشاركة الفاعلة في تحرير الصحيفة والبحث الجاد في مختلف العلوم .
10- التوأمة الصحفية في النضال والكفاح من اجل اليمن مع كلٍ من صحيفة "الشورى"، و "الشباب"، و "العلم"، و "مجلة الرابطة"، و "فتاة الجزيرة"، و "الصداقة"[387].

وانطلاقاً من ذلك قطعت صوت اليمن على نفسها عهداً وميثاقا بأنها سوف تواصل رسالتها تلك حتى تحقق مبتغاها وتصل إلى هدفها دون الالتفات إلى ما تصفه بالتعصب الحزبي والجهوي والمذهبي: "وهذه صحيفتكم وصوت بلادكم ومتنفس المكروبين من أمتكم قد قطعت على نفسها عهداً وميثاقا أن تقوم بواجبها وتسير على خطتها وتبتعد عن الأغراض وتحارب التحزب والانقسام ولا ترى في أبناء اليمن إلا أنهم عرب مسلمون فلا (شافعية) ولا (زيدية) ولا عصبية جاهلية"[388].

وما انفكت تبين في رسالتها الإصلاحية ما أسمتهم أعداء الشعب والحكومة معاً على هذا النحو:

- الذين يتعصبون للحكومة تعصباً أعمى، ويطبلون ويزمرون لها.
- الذين يبررون للحكومة الظلم ويؤيدونها على إذلال الأمة.
- الذين لا يحزنون ولا يتألمون لشعب مهان مشرد بفعل سياسات حكومية خاطئة.
- الذين يفرقون الأمة الواحدة تحت مسميات مذهبية وسلالية ومناطقية.

ووصل بها الأمر إلى أنها رفعت نداءً عاماً إلى كافة قطاعات الشعب اليمني، حددت فيه رؤيتها تجاه المذهبية، فحواه: "ألا لا شافعية ولا زيدية بعد اليوم وانما هي امة إسلامية واحدة، وإنما استغل هذه الألقاب وهذه الأسماء أعداء العرب وأعداء الإسلام ومن اتبعهم من الجاهلين والأغبياء"[389]، وحاولت ترجمة ذلك التسامح عملياً من خلال ما أبدته من تعاطف مع الطائفة الإسماعيلية في منطقة حراز ضد اضطهاد الحكومة المتوكلية لهم، حيث استنكرت كل أشكال الظلم والتمييز الذي لحق بهم لمجرد مخالفتهم لبعض ما يعتقدونه، ودعت –

[387] – صوت اليمن: العدد 1، 1946م، ص 2، 3 .
[388] – صوت اليمن: العدد 3، السنة الأولى، 27 ذي الحجة 1365هـ، 21 نوفمبر 1946م، ص 1 .
[389] – صوت اليمن: العدد 53، العام الثاني، 7 محرم 1367هـ – 2 نوفمبر 1947م، ص 4 .

في الوقت ذاته – إلى التضامن مع قضيتهم والى المزيد من التسامح والاصطفاف الوطني ضد ما أسمته فساد السلطة الإمامية وظلمها[390].

إن الخطاب السياسي الذي حوته كل من صحف السلطة والمعارضة يبدي – إلى حد كبير– مدى تقارب الطرفين في مفهومهما للدولة ووظيفتها، كما يظهر واحدية الثقافة السياسية التي كانت تجمعهما وواحدية الانتماء، والتي مبعثها – في اعتقادنا – واحدية المرجعية وتماثل الخلفيات، المتشكلة ضمن الإطار الإسلامي الجامع، وان كانت ثمة فروقات ليست بالجوهرية، تشكلت ضمن الأطر المذهبية المتباينة عبرت عنها تلك الصحافة بنحو أو بآخر.

ومن صور التوحد في الثقافة السياسية التي تشابهت فيها "صوت اليمن" مع الصحف الموالية نظرتها للأمير إبراهيم الذي لقبته سيف الحق بعد فراره إلى عدن و انضمامه إلى صفوف الأحرار، والتي لا تختلف كثيراً عن نظرة الصحف الرسمية والموالية للإمام يحيى وولي عهده أحمد ؛ فقد وصفت الأمير في احد أعدادها بـ "صقر بني هاشم، أمير اليمن إبراهيم بن الإمام" تيمناً بعبد الرحمن الداخل (تـ 788م) "صقر قريش" الذي حفظ الملك للأمويين في الأندلس بعد فراره من العباسيين واستقراره هناك. وقالت: إن التاريخ في هذه الحالة يعيد نفسه، وتنبأت بان الأمير إبراهيم – بتشابه ظروفه وتماثل صفاته معه – سوف ينقذ شمال اليمن من مستعمرة عدن ويدخلها فاتحاً مؤزراً بالنصر على حد وصفها، وهذا ما يدل – إن لم يؤكد – على أن الثقافة السياسية اليمنية، بمعظم تعبيراتها، تبدو في الغالب الأعم مسكونة بالبحث عن (الشخصية المنقذة)، ومهووسة بـ (القائد الضرورة) الذي طالما شكل مناط حلم الطامحين والمحرومين من السلطة والمعارضة على حدٍ سواء[391]، كما أن صوت اليمن استخدمت الصيغ التعبيرية الرسمية نفسها التي تفوح منها الثقافة الأبوية (البطريركية) من مثل: "أمير اليمن سيف الحق إبراهيم يحيي أمته الكريمة وشعبه العزيز"، وكررت ذات المفردات الخطابية التي تجسد نوعاً من الوصاية وادعاء الشرعية: "شعبي العزيز أمتي الكريمة..."[392]، رغم ما أبدته من استهجان في هذا الشأن لما قالت – سلفاً – انه نوع من الوصاية وتكريس الأبوية للصفة الدكتاتورية والتسلطية التي زعمت أن الإمامة مارستها، وان الصحف الرسمية روجت لها.

إن إصلاحية صوت اليمن، التي هي بالضرورة مطالب الأحرار، قد تحددت ملامحها الأولية منذ العدد الأول – كما رأينا – لكنها قد بلورتها بشكل مكثف في الخمس النقاط الآتية:

390 – للمزيد حول هذا الموضوع انظر صوت اليمن: الأعداد 46، 47، 48، 53، السنة الأولى، 1947م، ص 2، 2، 2، 3.

391 – صوت اليمن: العدد 7، السنة الأولى 26 محرم 1366هـ، 19 ديسمبر 1946م، ص 1 .

392 – صوت اليمن: العدد 11، السنة الأولى، 23صفر 1366هـ – 16 يناير 1947م، ص 1.

1- تأسيس مجلس شورى للدولة يتكون من العلماء والأعيان والمشايخ وأصحاب الرأي

2- تشكيل وزارة من الأكفاء لها منهج إصلاحي شامل وسياسة مرسومة.

3- احتفاظ سيوف الإسلام بمكانتهم كأمراء وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة.

4- إصدار مرسوم ملكي بشأن تأسيس الوزارة المسئولة، وتشكيل مجلس الشورى.

5- الموافقة على تشكيل لجنة مراقبة من الوطنيين يكون مقرها عدن أو القاهرة[393].

في حين أن الصحيفة وجهت، على لسان الزبيري في افتتاحية العدد (2)، ما نصه: "خطاب مفتوح إلى صاحب الجلالة مولانا ملك اليمن المعظم أصلح الله به العباد والبلاد " يعكس – إلى حد ما – وجهة نظر الأحرار في الإصلاح، ويحدد طبيعة ونوع العلاقة بين الأحرار والسلطة الإمامية في بادئ الأمر، حيث كانت الصحيفة ومن ورائها الأحرار يقرّون بإمامة الإمام يحي الشرعية ولا يعارضونه من حيث المبدأ، وإنما كانت معارضتها – حسب ما تقول – تكمن في محاربة بعض الظواهر السلبية المتعلقة بالأمراء والجهاز الإداري الفاسد، وهو ما يفهم أن مطالبها حينذاك كانت متواضعة لا تتعدى المطالبة بالإصلاح من داخل المنظومة السياسية الإمامية، وتحقيق قدر من الشراكة السياسية إن جاز هذا الوصف: "يا أمير المؤمنين فانا نكبرك ونقدرك ولسنا بحمد الله أعداء ولا خصوما، ولا يتأتى لزاعم أن يزعم إننا نطمع إلى شاؤك أو نتطلع إلى سمائك أو ننفس عليك مكانك في العرش أو نبتز منك مقاليد الشعب ومفاتيح الملك أو نقتحم عليك مقاصير الكنوز المكتنزة"[394]، وربما أن خطاباً مثل هذا أتى من باب الاستهجان والتهكم، ومع ذلك فان الصحيفة كانت تقول إن الأحرار أصحاب قضية وهي قضية الإصلاح في اليمن، التي غدت ضرورة شرعية وحتمية دينية لا مندوحة منها، والتي لا تتأتى – من وجهة نظرها – إلا من خلال الحد من الفساد المستشري وتقليص صلاحية الإمام والأمراء السيوف.

وفي هذا السياق طرحت صوت اليمن عدة أسئلة بين يدي الإمام يحيى الطاعن في السن، الذي يُخشى موته المفاجئ، كون حدوث ذلك تترتب عليه أمور هامة تتعلق بمستقبل البلاد المجهول، تلك الأسئلة التي رأت مشروعيتها والتي لا تتعارض مع الموروث الفقهي الإسلامي: "أين تضعون أموال الأمة ؟ ولأي يد تسلمون حقوق الشعب؟ وفي أي جبين تعقدون مصير الأجيال؟" لكأنها تحذر الإمام يحيى من خطورة تسليم مقاليد السلطة والحكم لولي العهد أحمد، كون ذلك يعد مخالفة صريحة لشروط وقواعد المذهب الزيدي.

393 – صوت اليمن: العدد 1، 1946م، ص4 .

394– صوت اليمن: العدد 2، السنة الأولى، 20 ذي الحجة 1365هـ – 17 نوفمبر 1946م، ص 1 .

ولذلك خلصت الصحيفة في نهاية حديثها هذا إلى مطالبة الإمام يحيى باعتماد خطة ومقترح الجمعية اليمنية الكبرى في الإصلاح، الرامي إلى تشكيل مجلس شورى ومجلس وزراء من مختلف نخب وشرائح المجتمع اليمني، كون ذلك يمثل- في نظرها - الضمانة الحقيقية لسلامة البلاد وتفادي الوقوع في المصير المجهول، تأسياً بالبلاد العربية التي انتهجت هذا النهج: "...هذا هو الرأي الذي اجمع عليه رجال الفكر وهو الخطة المثلى التي تتفق مع المذهب الزيدي، الذي سار عليه آباؤكم وأجدادكم، وقامت عليه دعوتكم وهو الوسيلة الوحيدة لحل مشاكل اليمن بأسرها"[395].

ويلحظ هنا أن صوت اليمن كانت تتحاشى - إلى حد كبير - الظهور بمظهر المخالف والمناقض للمذهب الهادوي (الزيدي)، وذلك خشية إثارة النعرات المذهبية والطائفية، إلا أن خطابها - مع ذلك - حفل بنصوص ومفردات ذات نفس ومدلول، يتقاطع - بصورة واضحة - مع موروث الإمامة السياسي والمذهبي، لا سيما المتعلقة بجوانب الشورى والدستور وبعض مسائل الحكم.. الخ.

ولعلّ التوضيح الذي قدمته صوت اليمن إلى الرأي العام وكذلك للجامعة العربية وزعماء العالم العربي والإسلامي حول مطالب الجمعية اليمنية الكبرى، من أبرز تجليات ذلك التقاطع إذ قالت في نهاية افتتاحية العدد (3): إن الجمعية لا تطالب من الحكام في اليمن إلا ما يطلبه منهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنها تريد حكم الشورى الذي أمر الله به نبيه المعصوم وخاطبه بقوله: "وشاورهم في الأمر"[396]. وهو ما يقول به عموم السنة ولم تقل به الإمامة الهادوية، كما وضعت حكم الإمامة في مقارنة - وان بدت غير متكافئة - مع حكم الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي تدعي الإمامة تمثيله، وأوردت من ضمنها نصوصاً تعزز توجهها، بهدف إبراز الفوارق الجوهرية بينهما، ومحاولة شرّعنة المعارضة: " يا أبناء اليمن لقد كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه يقول: (انتم اخبر بشؤون دنياكم) [397]، ويقول: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني) [398]، ولكن الحاكمين في بلادكم يرغمونكم على قبول أخطائهم ونسيانهم وأغلاطهم، وإذا عورضوا فلا يقولون كما قال رسول الله، بل يقولون: (ما لأبوك والفضول)، (من يقولوا لأبوك)[399]، إنهم في مدى ربع

---

395 - صوت اليمن: العدد 2، السنة الأولى، نوفمبر 1946م، ص 1، 4 .

396 - سورة آل عمران، الآية (159).

397 -أخرجه مسلم .

398 - رواه البخاري ومسلم.

399 - صيغتان شعبيتان تدلان على الاستهجان والاحتقار .

قرن كامل لم يؤثر عنهم أنهم تنازلوا لمشاورة الأمة في أمر من الأمور، أو عرضوا عليها قضية من القضايا لا في السلم ولا في الحرب"[400] .

ومن صور التحاشي والتقاطع – أيضاً – مناقشة صوت اليمن موضوع ولاية العهد في اليمن الذي أثارته الإمامة، والذي أبدت فيه تأييداً لما نشرته "الصداقة" و"فتاة الجزيرة"، حيث نقلت ذلك حرفياً واكتفت ببعض التعليقات. وقد جاء في هذا الصدد أن بعض الكتاب يخطئون حينما يطلقون لقب (ولي العهد) على الأمير أحمد، لان الزيدية لا تقول بولاية العهد ولا تقر بمبدأ توريث الحكم، وإنما يُنَصَّب الإمام على أساس الانتخاب والشورى الإسلامية، وان الإمام الحق الواجب طاعته هو الذي تنتخبه الأمة بعد توافر الشروط فيه والذي يسير بكتاب الله وسنة رسوله، أما الإمام الظالم فانه يجب على الأمة الخروج عليه، وهنا تكمن حساسية وخطورة المنصب، لدى الصحيفة حيث تذكر أن بعض رجال الحاشية قد أوعز للإمام يحيى بالخروج عن هذه القاعدة وطلب منه ترشيح ابنه أحمد لولاية العهد، لكن الإمام يحيى لم تروقه تلك الفكرة كي لا يقال عنه انه أول من خرج على قواعد المذهب الزيدي، وفي الوقت نفسه تحذر من عواقب تجاهل الموضوع أو الإخلال بقواعد المذهب، لأنه إذا حدث ذلك عنوةً، فان إمامة أحمد ستكون غير شرعية ومن ثم لا تجب على الأمة طاعته[401]: "لأنه اتخذ لنفسه لقب (ولي العهد) رغم إرادة والده جلالة الإمام ورغم انف مذهب سادتنا أئمة الزيدية رضي الله عنهم ورغم انف الأمة التي تكره شخصيته العنيفة المتهورة"[402]. ويبدو أن الغاية التي كانت ترمي إليها صوت اليمن، هي إثارة التنافس بين الأمراء من جهة وكشف مخالفة الإمامة أمام الجمهور من جهة ثانية .

ومما تجدر الإشارة إليه، انه إذا كانت ثمة مغايرة قد أبدتها صوت اليمن في موضوع مفهوم الدولة، ميزتها عن الصحف الموالية للإمامة، فهي غلبة الطابع والنفس ذي النزوع السني على مقالاتها، تمثلت في استشهادها بكثرة بصيغ وتعابير تنتمي قاموسياً إلى مصطلحات الفكر السياسي السني، على عكس الصحف الرسمية

---

[400] – صوت اليمن: العدد 3، السنة الأولى، نوفمبر 1946م، ص 1 .

[401] – صوت اليمن: العدد 5، السنة الأولى، 12 محرم 1366هـ – 5 ديسمبر 1946م، ص 3.

[402] – صوت اليمن: العدد 30، السنة الأولى، 9 رجب 1366هـ – 29 مايو 1947م، ص 3 .

والموالية للإمامة التي حفل قاموسها بصيغ ومصطلحات تقول بأفضلية آل البيت وأحقيتهم في السلطة والحكم، وتلك التباينات التي تعود – كما نعتقد – بجذورها إلى تباين المرجعيات والخلفيات[403].

ومن أمثلة تلك المفردات والصيغ التعبيرية التي لا تكاد تخلو منها أي مقالة تطرقت ضمناً أو صراحةً لشؤون السلطة والحكم في اليمن: "وأمرهم شورى بينهم" و "وشاورهم في الأمر" و "وليت عليكم ولست بخيركم فإذا زغت فقوموني" و "أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم" وغيرها من المفردات والصيغ المستنبطة من قاموس فقه التراث السياسي السني، الذي يؤكد بشرية الخليفة وعدم عصمته، وضرورة إشراك الأمة في الأمر الذي هو شأن بشري لا أحقية فيه[404].، فضلاً عن أن صوت اليمن قد أشارت صراحةً في مقال لها كتبه الزبيري بعنوان "آجال الدول كآجال الأفراد"، إلى مشروع دولة ذات ملمح علماني يغاير رؤية الوصية والحق الإلهي، ويعالج إشكالية الدولة خارج إطار النص المراد تطويعه – اعتباطاً – لمصلحة أحد طرفي الصراع، فبعد أن أقرَّت نظرية ابن خلدون في العصبية القبلية وبناء الدولة، وأطوارها الثلاثة (قوة، ضعف، انحلال)، عرّفت الدولة: بأنها ذلك الكائن الاجتماعي الذي يصنعه العقل الاجتماعي وليس النص الديني، كما أخذت تفند العلل التي تعجل تآكل الدول وتحتم تشظيها ومن ثم سقوطها (= حالة المملكة المتوكلية اليمانية نموذجا)، والتي من أبرزها تحول عوامل بناء الدولة إلى عوامل هدم في نهاية عهدها، فالشعب الذي قامت على حبه وولائه يصبح عدواً يتربص بها الدوائر، والمال الذي طوَّع الكثير من الرجال لصالحها يتحول إلى موضوع إغراء وأطماع. وكذلك " المبادئ التي انتصرت باسمها الدولة وبنت عليها قواعد العرش، كثيراُ ما تكون هي التي تهزم الدولة وتأتي عليها من القواعد " وان رجال الدولة والنخبة الحاكمة يتحولون إلى منتجي أعداء ومثيري أزمات لا يستطيعون البقاء إلا في ظلها، وعندما تصل الدولة إلى هذه المرحلة، مرحلة التشبع، تبشر بدنو النهاية التي يعقبها الفناء، وتنصح في نهاية المقالة الدولة المتوكلية بإلغاء نظامها القائم وإتباع النموذج الدستوري والبرلماني، لتفادي خطر السقوط المحتم[405].

وفي خضم الجدل الإيديولوجي الذي خاضته "صوت اليمن" مع الصحف الرسمية ردت على صحيفة "الإيمان" فيما أسمته بادعاءات الإمامة بالحكم بالشريعة الإسلامية حيث أثارت تساؤلات فحواها أي شريعة

---

403 – تشير معظم المصادر إلى أن الخلاف الجوهري بين الفكر السياسي السني والشيعي هو حول مفهوم الطرفين للإمامة حيث الشيعة بمعظم تعبيراتهم، يعتبرونها أصل من أصول الدين، بمقتضيات: النص المؤول، الوصية، الأفضلية ..الخ . بينما السنة بكل أطيافهم يعتبرونها شأنُ بشري يحددها مقتضيات: النص الصريح (وأمرهم شورى بينهم)، الصلاحية .

404 – صوت اليمن: العدد 1، السنة الأولى، 1946م، ص 4 .

405 – صوت اليمن: العدد 40، السنة الأولى، 20 رمضان 1366هـ – 7 أغسطس 1947م، ص 1 .

إسلامية تقصد صحيفة الإيمان: "...لأننا نقرأ القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فنجد فيه هذه الآية الكريمة (وشاورهم في الأمر) ونقرأ فيه (وأمرهم شورى بينهم) ونطلع على مبداء الشورى حتى عند فرعون (فماذا تأمرون، قالوا أرجه وأخاه)، وعند بلقيس عابدة الشمس (أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) "، وهو ما لم تجده صوت اليمن محققاً في اليمن، باستثناء مقولة السيف أحمد التقليدية: "أطيعوا أمري ولو كان اعوج مثل رجل الكلب"، وإمعاناً في الاستهجان وتكذيب الإيمان قالت: "متى كان في دين محمد بن عبدالله تأليف جيش مسلح لاحتلال بيوت الضعفاء واستباحة حرماتهم باسم الخطاط ؟ متى سار سلفكم الصالح سيرة الحاكمين بأمرهم في اليمن سجنوا الأطفال باسم الرهائن... هل في شريعة محمد بن عبد الله وأخلاق العرب وسيرة السلف الصالح أن يشقى شعب بأسره ليسعد بضعت أفراد وان تنزل العقوبات بالناس بدون محاكمات"[406]، على اعتبار أن الإمامة كانت تدعي تمثيل الشريعة الإسلامية والسلف الصالح، الأمر الذي حاولت معه تغليف ذلك الجدل بالصراع المذهبي، وهو ما استبعدته صوت اليمن حيث قالت على لسان الزبيري: "قال جلالة الإمام لملأ من جلسائه: يجب علينا أن نلقن الشباب كتب الأئمة الزيدية القديمة لينشؤا على طاعتنا وحبنا وتقديسنا.. فلو أن هذا الزبيري الخبيث قرأ شيئاً من هذه الكتب لما أقدم على التمرد والعصيان..." ورد ت في هذه المقالة على كلام الإمام أن الزبيري لم يجهل كتب الزيدية القديمة بل انه قرأ النافع منها وعمل به، وذكرته بالأصول الخمسة للزيدية[407]، وانه عمل فقط بمبدأ الخروج على الظلمة، احد أهم مبادئ الزيدية، والذي عمل به معظم أئمة آل البيت الذين يعتبرون قدوة الأحرار في العالم كله[408]. ومن صور حسن النية التي أبدتها صوت اليمن تجاه (آل البيت)، دفاعها عن الإمام الهادي يحي بن الحسين (ت 910م)، المتمثل في ردها على "فتاة الجزيرة" التي قالت: "نحن نعلم أن الإمام الهادي لم يكن خيراً من الإمام يحي" وان الأئمة لم يكونوا جميعاً عادلين، ردت عليها برفض التعميم، وقالت إنما تعارض أدعياء آل البيت، الذين يظلمون الناس باسمهم وباسم الإسلام، واستشهدت على ذلك بقصيدة ابن الأمير الرائية التي مطلعها:"سماعاً عباد الله أهل البصائر..." التي ترفض استبداد الأئمة وظلمهم. لذلك استثنت الإمام الهادي من تلك المظالم ووصفته بالعادل الزاهد الذي يجعله في مصاف (عمر بن عبد العزيز) والخلفاء الراشدين، واستدلت بمقولته المشهورة: "إن هي إلا سيرة عليّ وإلا فالنار" كما دللت على عدالة حكمه بمبدئه الذي قرره في كتابه

406- صوت اليمن: العدد 26، السنة الأولى، 1947م، ص 4 .

407 – أصول الزيدية الخمسة: 1 – العدل . 2 – التوحيد . 3 – الوعد والوعيد . 4 – القول بالمنزلة بين المنزلتين . 5 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

408 – صوت اليمن: العدد 28، السنة الأولى، 24 جمادي الثانية 1366هـ – 15 مايو 1947م، ص 2 .

(الأحكام) قوله في باب الحدود:"وممن حده القتل الإمام الجائر.." وقارنت بين قوله:"إذا جرت فاقتلوني"، وقول أبي بكر رضي الله عنه:"إذا زغت فقوموني"، وشتان بين تقويم الحاكم إذا زاغ واستبد وبين قتله لنفس السبب، وفي نهاية المقالة قارنت بين قول الهادي وواقع الإمامة في اليمن المتوكلية،:"فهذا هو الإمام الهادي يا أستاذ لقمان فنرجو أن لا تكون فضائح الظلمة السفاحين حكماً عاماً يشوه سمعة آل البيت جميعاً.. أما الطغاة الظالمون الذين يتخذون من شرف أنسابهم وسيلة للإجرام والطغيان فلا نصيب لهم من الشرف النبوي"[409].

وفي ذات السياق انتقدت صوت اليمن الدور الإيديولوجي الذي كانت تمارسه إذاعة صنعاء، التي قالت إن مهمتها اقتصرت على ترديد "غادر العاصمة" و "قدم العاصمة"، تقصد الإمام وحاشيته، وعلى أدلجة الناس بوجوب محبة (آل البيت). وتساءلت من هم آل البيت ؟ هل هم من جسد أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فليس هناك إشكال حولهم فجميع المسلمين مجمعون على محبتهم من دون تعبئة. أما إذا كانت الإذاعة تقصد بهم السيوف الوزراء الذين عاثوا في الأرض الفساد وظلموا الأمة باسم الإسلام، فلتبحث إذاعة صنعاء عن عالم آخر لتسويق بضاعتها وتمارس فيه تلك الأدلجة[410]. ويلاحظ هنا أن صوت اليمن وظفت – بطريقة أو بأخرى – نصوص الفقه السياسي السني في رفض واستهجان مسألة احتكار السلطة وادعاء أحقيتها، في حين وظفت بالمقابل الجانب التحرري من الفقه السياسي الهادوي والمتمثل في مبدأ الخروج على الإمام الظالم في موضوع خروجها على الإمام. وان كان مبداء الخروج هذا لايقتصر الا على بني هاشم انفسهم من دون عامة الناس.

صحيح أن صوت اليمن أولت الجانب السياسي جلّ اهتمامها، بحسبانه جذر المشكلة اليمنية، لكن لا يعني أنها أغفلت الجوانب الأخرى بشكل تام. فقد كانت تعتبر كل المظاهر السلبية الطافية على السطح مجرد نواتج طبيعية لفساد الجانب السياسي ليس أكثر[411].

فمن دعواتها الإصلاحية غير السياسية محاولة نقد وتصحيح بعض المفاهيم السطحية المتعلقة بحفلات المولد النبوي التقليدية التي كان يحييها اليمنيون تبعاً للعادة المألوفة، والتي صيّروها بالتقادم إلى مجرد مظاهر شكلية خالية من الروح والمعنى، والى روتين ممل لا جديد فيه. فعلى الرغم من أهميتها للتهذيب والإصلاح – كما قالت الصحيفة – لكن لا قيمة لها إذا لم تدخل دائرة الفعل المنجز والوعي المدرك، وقالت لو أن روح الرسول صلى الله عليه وسلم اطلعت على تلك الاحتفالات التقليدية لساءها ما وصلت إليه الأمة من سلبية

409 – صوت اليمن: العدد 35، السنة الأولى، 14 شعبان 1366هـ – 3 يوليو 1947م، ص 1 .

410 – صوت اليمن: العدد 35، السنة الأولى، 3 يوليو 1947م، ص 2 .

411 – صوت اليمن: العدد 17، السنة الأولى، 6 ربيع الثاني 1366هـ – 27 فبراير 1947م، ص 2 .

وجمود، ولتساءلت مستغربة عن مصير " النبع الإلهي " الذي تركه الرسول بين ظهراني المسلمين، ذلك النبع الذي عولم القيم والأخلاق القرآنية، وأنسن السياسة والثقافة الإسلامية، حتى غدا المسلمون بمقتضاه سادة العالم وأصحاب رسالة خالدة. أما عندما افتقدوه وغادر حياتهم صاروا خارج نطاق الفعل الإنساني يقبعون أذلاء خارج نطاق التاريخ.

ولكي تتحقق النهضة وينجز الإصلاح، حثت الصحيفة على ضرورة فهم روح الإسلام الصحيح، واشترطت لذلك صحة العقيدة. وصل بها الأمر إلى طرح سؤال جوهري وملح فحواه: "ما هي العقيدة التي يستقربها أمر الإسلام ؟"، رأت في الإجابة العقلية عليه أساس النهوض وأصل الإصلاح بل جسر العبور نحو الرقي والتقدم، لأن العقيدة الصحيحة هي الروح الوثابة السارية في ضمير ووجدان الأمة، وهي الفاعلية المتدفقة في حياة الإنسان، فبدونها تصبح الحياة مجرد حركة ميكانيكية ونوازع غرائزية تتشكل وفقاً لفلسفة القوة ومنطق الغلبة ليس إلا: "أيها المسلمون... لا يكفينا أن نزعم التفاني في حب الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن بمعزل عن نهجه وسيرته، وليست العقيدة كلاماً يقال ولا خطبة تلقى ولا شعراً يبتكر ولا تأوهات ترسل في المناسبات ولكنها المبدأ الثابت الصارم الذي يسيطر على الروح ويهيمن على النفس ويشعل النار في الدم ويخرج من الإنسانية أبطالاً يستهينون بالحياة ويقدمون إقدام الآني الجارف الذي لا يلوي على شيء في شعابه ومنحدراته"[412]، وانتقدت الفهم الخاطئ للعقيدة وإقرانها بالمذهبية:"إن كثيراً من الناس يظنون أن العقيدة مجرد التسمية إلى مذهب فلان أو فلان أو الاقتناع برأي من الآراء العابرة المتقلبة وهم بذلك يخلطون ويتخبطون، والواقع أن العقيدة لا تؤدي معناها الصحيح إلا حينما تكون هي المتصرفة بمصير المؤمن المؤثرة على كل شأن من شؤونه قد اتصلت بتاريخه وتحكمت في سمعته وخلقت له الأعداء والأصدقاء وكبدته الخطوب والأهوال وأصبحت عنده مسألة حياة أو موت"[413]، فإذا ما بلغت العقيدة تلك الدرجة وأصبحت جزءاً من مكونات الإنسان الشخصية فسوف تُصنع عندئذٍ اللحظة التاريخية ويحدث التغيير والانجاز . أما إذا استعصى الفهم الصحيح وندر الرجال المبدئيون ذوو العقيدة الراسخة فإن الاندثار والاضمحلال – في نظر الصحيفة – هو الكائن في الأمة لا محالة.

وتواصل صوت اليمن نقدها لما أسمتهم أصحاب العقائد الجامدة الذين قالت عنهم إنهم يزيفون وعي الأمة ويطوعون العقيدة الإسلامية لخدمة مصالح الحاكم الفرد بغية التكسب والربح المادي السريع، وحذرت

412 – صوت اليمن : العدد14، السنة الأولى ، 15 ربيع الأول 1366هـ – 6 فبراير 1947م، ص 1، 3 .
413 – صوت اليمن: العدد 14، 1947م، ص 3،1 .

الأمة من خطرهم والانجرار اللاواعي وراء أوهامهم، وقالت: إن هؤلاء الجامدين لا ينظرون إلى العقائد إلا من الزاوية النفعية والنفعية فقط. لهذا خلصت في نهاية الحديث عن العقيدة إلى النتيجة شبه الحتمية القائلة بان الغلبة والبقاء لا تكون – بالمطلق – دوماً وأبداً إلا للعقيدة الصحيحة الخالية من الجمود والخرافة[414].

هذا وهناك العديد من القضايا والإشكالات في مختلف الجوانب والأصعدة تطرقت إليها صوت اليمن وحاولت إصلاحها وفقاً لرؤيتها الخاصة التي هي بالضرورة رؤية المعارضة، والتي تجاوزناها خشية الإطالة واكتفينا بالتركيز على الجانب السياسي، لاسيما الاستبدادي منه انسياقاً مع جلّ موضوعاتها ومجاراة لأهم اهتماماتها واهدافها.

3- مرحلة اليقين الثوري:

استهلت صوت اليمن مشروعها السياسي الإصلاحي بالمطالبة بالدستور وحكم الشورى – كما رأينا آنفاً – وظلت في مطالبتها على ما يربو عن الثلاث سنوات من عمر إصدارها الأول أو تكاد (1946 – 1948 م)، ومع استمرارية مطالبتها تلك، رفضت ثقافة الاستبداد بكافة أشكالها ومسمياتها، حتى لو جاءت تحت ستار ديني أو غلاف وطني، لان الاستبداد لديها كلٍ لا يتجزأ وليس له إلا معنى واحد هو الظلم والجور والعربدة غير المبررة في الأرض والتحكم اللا شرعي بمصائر الناس، والذي لا يمكن – بأي حال من الأحوال – القبول به أو السكوت عنه مهما بُرِرَ سياسياً وسُوغَ دينياً واجتماعياً.

فهي منذ أعدادها الأولى شنت حرباً لا هوادة فيها ضد ما أسمته استبداد المؤسسة الإمامية الحاكمة، وقادت حملة إعلامية واسعة النطاق للتشهير بفساد الجهاز الإداري للحكومة المتوكلية، وجعلت من ذلك ديّدنها الدائم ورسالتها المقدسة، حتى تبدت لكأنها مجرد نشرة سياسية ضمت بين دفتيها بيانات ومنشورات الأحرار الطافحة بالثورية والمتمردة على المألوف الإعلامي الرسمي المعتاد في اليمن.

ولقد وجهت صوت اليمن خطابها إلى كلٍ من المؤسسة الإمامية الحاكمة والشعب في آن معاً، ووظفته في اتجاهين متوازيين، وعظ وتوعّد الحاكم المستبد من جهة وتوعية وتثقيف الرأي العام الثائر من جهة ثانية، ومن أمثلة ذلك قولها: "الجماعة المتحدة على الحق لا يغلبها الفرد الذي يفرض عليها الباطل"[415] الذي هدفت من ورائه وعظ الحاكم وتحذيره من مغبة التمادي في استبداده وتقوية عزائم الأحرار ومن ورائهم الشعب.

414- صوت اليمن: العدد 14، 1947م، ص 1، 3 .

415 – صوت اليمن: العدد 12، السنة الأولى، 1947م، ص 4 .

في حين كانت تنتقي حكمة العدد الأسبوعية من التراث الثوري الذي يلبي طموحها ويخدم أهدافها في محاربة الاستبداد، ومن نماذج ذلك "لن يبرح الطغيان ذئباً ضارياً – ما دام يعرف أننا أغنام"[416] وكذلك الحكمة المنسوبة إلى الإمام علي كرم الله وجهه القائلة: "والله إن امرؤ يمكن عدوه من نفسه، يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره. أنت فكن ذاك إن شئت. أما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية يطير منه فراش الهمام وتطيح السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء"[417]. والكثير من الحكم التثويرية التي ترفض الظلم والاستبداد والتي لا مجال لحصرها هنا.

يتضح من خلال الاقتباسات العديدة التي استخدمتها صوت اليمن بكثرة في موضوعة الاستبداد أن كتاب عبد الرحمن الكواكبي (تـ 1902م) (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) كان يشكل رافداً فكرياً وثقافياً هاماً لمعظم محرري الصحيفة، فعلى الرغم من أن صوت اليمن قد اتخذت منه دليلاً نظرياً في محاربة الاستبداد وثقافته، إذ استعرضت الكثير من مضامينه ونشرت بعض موضوعاته وانتقت بعض مصطلحا ته، موظفة ذلك في سبيل تكثيف الحس الثوري وتجييش الرأي العام ضد ما أسمته طغيان واستبداد الحاكم الفرد[418]، إلا أن لها اجتهاداتها الخاصة في تعريف الاستبداد، فقد عرفته على هذا النحو: "هو المشنقة التي تتسع حلقاتها لخنق امة بأسرها فإذا أرادت الأمة أن تتخلص من الموت فما عليها إلا أن تقطع حبل المشنقة وتحطم أعوادها. وهو الجريمة التي تتلاشى أمامها جريمة السرق والقتل والاعتداء"[419]. ولكي يتخلص الناس من الاستبداد طلبت منهم تهجيه حرفياً وبصورة تكرارية في الصباح والمساء وفي البيت والمسجد بل في كل مكان، واستحضاره – ولو وجدانياً – في صلاتهم وفي كل لحظاتهم، حتى يغدو لديهم بمثابة الراتب اليومي الشبه مُلزم. لأنهم لو فعلوا ذلك – في اعتقادها – لأصبح المستبد في نظرهم جريمة مجسمة في صورة إنسان، يسهل عليهم من ثم نقده ويجرئهم على تجريمه، ولقد قدمت المستبد في أبشع صوره : " سنرى هذا المستبد يتحدى قدرة الله وعدله ويريد منا أن نقدسه كما نقدس الله سبحانه وان نضفي عليه أوصاف الرب جل وعلا"[420]، حتى خلصت في تصويرها له إلى تقرير الحقيقة الثابتة: انه مهما استبد المستبد بالأمة ومهما واتته الظروف على ظلمها فانه لا

[416] – صوت اليمن: العدد 12، 1947م، ص 2 .

[417] – صوت اليمن: العدد 43، السنة الأولى، 18 شوال 1366هـ – 4 سبتمبر 1947م، ص 3 .

[418] – صوت اليمن: العدد 21، السنة الأولى، 1947م، ص 2 ؛ العدد 23، السنة الأولى،10 ابريل 1947م، ص 4 ؛ العدد 24، السنة الأولى، 25 جمادي الأولى 1366هـ – 17 ابريل 1947م، ص 3 ؛ العدد 26، السنة الأولى، 1947م، ص 4 .

[419] –صوت اليمن: العدد 15، السنة الأولى، 13 فبراير 1947م، ص 4 .

[420] – صوت اليمن: العدد 15، 13 فبراير 1947م، ص 4.

يملك القوة الحقيقية لإذلالها على الدوام، اللهم إلا قوة الخوف الكامنة في النفوس هي التي تمنح المستبد سر قوته اللحظية، وتجعل الأمة تخضع له وترضخ لحكمه، فلو غضب الشعب وثار على المستبد لمرة واحدة لتبين للعيان ضعفه وتزلزل عرشه وسقطت تلك الأسطورة:" ما علينا الآن إلا أن نزيل هذا الخوف من نفوسنا وان نستعد للغضبة على شرفنا المهان وحقوقنا المهضومة وان نثور ثورة فكرية في وجه الظلم والطغيان ولنعلم أن الله معنا وان النصر حليف الحق "[421].

وفي ذات السياق صنفت صوت اليمن المجتمع اليمني، على أسس قالت أنها من إفرازات ثقافة الاستبداد، إلى خمس فئات رئيسية هي "المستبدون، المحاسبون، المنافقون، المتمذغون، المجاهدون حقاً" وعرفت كل فئة على حدة :

- المستبدون: هم الذين يرون الشعب ذاهباً إلى الهلاك ومصيره بأيديهم وأمواله في خزائنهم، تتركز كل السلطة في أيديهم.
- المحاسبون: هم أعضاء الحكومة من إداريين وكبار الموظفين الذين يملكون القرار، وهم الحكام وكبار التجار الذين يدركون الواقع ويحاولون الابتعاد عنه لمصالح ذاتية.
- المنافقون: هم الذين يشاهدون كل السلبيات ولا ينتقدونها، ويزيفون الوعي ويتملقون الحاكم، ويدركون كل الأخطار لكنهم يتجاهلونها ويعكسونها.
- المتمذغون: هم الانتهازيون المتفرجون من بعيد، وهم الانسحابيون – المتواكلون.
- المجاهدون حقاً: هم الذين يتما هون بصدق مع قضايا هم ومبادئهم بكل ما يملكون، ويتفانون بإخلاص في سبيل عقيدتهم[422].

كما أنها رأت إن اليمن في ظل معطيات ثقافة الاستبداد التي خيمت عليها إبان الحقبة المتوكلية، قد تحولت، بفعل تمفصلاتها في شتى مناحي الحياة اليومية للإنسان اليمني، إلى ما وصفته بـ "مدرسة الاستبداد الابتدائية"، التي وجد فيها الاستبداد محضناً ملائماً وقابلية للتعايش والتبيئة، نتيجةً لجهل الناس حقوقهم وسكوتهم الطويل عليه[423].

وأخذت تصف الحالة السياسية المتأزمة التي كانت تعيشها اليمن إبان الحكم المتوكلي قائلة: "سياسة الشدة لا تثمر إلا شراً، متى ينطق هذا الشعب السجين، كتاب اليمن المنهوبة المنكوبة، رسالة من الجحيم من محاكم

[421] – صوت اليمن: العدد 15، 13 فبراير 1947م، ص 4 .

[422] – صوت اليمن: العدد 18، السنة الأولى، 13 ربيع الثاني 1366هـ – 6 مارس 1947م، ص 1 .

[423] – صوت اليمن: العدد 16، السنة الأولى، 1947م، ص 4 .

التفتيش إلى محاكم اليمن،... الخ"[424]، والتي كان من ابرز سماتها الظلم والاستبداد، كما أخذت في الوقت ذاته تستنهض العاطفة الإسلامية، وتناشد المجتمع الإسلامي المناصرة والوقوف إلى جانب ما اعتبرته قضية اليمن الجوهرية، واصفة رجال الطبقة الحاكمة بالوحوش والسباع الشاردة: "...ولو لم تخلق هذه الوحوش لما سجنت امة عربية مسلمة أربعين عاماً...أيها الناس سبعة ملايين [عدد سكان اليمن تقريباً آنذاك] منكم رماهم القدر في هذه البقعة من الأرض يقتلون باسم الاستقلال ويموتون باسم الأمن ويحكمون بقانون الغابة وتزهق أرواحهم مخالب السباع. أيها المسلمون.. سبعة ملايين منكم ينهبون باسم الدين وينكبون باسم الإسلام"[425].

وقالت إن من أسباب شقاء اليمن، إلى جانب استيطان ثقافة الاستبداد، ما أسمته بـ "المواجهة"، وهي المواجهة أو المقابلة المباشرة بين الحاكم والرعية، والتي كان الإمام يحيى يتبعها وفقاً للتقليد الإسلامي، ذلك لأنها تجسد بصورة مشوهة المركزية الشديدة، التي تختزل الوطن والشعب في شخص الحاكم وتمركز كل السلطات في يده المطلقة، واعتبرتها ظاهرة سلبية تمثل صورة من صور الدكتاتورية والاستبداد في اليمن، على الرغم من أن الإمام يحيى كان يتبعها تأسياً بالخلفاء الراشدين بحسب الصحيفة. لكن هذه الظاهرة مع مرور الزمن قد تحولت بالتقادم إلى نوع من المناورة والتأليه، وخلقت رهاباً اجتماعياً شاعت في ظله ثقافة الذل والخنوع وتسيدت الكهنوتية والمثيولوجيا بفعل ادعاء الإمام ان مصدر شرعيته مستمده من الله[426].

لم تحمل صوت اليمن الحاكم وحده وزر انتشار وإشاعة ثقافة الاستبداد بين أوساط المجتمع، بل حملت أيضاً ما أسمته قابلية الجماهير لتلك الثقافة واستساغتها ولو قسراً. ولهذا نجدها توجه سؤلاً مهماً إلى الجماهير مفاده: "هل سيرجع عبدة[عبَدتْ] الجرائم والدراهم إلى عبادة الله وحده"، استنكرت فيه تحول الكثير من قيم وأخلاق الناس نحو تعبيد السلطة والقوة من دون الله، والتي بمقتضاها يتحول الحاكم الفرد المطلق الصلاحية، الذي يبني سلطته على العسف والجور وسلب أموال الرعية، إلى "الحاكم بأمره"، والى "مستبد عادل"، يتملقه العوام ويسبح بحمده المنافقين "سلام الله عليه، صلوات الله عليه"، ويزداد في هذه الحالة عبدت المجرمين من الجهلاء، بل إن الجريمة الحقيقة تكمن – في نظرها – في تحول أماكن العبادة إلى مراكز للضخ الايديلوجي لمصلحة استبداد الحاكم، ووجود من "يدعو للظالمين بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين "[427]. لهذا اعتبرت صوت اليمن إن مجرد الجهر بحركة الأحرار في عدن، يعد في حد ذاته ثورة فكرية فجائية خلخلت –

424 – صوت اليمن: العدد 19، السنة الأولى، 1947م، ص 2 .

425 – صوت اليمن: العدد 42، السنة الأولى، 11شوال 1366هـ – 28اغسطس 1947م، ص 2 .

426 – صوت اليمن: العدد33، السنة الأولى، 30رجب 1366هـ – 20يونيو 1947م، ص 1 .

427 – صوت اليمن: العدد 38، السنة الأولى، 6 رمضان 1366هـ – 24 يوليو 1947م، ص 1 .

إلى حد كبير – البُنى والقيم التقليدية المتكلسة في العقلية السياسية اليمنية، بفعل ما قالت: أنه الجمود على العبودية ردحاً من الزمن ينوف على الأربعين عاما، تحولت معه الدكتاتورية إلى "إلوهية زائفة"[428]. كما ردت في ذات السياق على إحدى النصائح الموجهة إليها من احد العلماء بشان عدم اهتمامها بتاريخ اليمن القديم وتحريها الدقة في نقد السلطة، بالاعتراف بالتقصير في ذلك الجانب، وبررت ذلك بان ثمة أولويات وأجندة مرحلية – كانت على سبيل التكتيك – قد شغلتها عن الالتفات إلى تلك المواضيع، في مقدمتها مقاومة الاستبداد. وهو ما كرسته بالفعل معظم، إن لم تكن كل، موضوعاتها[429].

وفي خضم الجدل والسجال السياسي بين السلطة والمعارضة المتَجليّ في صحافتهما، يمكن التكهن بوجود صراع خفي ذو طابع مذهبي، فاحت رائحته – بطريقة أو بأخرى – في خطاب صوت اليمن، وعكست صفحاتها صداه. ففي الوقت الذي كانت الصحافة الموالية تقدم السلطة الإمامية، على أنها سلطة دينية تمثل امتداداً فكرياً وتاريخياً لخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومُجسدة سياسياً أفضلية (آل البيت) وأحقيتهم في الحكم، كانت صوت اليمن تعبر عن وجهة نظر المعارضة، والتي تستهجن مثل ذلك الطرح وتعتبره نوع من الادعاء وتزييف الوعي، وذلك لتكريس ثقافة الاستبداد ليس غير. لكن في المقابل يمكن القول أن "صوت اليمن" استندت في جدلها على تراث سياسي ينتمي إلى الفكر السني، إن صح هذا التعبير، وإلا ما معنى الحضور الكثيف لنصوص ومصطلحات ذات نفس ينزع إلى الفكر السياسي السني، وتوظيفها في سياقات مضادة لفكر الإمامة.

ولعلّ المقالة المعنونة بـ " من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى الأبناء الحاكمين في اليمن"، إحدى صور الجدل التي عكست طبيعته وأجلت ملامحه، حيث ذَكَرَت بفضائل وأخلاق الإمام علي البشرية وبَيّنَت ما كان عليه من العدل والإنصاف، وقالت على لسانه إن الظلم والاستبداد لا يُبَرَرْ لمجرد الانتماء سلالياً إليه أو إلى آل البيت، كما نقدت بشدة استبداد الإمامة بدعوى تطبيق الشريعة[430]، وقالت في هذه المقالة: إن الإمام عليّ كرم الله وجهه يرفض الكهنوتية في الدين ويجرم من يسعى إلى تكريسها من الحكام موجهاً خطابه إلى كل من يدعي الانتماء إليه وعلى رأسهم الإمامة في اليمن: "...متى قال لكم الإسلام كونوا أوثاناً تعبد ولتكن الأمة اليمنية مائدة تأكلونها؟ اللهم إني ابرأ مما تعملون"[431]، وتواصل الحديث على

---

[428] – صوت اليمن: العدد 26، السنة الأولى، 1947م، ص 5 .

[429] – صوت اليمن: العدد 43، السنة الأولى، 4 سبتمبر 1947م، ص 1 .

[430] – صوت اليمن: العدد 14، السنة الأولى، 1947م، ص 3 .

[431] – صوت اليمن: العدد 14، السنة الأولى، 1947م، ص 3 .

لسان الإمام علي معتبرة أن أبشع جريمة تؤسس لها الإمامة هي سياسة التفرقة المذهبية: "أيها الأبناء، إن الجريمة التي لا تغتفر هي سياسة التفرقة التي اتخذتموها بين أبناء الأمة الواحدة، فقد فرقتم الأمة اليمنية إلى فرقتين فرقة سميتموها (شيعية زيدية) وأخرى دعوتموها (ناصبيه شافعيه) فضربتم الأخرى بالأولى"[432]، وتتضح طبيعة الصراع بشكل أعمق وتتجلى ملامحه بصورة أوضح، عندما تورد على لسان الإمام عليّ ما مفاده:"وعمدتم إلى قبائل (حاشد وبكيل) فضربتم حولها نطاقاً من الجهل وحرمتم عليها العلم والثقافة وبذرتم في أدمغتها فكرة وثنية لا علاقة لها بالإسلام وهي فكرة التشيع وقلتم لها انتم المجاهدون والأنصار ونحن آل محمد تمسكوا بنا وقاتلوا في سبيل نصرتنا هؤلاء النواصب فدونكم إياهم لأنهم يبغضون (آل محمد) ولما استتب لكم الأمر عدتم إلى هؤلاء الأنصار الذين حاربوا معكم إخوانهم وأبناء عمومتهم فجرعتموهم الذل ألوانا والضيم أنواعا خوفاً أن ينتهوا إلى أغلاطهم فيتداركوها"[433]. وهي – بالطبع – تقصد بهذا إجلاء زيف خطاب الإمامة وتحديد رؤيتها، في الوقت ذاته، للسلطة والحكم، والتي تعود – في اعتقادنا – إلى التباين الجوهري بين مرجعيتهما، والذي يكمن في المفهوم العام للإمامة حيث أن الشيعة، بمعظم تعبيراتهم، يعتبرون الإمامة أصل من أصول الدين، بمقتضى الوصية وتأويل النص والأفضلية ... الخ، بينما أهل السنة يعتبرونها شأن بشري، يقتضيه النص الصريح "وأمرهم شورى بينهم"، والصلاحية ... الخ.

فيا ترى هل مثل هكذا خطاب يبرر القول: أن طبيعة الصراع بين الإمامة والأحرار كان ذو خلفيات مذهبية، وان كانت خفية. وهل يسوغ القول – أيضاً – بان صوت اليمن بخطابها هذا كانت تعبير جديد عن النفس السياسي السني، الذي أُجهض سياسياً عقب رحيل الأتراك من اليمن عام 1918م، وشغور الجغرافيا من ثم ليسد الفراغ المشروع السياسي الهادوي (الزيدي)؟. بمعنى آخر هل وظفت صوت اليمن الفقه السياسي السني بموازاة فقه السلطة الهادوي في المحاججة والجدل والصراع؟ ربما!.

ومن صور الجدل التي تنطوي على خلفية مذهبية وتبرز طبيعة الصراع، ذلك السجال المتبادل بين "الإيمان" و"صوت اليمن"؛ إذ قالت صحيفة الإيمان في افتتاحية العدد (178) بعنوان "عين اليقين": " أن أهل اليمن كلهم ناعمون باستظلالهم بالرعاية النبوية العلوية الفاطمية"[434]وردت صوت اليمن بالتعليق عليها بـ "عين اليقين.. العوراء "، واصفة ذلك بالدعوة المظللة والاسطوانة المشروخة التي طالما رددتها إيمان حكومة صنعاء، حسب تعبيرها. ولكنها لم تنكر أفضلية آل البيت وحب اليمنيين لهم، لكنها قيدت ذلك بشرط إلحاق

---

432 – صوت اليمن: العدد 14، السنة الأولى، 1947م، ص 3 .

433 – صوت اليمن: العدد 14، السنة الأولى، 1947م، ص 3 .

434 – للمزيد حول الموضوع يمكن الرجوع الى الفصل الثاني من دراستنا.

كلمتي "الطيبين الطاهرين" على كلمتا "آل رسول الله" من باب المحاججة أو ربما المناكفة. ومن هذه الزاوية نظرت إلى الأمير إبراهيم، واعتبرته بعد انضمامه إلى صفوف المعارضة، أطهر الآل الطيبين في اليمن، ودعت إلى مناصرته والالتفاف حوله لمناهضة ما أسمته بالظلم والاستبداد، وكأنها هنا تبدي نوع من المناورة، التي تظهر واحدية النظرة مع الإمامة في مفهوم السلطة، حيث الخلاف يكمن في شخوص السلطة وليس في شكلها، وهو ما يمكن أن يناقض دعوتها إلى شوروية الحكم ودستورية المملكة الذي عبرت عنه باستشهادها المكثف بأقوال الصحابة في مسائل الخلافة والحكم، في الوقت الذي تجاهلت – إلى حد ما – أقوال الأئمة. وتصل في نهاية ردها إلى تحدي إيمان حكومة اليمن النبوية العلوية الفاطمية – حسب تعبيرها – أن تنكر وجود ما وصفته بالدكتاتورية الفاشستية في اليمن، وكذلك الفردية المطلقة والدجل باسم الدين والسلب والتعذيب باسم الإسلام، وتحدتها – أيضاً – إنكار وجود الإقطاعية واحتكار السلطة في اليمن، حتى تدعي الإيمان أن النخبة الحاكمة في صنعاء تمثل (آل البيت)[435]. أما عندما أنكرت صحيفة "الإيمان" أهلية رجال المعارضة للسلطة والحكم بحجة عدم انتسابهم للبيت الهاشمي (فئة السادة) حيث قالت: "يوجد في عدن رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ليسوا من السادة اليمانيين ولا من العلماء العاملين ولا من طلبة العلم المتورعين ولكنهم شذوا عن طريقة أهل الدين"، ردت عليها صوت اليمن بالاستهجان والرفض، واتهمتها بالترويج لثقافة التمييز ألسلالي والعنصري وقالت: "أيها الآثمون أتقررون في شريعة جنونكم انه لا حق للإنسان أن يطالب بحقه إلا إذا كان رئيساً سيداً، سيفاً، وزيراً..."[436].

وحينما كانت السلطة الإمامية وآلتها الإعلامية تصور فرار المعارضة إلى مستعمرة عدن على انه ارتماء في أحضان الاستعمار وارتهان إليه، كانت المعارضة تسارع في الرد، وتعتبر ذلك هجرة تماثل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة من اجل الحفاظ على مشروعها من الظلم والاستبداد. فعلى سبيل المثال نشرت "صوت اليمن" حوارية لمحمد محمود الزبيري بعنوان "بين اخوين.. أو بين جيلين"، يجدر بنا التوقف عندها، كونها تعكس رؤية المعارضة للهجرة إلى عدن وموقفها من تلك الاتهامات؛ إذ قال في سياق حواره مخاطباً الجمهور عن طريق أخته: أنها تعلم ظروف خروجه من ارض الوطن ويؤكد معرفتها بقوة إيمانه، وطالبها بعدم الانسياق وراء الشائعات التي تطلقها السلطة وأزلامها من انه ورجال المعارضة يعيشون مع النصارى وان دينهم قد تضعضع نتيجة الاختلاط، بل انه قال إن إيمانه القوي هو من حتّم عليه الهجرة تأسياً

435 – صوت اليمن: العدد 27، السنة الأولى، 17 جمادي الثانية 1366هـ – 8 مايو 1947م، ص 1 .

436 – صوت اليمن: العدد 31، السنة الأولى، 16 رجب 1366هـ – 5 يونيه 1947م، ص 1، 2 .

بالنبي، واقسم لأخته انه لن يعود إلى بلاده إلا وقد تحقق هدفه وهو الثورة على الظلم والاستبداد، وأبدى استغرابه من جزع أخته عليه لوجوده في بلاد الإفرنج مذكراً إياها بسكان المدينة المنورة الهجين وهجرة الصحابة إلى الحبشة بلاد النصارى، وخاطب أخته بنوع من التهكم والازدراء ساخراً من الاستبداد والصابرين عليه قائلاً: "أ فكل هؤلاء [يقصد رجال المعارضة وكل اليمنيين المتواجدين آنذاك في عدن] مذنبون آثمون إلا أنت وجيرانك في هذه القرية الصغيرة ؟ أ فيكون الله وجنته وملكوته لكم وحدكم يا سجناء الكهوف والظلام، ويا ضحايا الجهل والغباوة ؟ أفلا أكون عندك مسلماً صحيح الإسلام إلا إذا خضعت للظلم وأقمت في السجن وظللت احمل الأصفاد في رجلي والأغلال في عنقي وتقبلت العنف والاستعباد والقسوة ورضيت أن أعيش ذليلاً رعديداً مهاناً مستعبدا"[437]، وحاول الزبيري في هذه الحوارية أن يجيب على كثير من الابهامات المثارة حول المعارضة، لعل من أهمها توضيح رأي الإسلام في معارضة الظلم والاستبداد، فقد وضع مقارنةً بين التدين السلبي والتدين الايجابي أو ما اسماه "الإسلام الذي يريده الله والذي لا يريده"، قال: إن الأول وراثي، انسحابي لا يضع وزناً لشؤون المسلمين ومجريات الحياة، منحصراً في المساجد وأماكن العبادة، والثاني متفاعل مع قضايا الأمة، منفتح على الكون كله ومتلازم قولاً وعملاً في حركة دائبة نحو العطاء والتجدد. وهو ما يرومه هو ورفاقه المعارضين.

ومن اجل ذلك جاد الزبيري ورفاقه بكل ما يملكون في سبيل قضيتهم، وكرسوا كل حياتهم واهتماماتهم لخدمة ذلك الهدف النبيل وهو محاربة الظلم والاستبداد: "إن الظلم في بلادي يجب أن يزول ويجب أن يمحى ويجب أن لا أصرف نفساً من أنفاس حياتي إلا وأنا احمل المعاول لتحطيمه. كل مال لا ينفق في سبيل الله والوطن فهو مال ملوث دنس، وكل كلمة لا تخرج من الحنايا غضبانة على الظلم والطغيان فهي كلمة لئيمة الأصل خبيثة المنبع، وكل قلب لا يمتلئ بالعطف والحنان على الملايين المعذبة فهو قلب وحش آثم"[438]. وعلاوة على ذلك كانت صوت اليمن ترد على اتهامات السلطة للأحرار بالعمالة للاستعمار البريطاني، بأنها، أي السلطة، عميلة هي الأخرى لما أسمتها بالفاشستية المجرمة التي دخلت في تحالف مع الإمام يحي، وان الثقافة "الفاشستية" هي التي تؤثر وتتحكم على السيوف الوزراء ومحرري صحيفة الإيمان الناطقة باسم الحكومة المتوكلية[439].

---

437 – صوت اليمن: العدد 44، السنة الأولى، 25 شوال 1366هـ – 11 سبتمبر 1947م، ص 2 .

438 – صوت اليمن: العدد 44، السنة الأولى، ص 2 .

439 – صوت اليمن: العدد 31، السنة الأولى، 5 يونيه 1947م، ص 1، 2 ؛ العدد 25، السنة الأولى، 2 جمادي الثانية، 1366هـ – 25 ابريل 1947م، ص 1 .

وهكذا جعلت صوت اليمن من محاربة الظلم والاستبداد موضوعها الأول وديدنها الذي أبداها بمثابة النشرة الثورية التي لا تحمل سوى ثقافة التمرد ولغة النضال، وهو ما كانت عليه بالفعل، فقد بررت ذلك بأحجية الظلم الواقع على الأمة وفي مقدمتهم رجال المعارضة، وبحثت له عن مصوغات وأسانيد، وجدت معظمها في القرآن الكريم "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم "، تلك الآية التي قدمتها كنوع من التبرير لما تقوم به من هجوم وتعنيف ضد النخبة الحاكمة، والتي حاججت بها كافة أشكال النقد الديني الموجه إليها[440]، كما استلهمت التراث الثوري لبعض الشعوب "صور من كفاح الشعوب: الثورة الفرنسية" نموذجاً، التي حاولت من خلالها إذكاء الروح الثورية في نفوس اليمنيين[441].

4- صوت اليمن.. والنفس ألإخواني:

أجمع معظم الكتاب والباحثين على أن صوت اليمن كانت في رسالتها الإعلامية متأثرة – إلى حد كبير – بفكر ونشاط الإخوان المسلمين في مصر، وإنها كانت تقتبس العديد من المقتطفات الإخوانية التي تتواءم مع مشروعها والتي طبعتها – بالضرورة – بطابعها، وأبدتها – ولوحيناً – لكأنها صدى إعلامي للإخوان في اليمن وانعكاس فكري لتوجهاتهم[442]، وقالوا إن التوأمة الفكرية – الإعلامية بين الجانبين كانت في إطار من التعاطف المرحلي المتبادل بين الإخوان والأحرار، بلغت لدى البعض حد القول الصريح: إن هوية الصحيفة الأيديولوجية هي الهوية الإخوانية[443]. ناهيك عن حسبان رئيس تحريرها القاضي محمد محمود الزبيري، الذي تم استقطابه من قبل الإخوان المسلمين في مرحلة دار العلوم في القاهرة، أول من شكل خلية سياسية ذات هوية إخوانية في اليمن، وهو ما انعكس على خطاب الصحيفة في مراحل تالية[444].

---

440 – صوت اليمن: العدد 44، السنة الأولى، 11 سبتمبر 1947م، ص 1.

441 – صوت اليمن: العدد 2، القاهر، 4 محرم 1375هـ – 22 أغسطس 1955م ؛ العدد 3، 13 المحرم 1375هـ – 2 سبتمبر 1955م، ص 3 ؛ العدد 4، 22 محرم 1375هـ – 9 سبتمبر 1955م، ص 2 .

442 – الجاوي، عمر: الحكمة (الجديدة)، العدد 26 يناير 1974م، ص 79، 80 ؛ الزين، عبدالله: اليمن ووسائله الاعلامية، ص 93، 95 ؛ مقبل، سيف على: تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين 1967م)، ص 46 ؛ طاهر، علوي عبدالله: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م، ص 28 ؛ سلام، محمد عبد الجبار: الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية، ص 43 .

443 – الجاوي، عمر: مجلة الحكمة، ص 80 .

444 – شحرة، حميد أحمد: مصرع الابتسامة سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (1938 – 1948م)، صنعاء، إصدارات المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، ط 1، 1998م، ص 77، 78 ؛ المسعودي، عبد العزيز: محمد الزبيري ومشروع حزب الله (1941 – 1965)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1425هـ – 2004م، ص 48 .

وعلى كلٍ أياً كانت نسبة الموضوعية في هكذا طرح، وسواءً اتفقنا معه أو اختلفنا، فان من نافل القول: إن صوت اليمن يمنية الثقافة والمنبع إسلامية الجذور والتوجه، تأثرت – بطريقة أو بأخرى – بفكر الإخوان المسلمين، في لحظة من التيه والشعور بفقدان الهوية وفي زمنٍ كانت تبحث فيه عن أفق تأوي إليه وتجد فيه حاجاتها المصادرة والمقموعة، والتي ظنت أنها قد وجدتها في فضاء الإخوان مقارنةً مع الواقع اليمني آنذاك. فقد تجلى على صفحاتها النفس الإخواني المتمثل في النقل الحرفي لمقالات الإخوان التي وجدت فيها نوع من التوائم مع أفكار وتوجهات الأحرار، والتبني الصريح لبعض الأفكار المتوافقة المتعلقة بشؤون السلطة والحكم، والتي جعلها تصرح في احد أعدادها: "المرشد العام للإخوان المسلمين يحمل لواء القضية اليمانية في العالم العربي"، وتصف الإخوان المسلمين على هذا النحو: "وما الإخوان المسلمين إلا عصابة الله التي أخرجها في كنانة لتحمل للعروبة والإسلام مشاعل الهداية والنور والحرية والعدل والسلام"[445]. بلغت ذروة التجلي في اختيار بعض الافتتاحيات من رسائل المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ حسن البناء (تـ 1949م) والتي تحدث فيها عن دعائم الحكم الإسلامي، ومسؤولية الحاكم، ووحدة الأمة، واحترام رأي الأمة، والموقف من نظم الحكم المعاصرة[446]. كما طالعتنا افتتاحية العدد (55) بثلاثة عناوين بارزة: "الشيخ حسن البناء يقول: ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، مشاكلنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي، نظام الحكم"، وقدمت لها بنوع من التأثر والانجذاب قالت انه شكل من أشكال التوحد الوجداني والتجانس الفكري بين الأحرار والإخوان.

وهي الافتتاحية التي عكست – إلى حد ما – رؤية الإخوان المسلمين، للدولة ووظيفتها وحدود مشروعيتها، التي قدموها للأحرار الذين بدورهم استساغوها ووجدوا فيها الرؤية المثالية التي يمكن لها أن تمكنهم من حل مشاكلهم السياسية المستعصية. ولأهميتها رأينا ضرورة نقلها حرفياً علّنا نقف عند مقاربة أولية – على المستوى النظري– تجمع الإخوان والأحرار حول مفهوم الدولة وحل إشكالاتها: " يفترض الإسلام الحنيف (الحكومة) قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به للناس فهو لا يقر الفوضى ولا يدع الجماعة المسلمة بغير إمام ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه:" إذا نزلت ببلد وليس فيه سلطان فارحل عنه " كما قال في حديث آخر لبعض أصحابة كذلك " وإذا كنتم ثلاثة فأمروا عليكم رجلاً ".

فمن ظن أن الدين أو بعبارة أدق الإسلام لا يعرض للسياسة وان السياسة ليست من مباحثه فقد ظلم نفسه وظلم علمه بهذا الإسلام ولا أقول ظلم الإسلام فان الإسلام شريعة الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

---

445 – صوت اليمن: العدد 51، العام الثاني، 23 ذي الحجة 1366هـ – 6 نوفمبر 1947م، ص 1 .

446 – صوت اليمن: العدد 55، العام الثاني، 21 محرم 1367هـ – 4 ديسمبر 1947م، ص 1 .

من خلفه وجميل قول الإمام الغزالي رضي الله عنه:" اعلم أن الشريعة أصل والملك حارس ومالا أصل له فمهدوم ومالا حارس له فضائع " فلا تقوم الدولة في الإسلام إلا على أساس الدعوة حتى تكون دولة رسالة لا تشكيل إدارة ولا حكومة مادة جامدة صماء لا روح فيها.. كما لا تقوم الدعوة إلا في حماية دولة تحفظها وتنشرها وتقويها وتبلغها.

وأول خطتنا أننا نسينا هذا الأصل ففصلنا الدين عن السياسة عملياً وان كنا لم نستطع أن نتنكر له نظرياً فنصصنا في دستورنا على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ولكن هذا النص لم يمنع رجال السياسية وزعماء الهيئات السياسية من أن يفسدوا الذوق الإسلامي في الرؤوس والفطرة الإسلامية في النفوس والجمال الإسلامي في الأوضاع باعتقادهم وإعلانهم وعملهم على أن يباعدوا دائماً بين توجيه الدين ومقتضيات السياسة وهذا أول الوهن وأصل الفساد وبلاء التقليد الأعمى الذي لا خير فيه.

والحكومة في الإسلام تقوم على قواعد معروفة مقررة هي الهيكل الأساسي لنظام الحكم الإسلامي، فهي تقوم على مسؤولية الحاكم ووحدة الأمة واحترام إرادتها. (نظام الحكم) "وان احكم بينهم بما انزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك"، ولا عبرة بعد ذلك بالأسماء والأشكال فالحاكم مسئول بين يدي الله وبين يدي الناس وهو أجير لهم وعامل لديهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته"[447]، وأبي بكر رضي الله عنه يقول حين وليَّ الأمر وصعد المنبر:"أيها الناس كنت احترف لعيالي فأكسب قوتهم فأنا الآن احترف لكم فافرضوا لي من بيت مالكم" وهو بهذا قد فسر نظرية العقد الاجتماعي أفضل واعدل تفسير بل هو قد وضع أساسه فما هو إلا تعاقد بين الأمة والحاكم على رعاية المصالح العامة فان أحسن فله أجره وان أساء فعليه عقابه، والأمة الإسلامية امة واحدة لان الإخوة التي جمع الإسلام عليها القلوب أصل من أصول الايمان لا يتم إلا بها ولا يتحقق إلا بوجودها ولا يمنع ذلك حرية الرأي وبذل النصح من الصغير والكبير للصغير والكبير كذلك، وهو المعبر عنه في عرف الإسلام ببذل النصيحة وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم" [448]،وقال "إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم"[449]، وفي رواية وبطن الأرض خير لهم من ظهرها، وقال سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب: ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله. ولا تتصور الفرقة في الشئون الجوهرية في الأمة

447 –رواه البخاري.

448 – رواه أبو هريرة .

449 – رواه أحمد والبزار .

الإسلامية لان نظام الحياة الاجتماعية التي يضمها نظام واحد هو "الإسلام" معترف به من أبنائه جميعاً والخلاف في الفروع لا يضر ولا يوجب بغضاً ولا خصومة ولا حزبية خاصة يدور معها الحكم كما تدور ولكنه يستلزم البحث والتمحيص والتشاور وبذل النصيحة فما كان من المنصوص عليه فلا اجتهاد فيه وما لا نص فيه فقرار ولي الأمر يجمع الأمة عليه ولا شيء بعد هذا.

ومن حق الأمة الإسلامية أن تراقب الحاكم أدق المراقبة وان تشير عليه بما ترى فيه الخير وعليه يشاورها وان يحترم إرادتها وان يأخذ بالصالح من آرائها وقد أمر الله الحاكمين بذلك فقال:"وشاورهم في الأمر" وأثنى به على المؤمنين خيراً فقال:"وأمرهم شورى بينهم" ومضت على ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين من بعده، إذا جاءهم أمر جمعوا أهل الرأي من المسلمين فاستشاروهم ونزلوا عند الصواب من آرائهم بل إنهم لينذبونهم إلى ذلك ويحثونهم عليه فيقول ابو بكر رضي الله عنه فإن رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني أو قوموني ؛ ويقول عمر بن الخطاب:"من رأى فيَّ اعوجاجا فليقومه".

والنظام الإسلامي بعد هذا لا يعنيه الأشكال ولا الأسماء متى تحققت هذه القواعد الأساسية التي لا يكون الحاكم صالحاً بدونها ومتى طبقت تطبيقاً يحفظ التوازن بينها ولا يجعل بعضها يطغى على بعض ولا يمكن أن يحفظ هذا التوازن بغير الوجدان الحيّ والشعور الحقيقي بقدسية هذه التعاليم وان في المحافظة عليها وصيانتها الفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة وهو ما يعبرون عنه في الاصطلاح الحديث بالوعي القومي أو النضج السياسي والتربية الوطنية أو نحو هذه الألفاظ ومردها جميعاً إلى حقيقة واحدة هي اعتقاد صلاحية النظام والشعور بفائدة المحافظة عليه إذ أن النصوص وحدها لا تنهض بأمة كما لا ينفع القانون إذا لم يطبقه قاض عادل نزيه"[450]. وعلاوة على ذلك نجد أن الميثاق الوطني المقدس الذي نشرته في أكثر من عدد، ذو صيغة إسلامية تشبه – إلى حد بعيد – أدبيات الإخوان، قيل أن الذي صاغه موفد المرشد العام إلى اليمن "الفضيل الورتلاني" (تـ 1959م) وقد استحسنه الأحرار واستساغوا مضامينه بحيث سعوا جاهدين إلى تفعيله وتطبيقه مثّله عملياً حدث 48[451].

---

450 – صوت اليمن: العدد 55، العام الثاني، 4 ديسمبر 1947م، ص 1 .

451 – صوت اليمن: العدد 66، العام الثاني، 9 ربيع الثاني 1367هـ – 19 فبراير 1948م، ص 4 ؛ العدد 67، العام الثاني 16 ربيع الثاني 1367هـ – 26 فبراير 1948م، ص 2 ؛ العدد 69، العام الثاني، 30 ربيع الثاني 1367هـ – 11 مارس 1948م، ص 2 .

وهكذا ظهر النفس الإخواني جلياً على صدر صفحات صوت اليمن، ليمثل رافدا فكرياً وثقافياً هاماً تأثر به معظم محرري الصحيفة والنخبة المثقفة اليمنية حينذاك. خَفَت بعض الشيء في فترة لاحقة بعد انتصار ثورة يوليو 52 المصرية، وحلول وسيطرة التيار الناصري كما سنرى.

5- المجال العربي والإسلامي:

عرفت صوت اليمن نفسها بأنها صحيفة عربية إسبوعية، وجاء من ضمن أهدافها: أنها تستمد قوتها من روح الإسلام وتتخذ منه طريقتها المثلى، كما وأنها ستهتم بقضايا العرب والمسلمين في كل مكان، لاسيما الجاليات العربية في المهاجر[452].

الأمر الذي يؤكد على أن ثمة أفقاً عربياً – يُتجاوز حيناً إلى الإسلامي – قد تجلى على صدر صفحاتها، وأنها قد أولت القضايا العربية والإسلامية أهمية كبيرة تمثلت في احتلالها حيزاً لا باس به من صفحاتها. كانت في مقدمتها القضية الفلسطينية، التي تناولتها من زاوية قومية أملاها داعي الواجب الديني والعاطفة الإسلامية، والتي انتقدت تخاذل الحكومة المتوكلية إزاءها وأفردت لها الصفحات العديدة والمقالات المتخصصة[453]. وكذلك الأمر مع القضية الباكستانية التي باركت استقلالها عن الهند وأبدت حماساً وتعاطفاً إسلامياً تجاهها، وصل إلى حد المطالبة من اليمنيين وحثهم على الاستلهام من تجربتها حتى ينالوا حريتهم المهدورة[454].

ومما يدلل على افقها العربي حرصها الدائم على إشراك الجامعة العربية في الشأن السياسي اليمني، حيث لم تغفل دور وأهمية الجامعة تجاه قضية اليمن، وظلت طوال مراحل صدورها تشيد بدورها وتعلق عليها الآمال الكثيرة حتى في أحلك الظروف وأصعبها، باعتبار أن الجامعة العربية كانت تمثل واجهة العمق العربي لقضية الأحرار، والتي لا مناص من الاستعانة بها، رغم ما أبدته الجامعة من فتور وتباطؤ حيال قضية الأحرار اليمنيين. ومع ذلك لم يفقد الأحرار وصحيفتهم الأمل فيها. فقد توالت المناشدات والبيانات إلى الجامعة العربية بالتدخل وحل قضية اليمن تكللت بإرسال سيف الحق إبراهيم برسالة إلى أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام نشرتها صوت اليمن في عددها (36) طالب فيها النظر في قضية اليمن والتدخل لحلها، وهي الرسالة التي أوضح الأحرار فيها رؤيتهم للجامعة وتجلى فيها الحس القومي الذي أتسم به – ولو حيناً – خطاب الأحرار، والذي يرفض القطرية والتشرذم، فبعد أن اتهم الأمير إبراهيم الحكومة المتوكلية بالتواطؤ والانحياز إلى

452 – صوت اليمن: العدد 1، السنة الأولى، 1946م، ص 3

453 – صوت اليمن: العدد 49، السنة الأولى، 20 ذي الحجة 1366هـ – 16 اكتوبر 1947م، ص 1 ؛ العدد 56، السنة الثانية، 28 محرم 1367هـ – 11 ديسمبر 1947م، ص 1 ؛ العدد 57، العام الثاني، 5 صفر 1367هـ – 18 ديسمبر 1947م، ص 1.

454 – صوت اليمن: العدد 41، السنة الأولى، 27 رمضان 1366هـ – 14 أغسطس 1947م، ص 1 .

جانب الأمريكان والفرنسيين ضد العرب قال: "...وإذا كانت هذه هي نزعة المسؤولين في اليمن وشنشنتهم المعروفة فيجب أن تنبه الجامعة العربية وتعرف أن الشعب اليمني ورجاله الأحرار من مختلف الطبقات يضيقون ذرعاً بهذه السياسة الانفصالية عن البلاد العربية ويقدسون العروبة وجامعتها بل ولا يعترفون بالفروق السياسية بين الشعوب العربية، ذلك لان اليمن بلد عربي بكر يحمل طابعاً عربياً أصيلاً ولا يكاد يفقه الوطنية الضيقة التي تجزؤ أقطار العروبة "، وتواصل الصحيفة في ذات الرسالة توضيح موقف الأحرار من الجامعة والعروبة قائلة: "وليست حركة الأحرار التي أبدتها وتزعمتها إلا أثراً من آثار الجامعة العربية التي أيقظت عروبة اليمنيين وألهبت مشاعر الشباب، فذهبوا في صداها يجاهدون ويستبسلون بالرغم من أن الجامعة العربية احتفظت بالموقف الرسمي إزاءهم"[455]. كما قالت الصحيفة – على لسان (محمد عبدالله الفسيل) أحد كتابها – إن الجامعة العربية كان لها أثر ايجابي في بلورة الوعي القومي في اليمن وظهور الحركة الوطنية، في حين كانت الحكومة المتوكلية تعتبرها منتج استعماري لا يجوز دينياً الانضمام إليها[456].

ولقد بلغت ذروة تجلّي الحس القومي، لدى صوت اليمن، في مرحلة صدورها الثانية في القاهرة عام 1955م حيث أشادت بثورة 23 يوليو 1952م المصرية، والتي اعتبرتها منارة أحرار اليمن التي قالت أن الأحرار سوف يهتدون بأهدافها وان جمال عبد الناصر صار – ربما بفكره – مثل الأحرار ونموذجهم[457]، كما حفلت أعدادها بالعديد من المقالات والأعمدة التي تعج بالخطاب ذو النفس القومي العروبي من مثل عمود "عش لحظة مع أجدادك " الذي كان يحرره (إسماعيل الأكوع)، والذي تناول فيه عبر سلسلة من المقالات موضوع عروبة اليمن وأمجاد العرب الغابرة وحاول مقارنتها وإسقاطها على الواقع اليمني زمن الإمامة[458]. كذلك إندغامها حيناً مع إذاعة صوت العرب "صوت اليمن في صوت العرب.."، ونشرها لبعض برامجها ذات الطابع والميول القومية، التي تخدم وتتوافق – ولو مرحلياً – مع بعض توجهات الأحرار، والتي أوضحت من خلالها موقف الأحرار من انقلاب1955م الذي قاده السيف عبدالله والثلايا، إذ نشرت ما قالت انه من أحاديث الأستاذ محمد محمود الزبيري في صوت العرب ما مفاده، إن مبادئ الأحرار الوطنية لا تتجسد في أشخاص

---

455 – صوت اليمن: العدد 36، السنة الأولى، 21 شعبان 1366هـ – 10 يوليو 1947م، ص 1 .

456 – صوت اليمن: العدد 26، السنة الأولى، 1947م، ص 7، 8 .

457 – صوت اليمن: العدد 1، العام الثاني، 15 أغسطس 1955م، ص 1 ؛ العدد 2، العام الثاني، 22 أغسطس 1955م، ص 1 .

458 – صوت اليمن: العدد 1، العام الثاني، 15 أغسطس 1955م، ص 2 ؛ العدد 4، 9 سبتمبر1955م، ص 3 ؛ العدد 9، 17 أكتوبر 1955م، ص 8 .

بعينهم، وإنها ليست إلا حقوق الشعب وسيادة الشعب وسعادته وحكمه نفسه بنفسه على النحو الذي يسترد به كرامته ويحتل مكانته بين الأمم، وتصل إلى القول: إن الذي يتمسك به الأحرار هي المبادئ المجردة من الأشخاص سواء كانوا هؤلاء الأشخاص من الملائكة أم من الشياطين، وبعد المقدمة الاستهلالية قالت على لسان الزبيري: "... وفي موقفنا من الانقلاب اليمني الأخير رأينا أمامنا طريقين اثنين الطريق الأول فيما سيف الإسلام عبدالله ومعه تفاهمه المؤكد مع بعض الدول الكبرى على التفريط في حقوق الشعب وعلى الدخول في الحلف العراقي – التركي ومعه نزعته الاستبدادية وعنجهيته ونكرانه لحق الشعب واغتصابه لأمواله واستخفافه بمبادئ الأحرار..." وكذلك خطورة الحلف على مصر راعته المعارضة – حسب الزبيري – "... الطريق الثاني: فيما سيف الإسلام البدر وقد كنا على تفاهم معه على مطالبنا في سبيل الشعب، ورأينا هذا الشاب يسير في طريق السياسة العربية الاستقلالية مع مصر والمملكة العربية السعودية فأطمأنينا إليه من ناحية السياسة الداخلية والخارجية... ولكن كنا ندرك أن الاتجاه مع البدر على كل حال أدنى إلى الاحتفاظ بسلامة البلاد وحريتها واستقلالها[459]، وغيرها من المقالات التي لا يتسع المجال لحصرها هنا. بيد أن أهمها والذي يستحق التوقف عنده هو ما نشرته صوت اليمن في احد أعدادها، حيث نشرت صورة الرئيس المصري جمال عبد الناصر وبجانب الصورة قوله المأثور: " اللهم أعطنا القوة لندرك أن الخائنين لا يصنعون الحرية والضعفاء لا يخلقون الكرامة والمترددين لن تقوى أيديهم المرتعشة على التعمير والبناء "[460]، والذي قدمته كشعار مرحلي، يحاكي – راهناً – بعض صحف التيار الناصري التي اتخذت من هذه العبارة شعاراً لها (= صحيفة الوحدوي نموذجاً)، وهو ما يجعلنا نتساءل، في هذه الحالة، ما إذا كانت الصحيفة قد تأثرت بالمد القومي الناصري – ولو إلى حين – في مرحلتها الثانية، أو أنها تعاملت مع الأمر الواقع بحيث أنها لم تجد ثمة فرق جوهري بين التيارين القومي والإسلامي حين ذاك؟ أم أنها رفعت الشعار بعفوية، مجاراةً لظروف وأجواء أملتها المرحلة، دون ارتباط عقدي أو أية غايات إيديولوجية .

أن النزعة العربية والإسلامية التي اتسمت بها صوت اليمن انعكست تلقائياً على موقفها المبدئي والمتصلب تجاه أمريكا الرافض لأية علاقة معها أو مع أي دولة استعمارية ما من شانها الإخلال بسيادة اليمن، حيث هاجمت بشكل لاذع ما أسمته المشاريع الامبريالية التي قالت إن السيف عبدالله بدأ بشكل فاضح الترويج لها في اليمن عن طريق عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع أمريكا. وصل بها الأمر إلى حد اتهامه

459 – صوت اليمن: العدد 1، 15 أغسطس 1955م، ص 9 ؛ العدد 2، 22 أغسطس 1955م، ص 4 .
460 – صوت اليمن: العدد 6، القاهرة، 9 صفر 1375هـ – 26 سبتمبر 1955م، ص 1 .

بالعمالة لأمريكا وقالت انه، سوف يعرض اليمن للاستعمار[461]. ولقد قيل في هذا الصدد إن موقف الصحيفة المتصلب، الذي أبدته تجاه أمريكا كان بإيعاز من بريطانيا، وذلك على سبيل النكاية بالسياسة الأمريكية في المنطقة، وانه لم يكن سوى مناورة وحسب، لا موقفاً مبدئياً ثابتاً، وأياً كانت الأسباب والدوافع وراء ذلك الموقف، المهم في الأمر هو التأكيد على أن صوت اليمن قد انحازت مخلصة إلى القضايا العربية والإسلامية، ووقفت في كل الظروف والأحوال إلى جانب قضاياها العادلة، انطلاقاً من رؤية عربية وإسلامية، وهو تكريس حي لموقف الأحرار اليمنيين[462].

وفي نهاية الحديث عن صوت اليمن يمكن القول – على وجه الإجمال – : إن خطابها حفل بمفردات ومصطلحات تشيء بتغلب النزعة اليمنية والعربية والإسلامية، بمعنى آخر تجلى على صدر صفحاتها نفس فكري ذو ملمح يمني – ابتداءً – إخواني محاكاةً – زمن ما – لتنتهي بالنفس القومي غير المؤدلج، وذلك تبعا للظرفية السياسية المتغيرة والمتطورة التي مرت بها الصحيفة، وعايشت ثقافتها، فهي في مرحلتها الأولى، زمن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" بدت يمنية النزعة والتوجه، أعقبتها تأثراً بالنفس الإخواني ومن ثم النفس القومي عهد (الاتحاد اليمني) وأجواء خمسينات القاهرة . حتى تم إغلاقها عام 1958م. كما يمكن القول – أيضاً – إن رسالتها قد وصلت وحققت بعضٍ من نجاحات مثلا ذروتهما حدثي 48 و 62، المفصليين من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر.

صحيفة الفضول 1948 – 1953م:

عندما انقطع صوت المعارضة – برهة من الزمن – نتيجة لإسكات لسان حالها الوحيد آنذاك "صوت اليمن"، اثر تداعيات فشل حركة الدستور عام 1948م. استأنف بعض رجال المعارضة، ممن تمكنوا من الفرار خارج حدود المملكة المتوكلية، مسيرة النضال الوطني ضد الإمامة واستخدموا نفس السلاح المتاح لهم (وهي الصحافة)، وعلى ذات الوتيرة والحماس. في طليعتهم المرحوم الأستاذ الشاعر عبدالله عبد الوهاب نعمان(ت..) المحرر سابقاً في "صوت اليمن"، حيث اصدر صحيفة الفضول التي استنبطنا من مضمونها المحاور الآتية:

461 – صوت اليمن: العدد 34، السنة الأولى، 6 شعبان 1366هـ – 25 يونيو 1947م، ص 1، 2 ؛ العدد37، السنة الأولى، 28 شعبان 1366هـ – 17 يوليو 1947م، ص 1 ؛ العدد 38، السنة الأولى، 6 رمضان 1366هـ – 24 يوليو 1947م، ص1؛ العدد 45، السنة الأولى، 5 ذو القعدة 1366هـ – 18 سبتمبر 1947م، ص 1 .

462 – الذيفاني، عبدالله أحمد: الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين 1918 – 1948م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط 1، 1420هـ – 1999م، ص 185، 178، 188 .

1- استئناف مسيرة النضال، ونشدان العدالة والحرية:

واصلت صحيفة "الفضول" مشوار النضال وحملت ذات الرسالة التي بدأتها "صوت اليمن"، وان بنكهة جديدة ومختلفة – نوع ما –، والتي بصدورها دللت على أن ثمة بقية من رمق لازالت تنبض في عروق ونفس المعارضة، كما عبرت – بطريقة أو بأخرى – عن أن ثمة استمرارية في المشروع المشترك، وديمومة في الاعتقاد الواحد لازالت لها أصداء ثاوية في عقول من تبقى من رجال المعارضة.

لهذا السبب وغيره تعد – في اعتقدنا – صحيفة الفضول، التي أصدرها عبدالله عبد الوهاب نعمان من عدن في 15، وقيل 25 ديسمبر 1948م[463]، ثاني الأصوات، بعد "السلام"، المنبعث من جديد، المعارض للإمامة، وثالثة الصحف المعارضة التي كانت تعنى بشؤون المملكة المتوكلية. جاء إصدارها نتيجة لخلو الساحة الاعلامية من أي صوت معارض، إلى جانب رفع معنويات أنصار المعارضة، ومواصلة مشوار النضال، الذي حملته ابتداءً "صوت اليمن"، ضد استبداد الإمامة، وتأكيداً لحضور واستمرارية المعارضة وقتئذ. وكانت نصف شهرية في الإصدار، إلا في الحالات النادرة. ورغم صدورها في عدن كان موضوعها الرئيس، ووجهتها المركزية هي المملكة المتوكلية، حيث لعبت دوراً ريادياً في تعبئة الجماهير ضد حكم الإمامة.

صحيح أن الفضول قد عرفت نفسها بثلاث صيغ متقاربة، وعلى فترات متتالية على هذا النحو: "صحيفة، عربية، جامعة" أعقبتها من العدد (7) بـ "صحيفة، عربية، فكاهية، جامعة" وغيرتها من العدد (17) في سنتها الأولى بالصيغة "صحيفة، عربية، حرة، جامعة"، ولم تورد أية عبارة تؤكد نسبتها صراحة إلى أي جمعية أو أي تنظيم سياسي، لكنها – على أية حال – كانت موقفاً ومضامين وأهدافاً معارضة لحكم الإمام و"معبرة عن حال الجماهير المنكوبة وناطقة باسم المشردين والهاربين من اضطهاد حكم آل حميد الدين"[464]، بعبارة أخرى مثلت بخطابها الموجه ورسالتها المؤدلجة امتداداً لخطاب الأحرار الذي حملته وتبنته ابتداءً "صوت اليمن". فقد ربطتها علاقة وطيدة بحركة المعارضة اليمنية التي كان صاحبها احد أبرز رجالها، كما كان محرراً في صحيفة الأحرار "صوت اليمن". إذ يقال انه، إلى جانب جهوده الذاتية، لاقى تشجيعاً من بعض رجال المعارضة في إصدار الفضول لتكون – بالضرورة – ناطقة، غير رسمية، من جديد باسمهم، بإسلوب أميل إلى الفكاهة والهزل على اعتبار أن ذلك أجدى نفعاً وأسرع وصولاً وأوسع انتشارا. فقد تباينت تعبيرات الباحثين حول علاقة

463 – انظر كل من:
المتوكل، محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية ، ص 59 ؛ خبارة، عبد الرحمن: نشوء وتطور الصحافة في عدن، 1937 – 1967م، ص 49 .

464 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 46 .

الفضول بتنظيم المعارضة، فهناك من يرى أن رجال المعارضة كانوا دافعاً مباشراً في إصدار صحيفة الفضول لمّا رأوا خلو الساحة من صوت معارض "فاجمعوا أمرهم على تشجيع عبدالله عبد الوهاب نعمان لإصدار صحيفة تجعل الإمام يدرك أن في العروق بقية"[465]، في حين وصف باحث آخر علاقتها بالأحرار بعبارة "ميلها إلى حركة الأحرار" مؤكداً استقلاليتها بأنها "لم تعتبر نفسها ملزمة بحل سياسي ولا موالية لتجمع سياسي"[466]، ولعل الرأي القائل بان الفضول جاءت: "لتعبر بصورة غير مباشرة عن حركة الأحرار"[467] اقرب إلى الموضوعية، وهو ما نرجحه، ونميل إلى القول: " إن ما يجب أخذه في الاعتبار، كما هو معروف، أن (الفضول) كان لابد أن تكون مستقلة وغير معارضة بشكل معلن، حتى لا تلاقي مصير (صوت اليمن) بإغلاقها أو حتى منع إصدارها"[468].

اتخذت صحيفة الفضول تسمية لها تعود بجذورها التاريخية إلى حزب الفضول، الذي كان قائماً في الجاهلية والذي عمل على إنصاف المظلومين[469]. كما أنها – على الأرجح – اختارت اسم "الفضول" لما يتناسب وأسلوبها الساخر في الطرح والنقد، واستوحت دلالته من خلال معايشة واقع يتسم بشدة القهر والقمع لكل ما هو معارض، بحيث بات معه موضوع نقد السلطة والمجاهرة به خطأً غير قابل للتجاوز، ويعد نوعاً من الفضول والمخاطرة ليس إلا..

لهذا أوحت الفضول بتسميتها، والتي صارت فيما بعد كنية لصاحبها نتيجة لشهرتها، لكأنها صحيفة (فضولية) تحشر نفسها – اعتباطاً – في غير ما هو مسموح به، وتقحم نفسها – تطفلاً – في كل شأن من شؤون اليمن المختلفة، وأنها بمواضيعها الساخرة والعديدة تبدو متجرئة فيما يفترض أن تهادن فيه وهو مجاراة الحاكم. انعكس ذلك بوضوح من خلال تعريفها لنفسها بإسلوب فكاهي ساخر على هذا النحو: "الفضول جريدة إمبراطورية مستقلة ذات سيادة مطلقة.. لسان حال الطفارا والزعالا ومخازيق الجيوب. (صاحبها): بنت ناس متصاحبش ! (مديرها) لقلها دوري دارت. (مركزها) مترتكزش! (رئيس تحريرها) بياع كلام يصدق ويكذب حسب الطلب ! (أهدافها) ملء البطن وتخريب مجلس الأمن ! (شعارها) انصح صديقك "مرتن" وإذا عصاك "فقشهو" ! (المراسلات) مع جازع الطريق. (الاشتراكات) جيز الناس (الإدارة) في السائلة نهاراً، وفي مخزان الشوكي

465 – المتوكل، محمد عبد الملك:المصدر السابق، ص 57 .

466 – مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 45 .

467 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 46 .

468 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 80 .

469 – وزارة الإعلام: الفضول عبدالله عبد الوهاب نعمان، مطابع مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء، 1982م، ص 15 .

[السجن] ليلاً"[470]. زد على ذلك أنها أوردت في سياق إحدى مقالاتها ما مفاده: "إن الفضول هي يد ورجل ولقف ولسان وحلق الرأي العام"[471] طبعاً المصادر والمزيف إمامياً حسب مفهومها.

ولقد استهلت الفضول إصدارها، في افتتاحية العدد (1) "أما قبل"، بشكر مدينة عدن التي آوت المشردين من رجال المعارضة، واعتبرت ذلك ديناً على الأحرار لا تبرأ ذممهم إلا برده، وكذلك تأكيدها مواصلة مشوار النضال الذي بدأه الأحرار ضد ظلم واستبداد الإمامة: "وليس لنا فضل الأولية ولا مجد السبق فيما نتجه إليه فما نحن إلا تلامذة لمن سبقونا"[472]، تقصد بهم الأحرار، وهو ما يدعم انتماءها إلى المعارضة. ومن ثم قدمت نفسها للقراء في افتتاحية العدد (2) "أما بعد"، بإسلوب فكاهي ساخر يعكس – إلى حد ما – هويتها ويبين كنه اتجاهها الذي لا يبتعد كثيراً عن خط المعارضة وافقها العام: "واما بعد فهذي هي الفضول الذي انتظرها القراء غير صابرين فاضطررنا إلى إخراجها لهم بهذا الثوب (الكئيب) "، متهمة إياهم بالجهل وعدم الوعي والإدراك بأهمية الصحافة "وهم لم ينتظروا ولم يلحّوا لأن الصحافة جديدة عليهم، أو غريبة عنهم، أو طارئة على عقولهم"، لكنها تستثني من هذا الحكم وتقول: "وإنما الجديد الذي الحّوا في طلبه وانتظروه هو "الفضول" فقد شاقهم ما في هذه التسمية من معان كثيرة ثم هي توحي بما ستحمله لهم الصحيفة في مادتها من طابع المرح وروح النكتة وألوان التندر والتسلية والإمتاع"، وكأنها تقول إن رسالتها ستكون مغلفة في ذلك واللبيب من استكنه دلالتها وأدرك أبعادها ومعانيها. ويمكن تحديد هوية الفضول ومعرفة اتجاهها من خلال المقارنة التي أجرتها مع بعض الصحف المعروفة الصادرة في عدن، والتي أوردتها على هذا النحو: "وكذلك أردنا أن يجدها في الفضول قراء الفضول. ولقد عرف أبناء الجنوب صحيفتهم ولسانهم (الفتاة) وما عرفوا فيها غير الجد والصرامة وتعقيد الحواجب والبرطام [العبوس]"، وأرجات سبب ومبررها في ذلك إلى طبيعة الحياة في عدن آنذاك، والتي جعلتها تقول: "لا بد لكل صحيفة مجاهدة أن تنتزع مادتها من لون تلك الطبيعة ومن صميم تلك الحياة" حتى قالت إن القارئ "لفتاة الجزيرة": لا يرى فيها "إلا ما يراه على وجه جندي عبوس لا يجود على احد بنسمة إلا أن تكون قد فتحت لها شفتيه بالكلاليب". وتواصل الحديث عن اختلافها عن الصحف الأخرى فتضيف: "ثم عرفوا من بعد (الفتاة) أختها (الأفكار) بطابعها الجدي العاقل المتزن الرصين فما يشعر قارئها إلا انه قد تقمص روح شيخ جليل وقور، يغطي بلحيته البطن، ويتقي بعمامته الشمس، ويلامس بسبحته التراب" وتضيف "ثم جاءت على إثرها (صوت اليمن) فما كانت العين تقع منها إلا على الشوك والجمر والجراح وسود الأخبار حتى لكأنها تحرر

470 – الفضول: العدد 2، السنة الأولى، 31 ديسمبر 1948م، 29 صفر 1368، ص 6 .

471 – الفضول: العدد 3، السنة الأولى، 15 يناير 1949 – 15 ربيع الأول 1368، ص 3 .

472 – الفضول: العدد 1، السنة الأولى، 15 ديسمبر 1948 – 14 صفر 1368، ص 1 .

بأقلام نفر من رجال المطافئ يعددون للناس فيها حوادث الهدم والحريق" وأخيراً تختتم الافتتاحية بالمقارنة مع "الذكرى" والتي قالت: "وأخيراً ظهرت الصحيفة الدينية واسمها (الذكرى)، ومصدرها "وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين" ومعناها الانتقال بنا إلى الآخرة رحمنا الله"[473].

وهنا يبين صاحب الفضول، بصورة هزلية مستهجنة، ما كان مزمعاً عليه من جعل صحيفته ذات هوية دينية محافظة لولا الظروف غير المواتية التي حالت دون تحقيق مأربه، والتي يمكن لنا معها أن نتصور ما هية صحيفته ووجهتها "وقد كان في عزمنا أن تخرج الفضول جريدة دينية وان نطلق عليها اسم (المقبرة) مبالغة في التذكير بالآخرة وملحقاتها من العذاب والنكال والجهنم والغلاظ الشداد، حتى يشعر كل قارئ بأن النعش معلق في عنفقته وان خيشومه يمتلئ برائحة تراب القبر. ولكنا لم نوفق إلى ذلك" ولم يوضح الأسباب، لكنه حاول تلطيف نظرته المتطرفة تلك نحو الصحافة الدينية، وأردف قائلاً: "فجزى الله أصحابنا خيراً ومرحباً بالدين ومرحباً (بالذكرى)، إذ الناس قد أصبحوا من الغفلة والاشتغال بالدنيا بحيث يحتاجون إلى جرائد دينية كثيرة، وبحيث يلزم على كل جريدة منها أن تبعث لكل قارئ مع نسخته مغرفاً للوضوء"[474]. وقد نستشف من كلامه هذا أنه ربما كان يقصد القول لتلك الصحف المحافظة ذات الطابع الديني الوعظي ما معناه: لستن صحف المرحلة، إذ المطلوب صحف من نوع خاص تتلمس هموم الناس وتنحاز إلى الكادحين والمستضعفين في الأرض وهو ما لم نجده لديكن، وما تنوي الفضول القيام به بالنيابة. كما يعكس – بشكل أو بآخر– أن الفضول وصاحبها كانت لهما مواقف ومجادلات مع التيار الديني (الإسلامي) المتجلّي في صحيفة "الذكرى" كما سنرى لاحقا.

ولعلّ ما قدمه صاحب الفضول من صورة كاريكاتورية متخيّلة لحوارية هزلية جمعت الدول الكبرى بغية مناقشة ما اسماه "كتاب مجلس الفضول" يساعد – بشكل أو بآخر – في إجلاء بعض ملامح صحيفته، ويعين في نفس الوقت على معرفة شكليتها وصورتها (ولو في المُتَخَيّل) في خضم التنافس والاستقطاب الدوليين آنذاك والتي نقتطف بعض من فقراتها :

- روسيا: ذا مجلس الفضول أيش أصله ؟
- السكير: ذا واحد ديمقراطي هرتوع.
- أمريكا: ذا مش دمقراطي ذا دمكراطي ذا شوعي ملعون.

473 – الفضول: العدد 2، السنة الأولى، 31 ديسمبر 1948، ص 1 .

474 – الفضول: العدد 2، السنة الأولى، 31 ديسمبر 1948، ص 1 .

- بريطانيا: يجماعة ذا مش شيوعي ولحاجة ذا "جيوعي" أنا اعرفه تماماً طول عمر أبوه شحات.
- روسيا: طيب وجالس فين هذا المجلس ؟
- بريطانيا: في عدن في حفرة ما فيش بينه وبين الجلي إلا جدار.
- فرنسا: كلكم متعرفوش ذا المجلس أيش أصله، أنا اعرفه وحدي ذا ابن سوق ناجح..."[475].

اعتبرت الفضول نفسها جندياً متواضعاً من جنود الجهاد والنضال في اليمن، إذ وصفت نفسها بالقلم المناضل الذي أوقف نفسه ضد مقارعة الباطل والاستبداد الإمامي، رغم ما لاقاه من تعسف وصعاب فانه ظل ثابتاً ووفياً لمبادئه: "وليس اشق على طلاب الحق ودعاة الحرية من أن يظهروا في مجال ضنك، يقفون برسالتهم مخيمين منه على مهب مرتجف الجوانب مما تباكره العواصف وتغاديه.. ومن كان في هذا الوضع فان عليه في كثير من الأحيان أن يطوي "الخيمة" وينتحي.. وإلا تقصفت على رأسه الأطناب". وتبين في هذه المقالة أهمية الصحافة بالنسبة للشعوب الحية، ودور الصحفي العضوي الحامل هموم الأمة وعقيدتها، حيث تقول: "والشعوب اليقظة اليوم لا تعتمد بالمدفع والسلاح في حراسة حياتها أكثر من اعتدادها بأقلام المخلصين من شباب بنيها الأمناء الأوفياء والصحافة الكريمة – لا المرتزقة ولا المأجورة ولا المسخرة – هي أثمن شيء تملكه الأمم وتعتز به الشعوب والصحفيون الأحرار ذوو العقائد الثابتة هم الطليعة الممتازة فيما تفاخر به أوطانهم من ثروة في العقول والرجال والمصلحين والحكماء والأبطال. ومن شُعَل قلوبهم تستمد الأمم نورها في الطريق إلى كرامة الحياة"، وتصل في نهاية حديثها هذا إلى تأكيد: أن طريق الصحافة محفوف بالمكاره خصوصاً في بلد تتجذر فيه ثقافة الاستبداد وينتشر فيه الجهل وهو ما يزيد من تعقيد عمل الصحافة، وليس اشد على الصحفي المناضل من أن يرى الشعب الذي يطلب له الحق وينشد له الكرامة يتنكر له ويجحد نضاله ويقاتل حجته بل يتجند ضده ممثلا في "هذا الجيش المنافح من عساكر البطون"[476].

وتكمن عظمة الرسالة ونبل المقصد لدى الفضول هاهنا ؛ إذ آلت على نفسها مواصلة رسالتها الشاقة مهما كلفها الأمر من نتائج، ومهما كان حجم الصعاب التي تعترضها، فقد صدَّرت عامها الثالث بالإصرار والعزيمة "عام جديد.. وعزم حديد" والتأكيد على مواصلة النضال ضد الظلم والطغيان: "تستقبل الفضول بهذا العدد ثالث أعوام حياتها في الكفاح. وهي أقوى ما تكون ثباتاً وأشد ما تكون تصلباً وإيماناً وأوفر ما تكون جرأة على الجهر بالحق وعزيمة على النضال... ولقد ابتدأت هذه الصحيفة المتواضعة كفاحها منذ

475 – الفضول: العدد3، السنة الأولى، 15 يناير 1949، ص 5 .

476 – الفضول: العدد 21، السنة الأولى، 15 نوفمبر 1949 – 24 محرم 1369، ص 1 .

عامين اثنين ودخلت المعركة لتواجه بورقاتها الأربع طغياناً هائلاً قوياً، يتأبط المدفع وتفور في رأسه نشوة التأله والغلبة والقهر، ويلتمع في يده شعاع الذهب وشعاع السيف.. ومضت هذه الصحيفة المتواضعة في طريقها ساخرة بالمتألهين مؤمنة بان العزة لله وانه لا اله إلا الله"، وتحدت في مستهل تصديرها هذا ما أسمتهم عبيد البطون الذين راهنوا على إسكاتها بان ينالوا منها ومن مشروعها الذي سوف تدافع عنه بكل ما أوتيت من قوة ومشروعية شعبية منحتها شرف المقصد ونبل القضية[477]. وفي موضوع آخر أكدت الفضول سيرها في طريق الأحرار ومواصلتها ذات المشوار، وان ورد في شكل نداء واستغاثة وجهته إلى الأحرار خوفاً من التوقف، كررته في أكثر من عدد: "هذي هي صحيفتكم التي أعادت صوت حقكم داوياً.. ورجعت بقضيتكم إلى الحياة بعد أن تألبت على قتلها قوى المبطلين والطواغيت من كل مكان ! وحملت على عاتقها – من تحت الأنقاض – آمال شعب مدوخ صريع، وآلام أمة منكوبة في حقها وحريتها ودمها وأموالها.. مطعونة ! لم تبق خناجر الجلادين من جسدها الجريح موضعاً لجرح.. نعم ! هذه صحيفتكم التي رضيت أن تدافع عن حق امة قال ضعاف النفوس بأنه حق قد مات.. ورضيت أقلامها المؤمنة الصابرة أن تقوم لتنافح عن قضية شعب، في وقت نرى الأقلام المتاجرة فيه تحوم حول موائد المستبدين وتتهاوى هينة ناكصة تحت أقدام الطغيان.. وتظن – وقد راعها جبروت الباطل وصولته – بأنها إذا انتصرت لهذا الشعب وحريته وقضيته فهي إنما تراهن على جواد خاسر..

أما نحن فقد رضينا – دون أن ننظر إلى ما حولنا – أن نرفع علم الجهاد عالياً. وأن نعود بقضية البلاد من جديد وأن نضحي بصوالحنا فنحمل جراح امتنا بأيدينا لنعرضها على ضمائر الناس. وقد خرجنا بهذه الصحيفة لهذه الغاية ! فما حرف من حروفها إلا وهو يحمل دمعة مظلوم أو أنة مجلود أو آهة ضعيف"[478]. وهو النداء الذي ينطوي على دلالات وأبعاد تجعلنا نجزم أن "الفضول" وزميلتها "صوت اليمن" تمثلان وجهين لرسالة واحدة جوهرها محاربة ظلم واستبداد الإمامة، وشاطرتهما "السلام" الرسالة ذاتها كما سنرى.

كانت الفضول تعتبر الهجمة الشرسة والمعادية، الموجهة لها وللمعارضة من قبل السلطة الإمامية وآلتها الإعلامية، إنما هي من باب النكاية والانتقام منها، ومحاولة إسكات صوتها، وذلك بسبب ما أعلنته من مواقف صريحة ومواصلة النضال من اجل الشعب وكفاحها ضد الظلم والطغيان، الذي بدأه الأحرار. وعلى هذا الأساس بنيت علاقتها مع السلطة، إذ قالت: إذا كان ثمة ذنب لها أوغر صدر السلطة عليها وكثف من

477 – الفضول: العدد، 1، السنة الثالثة، 15 ديسمبر 1950 – 5 ربيع اول 1370، ص 1 .

478 – الفضول: العدد 13، السنة الأولى، 18 شعبان 1368 – 15 يونيه 1949، ص 7 .

عداوتها إزاءها، فإنما هو ناتج من مطالبتها حقاً لأمة وكرامة لوطن وعدالة لشعب، بل مطالبة الحكام "بالسير في طريق الله الذي سنته شرائعه ونزل به سلطانه ليحكم به للشعوب حكام الشعوب"، انطلاقاً من القاعدة التي لا يعد معها طلب الحق كفراً، ولا ابتغاء العدالة نكراً، ولا التألم من الظلم جريرة، ولا نقد الظالمين حراماً ولا الصراحة إجراماً. إلا في عقليات الاستبداد الشرقي المتخلف.

لذلك أكدت الفضول عزيمتها وإصرارها على مواصلة رسالتها في محاربة الظلم ومناهضة الاستبداد في اليمن. وقالت – في هذا الصدد – إنها قد أخذت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن قضية اليمن، والمتمثلة في الدفاع عن حقوق الضعفاء والكادحين، والذي أملاه عليها دافع الغيرة، وفرض الإنسانية والعروبة والضمير، بحسبان ذلك حقاً يقره الدين ويخوله الله. وبعد أن حللت أوضاع العالم بعد خروجه من الحرب العالمية الثانية قالت: إنه خرج بقيم جديدة تنزع إلى الحرية وتدفع باتجاه التقدم والتطور باستثناء بعض البلدان العربية ومنها اليمن، فانها لم تتأثر بتلك القيم وظلت بمنائ عنها ردحاً من الزمن، كما ظلت وما زالت تعايش ثقافة الاستبداد بفعل تفسير الرضوخ للظلم على انه "شريعة" والسخرة والإذلال للظالمين والمستبدين على انه "طاعة أولي الأمر"، والمرض والمجاعة والفقر بأنه الحرية. والطغيان قضاء وقدر من عند الله، وهو ما ورثه حكام اليمن عن أسلافهم وعمموه على الشعب اليمني بحيث باتوا يحبّذون سماع المديح والتبجيل ونعوت الآلهة وصفات الأرباب[479].

ركزت الفضول هجومها بشكل مكثف على ما أسمته بحكم "الأسياد" في اليمن. فقد أطلقت عليه الأوصاف العديدة والنعوت المختلفة، التي تعكس – بطريقة أو بأخرى – شدة الصراع السياسي الذي خاضه الطرفان: السلطة، والمعارضة ضد بعضهما، وعنف الجدل الناشب بينهما. ومن نماذج ذلك أنها وصفت في إحدى افتتاحياتها حكم الإمامة لليمن بـ "حكم الحديد..والنار"، كما وصفته في افتتاحية أخرى بـ "حكم الأسياد للعبيد"، وقالت إنهم يظلمون الإنسانية في اليمن باسم الدين وباسم الشريعة بل باسم الانتساب إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي أرسل ليحقق عدالة الله على الأرض، وقالت إن تاريخهم يتجشأ ظلماً واستبداداً. لذا نبهت الإمام أحمد وحاشيته من رجال السلطة إلى أن الوقت قد حان بضرورة منح الشعب اليمني قدراً من الحرية وقسطاً من العلم والكرامة، وهو ما قامت به ونوت تحقيقه وصارت عليه، مستعرضة خلفيات الحكام العقلية التي وصفتها بالتحجر على الاستبداد الذي تراكم عليها منذ زمن بعيد بحيث أضحى يشكل ثقافة متجذرة

479 – الفضول: العدد 9، السنة الثالثة، 9 رجب 1370 – 15 ابريل 1951م ، ص 1، 8 ؛ العدد 15، السنة الأولى، 19 شوال 1368 – 15 أغسطس 1949، ص 1، 6 ؛ العدد 12، السنة الأولى، 3 شعبان 1368 – 31مايو 1949، ص 1 .

ومعتادة يصعب محوها من عقولهم في قادم الأيام، والتي في جوهرها تجعل منهم أسياداً يتطفلون على كواهل البسطاء والكادحين. مطالبة في مستهل حديثها بنوع من العدالة الاجتماعية التي تساوي بين الأغنياء من رجال السلطة والفقراء من المواطنين، ومفسرةً سكوت الملايين من المقهورين والمعذبين في الأرض على ظلم "الأسياد" ما هو إلا نتيجة من نتائج الاستبداد والقهر الذي يمارس عليهم، وهو ما يترجمه الحكام إلى نوع من الرضا وحب الشعب لهم، ويفسرونه على انه دليل قبول الشعب لحكمهم بحسبان أنفسهم "آلهة لا يسألون عما يفعلون"، وقالت: إن الغاية من حديثها هذا إنما هي فتح مسامع الحكام للحق، وقرع جرس الخطر المحدق بهم الذي كرهه إليهم ما ألفوه من "تقديس وتعبيد وتأليه"، والذي لا يمكن تفاديه إلا بتحقيق التالي:

- التخفيف من قمع واضطهاد الشعب.
- إيجاد حكم عادل.
- التخفيض من الضرائب.
- تطهير الإدارة من الفساد[480]. وغيرها من المطالب التي سوف نشير إليها تباعاً عند الحديث عن مفهومها للإصلاح.

وعلى هذا المنوال، و بالحماسة نفسها واصلت الفضول هجومها على حكم الإمامة في اليمن، حيث استوعبت صفحاتها الكثير من المقالات التي تنضح بالخطاب الثوري الموجه ضد فساد وسلطوية المؤسسة الإمامية، وتعج بمفردات ذات مدلول ونفس ينزع صراحة نحو البحث والتوق إلى تحقيق العدالة الاجتماعية المفقودة، على اعتبار أنها حاملة رسالة من شانها الانحياز إلى البسطاء والكادحين. عبرت عنها بالقول: إن الشعب اليمني يعيش معظم أفراده حياة البؤس والحرمان، و يمتهنون الهجرة القسرية، على الرغم من غناء موارده الطبيعية وخصوبة أرضه، والتي تفتقد إلى عدالة التوزيع جراء احتكار "الأسياد" للسلطة والثروة في اليمن، وعززته بافتتاحية بعنوان "جياع من الفردوس" لخصت فيها أحوال اليمن المتدهورة في كل الجوانب واستئثار النخبة الحاكمة بالسلطة والثروة[481]. كما قالت في افتتاحية أخرى: إن حكم الإمامة لم يضفِ على الشعب اليمني إلا زيادة في نسبة ما أسمتهم بـ "حفاروا القبور" نتيجة لزيادة الوفيات في صفوف الشعب اليمني جراء تفشي ثالوث الجهل والفقر والمرض، واستئثار "الأسياد" بخيرات البلاد. وكانت الفضول في بداية الأمر تؤكد على أن هجومها ونقدها اللاذع، لا يستهدف بالدرجة الأولى أشخاص الحاكمين وإنما أفعالهم وطريقة

---

480 – الفضول: العدد 13، السنة الأولى،15 يونيه 1949، ص 1 ؛ العدد 13، السنة الثانية، 29 شعبان 1369 – 15 يونيو 1950، ص 1، 8 .

481 – الفضول: العدد 15، السنة الأولى، 1949، ص 1، 6 .

حكمهم وسياساتهم، ودافعها في ذلك إنما هو من باب إسداء النصح لهم، واطلاعهم، عن كثب، على حقيقة مجريات الأمور، وتبيين أخطائهم كي يتفادوها، وليس لها قصد سواه، إذ لو أنها نافقت "الأسياد" لنالت قسطاً من الغنيمة والرضى السلطوي. ولكنها اختارت التجديف ضد تيار السلطة وأبت الانسياق وراء مشاريعها ومجاراتها، وفضلت التمسك بمبداءها المتمثل في محاربة الظلم والاستبداد، والانحياز إلى صفوف الضعفاء والكادحين[482].

وعلى هذا الأساس اعتبرت قضية الظلم والاستبداد الحاصل في اليمن الإمامية، قضية كل المسلمين، بل قضية كل الإنسانية، واعتبرت نفسها الصحيفة الأولى المعنية بالدفاع عن تلك القضية: "وإنما نكتب ونتكلم عن قضية شعب مسلم لكل محمدي في أمره شأن يعنيه، وعن نكبة امة عربية لكل عربي في دمها وشيجة وقربى، وعن مأساة وطن يحترق"، وأخذت تصف أحوال اليمن السيئة التي أنتجها – حسب زعمها – فساد وتسلط حكم "الأسياد" الذين يدعون أنهم يحكمون باسم الشريعة الإسلامية : "وإنها لتذوق اليوم في ربوع "الشريعة والدين" ما لم يذقه احد قبلها حتى في مجاهل العراة، وتسام "تحت راية الحرية" لوناً من الذل لم يعرفه حتى أنكد العبيد"، الأمر الذي صيّرَ عموم الشعب اليمني في عداد الصعاليك، بحيث بات موضوع الإصلاح الناجز ضرورة إنسانية لا يحتمل التأجيل أو التسويف لدى الفضول. ورغم ذلك لم تفقد الأمل بعد بإمكانية إصلاح الأوضاع عن طريق الحكام، فما زالت تقول بأن طريق النجاة مرهون بأيديهم متى ما شاءوا أن يصلحوا الأوضاع"[483].

وبعد أن وصلت الفضول إلى مرحلة من اليأس من عدم إمكانية تحقيق الإصلاح على يد الحكام، إلى جانب ما أبدوه من الصلف والتعنت وعدم الإصغاء لدعوات الإصلاح، كثفت من هجومها عليهم، بل صوبت سهام نقدها نحو شخوصهم، مبينه فسادهم ومجليه تعصبهم ومحذره – في نفس الوقت – من ما أسمته عنصرية النخبة الحاكمة من "الأسياد" التي أبدتها تجاه الشعب اليمني، ليس لأنها ورَّثت حقداً اجتماعياً في صفوف المجتمع اليمني وحسب، وإنما لأنها سوف تمتد بتأثيراتها السلبية إلى الأحفاد الوارثين هذا الإرث المليء بالكراهية والمثير للأحقاد، لذلك نصحت الأبناء الحاكمين في اليمن وقتئذ بأن "يتناسوا ذلك الاعتقاد الذي ورثوه: بأن آباءهم هؤلاء قد قبلوا من الله أن ينزلهم إلى الأرض بشروط: منها أن يظل أبناؤهم إلى الأبد ملوكاً على العالمين، وليعلموا بأنهم اليوم ليسوا إلا على عروش من القش، ولا يوجد في الأرض قش غير قابل

---

482 – الفضول: العدد 18، السنة الأولى، 7 ذي الحجة 1368 – 30 سبتمبر 1949، ص 1 .

483 – الفضول: العدد 19، السنة الأولى، 22 ذي الحجة 1368 – 15 اكتوبر 1949، ص 1 ؛ العدد 4، السنة الثانية، 12 ربيع الثاني 1369 – 31 يناير 1950، ص 1 .

للاشتعال"[484]. كما سعت جاهدةً إلى تعْرية حقيقة ما كان يدعيه "الأسياد" من أنهم يحكمون اليمن باسم الدين: "ذلك لان قاهريه الذين غلبوه على امره باسم الدين، قد دأبوا طيلة حكمهم إياه يعملون فيه – في آن واحد– عملين.. عمل سلبه ونهبه وإضعافه والتأخر به وتعطيل مواهبه وشل تفكيره واختلاسه واستصفاء كل شيء معه، باسم الدين. وعمل إيهامه وإرغامه لأن يقبل أفاعيلهم هذه كسياسة مشروعه جاء بها الدين". وقالت إن هذا الفعل المزدوج الذي مارسه حكام اليمن، وزيفوا به وعي اليمنيين ردحاً من الزمن حتى أضحى بمثابة الثقافة المعتادة، قد هيأ لهم الظروف لان يحكموا اليمن "مثلوجاً في برادة الطغيان"، إذ صوروا ظلمهم واستبدادهم له بأنها وسائل من الدين بل هو الدين كله. اخذ الضرائب من الدين. التنافيذ من الدين. الخطاط... الخ كلها أمور من الدين. وما حكمهم – أياً كان شكله – إلا تجسيداً لأوامر الدين وتنفيذاً لها ليس غير. فقد سموا جنودهم عسكر الدين وعكفة الدين... الخ. الأمر الذي جعل – مع سيادة هذه المسلمة الإعتقادية لديهم – كل من يبدي تذمراً أو معارضةً لذلك يصنف مباشرةً في خانة الخارج على الدين والمتمرد عليه وعلى (آل البيت). على اعتبار: أن ما حلّ باليمن من ظلم وفقر وجور كان "الأسياد" يفسرونه للشعب على انه من الله وان الصبر عليه مثوبة والاستسلام لطغواه ثبات على الدين:"وهكذا دبَّ المتسلطون على شعب اليمن ودأبوا يترجمون له أخطائهم، ونتائج أخطائهم، وأغلاط سياساتهم وولائد حكمهم بأنها أصول في الدين لا جدل فيها ولا نفور منها ولا اعتراض عليها ولا خروج "، وما خلا ذلك، في قاموسهم، فغيّ وزندقة وكفر وإباحية وحرية ونصرانية وضلال[485]. ولكن هيهات أن يستمر الحال كما هو فهناك بوادر وعي، قد لاحت في الأفق وشعر بها اليمنيون، سوف تقلب المعادلة رأس على عقب، وما برحت الفضول التبشير بها: "لقد عرف هؤلاء الأسياد بأن الفرد من شعب اليمن كان يفرح فرحة تهز فؤاده، ويبصر نفسه سعيداً لو أنه ظفر من أحدهم ببسمة تافهة، ولفظ رقيق ويعد ذلك نعمة لا ينالها من الآلهة إلا سعداء العبيد، ولكن ذلك كان بالأمس. أما اليوم فانه ليروع هؤلاء الكهنة ويجفف لعابهم فجيعة وذعراً من أن اليمن لم يعد ذلك المخدوع الساذج البليد الذي تهزه الفرحة وتسيطر به السعادة إذا ابتسم في وجهه كاهن أو ربتتت على يد دجال.. فقد أصبح يعقل ويعيّ بأن هؤلاء الأسياد ليسو أكثر من طغاة قد غصبوه حقه ونهبوه ماله وصادروا حريته واستأثروا بزاده وقوته فمهما عملوا له اليوم من صالح فلن يعتده أبداً تفضلاً ولا منة ولا إنعاماً منهم عليه وإنما هو بعض من حقه الذي جحدوه أو ماله الذي اغتصبوه ". وهنا يكمن – بحسب الصحيفة – خوف "الأسياد" من أن يفقه الشعب اليمني حقوقه

484 – الفضول: العدد 17، السنة الأولى، 22 ذي القعدة 1368 – 15 سبتمبر 1949، ص 1 .

485 – الفضول: العدد 17، السنة الثانية، 18 القعدة 1369 – 31 أغسطس 1950، ص 1، 8 ؛ العدد 20، السنة الثالثة، 16 محرم 1370 – 17 اكتوبر 1951، ص 1 .

ويدرك مصالحه. لذا حرصوا على إدامة تزييف وعيه خشية من أن يعي "انه سيد هؤلاء الأسياد وأنهم موظفون لديه بلقمة الخبز وخرقة الثوب وأنهم خادموه"، وعلى هذا الأساس قالت: إنهم على مدى أربعين سنة ظلوا يضخون في عقلية الشعب اليمني عقيدتهم الزائفة و"يلقون في روعه بأنهم آلهة فيه يعبدون من دون الله: وانه لم يخلق إلا عبيداً لهم. تحرث لهم هذه المزرعة وتكدح لهم في هذا الحقل وتشبع لهم هذه البطون، ثم لا حق لها مع ذلك حتى أن تلتقط من حول موائدهم الفتات"، الأمر الذي حدا بها في نهاية المطاف إلى الجهر للحكام بصريح العبارة: "اخرجوا من بلادنا" كونهم لم يورثوا لليمن إلا الظلم والاستبداد[486].

ومن صور الجدل الذي خاضته الفضول مع الإمامة، وبدت مدافعه عنه موضوع الحرية في اليمن. فقد اتهمت الإمام وحاشيته بأنهم يطرحون الحرية بصورة مغلوطة ويفسرونها للشعب بشكل مبتسر بحيث يخدم توجههم ويدعم سياستهم "قالوا للشعب: ما الحرية – جملة وتفصيلا – إلا الإباحية في أفحش معانيها، وإلا الفجور في افجر ما يتصور له من أشكال. أما هنا في يمنك أيها الشعب: فأمك لك، وبنتك لك، وأختك لك..."، وقالت كان الأحرى بهم أن يواصلوا القول:"وبيتك لك فلا يدخله الجنود، ومتاعك لك فلا تبيعه بأجر مأمور، وظهرك لك فلا تسخره لحمل الأثقال، ويدك لك فلا نرغمك لإصلاح طريق، ورجلك لك فلا نضعها في القيود، ومالك لك فلا نسرقك طوال العام، ونومك لك فلا يزعجك عكفي، وأطفالك لك فلا يروعهم النقيب إلى آخر مالا يهون عليهم ومالا تستطيع أن تدور به ألسنتهم فيقولوه". فالحرية في ارفع معانيها أن يصبح الحاكم موظفاً مع الشعب، والعبودية في أحط صورها أن يصير الشعب موظفاً مع الحاكم" وحكام اليمن يعرفون معنى الحرية وأنها الديمقراطية والعدالة الواسعة للشعب ولكنهم يمكرون أشد المكر ويدسون أشنع الدس حين يتناولونها لضحاياهم بذلك الشرح ويحصرون ترجمتها في الكفر والإباحية والمروق من الإخلاق والخروج على الدين"[487]. وألحت في أكثر من مقالة،على الحكام، بضرورة منح الشعب اليمني قدراً من الحرية الحقيقية التي فسرتها على هذا النحو: "والحرية ليس معناها العريّ ولا الفساد ولا الإباحية ولا التفرنج ولا الخروج من الدين كما يفسرونها محرفة لبسطاء العقول من الجهلة والدهماء. بل الحرية في أبسط معانيها أن تأمن هذه الأمة فلا يغزوها الجند إلى البيوت ليعتركوا مع النساء، وان تشبع فلا تجوع لتنتفخ بلقمها بطون السلابين، وان تعلم فلا تجهل أن في الأرض من شيء غير القيود والسجون، وان تفتح أعينها للنور فلا تظل معطلة للفكر تساق إلى المقابر في الظلام. والحرية معناها أن يأمن كل فرد في الشعب فيسير وينام وينهض ويقرأ الصحف ويأتي بالرأي ويقول

486 – الفضول: العدد 22، السنة الثانية، 30 نوفمبر 1950، ص 1، 8،

487 – الفضول: العدد 17، السنة الثانية، 31 أغسطس 1950، ص 1، 8 .

الكلام آمناً على نفسه ودمه وماله وداره فلا يضرب ولا ينهب ولا يهدم ولا يهان ولا يربط له عنق ولا يلطم له وجه ولا يصفع له قفا". ووضعت شرط الحرية سبباً جوهرياً لإدامة الملك في سلالة الإمام، ما لم فلا شرعية له ولحكومته "فليؤد الأسياد لامتهم هذه الحرية ليؤدوا بذلك مالها عليهم من حق، وليحققوا ما خاب لها فيهم من أمل وليضمدوا ما أثخنوا به فؤادها من جراح، وليخلدوا الملك ثابتاً على أساس من حب امة ورضاء شعب، بدلاً منه اليوم مائلاً مضطرباً على شفا جرف هار، لا يمسكه لهم إلا الوهم، ولا يدعمه إلا الكذب ولا يحوطه إلا الخونة ولا تحمله إلا أكتاف اللصوص"[488].

ولم تتوان الفضول في وصف اليمن بـ "السجن الكبير"، الذي قالت أن الإمامة قد صيّرَته، بفعل سياستها العقيمة وطغيانها المدثر بالدين، على ذلك النحو، وحاولت التدليل على ذلك من خلال تسليط الأضواء على كثافة الهجرة التي ارتادها اليمنيون قسراً، وهروباً من جحيم ذلك السجن إلى مختلف أقطار العالم بحثاً عن الرزق والحياة الكريمة التي افتقدوها في بلادهم، وشبهتهم في مهاجرهم بـ "أموات على قيد الحياة" لا هدف لهم ولا غاية سوى إشباع البطون واتقاء الحر والبرد ليس غير، ووصفتهم بـ "شعب.. بلا وطن" هائم مشرد على وجه الأرض تعوزه المواطنة ويفتقد ابسط الحقوق، بل إنهم "المستضعفون في الأرض" الممتهنة كرامتهم والمهضومة حقوقهم، المحتاجين – حتماً – إلى ثورة ناجزه تعيد إليهم كرامتهم وكافة حقوقهم المهدورة[489]. وهو ما حملها على توجيه نقدها إلى علماء السلطة أو ما أسمتهم بالمتفيقهين عبيد الرغيف الذين قالت إنهم يبررون ظلم الحكام ويشرّعنون طغيانهم حيث يقولون: "إن حكم الأسياد رحمة الله في شعب اليمن وظله الظليل في هذه الأرض.."، لذلك رفعت أمامهم شعار "ألا فليسقط الظلم وليسقط الطغيان وليسقط النفاق والمنافقون ولتسقط عمائم الشحاذة وقفاطين الشحاذين"[490].

وللمزيد يمكن الرجوع إلى افتتاحية العدد (16) الصادر في 31 أغسطس 1949م، والمعنونة بـ "سجناء القصور"[491]، والتي تبين – إلى حد ما – رؤية الفضول حول الإمامة وتصورها لمجريات الأمور والأحداث،

---

488 – الفضول: العدد 17، السنة الأولى، 15 سبتمبر 1949، ص 1 .

489 – الفضول: العدد 136، السنة الخامسة، 28 صفر 1371 – 15 نوفمبر 1952، ص 1، 7 ؛ العدد 1، السنة الثانية، 25 صفر 1369 – 15 ديسمبر 1949، ص 1 ؛ العدد 2، السنة الثانية، 11 ربيع الأول 1369 – 31 ديسمبر 1949، ص 1 ؛ العدد 3، السنة الثانية، 26 ربيع الأول 1369 – 15 يناير 1950، ص 1 .

490 – الفضول: العدد 5، السنة الثالثة،9جمادي الأول 1370 – 15 فبراير 1951، ص 6 .

491 – الفضول: العدد 16، السنة الأولى، 7 ذي القعدة 1368 – 31 أغسطس 1949، ص 1، 10 .

كما تخول الوقوف عند عينة من خطابها، الذي يبرز طبيعة العلاقة والصراع الذي خاضته مع المؤسسة الإمامية الحاكمة.

هكذا دافعت الفضول عن حقوق البسطاء والكادحين، ونافحت ضد ظلم واستبداد المؤسسة الإمامية الحاكمة، تكللت بنشدانها الحرية للشعب اليمني ومطالبتها بالعدالة الاجتماعية، وتوجت ذلك بنقدها لعيد النصر الذي كانت تقيمه الإمامة بمناسبة انتصارها على الأحرار في 1948م، والذي وصفته بـ "عيد غير سعيد " مذكرة بما وقع للشعب اليمني من ظلم وطغيان ونهب للمدن والقرى جراء ما أقدمت عليه الإمامة من إباحة لها. وقالت في إحدى افتتاحيتها:إن الشعب يُكره على الاحتفال بعيد نصر "الأسياد" عليه، واصفة ذلك بأنه نوع من ممارسة الأدلجة القسرية عليه والتي – حتماً – سوف يرفضها عما قريب[492]. وتعود وتقول في افتتاحية أخرى: إن فريقين فقط هما من يحتفيان بما تسميه السلطة الإمامية بعيد النصر أو عيد الجلوس، فريق الحاكمين وفريق الأتباع والأشياع وهذا أمر طبيعي. أما الشعب اليمني المهمش فلم يحتفل بهذا العيد مادام لا يحقق طموحاته ولا يأتي تلبية لرغباته، انطلاقاً من الرؤية التي مفادها: "إن الأعياد الحقيقية هي التي تصنعها الشعوب لحكامها لا التي يفرضها الحاكمون على الشعب"[493]. وهو ما كان يطمح الأحرار إلى تحقيقه لوطنهم في 48، لولا أن غوغاء " الأسياد " قد أطاحوا بمشروعهم نتيجة لجهل الشعب "واستطاعوا أن يلعبوا بعقول هذا الشعب وان يخدعوه... ومع ذلك فهم اليوم لا يجدون حرجاً في أن يرغموا هذا الشعب لأن يحتفي معهم بذكرى يوم نصرهم عليه... اليوم الذي لا يشعر فيها بغير معاني الحداد.. ولا يذكر فيها شيئاً إلا انه انتحر"[494]. بل أنها وصفته بـ "عيد انتصار الفرد على الشعب والباطل على الحق والجهل على العلم والظلام على النور والظلم على الحرية والعدل"[495]. ولهذا لم تنفك الفضول في متابعة اخبار الأحرار وعلى رأسهم القاضي محمد محمود الزبيري الذي باركت انتقاله من باكستان إلى مصر واستبشرت خيراً بتلك الخطوة التي قالت أنها تبشر بعهد جديد للأحرار. وكذلك الأمر مع مهندس الميثاق الوطني المقدس الفضيل الورتلاني، ومن قبله الأستاذ أحمد محمد نعمان (تـ

492 – الفضول: العدد 4، السنة الثالثة، 24 ربيع الثاني 1370 – 31 يناير 1951، ص 1، 8 .

493 – الفضول: العدد 21، السنة الرابعة، 5 جمادي الأول 1371 – 1 فبراير 1952، ص 1، 8 .

494 – الفضول: العدد 5، السنة الثالثة، 15 فبراير 1951، ص 1 .

495 – الفضول: العدد 6، السنة الثالثة، 23 جمادي الأول 1370 – 1 مارس 1951، ص 2 .

1996م) الذي باركت إطلاق سراحه من معتقله في حجة، وهو ما كان يجعلها تهادن – بخطابها حيناً – الإمامة[496].

2- الفضول.. والإصلاح:

لا تختلف "الفضول" كثيراً في نظرتها للإصلاح السياسي في اليمن الإمامية عن "صوت اليمن" كون الصحيفتين كانتا تمثلان تعبيرين مختلفين لاتجاه فكري – سياسي واحد، هو اتجاه الأحرار اليمنيين. وتشكلان صوتاً إعلامياً لخطاب سياسي واحد موجه صوب ذات الهدف وهو النضال والكفاح ضد استبداد وطغيان الإمامة في اليمن. لذا لا غرابة أن نجد اغلب المواضيع التي تطرقت إليها "صوت اليمن" – من ذي قبل – تتكرر من جديد على صفحات "الفضول"، وإن بإسلوب مختلف – نوعا ما – ينزع نحو الفكاهة والهزل، كما تتماثل في بعض العناوين وتتحد في كثير من المصطلحات والمضامين. من مثل زاوية " اليمن على حقيقتها "، وزاوية " لو لم تخلق هذه الوحوش"، اللتين تناولتا نفس الموضوع القديم - الجديد المنصب في خانة محاربة فساد وطغيان المؤسسة الإمامية الواحدة. إلى جانب العديد من الافتتاحيات التي تناولت موضوع الإصلاح، ومواضيع أخرى بنفس الخطاب ونفس الرؤية، والمجمعة على أن العائق أمام تحقيق وانجاز الإصلاح هو ظلم واستبداد الإمامة لا سوى. هذا الموقف وواحدية الرؤية ناتجة – في اعتقادنا – عن انتماء الصحيفتين إلى مدرسة سياسية – فكرية واحدة هي مدرسة الأحرار اليمنية إن جاز هذا التعبير.

بيد أن الجديد في خطاب الفضول، والذي ينبغي الإشارة إليه هو إيرادها – بشكل لافت – بعض المصطلحات السياسية الحديثة مثل "الإقطاعيين، الكادحين، المستضعفين في الأرض... الخ"، التي استعملتها بكثرة على عكس صوت اليمن التي تجاهلتها وبدت غائبة عنها. وكأنها تعكس حالة من التطور طرأت في الخطاب، كما توحي – في الوقت نفسه – بان ثمة صراعاً ذا خلفية طبقية – أو ما شابه – كان يدار في الخفاء، ربما أن الفضول أجلته من خلال ادعائها الدفاع عن حقوق البسطاء والكادحين، ومنافحتها ظلم واستبدادية الإقطاع السياسي والاجتماعي حسب تعبيرها. لكن من المعروف إن اليمن، طوال فترات تاريخها الحديث والمعاصر لم تشهد أي شكل من أشكال الإقطاع أو الطبقية بالمعنى الحرفي المعروف في أوربا العصور الوسطى، وان كانت ثمة توصيفات حديثة تقر بتقسيم النسيج الاجتماعي اليمني إلى شرائح وفئات، لا

[496] – الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 16 جماد أول 1369 - 15 مارس 1950، ص 1 ؛ العدد 23، السنة الخامسة، 19 جمادي الثاني 1371 – 16 مارس 1952، ص 1 ؛ العدد 132، السنة الخامسة، 9 الحجة 1371 – 31 أغسطس 1952، ص 1، 3 ؛ العدد 136، السنة الخامسة، 1952م، ص 7 ؛ العدد 135، السنة الخامسة، ص 2 .

إلى طبقات [497]. وهو ما يجعلنا نقول: إن الفضول – في هذا الموضوع – كانت غير موفقة، وإنها تعاملت مع هذه المصطلحات بنوع من التبسيط وعدم التعمق. بمعنى آخر تعاملت معها وليس لها خلفيات نظرية مسبقة، وإنما كانت – وعلى ما يبدو – ناتجة من تأثير الإيحاءات الفلسفية غير المباشرة التي تعاملت معها عن طريق التقليد أو المحاكاة ليس إلا.، والتى أملتها تأثيرات الحركات والأحزاب اليسارية في عدن.

وبالعودة إلى موضوع الإصلاح في اليمن فان الفضول طرحت وبصورة تكرارية نفس ما كانت تطرحه صوت اليمن – للاعتبارات السالفة الذكر – فقد علقت في بادئ الأمر آمال في إمكانية الإصلاح من الدخل عن طريق الحكام، خصوصاً وان رجال المعارضة لا يملكون وقتذاك – على حد تعبيرها – إلا العبرات يرسلونها "على شعب بائس قد هسترته نكبة الطغيان وقلبت شعوره.. إذ انه لا علاج لحاله ولا حلاً لمحنته ولا مرد للانقراض الذي يمشي في الطريق إليه إلا بقسط وافر من الرحمة يلمع به نور من الإنسانية في نفوس حاكميه..."[498]؛ الأمر الذي جعلها تناشد الحكام في أكثر من عدد بضرورة الإصلاح كونه بات يشكل ضرورة حتمية لا مندوحة من تحقيقها، كما اعترفت وأشادت – في نفس الوقت – بما أقدمت عليه الحكومة المتوكلية من خطوة في طريق الإصلاح. لكنها قالت إنها غير كافية، وقدمت – من جانبها – رؤية أولية أعزت سبب تدهور البلاد إلى استدامة الطرق والوسائل العقيمة والجامدة التي ما انفكت الحكومة المتوكلية في إدارة البلاد بها حسب ما قالت، وحددت ملامح تلك الرؤية في الدعوة الصريحة إلى النظر بعدالة في قضية ما أسمته الطبقة الكادحة والمعذبة، واشترطت أن يلامس الإصلاح جوهر وإشكالية هذه الطبقة، بحيث يكون المواطن الفرد هو محور العملية الإصلاحية "ولن يتم ذلك إلا بتغيير الوضع وتصحيح الإدارة، وإقامة التشريع الذي يحرس حرية الإنسان من العبث". ولم تنكر الفضول كليةً نية الإمام أحمد في الإصلاح، وإدراك جهازه الإداري لضرورة ذلك. لكنه – حسب تعبيرها – حائر لا يعرف من أين يبدأ ؟. الأمر الذي قالت: أن الانتهازيين أصحاب المصالح الضيقة استغلوه وقدموا بعض الكماليات مثل شراء الطائرات والباخرات على حساب الضرورات التي تمس حاجة المواطن الأساسية في العيش والحياة الكريمة التي بيّن ملامحها التشريع

497 – ألصائدي، أحمد قايد: حركة المعارضة اليمنية، في عهد الإمام يحي بن محمد حميد الدين (1322- 1367هـ - 1904- 1948م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1425هـ - 2004م، الصفحات من 82 وحتى 145 ؛ المسعودي، عبد العزيز: معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية) 1905 – 1948، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط 1، 1413 هـ - 1992 م، ص 14، 15، 16، 18 ؛ الشرجبي، قائد نعمان: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت، صنعاء، ط 1، 1986، ص 136 .

498 – الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 15 مارس 1950، ص 1، 8 .

الإسلامي"الحكم الصالح أولاً. والحكم الصالح لا يكلفكم الألوف ولا الملايين فليس آلة تشترى من أمريكا أو تجلب من فرنسا أو يؤتى بها من النرويج. كلا، وإنما هو تشريع أتى به الله، ونصوص أنزلتها السماء، وقوانين جاء يحملها القرآن. وكل ذلك بين أيديكم. فامنحوا هذه الرعية شيئاً من عدالة الله"[499]. فضلاً عن ذلك طرحت الفضول بعض الإجراءات الإصلاحية العاجلة التي رأت أنها تحقق – بصورة أولية – بعض المأمول انجازه من عملية الإصلاح من أهمها: تطبيع العلاقة بين الشعب والحكومة، التي وصفتها بالعلاقة العسكرية المشوبة بعدم الثقة، والتي فرضها منطق "غالب ومغلوب". كما تطرقت إلى مسالة الضرائب، التي طالبت بإعادة النظر فيها، كونها كانت فادحه أرهقت كاهل الشعب اليمني[500]. وقالت الفضول: بان الإصلاح الحقيقي لا يكمن إلا في تنمية المجتمع تنمية شاملة تطال كافة جوانبه، ولخصت ذلك في "خير العلم وخير المعرفة، وخير السياسة والإدارة، وخير الاستقلال والحرية وخير الاجتماع والوجود"، ووصلت إلى قناعة مفادها انه لا يستطيع تحقيق ذلك إلا من بيدهم مقاليد وإمكانيات البلد، وعلى رأسهم الإمام، وذلك بسبب صعوبة تحقيق الإصلاح، الذي أبدى المجتمع اليمني مقاومةً حياله كونه جديد عليه[501]. بل إنها شخصت أسباب الانهيار الاقتصادي الذي شهده اليمن إبان الحكم المتوكلي، و أعزته إلى احتكار رجال الطبقة الحاكمة للاقتصاد، وطالبت بالعدالة الاجتماعية وعدم الاحتكار، كون ذلك مدعاة لانتشار الشيوعية المتطرفة التي لا يستطيع الحد من تفشيها لا الدين ولا التقاليد: "وهذا هو ما ننتظر حدوثه في اليمن – لا محالة – في يوم ما، ولن يعصم شعب اليمن من الشيوعية كونه شعباً مسلماً متديناً، ولن يقيه شرها عروبته ولا إسلامه. لان البطون الجائعة الخاوية والأجسام العارية المعذبة لا تعرف إلا الجري وراء اللقمة التي تطفئ سعار جوعها المجنون". وقارنت ذلك بوضع الصين ما قبل الشيوعية التي تتشابه – إلى حد كبير – مع أوضاع اليمن الإمامية "وليست اليمن أكثر محافظة وتمسكاً بتقاليدها القديمة من الصين، ولم تكن الحياة الاقتصادية التي شملت الصين قبل انتشار الشيوعية فيها بأسواء من الحالة الاقتصادية التي تسود اليمن اليوم"[502]. لهذا شنت الفضول هجوماً لاذعاً ضد السياسة الاحتكارية التي مارستها السلطة الإمامية وسيطرتها على كل مفاصل الاقتصاد، وعلى رأس ذلك الشركة اليمنية التي

499 – الفضول: العدد 6، السنة الثانية، 11 جمادي الأول 1369 – 28 فبراير 1950، ص 1 .

500 – الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 15 مارس 1950، ص 1، 8 .

501 – الفضول: العدد 5، السنة الثانية، 8 ربيع الثاني 1369 – 15 فبراير 1950، ص 1 ؛ العدد 14، السنة الثالثة، 11 رمضان 1370 – 16 يونيو 1951، ص 1 .

502 – الفضول: العدد 12، السنة الثالثة، 26 شعبان 1370 – 1 يونيو 1951، ص 1، 8 .

أسسها الإمام أحمد وبعض التجار اليمنيين المساهمين والتي أسمتها "شركة مصاصي الدماء اليمنية"[503]. كما انتقدت ما كانت مزمعة عليه الحكومة المتوكلية من إصلاحات، ووصفت ذلك "بالخياطة في الظلام" إذا لم تمس جوهر المشكلة المتمثلة في حقوق البسطاء والكادحين وعلى رأسهم الفلاح الذي يرزح تحت وطأة جملة من التعسفات والقوانين الجائرة التي أثقلت كاهله واستغلت جهده وصادرت حقوقه لمصلحة حفنة من المستغلين والانتهازيين[504].

وعند ما وصلت الفضول إلى مرحلة اليأس من عدم إمكانية الإصلاح عن طريق الحكام، وطغى على خطابها نوع من اليقين الثوري الناقد بشدة السياسة الإمامة، أفصحت عن رؤيتها للإصلاح السياسي، والمتمثلة في المطالبة بالحكم النيابي الحر، والتشريعات القانونية التي تحد من سلطات الحاكم الفرد، وكذلك تفويض الأمة شؤون حياتها وعدم الوصاية عليها[505]. بل حدا بها الأمر إلى أن تتبنى وتعيد نشر البيان السياسي الذي أصدره الأحرار ونشرته صوت اليمن عقب الحركة الدستورية 1948م، وهو ما يؤكد واحدية نهج الصحيفتين ذلك البيان المتضمن للنقاط التالية:

- المطالبة بقيام حكومة دستورية.
- الاهتمام بالجيش ورفع مرتباته.
- جعل الزكاة أمانة.
- إلغاء نظام الخطاط والتنافيذ.
- عدم اشتغال الأمراء بالتجارة.
- حرية التعبير في حدود الشرع الإسلامي.
- الاهتمام بالصحة العامة بإقامة المستشفيات والمرافق الصحية.
- زيادة مرتبات الموظفين.
- احترام وتقدير علماء الأمة [506].

503 – لمعرفة المزيد حول موضوع الاحتكار والشركة الاقتصادية اليمنية التي تناولتها الفضول يمكن الرجوع إلى الأعداد التالية: العدد 20، السنة الثانية، 20 محرم 1370 – 16 اكتوبر 1950، ص 1 ؛ العدد 21، السنة الثانية، 5 صفر 1370 = 15 نوفمبر 1950، ص 1 ؛ العدد 18، السنة الثالثة، 29 ذي الحجة 1370 – 30 أغسطس 1951، ص 8 ؛ العدد 154، السنة السادسة، 9 محرم 1372 – 18 سبتمبر 1953، ص 1 .

504 – الفضول: العدد 6، السنة الثانية، 28 فبراير 1950، ص 1 .

505 – الفضول: العدد16، السنة الأولى، 30 أغسطس 1949، ص 10 .

506 – الفضول: العدد 15، السنة الثالثة، 9 جمادي الأول 1370 – 15 فبراير 1951، ص 1 .

ولشدت حرص الفضول على تحقيق الإصلاح أبدت عداءً سافراً تجاه ما أسمتهم بـ " الأغراب "، والمقصود بهم الموظفين والخبراء من غير اليمنيين لدى الإمام أحمد، الذين وصفتهم بـ"أعداء الشعب"، وقالت أنهم بنفاقهم وتدليسهم للإمام يشكلون حجر عثرة أمام مسيرة الإصلاح، وأنهم سبب الفساد واستمرار الطغيان، لذا طالبت بيمننة الوظائف، وعدم الاعتماد على الموظفين الأجانب "إن آفة الحكم والحاكمين في بلادنا إنهم محاطون بحلقات متماسكة من الوصوليين والخونة والانتهازيين واللصوص ومهتبلي الفرص والمنافقين وطلاب الثروة والرخاء على حساب استغلالهم للوضع الإداري وثقة الحاكمين"[507]. وكررت مثل هذا الخطاب والتحريض في أكثر من عدد.

وفي سياق تناولها لموضوع الإصلاح – آنف الذكر – أشارت الفضول بشكل مقتضب إلى موضوع ولاية العهد في اليمن، دونما الإتيان بجديد أو تعمق في التناول، وإنما اكتفت –على حد علمنا – بالتطرق السريع إلي هذه القضية الشائكة، بغية إثارة الخلاف والتنافس بين أقطاب البيت الإمامي الحاكم، والمنقسم على نفسه حينذاك إلى فريقين: البدر ومن إليه من جهة، والحسن ومن إليه من جهة ثانية. الأول انضم إليه بعض رجال الأحرار الذين تم إطلاق سراحهم من سجن حجة مثل الأستاذ أحمد محمد نعمان، والقاضي عبد الرحمن الإرياني (تـ 1998م)، والذي باركته الفضول وأبدت تأييدها لولاية البدر (تـ 1996م)، كونه – في نظرها – يمتلك مؤهلات شخصية تؤهله لان يكون صالحاً لولاية العهد بصرف النظر عن مشروعيته المذهبية من عدمها[508]. والفريق الثاني يمثله الحسن وبعض فقهاء المذهب الهادوي (الزيدي) المحافظين والتقليديين الذين يقولون بعدم ولاية العهد. والذين انتقدتهم الفضول، وعلى رأسهم الحسن، حيث هاجمته بسبب اعتراضه تسمية ولاية العهد، وتحفظه في هذا الجانب "سيوف الإسلام إلا الحسن يطلبون إعلان ولاية العهد للأمير البدر". وإمعاناً في تأجيج الصراع، وإثارة الخلاف والتنافس بين الفريقين، أو بمعنى أدق بين أقطاب الحكم قالت الفضول وبصريح العبارة، ودونما الخوض في التفاصيل إن: "الإمام أحمد ينوي اخذ البيعة لابنه بولاية العهد"[509]، ويبدو أن دافعها الأول هو إغاضة الحسن، الذي أبدى تشدداً حيال الموضوع، والذي لم تروقه الفكرة من الأساس، كون ذلك يعد – من وجهة نظره – انتهاكاً صارخاً لشروط وقواعد المذهب الهادوي (الزيدي) . وتمضي قائلة: "وهكذا نرى بأن موقف السيف الحسن الآن لا يهدد حاضر أخيه الأكبر الإمام وإنما

507 – الفضول: العدد 17، السنة الثالثة، 14 ذي القعدة 1370 – 16 أغسطس 1951، ص 1، 2 ؛ العدد 18، السنة الثالثة، 30 أغسطس 1951، ص 1، 7 .

508 – الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 15 مارس 1950، ص 3 .

509 – الفضول: العدد 5، السنة الثالثة، 15 فبراير 1951، ص 3 .

يهدد مستقبل الأمير البدر الذي ترشحه ردهات المقام الشريف في تعز لولاية العهد" وتختم ذلك بالقول: "ومما يذكر أن مذهب الزيدية وهو المذهب الرسمي للحاكمين في اليمن ينص في تشدد أن لا تؤول الإمامة إلى صاحبها بالتعيين الفردي وإنما بالاختيار العام ثم يشترط لها شروطاً عدة يقول المحايدون من علماء المذهب الزيدي أنهم لا يرونها متوفرة في احد الآن ولا شك أن السيف الحسن... قد أقام من نفسه حارساً لهذا النص الخاص بالإمامة في المذهب"[510]. ناهيك عن أنها أفصحت عن مخاوفها، وحذرت في نفس الوقت، من ما أسمته بالكارثة التي تتربص بالشعب اليمني إذا ما حدث موت مفاجئ للإمام أحمد دونما حسم لموضوع ولاية العهد، وانتقال الإمامة إلى ابنه البدر، المتعلق عليها الحفاظ على وحدة الوطن، والحؤول دون تشظيه "وانه ليس هناك إجراء يمكن أن تضمن به وحدة الوطن وطمأنينة للشعب واستقرار البلاد – بعد وفاة جلالة الإمام – إلا إجراء واحد هو أن يبين جلالته خلفه الشرعي من الآن فيحسم بذلك الانحراف ويقر به المصلحة العامة ويقطع به دوابر المطامع والأهواء"[511]. لتصل في نهاية المطاف إلى المطالبة الصريحة بتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم مختلف أطراف وجهات اليمن خصوصاً اليمن الأسفل. وتبدو هنا متناغمة ومنسجمة – إلى حد كبير – مع إيقاع الأحرار في هذا الصدد. وزيادة في إثارة التنافس وتأليب الشعب على الحسن صورته الفضول على انه العائق أمام مسيرة الإصلاح، مبرهنة على ذلك من خلال اتهامه بعرقلة إلغاء نظام الرهائن المزمع إلغاؤه من قبل الإمام، حيث قالت انه يعارض هذه الفكرة التي حبذها الإمام، خوفاً من تمرد القبائل على الإمامة[512].

3- الوحدة اليمنية في صحيفة الفضول:

ربما تكون من السهولة بمكان معرفة موقف الفضول من الوحدة اليمنية – وبصورة سريعة – وذلك من خلال النظر في تسعيرتها المنشورة على صدر صفحتها الأولى والمحددة لكلٍ من عدن وحضرموت والمحميات واليمن، كأنها – على ما يبدو – قد تعاملت مع تلك القضية بحسبانها كيانات سياسية مختلفة ووحدات جغرافية متعددة، بحيث كانت تكنّي سكان تلك المناطق نسبة إليها كـ: الشعب العدني، والشعب الحضرمي، والشعب اللحجي، والشعب اليمني.. الخ. وهو ما لم نجده لدى الصحف الرسمية الموالية للإمامة، والتي نادت بوحدة اليمن باعتباره يمثل كياناً واحداً شعباً وجغرافيا. والحقيقة أن نظرة الفضول هذه لم تكن هي النهائية، مثلها مثل صوت اليمن، فقد تعاملت معها وفقاً لمقتضيات أمر واقع – وان بدا ذلك نوعاً من التناغم والانسجام – إلى حد ما – مع المشروع الاستعماري البريطاني الرامي إلى تقسيم البلد الواحد ؛ نتيجة لظروفها الخاصة التي جعلتها

510 – الفضول: العدد 131، السنة الخامسة، 17 أغسطس 1952، ص 2 .
511 – الفضول: العدد 15، السنة الثالثة، 17 يوليو 1951، ص 1، 7 .
512 – الفضول: العدد 18، السنة الثالثة، 30 أغسطس 1951، ص 3 .

تتعامل مع تلك القضية بواقعية سياسية. فهناك الكثير من الإشارات التي تحدثت – ولو ضمناً – عن وحدة الجنوب العربي المتضمنة الجزء الشمالي، والخاضعة للتطورات والمواقف[513].

ولقد أشارت الفضول في أكثر من عدد إلى أن ثمة اتجاهين سياسيين تشاطرا الرأي السياسي في مستعمرة عدن، الأول تمثله (الجمعية الإسلامية) برئاسة الشيخ عبدالله المحامي، والتي تدل من خلال تسميتها على اتجاهها الإسلامي، والمنادي بوحدة واستقلال الجنوب، والثاني يمثله (الجمعية العدنية) برئاسة عبده حسين الادهل، والتي تدل – أيضاً – عن الاتجاه المحلي المنادي بالحكم الذاتي لعدن، ربما المتأثر بشعار: "عدن للعدنيين"، الذي رفعته الجمعية. ولقد كان – بالطبع – موقف الفضول من تلك التجاذبات محايداً، لم تنحز لأي طرف من الأطراف المتجادلة ؛ فقد اكتفت بحثّ الجميع على العمل لمصلحة الشعب العدني[514]. وهي بذلك تبدو امتداداً لموقف الأحرار اليمنيين من قضية الحكم الذاتي لعدن، والذي سبق أن أعلنوه وابدوا حيادهم حياله كون الظروف كانت في غير صالحهم[515]. كما أنها أبدت موقفاً مهادناً من الاستعمار البريطاني، واعترفت ببعض فضائله المدنية والديمقراطية، وطلبت منه منح سكان عدن المزيد من الإصلاحات الإدارية على طريق تحقيق المصير والحكم الذاتي[516] .

إن الفضول أبدت – بشكل أو بآخر – انحيازاً واضحاً نحو الاتجاه المطالب بحكم ذاتي لعدن، ضداً للاتجاه أو الرأي القائل بخطورة ذلك على وحدة اليمن الطبيعية، وكذلك المطالب باستقلال كامل الجنوب بما في ذلك عدن. أكدته بمطالبة أبناء عدن عدم تضييع فرصة الاستقلال، التي وصفتها بـ "يوم موعود أو مفقود"[517]. ودافعت عن موقفها هذا بحسبانه يمثل – من وجهة نظرها – عين الواقعية السياسية التي تنتهجها، والمبدئية الصحفية التي لا يمكن التنازل عنها أو المساومة عليها، آلية على نفسها بان تكون دوماً صوتاً للحق لا صوتاً للباطل، ولن يستجيرها أحداً للنطق باسمه أو تزييف الواقع لحسابه[518]. ولم تقف الفضول عند المطالبة وتأييد

---

513 – للمزيد انظر: العدد 11، السنة الأولى، 18 رجب 1368 – 15 مايو 1949، ص 1 ؛ العدد 11، السنة الثانية، 28 رجب 1369 – 15 مايو 1950، ص 1 ؛ العدد 19، السنة الثالثة، 29 ذي الحجة 1370 – 3 سبتمبر 1951، ص 1 ؛ العدد 15، السنة الثانية، 16 شوال 1369 – 31 يونيو 1950، ص 1 .

514 – الفضول: العدد 3، السنة الأولى، 15 ربيع الأول 1368 – 15 يناير 1949، ص 1 .

515 – الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 15 مارس 1950، ص 6 .

516 – الفضول: العدد 5، السنة الأولى، 17 ربيع الثاني 1368 – 15 فبراير 1949، ص 1 ؛ العدد 6، السنة الأولى، 30 ربيع الثاني 1368 – 28 فبراير 1949، ص 1 .

517 – الفضول: العدد 9، السنة الأولى، 16 جمادي الثانية 1368 – 15 ابريل 1949، ص 1 .

518 – الفضول: العدد 10، السنة الأولى، 3 رجب 1368 – 30 ابريل 1949، ص 1 .

الحكم الذاتي لعدن وحسب، على اعتبار أن سكان عدن يمثل – من وجهة نظرها – شعباً له خصوصيته الثقافية وهويته المائزة، بل أنها أبدت استهجاناً للدعوات والمشاريع السياسية المنادية بضم عدن والمحميات إلى اليمن الطبيعية، ووصفتها باليوتوبيا السياسية العصية على التحقق في ظل حكم الإمامة[519]. إلى جانب ذلك استنكرت ما كانت تنفقه الحكومة المتوكلية من شأن ما اعتبرته إغراء المحميات للانضواء تحت حكم الإمامة، وقالت باستحالة ذلك حتى لو راوغ الإمام أبناء الجنوب باسم الريال وباسم الإسلام، واستشهدت بالحكمة القائلة: "أغبى الرعاة من يبتغي غنماً جديدة، والجرب منتشر في قطيعه"[520]. وكذلك حاججت صحيفة "النصر" التي طالبت، على لسان مدير تحريرها طلعت الغصين، بضم المحميات إلى اليمن الأم على طريق تحقيق الوحدة العربية والإسلامية الكبرى. وقالت إن ذلك غير ممكن بسبب ما تعانيه اليمن الإمامية من فقر وفساد، وما يسودها من عقلية سياسة متسلطة ومتخلفة حالت دون إمكانية استقرار أبنائها في الداخل ناهيك عن دعوة الغير للانضمام والتوحد "إننا لا نقدس الاستعمار يا سيد طلعت ونحن كذلك لا نحب الاستبداد ولا نوده ولا نطمئن إليه"، وأوضحت وجهتها في التوحد قائله: "يا طلعت هل لديك حكم دستوري شعبي صالح مستقيم حتى تدعونا إليه وتحسرنا عليه وتفاخرنا به وتطول ؟. انه لا شيء أبداً غير الفردية والإقطاع والعبث بالحريات والتسخير وحرمان المرء حتى ابسط حق من حقوق الإنسان.. أفأنت تدعونا أن نخرج من النور إلى النار ؟ آه يا ابن عم لا عليك فان لغة المعاش غير لغة الضمير"[521]. ووصل بها الأمر إلى حد اتهام الإمام أحمد وحكومته بإثارة المشاكل والنزاعات في الجنوب "أسياد اليمن وحوادث الجنوب" معتبرة أن أي ظلم أو طغيان يبديه سلاطين المحميات إنما هو من باب التقليد والمحاكاة "لأسياد اليمن"، أو انه بتأثير وإيعاز منهم[522] .

وعلى هذا الأساس تعاملت الفضول مع أحداث وقضايا المحميات، إذ تناولت على سبيل المثال الشأن السياسي في لحج المتعلق بموضوع الصراع على السلطة بين البيت الحاكم، فأبدت تعاطفاً وانحيازاً واضحاً نحو السلطان علي عبد الكريم ضد أخيه السلطان فضل عبد الكريم، الذي اتهمته بالتأثر بالإمامة. كما أشادت بالخطوات الإصلاحية التي كانت تنفذها سلطنة لحج، وباركت إعلانها الدستور. وعملت الشيء نفسه مع

---

519 – الفضول: العدد 10، السنة الثانية، 13 رجب 1369 – 30 ابريل 1950، ص 8 .

520 – الفضول: العدد 25، السنة الخامسة، 21 رجب 1371 – 16 ابريل 1952، ص 1 .

521 – الفضول: العدد 9، السنة الثانية، 17جمادي الثاني 1369 – 15 ابريل 1950، ص 2 .

522 – الفضول: العدد 3، السنة الثالثة، 7 ربيع الثاني 1370 – 15 يناير 1951، ص 1، 8 .

حضرموت فقد أبدت تعاطفاً مع الشعب ضد السلطان القعيطي، ونادت بالوحدة الحضرمية[523]. وإذا كانت الفضول قد أبدت فتوراً وعدم حماسة نحو الوحدة اليمنية – سواءً بحجة التعامل وفق منطق الأولويات، أو فرض الأمر الواقع – فانها في موضوع وحدة الإنسان اليمني كانت على العكس من ذلك، إذ أبدت حماسة في المطالبة والتأكيد عليها، ورفضت بشدة المذهبية والمناطقية التي قالت إن الإمامة راهنت عليها في تشتيت الأمة، وعولت على وعي الشعب اليمني بكافة مكوناته في إسقاط تلك الورقة من أيدي السلطة والإسراع في تحقيق الوحدة الوطنية[524]، وان اقتصرت على شمال الوطن.

4- المجال العربي والدولي:

اهتمت الفضول بقضايا التحرر العربية والدولية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي دافعت عنها في كل مراحلها من منطلق قومي وإسلامي. تمثل ذلك في استهجانها الدائم للمواقف العربية المتخاذلة وهجومها اللاذع على الجامعة العربية، والتي أجلت حالة من الانهزامية كان ومازال يعايشها العرب والمسلمين، ولا سيما عند ما اكتشفت ونشرت ما اعتبرته بوادر أولية لمحاولة تطبيع مع إسرائيل. أبدتها باكستان على لسان وزير خارجيتها (ظفر الله خان) وباركتها أو استحسنتها مصر في عهد الملك فاروق (تـ 1965م)[525]. الأمر الذي دفعها إلى تخصيص محكمة خاصة لقضية فلسطين أسمتها "محكمة الفضول العدلية" على غرار ما يشبه (محكمة العدل الدولية)، والتي خصصتها لمحاكمة كل من رأته متواطئاً ومتآمراً على القضية[526]. استهلت ذلك بمحاكمة الجامعة العربية وأمينها العام (عبد الرحمن عزام)، التي اعتبرتها نبتة وصنيعة استعمارية لا تمثل حقيقة القومية العربية. قالت إنها أنشئت من اجل التحكم بالشعوب العربية عن طريق فرض زعماء إجباريين لا يمثلون شعوبهم. وكانت أولى التهم الموجهة إليها التخاذل تجاه قضية اليمن عندما استنجد بها الأحرار أثناء حركة الدستور في 1948م، وثانيها عجزها الدائم وفشلها المتكرر في الانتصار للقضية الفلسطينية والأمة العربية[527].

---

523 – الفضول: العدد 11، السنة الأولى، 15 مايو 1949، ص 1 ؛ العدد 3، السنة الثالثة، 15 يناير 1951، ص 3، 6 ؛ العدد 19، السنة الثالثة، 30 سبتمبر 1951، ص 11 .

524 – الفضول: العدد 22، السنة الثانية،30 نوفمبر 1950، ص 7 .

525 – الفضول: العدد 23، السنة الخامسة، 16 مارس 1952، ص 2 .

526 – الفضول: العدد 13، السنة الأولى، 15 يونيه 1949، ص 5 .

527 – الفضول: العدد 8، السنة الثانية، 12 جمادي الثاني 1369 – 31 مارس 1950، ص 1، 8 ؛ العدد 9، السنة الثانية، 15 ابريل 1950، ص 1 .

الأمر ذاته مع ثورة يوليو 52 المصرية، التي باركتها الفضول وأيدت مسيرتها، واعتبرتها انتصاراً للشعب المصري، بل العربي على وجه العموم، ودعت صراحة إلى نمّذجتها وتعميمها على بقية الأقطار العربية بحسبان مصر تمثل قلب العروبة النابض. وإنها – أي الثورة المصرية – قد أرهصت – بفعل العدوى الثورية – لقادم ثوري تحرري سوف يجتاح المنطقة عاجلاً أم آجلا. كما شكلت مفتتحاً لعهد شعبي – ديمقراطي لا مندوحة من تواليه واتساعه في المنطقة، ومنها اليمن التي طالما سعت إليه وحلمت بمقدمه. وان قصر عابدين، الآيل – حتماً – للسقوط، يمثل آخر أنموذج سيئ للدكتاتوريات العربية الزائلة. في حين أن الفضول قد اعتبرت محمد نجيب (ت 1984م) قائد الثورة المصرية قائداً ثورياً من الطراز الأول وأنموذجاً طليعياً ينبغي الاقتداء به وبخطواته، بل تكرار نموذجه في كل الأقطار العربية التي تسيطر عليها ثقافة الاستبداد، والتي تفتقر إلى شخصية ثورية كاريزمية تقود الشعوب صوب تحقيق الحرية والديمقراطية، على اعتبار أن الخطوة الأولى تكمن في تطهير وإعادة تشكيل الجامعة العربية على أسس ديمقراطية حديثة لتلبي طموحات الشعوب لا الحكام ليس غير[528].

ومن شدة الحماس والتوق إلى الثورة وصل الأمر بالفضول إلى التبشير، والدعوة الصريحة في إحدى افتتاحيتها، بدنو مولد النظام الجمهوري في الشرق العربي "الشرق سائر نحو الجمهورية"، والذي سوف يضع – بالضرورة – حداً نهائياً لكافة أشكال وأنماط الحكم الملكية والإقطاعية. كونه النظام السياسي الأمثل للشرق العربي الذي سوف يحقق – حتماً – العدالة والحرية وحكم الشعب نفسه بنفسه[529]. وهي– حسب علمنا – اول إشارة واضحة توردها صحيفة معارضة، وتدعوا فيها صراحة إلى النظام الجمهوري كبديل للنظام الملكي، وكخيار استراتيجي لا غناء عنه في الإطاحة بكافة أشكال الظلم والاستبداد .

وبحكم تأثر الفضول بالمد القومي العربي، الذي غذته الثورة المصرية في كل المنطقة، تحدد موقفها من أمريكا والامبريالية العالمية، والذي لا يختلف عن موقف صوت اليمن، إن لم يتطابق معه. فقد أبدت، في أكثر من عدد، رفضاً وتخوفاً من المشاريع الأمريكية في المنطقة العربية واليمن باعتبارها مقدمات لمشروع استعماري جديد. لذلك طالبت من الإمام وحكومته عدم إبرام أية اتفاقية أو معاهدة سياسية واقتصادية مع الإدارة الأمريكية كون ذلك يخل باستقلال الوطن ويؤثر سلباً على اقتصاده وثرواته. وقالت إن المخول في عقد الاتفاقيات والمعاهدات إنما هو الشعب وحده "اعطوا هذا الشعب حريته ودستوره ليقول كلمته في ثروته وكنوزه

528 – الفضول: العدد 131، السنة الخامسة، 26 القعدة 1371 – 17 أغسطس 1952، ص 1، 8 .

529 – الفضول: العدد 138، السنة الخامسة، 16 ديسمبر 1952، ص 1 .

ومصيره"[530]. ورفضت أي شكل من أشكال الوصاية على الوطن. بل إنها لم تتوان في وصف اليمن في احد أعدادها بـ "الوطن المرهون" للأمريكان جراء مسارعة الإمامة إلى عقد معاهدات تجارية غير متكافئة معهم، وحذرت من التمادي في ذلك واللهث وراء ما أسمته بـ "الرغيف الأمريكي المسموم"،والذي سوف يسمم الحياة الاقتصادية في اليمن برمتها ويعمل – دون إدراك – على استنزاف ثروات وخيرات البلد[531].

تفاعلت الفضول مع القضايا الإسلامية بالحماسة ذاتها التي أبدتها مع القضايا العربية ؛ إذ أبدت تعاطفاً كبيراً حيالها، وذلك من منطلق إسلامي وعاطفة دينية. فعلى سبيل المثال لا الحصر تفاعلت مع قضية المسلمين الروس، ودعت إلى التضامن الإسلامي معهم، حيث حاولت تشخيص مشكلتهم ووضعها أمام الرأي العام "اعرف كيف يعيش المسلمون في روسيا السوفيتية"، على نحو مختصر، وقالت إن تعاملهم مع الحكومة السوفيتية خاضع لعاملين رئيسيين: الأول خاضع لطبيعة التعاليم الشيوعية التي تعتبر الدين عدواً يجب القضاء عليه. والثاني خاضع لمبدأ الانتهازية السياسية التي تعترف بأهمية الدعاية والتي استغلت الدين لهذا الشأن. وهو ما مارسته الحكومة السوفيتية مع المسلمين من مواطنيها. لذلك صوبت سهام نقدها إلى جوهر النظرية الشيوعية التي تحرم حرية التدين لا سيما على المسلمين "على أن الحرية الدينية حقيقة لا تتفق والمبادئ الشيوعية، إذ أن أساس أي دين كان يتنافى ومبادئ كارل ماركس (تـ 1883م) المادية"، وتواصل قائلة: "وعلاوة على ذلك فان الحرية الدينية الصحيحة تناقض آراء الزعماء الشيوعيين ورسل الشيوعية فيما يتعلق بالدين"[532].

هكذا كانت الفضول منبراً إعلامياً حراً ومعارضاً تجلى في خطابها النفس السياسي – الفكري المنحاز صراحة إلى جانب قضايا البسطاء والكادحين والذي ينتمي في المحصلة إلى تيار الأحرار اليمنيين وعقيدتهم السياسية. حتى توقفت عن الصدور في عام 1953م بعد أن أصدرت (157) عدداً، لأسباب قيل أنها مالية وأخرى سياسية تمثلت الأولى في استدانة صاحبها مبالغ مالية كبيرة، والثانية في مساومة الإمام أحمد وربما الاثنتين معاً.

صحيفة السلام 1948- 1952م:

تعد صحيفة "السلام" أول صحيفة يمنية معارضة صدرت خارج اليمن، وثالثة الصحف المعارضة للإمام أحمد وحكومته، صدرت في كارديف بانجلترا بتاريخ 5 صفر سنة 1368هـ الموفق 6 ديسمبر 1948م، أي قبل

---

530 – الفضول: العدد 10، السنة الثانية،30 ابريل 1950، ص 1، 8 .

531 – الفضول: العدد 11، السنة الثانية، 15 مايو 1950، ص 1، 8 ؛ العدد 12، السنة الثانية، 14 شعبان 1369 – 30 مايو 1950، ص 1 .

532 – الفضول: العدد 19، السنة الأولى، 15 اكتوبر 1949، ص 4 .

إصدار الفضول بحوالي أسبوع. صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ / عبد الله علي ألحكيمي (تـ 1954م) رئيس "الرابطة الإسلامية العلوية" في بريطانيا، التي أسسها في 22 يونيو 1936م، ومثلت السلام لسان حالها. وقد كتب تحت اسمها "جريدة عربية أسبوعية". تطورت فيما بعد إلى "صحيفة عربية دينية أدبية ثقافية سياسية إخبارية". ولقد أصدرت في أعقاب فشل حركة 1948م، وجاءت في ظرف يتسم بشدة العنف وقوة القمع لكل ما هو معارض للإمام أحمد وحكومته، وكانت اسبوعية الإصدار.

ويظهر من مجمل الكتابات عن السلام، أن أبرز أهدافها، إلى جانب قضية المعارضة بالحسنى، شؤون المهاجرين اليمنيين وأخبارهم وبعض القضايا العربية عامة، وأنها اتسمت في طابعها العام بسمتين رئيسيتين:

الأولى: سيادة الفكر الديني الإسلامي على اغلب مقالاتها، وعلى وجه الخصوص الاتجاه الصوفي، الذي خاضت من اجله صراعاً طويلاً مع خصومه والمعارضين له.

الثانية: تصديها للسياسة الإمامية، ومواصلتها للنضال ضد ظلم واستبداد الإمام أحمد بعد فشل حركة 1948م[533] .

وعند قراءتنا لمواضيعها استخلصنا العناوين الآتية:

1- الرسالة والمنهج:

اختير اسم صحيفة "السلام"، بما يتوافق وجوهر رسالتها ذات ألنزعة الصوفية، وتبعاً لما يراد لها من دور وظيفي وإيديولوجي، فقد قدمها صاحبها باستهلاله روحانية تنزع نحو الطهورية وصفاء السريرة مفادها "باسمك اللهم نستهل صحيفتنا السلام ونفتتحها مستعينين بحولك وقوتك ونسألك على أن تجعلنا من أهل السلام ودعاة السلام ومحبي السلام والمتمسكين بدعاة السلام، فانك أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام، فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام، واجعلنا مع من قلت في وصفهم (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام)". وتمنى صاحبها أن تكون صحيفته، ووقع تأثيرها على القراء والجمهور برداً وسلاما، كونها تعتبر أول صحيفة عربية تصدر في بريطانيا تعبر عن حال الجالية العربية الإسلامية، وتحمل رسالة جوهرها خدمة الدين والحق والعدالة، وتخدم الفضيلة والإنسانية، بل خدمة الإسلام والمسلمين. كون الصحافة – على حد قوله – تعمل على نشر المبادئ والدعوات الدينية؛ لأن بالصحافة تُنْشَر المبادئ والدعوات الدينية، ويتقوى المركز الإصلاحي، وهو ما ينبغي أن تكون عليه السلام، و يتحدد منهجها في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة

533 – الزين، عبدالله: المصدر السابق، ص 97، 99 ؛ طاهر، علوي: المصدر السابق، ص 42، 43 ؛ مقبل، سيف: المصدر السابق، ص 72، 73، 74 ؛ المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 77 .

الحسنة على طريقة ومنهج الشيخ/ أحمد بن مصطفى العلوي شيخ الطريقة الصوفية العلوية، وعلى غرار منهج جريدته (البلاغ): "إذاً فجريدة السلام هي جريدته من بعده وهي اثر من آثاره المتبعة المحمودة، وحسنة من حسناته الطيبة المشكورة التي تصير على منهجه ونهج جريدته البلاغ "[534].

في حين حاولت السلام في إحدى مقالاتها تفنيد المعنى الدلالي لكلمة السلام بغية تحديد ملامح هويتها، وتوضيح كنه رسالتها "السلام هي الكلمة التي تصيخ لسماعها القلوب والضمائر، والنغمة التي تمتزج بين السر والقلب والروح فتوحي إلى الأفكار الجامحة آيات الهناء وسبل السعادة. السلام كلمة أراد الأنبياء المرسلون غرسها في النفوس ومزجها بالروح فجحد الناس إرادة الرسل وظلوا يمكرون ويكيدون ويصلون غيرهم لئلا تصل كلمة السلام إلى الأذان فتصبها عن سماع غيرها، ولئلا تمتزج حلاوتها بالأذواق فلا تستعذب سواها. السلام شمس تشتهي تربة المعمور كلها، شعاعها يحيي فيها نبتاً أضرت به أرياح الأهواء وقضت عليه أجواء الأغراض فغدا هشيما تذروه الرياح. السلام هي الكلمة التي تجد فيها البشرية دواءها فيما أصابها من الأمراض المهلكة فبقيت في دنيا الوجود خائرة القوى ماثرة المناهج تضل السبيل وليس لها سبيل. فلو أن القلوب فقهت السلام وطبقت معناها على أحوالها لتغيرت بين عشية وضحاها إلى دنيا غامرة بالشفقة والرحمة والإنسانية. ولو أن المعامل الصانعة للأسلحة اقتصرت على أسلحة السلام لبقيت الإنسانية في نعمة الطمأنينة مدى الحياة. ولكن السلام جهلته أفكار فضلت الصواب وعميت عنه أبصار فما تنعمت بنوره والى الله مرجع الأمور "[535].

ولقد أكدت السلام سلمية منهجها ودعوية رسالتها في مفتتح كل عام جديد لها ففي عامها الثاني قالت: "... إن السلام لا تدعوا إلا إلى السلام والأمان ليس غيرهما وأنها لا تعلن حرباً على احد، وليست عدوة لأحد وليس لها عدو إلا الباطل... وليس لها خصم إلا الظلم... وسلاحها هو الحق وقول الحق"[536]. أما في عامها الثالث والذي كان الأخير فقد أفصحت عن خطها الثوري وانحيازها إلى الأحرار حيث صدرته بالافتتاحية التي منها: "باسمك اللهم القدوس السلام افتتح هذا العام الثالث لإصدار صحيفة السلام صحيفة الحرية والعدالة والإنصاف والدعوة إلى المساوات [المساواة]بالحقوق بين الناس. صحيفة أسست على تقوى من الله لتنتصر الله وتعلي كلمته وتعز دينه وتحارب من حارب الله ورسوله وعصى وتكبر وعاث في الأرض فسادا... صحيفة هي منبر الأحرار وصوتهم الصارخ في وجوه الظلمة والجبابرة... رائدها الحق المبين ومنهجها الصراط القويم وقولها

534 – السلام: العدد 1، السنة الأولى، 5 صفر 1368هـ – 6 ديسمبر 1948م، ص 1 .

535 - السلام: العدد 73، السنة الثانية، 28 ذي القعدة 1369هـ – 10 سبتمبر 1950م، ص 7 .

536 – السلام: العدد 48، السنة الثانية، 6 صفر 1369هـ – 27 نوفمبر 1949م، ص 1، 5، 6 .

الفصل الذي لا تثنيه ولا تعوج عنه ولا تطلب غيره هو: نريد الحق نريد الإنصاف نريد احترام الإنسان وحقوق الإنسان والحكم العادل بين بني الإنسان. نريد التحكم إلى كتاب الله العزيز وسنة رسوله الأمين"[537].

كما أن السلام حددت رسالتها – أيضاً – في إطار الآية الكريمة "والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" التي اتخذتها بمثابة شعار لها، تناولها في أكثر من حلقة الكاتب (منصور عبد العزيز اليمني) أبرز كتابها، وجاء من ضمنها أنها سوف تعنى بنشر الثقافة الدينية والأدبية والشؤون السياسية، ونشر العلم ومحاربة الجهل ومكافحة الأمية، وبعث الأخلاق الفاضلة وإماتة الرذائل، كما أنها لا تألُ جهداً في إصلاح ذات البين بين الحكومات الإسلامية من جهة بين المواطنين وحكوماتهم من جهة ثانية. وان منهجها في ذلك هو الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن دونما أي تعصب لحزب أو حكومة أو جهة، كما أنها سوف تجاهد الاستبداد أياً كان مصدره دونما التعرض للشخصيات والنيل من الأعراض، وأكدت أنها سوف تنتهج في رسالتها طريقة الاعتدال والوسطية، خصوصاً تجاه القضايا السياسية والعقائدية، وتسعى للتقريب بين المذاهب الإسلامية كي يتضح للآخر الديني حقيقة الدين الإسلامي ووسطيته واعتداله، كون الهدف الأسمى للسلام هو تهذيب الأفراد والشعوب الإسلامية على مقتضيات العقيدة الإسلامية الصحيحة، وذلك من خلال الاستعانة برجال الإصلاح والسياسة وعلماء الدين " فجريدتنا هذه إن نصحت [الأفراد] فهي إنما تنصحهم على العمل والطاعة للأمراء والقادة، تحمل كل مكروه في المحافظة على الانضمام إلى الجماعة وترك الشذوذ، وان نصحت الحكومة أو الملك فهي إنما تنصح بإتباع العدل والإحسان والصفح الجميل والأخذ بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهلين بدون تقريع بالكلام ولذع بالنصيحة حتى لا يكلف المنصوح أن يغمض عينيه ويسد أذنيه عن الاستماع والقبول أو تحمله على الكبر والعناد فيمتنع عن إسداء الخير واستعمال النصح، لعدم حكمة الناصحين وقساوة المرشدين وغلظة بعض علماء الدين وتحامل الصحفيين"[538].

وعلى هذا الأساس نجد أن السلام، على لسان الكاتب (منصور عبد العزيز)، انتقدت الطريقة والأسلوب الذي اتخذه الأحرار في اغتيال الإمام يحيى، وتصفه بالعمل الهمجي المتهور إذ كان الأحرى بهم إتباع منهج النضال السلمي، والتدرج ألمطلبي، وهو ما سوف تسير عليه السلام وتتمسك به، وبمبادئ السلف الصالح، آخذة بحجرة الجامعة العربية في معالجة المشاكل السياسية والاجتماعية، كما أنها سوف تعتمد في نصحها للملوك والمسئولين، وكذلك الأفراد منهج اللين والرفق كيما يستسيغ الجميع رسالتها، ويتم لها تحقيق الهدف

537 – السلام: العدد 77، السنة الثالثة، 25 محرم 1370هـ – 5 نوفمبر 1950م، 1، 8 .

538 – السلام: العدد 3، السنة الأولى، 22 صفر 1368هـ – 23 ديسمبر 1948م، ص 3 ؛ العدد 4، السنة الأولى، 29 صفر 1368هـ – 30 ديسمبر 1948م، ص 2 .

بلطف وإحسان، وتحارب الجهل بكل أشكاله كونه يمثل المرتع الخصب للمستعمرين، إلى أن تصل في نهاية المقالة وتقول: "وأهم ما أخذته صحيفتنا على عاتقها أن تفصّل فوائد الدين وضروريته للإنسان، وتقتلع العقائد الباطلة والأوهام الفاسدة وتزييف البدع والإلحاد بما تطلعه كل حين على أعمدتها من التبشير بالدين الإسلامي ببيان قواعده الأساسية ومعانيها الصحيحة وفوائدها الحتمية... فهي بالجملة مدرسة تهذيب للخاصة والعوام وآلة ميكانيكية تسوق المفسدين والمسرفين والملاحده والمبتدعة باسواط من الوعظ والزجر بلغة المنطق الواقعي، إلى الحق الثابت والسبيل الوسط فينسابون إلى الفضيلة انسيابا ويتوبون إلى الله توبة نصوحا"[539].

علاوة على ذلك أفردت السلام مقالة تعريفية خاصة بـ "رسالة السلام" ضمنتها النقاط الآتية:

1- الدعوة للرجوع إلى مبادئ الإسلام القويمة، والتي صهرت العرب وخلقت منهم امةً ووحدةً وحضارة وتاريخا.

2- الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي في كل مناحيه، والذي يعمل على التقارب بين الطبقات ويزيل الفوارق بينها، المفضي إلى التعاون والتعاطف.

3- الدعوة إلى نشر الثقافة العامة بين أوساط المجتمع، حتى لا تحتكرها فئة دون أخرى، كونها تمثل جسر العبور نحو العلم والتطور والازدهار.

4- الدعوة إلى تدعيم الجامعة العربية والوحدة والاتصال بين الشعوب.

5- الدعوة إلى العمل بالأسس الديمقراطية الصحيحة.

6- الدعوة إلى عرض الأدب العربي بشكله الصحيح[540].

وعلى الرغم من أن صحيفة السلام قد تعهدت بالتزام النهج الصوفي المسالم في رسالتها، نجد أن الظروف السياسية المضطربة التي شهدتها اليمن عقب حركة 48 الدستورية أجبرتها على التخلي عن نهجها الصوفي الوعظي المسالم، واعتمادها النهج الصوفي الثوري – إن جاز هذا التعبير – وهو ما سبب لها النقد سواءً من بعض رجال الصوفية أو من قبل المعارضين لسياستها المحسوبين على المؤسسة الإمامية الرسمية.

فالفريق الأول اتهمها بالتدخل فيما لا يعنيها وهي الشؤون السياسية للبلدان والحكومات، ودلل على ذلك بتدخلها في الشأن السياسي الجزائري الذي سبب مشاكل لأصحاب الطريقة الصوفية هناك وانعكس سلباً عليهم، وقال: كان الأحرى بها أن تقتصر على الأمور الدينية والإرشاد الروحي ذو الطابع الصوفي ألانسحابي، وبما

539 – السلام: العدد 5، السنة الأولى، 6 ربيع أول 1368هـ – 6 يناير 1949م، ص 3 ؛ العدد 7، السنة الأولى، 20 ربيع أول 1368هـ – 17 يناير 1949م، ص 2 .

540 – السلام: العدد 1، السنة الأولى، 6 ديسمبر 1948م، ص 3 .

أنها قد خالفت ذلك وأقحمت نفسها في أمور ليست من اختصاصاتها، بالتالي فإنها قد حادت عن الصوفية وغايرت منهجها "إن كانت جريدة السلام علوية كما تقول فلتكن على نمط البلاغ الجزائري في الهداية والإرشاد".

لكن السلام ردت على ذلك النقد بالتماس العذر لصاحب المقال كونه كتب عتابه في ظرف سياسي فرضته ثقافة المستعمر الفرنسي في الجزائر، وحاولت تبرير موقفها وتأكيد ثباتها على منهج الصوفية الحقيقية الذي يعتبر التدخل في الشؤون السياسية جوهر الصوفية، وان مثل ذلك القول يعد تجنياً صارخاً على الصوفية وعلى زعيمها الشيخ / أحمد بن مصطفى العلوي بل على الدين كله "...قد حكمتم علينا وعلى الشيخ وعلى الدين نفسه انه لا علاقة ولا صلة لنا ولا له بالسياسة وان العلماء والصوفية لا يصلحون إلا لقراءة الوظائف من الأذكار وتعليق السبح على الأعناق، وان الدين الإسلامي كأنه دين ساذج لا يختص إلا بالصلاة والصوم والزكاة والحج أما ما عدا ذلك من عمارة الكون وإصلاح نظام الحياة والدعوة لإقامة العدل والنظام كأنه أمر خارج عن الدين والدين يحرمه على الناس ثم ما علينا والحالة هذه إلا أن ندخل إلى الخلوة... ". وطلبت ممن نقدها من رجال الصوفية الاحتكام والعودة إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والتي قالت إنهم سوف يجدون فيها العديد من الأدلة الشرعية التي سيلمسون فيها العذر للسلام، ويجدون فيها – أيضاً – وجوب العمل للمجتمع والأوطان، ورفض الثقافة الانسحابية والخلود إلى الزوايا والاتكية لترتيل المدائح وترديد الترانيم الجوفاء، لأن القرآن لا يحرّم على أهله السياسة بتاتاً فقد حث على التعاطي معها لاسيما في الأغراض الشريفة السامية، بيد أن الاستعمار لا تروقه إلا مثل ما يدعوا إليه هؤلاء الجامدين، أي حصر الإسلام في الزوايا والاتكية، كون ذلك ادعى لبقائه وأجدى لانتشار ثقافته[541].

في حين أفرد صاحب السلام مقالاً خاصاً بهذا الشأن وجهه "إلى الإخوان العلويين" جاء فيه "...لعلكم قد تلومونني أيها الإخوان محتجين على أنني لم أتوسع في الكتابة عن الصوفية والتصوف سيما وقد كان المؤمل في صحيفتكم السلام أن لا تكون إلا خالصة لذلك، ولكن أرجو أن لا يخونكم الظن بأخيكم الصوفي الخالص المخلص"، وساق العديد من المبررات والأعذار التي حادت بصاحب السلام عن جادة النهج الصوفي، وأجملها في عدم مواتاة الظروف لذلك، كون الظرفية السياسية تستلزم من السلام الدفاع أولاً عن الضعفاء والمظلومين، وتعريفهم حقوقهم المصادرة باسم الوهم والخرافة، إذ قالت: وما تغافلها إلى حين وإعراضها المؤقت عن التزام المنهج الصوفي إلا دافع الواجب الديني نفسه، وتلبد الأجواء السياسية بالظلم والاستبداد، وان سيادة الدكتاتورية،

541 – السلام: العدد 36، السنة الأولى، 4 ذو القعدة 1368هـ – 28 أغسطس 1949م، ص 4، 5، 6 .

إلى جانب ما تلاقيه الصوفية من محاربة من قبل الإمامة في اليمن ممثلة في نبش القبور وخراب الأضرحة والمزارات، حتم عليها المقارعة والكفاح حتى أنساها هذا الأمر واجبها الرئيس وهو الدعوة إلى الصوفية[542].

أما الفريق الثاني فقد انطلق في جداله مع السلام من خلفية سياسية وربما مذهبية تركز بدرجة أساسية في نقدها ومهاجمتها الإمام أحمد وحكومته واتهامها بموالاة السلطات الاستعمارية. ففي سياق ردها على موضوع مهاجمة الإمام أحمد قالت السلام أنها لم تتحامل ولم تنتقد على إمام شرعي انتخبه الشعب وارتضته الأمة، ويتمتع بشرف الملك وحرماته، وإنما تحاملت ونقدت موظفاً إدارياً ليس غير، كون الموظف معرضاً – قانوناً – للنقد وهو ما يضع الإمام أحمد نفسه فيه ويجعل من نفسه موظفاً عادياً وبسيطاً، وإنها لن تقلع عن نقدها ومهاجمتها له إلا إذا صار إماماً شرعياً وسلم إدارة الشعب للشعب، ما لم فإنها ستواصل دفاعها عن الضعفاء والمظلومين من الأحرار وتنتقد سياسة الظلم والاستبداد مهما يكن من أمر[543]. كما أنها نفت، على لسان صاحبها، ما اتهمت به من موالاة للسلطات الاستعمارية، وقالت إن مثل ذلك الاتهام مجرد كذب ومحض افتراء روجه ما أسمتهم الحساد وأعداء الحقيقة، وأنها شرعت منذ اليوم الأول لصدورها "بالتوجيه الحسن والدعوة إلى الإصلاح والعدل وإنصاف المظلومين بالتي هي أحسن. وذلك هو رائدها وغرضها الوحيد وليس لها غرض سواه أبدا"، ونفت – أيضاً – أن يكون لها أغراض مذهبية أو طائفية في حربها للطغيان المتمثل في استبداد الإمامة: "والله يشهد أننا ما كنا نريد أن نحمل حملة قاسية ضد احد، ولا نتحيز لطائفة أو فئة دون أخرى، وانه ما كان غرضنا إلا أن نقف بهذه الصحيفة موقف الحكم، فنرشد كل فريق إلى ما يجب عليه وما هو مسؤل عنه أمام الله والعدالة والتاريخ من الحاكمين والمحكومين عليهم". وما الدافع لها في ذلك إلا الدفاع المشروع عن الذات وعن الهوية الدينية التي حاولت الإمامة وبعض أزلامها التجني عليها ومحاولة تشويهها عن طريق إلصاق بعض التهم المشينة بها، وصل بها الأمر إلى حد اتهام الصوفية وأتباعها بالكفر والفجور. وهو الأمر الذي أزم الموقف بين الطرفين وأجج حدة الصراع[544]. لكنها، وبعد أن توقفت لبعض الوقت بسبب ظروف مالية قاهرة، عادت وأكدت بكل صراحة أن جوهر رسالتها يكمن في التعريف بالقضية اليمنية المختزلة في حاكم واحد مقابل تهميش خمسة ملايين من البشر. قضية شعب وأمة مع فرد واحد مستبد. فضلاً عن مواصلتها مبدأ الأحرار اليمنيين والدفاع عنهم وعن قضيتهم "لهذه الأسباب كلها مجتمعه ومتفرقة صدرت السلام. ولم تصدر

542 – السلام: العدد 48، السنة الثانية، 27 نوفمبر 1949م، ص 8 .

543 – السلام: العدد 57، السنة الثانية، 25 ربيع الثاني 1369هـ – 12 فبراير 1950م، ص 6 ؛ العدد 58، السنة الثانية، 9 جماد الأول 1369هـ – 26 فبراير 1950م،ص 2، 3 .

544 – السلام: العدد 55، السنة الثانية، 26 ربيع الأول 1369هـ – 15 يناير 1950م، ص 2، 7 .

لتكون تجارية أو صحيفة كصحف بائعي الضمائر وفاقدي الشعور... ولو تنازلت السلام يوماً واحداً للمستبدين لأملؤوا أياديها وجيوبها، ولكنها لن تتنازل وهي صحيفة رسالة وعقيدة ومبدأ. صحيفة تدافع عن شرف أمة وكرامة أمة وحقوق أمة"[545]. وهو ما سوف يتجلى حقيقة في دورها الوطني أثناء مواصلتها النضال.

2- النفس الصوفي:

اشرنا – آنفا – إلى أن رسالة السلام ومنهجا تغلب عليهما النزعة الصوفية، وان كانت ثمة مغايرة اقتضتها الظرفية السياسية، وهو ما سوف نلمسه حقيقة في مضمون بعض مقالاتها، ويتجلى صراحة في خطابها، والذي يفوح منه رائحة النفس الصوفي.

ولعلّ سلسلة الكاتب (عثمان عبدالله الأزهري) أحد كتابها المعنونة بـ "التربية الروحية"، إلى جانب العديد من المقالات، أبرز تجليات ذلك النفس، حيث خصص معظمها للصوفية: تعريفاً بها، ودفاعاً عنها، ومحاججة مع خصومها، وتوضيحاً لإجراءات إتباعها. بعبارة أخرى ركزت هذه السلسلة على التهذيب والترويض والأدلجه وفقاً لمنهج الصوفية وطرقها، وكذلك النأي بها عن الشبهات. ولقد ابتدأتها بمحاولة التأصيل والبحث عن مرجعيات وجذور بغية التسويغ والاتكاء على مشروعية أعادتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والى الخلفاء الراشدين من بعده، مستشهدة بتحنثه وخلوته في غار حراء، واعتبار تلك المرحلة التأهيلية لقبول وتلقي"فيوض المعارف الإلهية والأنوار القدسية"، المنبع الأصيل للصوفية المتواصلة فيوضه وامتداداته. وأرجعت تسمية الزهاد والنساك...الخ ومن ثم الصوفية إلى ذلك النبع وروافده. تلك الصوفية التي تسمو بالنفس الإنسانية من عالم الماديات إلى فضاءات الروح تبعاً لطقوس ورياضات خاصة ومعينة [546]، حتى صار للتصوف شأنُ عظيم في الحياة الروحية الإسلامية، لولا تفرع فروع منها حادت عن الجادة جلبت للصوفية القدح والطعن والسخرية، وحتمت عليها الدفاع والتوضيح والتنقية، كون الصوفية براء مما لحق بها – ظلماً – من بدع وخرافات مخالفة للشريعة الإسلامية ؛ فماهي إلا "تلك الحياة الروحية السعيدة التي يتلذذ فيها المنقطع لذكر الله والعبادة الصادقة التي هي المنبع الفياض بأنواع المعارف الربانية والكمالات العلمية والعملية حتى يصبح الصوفي لا شيء يملك عليه جوارحه غير مشاهدة الأنوار القدسية"[547]. واستشهدت بصوابية الصوفية وأصالة نهجها بتعداد أهم رجالها ودعاتها والتي عددتهم إلى أن وصلت إلى الإمام الغزالي الذي عدته من أهم رموزها، والذي "جمع، إلى جانب

---

545 – السلام:العدد 89، السنة الثالثة، 21 شعبان 1370هـ – 27 مايو 1951م، ص 2، 5 .

546 – السلام:العدد 21، السنة الأولى، 3 رجب 1368هـ – 1 مايو 1949م، ص 3 ؛ العدد 22، السنة الأولى، 10 رجب 1368هـ – 8 مايو 1949م، ص 1 .

547 – السلام: العدد 23، السنة الأولى، 17 رجب 1368هـ – 15 مايو 1949م، ص 1 .

براعة الأنظار العقلية، روعة التعاليم الصوفية ولطافة الأذواق الروحية ما اقتنع به من المعرفة اللا حسية والفيوضات أللدنية"[548].

ومن هنا نجد ما للتربية الروحية من أهمية لدى الصوفية حيث ركزت السلام عليها وكثفت من مقالاتها في أكثر من عدد، وحثت أتباعها والمسلمين عامة على ضرورة التربية الروحية عن طريق "الرياضات" و"المجاهدات" كونها السبيل الأمثل للارتقاء بالنفس البشرية نحو العلى، والأداة الأجدى والأنجع لتهذيب النفوس والنأي بها عن مغريات الحياة المادية الفانية، وحذرت في نفس الوقت من الفهم السلبي للصوفية والتصوف، إذ أقرنته بالسعي والعمل الجاد. وهاجمت كل من يدعي ويفهم أن التصوف مجرد انسحاب إلى الماورائيات والغيبيات والمظاهر الزائفة، وعدته تطفلاً وشعوذة ينسبها الجهلاء – خطاءً – إلى الصوفية وهي منها براء، وهذا ما أدى إلى نفور الكثير عن الصوفية وعن الدين بادعاء الجهلاء زوراً بأنهم قد "استحوذوا على الناس بالأوهام والأكاذيب من أنهم قد وصلوا إلى ما وراء الحس واطلعوا على أسرار الكون"[549].

وعلى الرغم من إنكار السلام لبعض المفاهيم الخاطئة التي علقت بالصوفية، لكن ثمة نصوصاً أوردتها تتسم بكثافة الحس والنفس الصوفي الغيبي الذي يغلب عليه الطابع الميتافيزيقي الماورائي، فعلى سبيل المثال ورد في احد النصوص ما مفاده "...ومتى تحقق في نفس المريد ما تطمح إليه من كمال الدين ونقاء القلب وصفاء الروح وقامت فيها دعائم العبادة والزهد وتكون فيها المواجيد الذوقية والأحكام الباطنية فتمدها تلك الأعمال بكشف الحقائق والمشاهدة لما وراء الطبيعة والاتصال بالمصدر الأول[تقصد الله] الذي صدر عنه الكون، وكلما في الكون من آيات الحق والخير والجمال وهذه الحياة المشرقة السعيدة ميسورة لا تعقيد فيها على المؤمن الكامل ولا غموض: لان أركان الإسلام العملية والإعتقادية هي التي تتصل بجذور النفس الإنسانية وقواها الروحية فتزيد البصيرة نوراً والعقل هدى والنفس قوة والوجدان عدالة. وهي حياة الرجال الذين لزموا صحة التوجه إلى الله تعالى والتعلق به فرهبوا المعرفة المطلقة بادراك رسوم المعلومات إدراكاً روحانياً بالعقل القلبي بدون حاجة إلى التعليل أو استخدام وسيلة من وسائل البحث والاستقراء... وبهذه الحياة يصير المنطوق مفهوماً والمحسوس وجداناً عند السالكين من رجال الصوفية الصادقين"[550]. وكذلك النص التالي: "خالف الصوفية جميع الأهواء والشهوات والحضوض النفسية الخادعة: وطلبوا المعرفة للمعرفة المباشرة للذات الإلهية التي لا

548 – السلام: العدد23، السنة الأولى، 15 مايو 1949م، ص 1 .

549 – السلام: العدد25، السنة الأولى، 1 شعبان 1368هـ – 29 مايو 1949م، ص 1 ؛ العدد 38، السنة الأولى، 18 ذو القعدة 1368هـ – 11 سبتمبر 1949م، ص 5 ؛ العدد 46، السنة الأولى، 22 المحرم 1369هـ – 13 نوفمبر 1949م، ص 2 .

550 – السلام: العدد 50، السنة الثانية، 21 صفر 1369هـ – 11 سبتمبر 1949م، ص 8 .

تحصل عن طريق من طرق التعليم والاستدلال: لأن كلما يتصوره وهم الإنسان فالله يخالفه: وإنما هي معرفة وهبية من الله والهام يباشر الألسنة الطاهرة والقلوب النقية: لذلك اقتبست الصوفية من مشكاة النبوة نوراً يستضيئون به في طريقهم الذي اخضعوا أنفسهم لها من رياضات ومجاهدات في الخلوات والعبادات والأذكار التي هي عندهم سبيل العبد إلى تصفية نفسه وتنقية قلبه، وعونه عن الفناء عن نفسه وبقائه في ربه وشهوده له" فيا تري هل هذا نوع من الإحلال وفقاً لمقولة الصوفية المشهورة "بوحدة الوجود" ؟. ومن هنا جعلت الصوفية الإيمان والزهد أساس تقوم عليه الحياة الروحية بحجة انه إذا عرف الإنسان نفسه سهل عليها الترقي إلى محكمة الوجدان، ليجد من ثم حسابه مباشرة مع الله "لان النفس الممزقة للحجاب المشرقة بنور الإيمان فإنها تحيى في سعادة لا يتذوقها إلا الموحدون لان السعادة الروحية التي تتذوقها هي أطيب مما في الجنة من متاع"[551]. واشترطت الصوفية لبلوغ درجة المعرفة الربانية والإحاطة بما أسمته المنحة الربانية من العلم أللدوني، ديمومة الحضور مع الله وممارسة الذكر والرياضات – طبعاً – على طريقتها "فدوام الحضور مع الله يحفظ الاتصال بين العبد ومولاه ويبعده عن الخطاء والنقائص فلا يطوى قلبه على شيء وينعزل به عن نور البصائر والأبصار: بل يسمو بالنفس إلى الفضائل ويرفعها إلى أعلى درجات الرفعة والكمال لترتشف من معين العلوم أللدنية التي لا يصل إليها الإنسان بالاستقراء لأن التعاليم الحية قد تجدي في رؤية ما يشار إليه ويقوم الدليل الحسي والعقل عليه لكون العين لا ترى ما وراء الحجاب من روعة الجلال والجمال المطلق. بل يصل إلى ذلك المراء بنفسه معتمداً على بصيرته، ووجدانه مطل على أسرارها من باب العبادة والفكر والرياضة الروحية والذكر والقناعة والزهد وفي باب التأمل والاعتبار "[552].

وحتى لا تظهر السلام الصوفية مغايرة للإسلام، أو بعبارة أخرى لكي تدحض كل الشبهات العالقة بها خصصت موضوع كتبه عبدالله ألحكيمي بعنوان "الصوفية عقيدة المسلمين"، نشرته في أكثر من عدد، واعتبرت فيه أن الصوفية تمثل جوهر الإسلام، وانه لا تعارض بينها وبين عقيدة المسلمين على الإطلاق، ومن يدعي غير ذلك فهو إما جامد وجاهل أو حاقد وعدو. واستهلت حلقاتها تلك بالشروع في تصحيح مفهوم الصوفية في سياق رؤيتها التي تدعي صوابية نهجها، إذ أوضحت في بدايتها أن أساس الدين ومراتبه هي الإسلام ثم الإيمان فالإحسان، وتلك عقيدة الصوفية وحقيقتها، والتي يحتل فيها التصوف مرتبة الإحسان ليس غير، إن لم يكن القاعدة الأساسية للدين:"إن كلمتي التي أعزي بها القراء تدور حول التصوف الذي يجمع هذه القواعد

551 – السلام: العدد 47، السنة الأولى، 29 محرم 1369هـ – 20 نوفمبر 1949م، ص 2، 8 .

552 – السلام: العدد 57، السنة الثانية، 12 فبراير 1950م، ص 2 .

الثلاث، وإذا ما أردت أن اذكر التصوف فإنما اذكر الدين الذي لا أراه إلا التصوف والتصوف هو القاعدة الأساسية في الدين". وفي هذه الحلقات يتجلى النفس الصوفي للسلام بشكل مكثف، وتستبين رؤيتها الحقيقية للصوفية، التي لا تختلف عن عقيدة الصوفية ككل، والتي جاء فيها: "ولما كان الدين مجموع من ثلاث قواعد إسلام، وإيمان، وإحسان، فان قاعدة الإسلام وظيفتها العمل، وقاعدة الإيمان وظيفتها التصديق والاعتقاد، وقاعدة الإحسان هي كمال العقيدة بشهود الإله المعتقد به – تقصد الرؤية المباشرة – والمعبود بحق في الوجود، ومعرفته معرفة حقيقية شهوداً وعياناً لا مجرد الدليل والبرهان، وليس التصوف إلا مقام الإحسان الذي هو معرفة الله وحده ودوام مراقبته والخوف منه وسكون النفس إليه واستعمال الجوارح في طاعته وامتلاء القلب بحبه وشهود كبريائه وعظمته"[553]. وقالت ما التصوف إلا العقيدة الصحيحة، والدين الذي كان يختلي له الأنبياء والرسل، وكأنها هنا تدعي محاكاتهم وتبرر اختلاء الصوفية في الزوايا والكهوف، وأنكرت القول باشتقاق اسم الصوفية من الصوف، وقالت إنما هو من تصفية القلب والروح وصقلهما بإكسير الإحسان، وان معنى التصوف تزكية النفس وتطهيرها من الدنس والخبائث، ولن يتم ذلك إلا بالانقطاع والخلوة اقتداءً بالأنبياء والرسل، حتى يتم للصوفي من ثم بلوغ مرتبة العقيدة الخاصة التي تلج به إلى وحدة الوجود: " فنجدهم أنهم خلقوا أنبياء موحدين بالله لا يشكون في الله ربهم ولا يعبدون إلهاً سواه، ووحي السماء دائماً ينزل عليهم والملائكة على الدوام ترافقهم وتسفر إليهم، والعقيدة بوحدانية الله لا يشكون ولا يرتابون في صدقها أبدا، ولكنهم مع ذلك يروضون أنفسهم ويجتهدون في الانقطاع والانفراد والعزلة عن الناس – وهذا بالطبع مبرر الصوفية لما تمارسه من خلوة – مستأنسين بربهم لعلمهم أن وراء تلك العقيدة العامة عقيدة خاصة – وهو ما أدركته الصوفية وحسب – تنمحي دونها ثلجه الوجود وتنطمس فيها الحدود والقيود وينطوي وجود العابد بوجود المعبود، وهذا ما يسمى في اصطلاح العارفين وحدة الشهود وهو التوحيد الخاص المأخوذ بطريق المكاشفة ذوقاً وحالا، شهوداً وعياناً"، والتي لم تتحقق بالطبع إلا بالخلوة والانعزال التي ينبغي على كل صوفي إتباعها[554]. ولكن شتان ما بين الخلوتين؛ فخلوة الأنبياء والرسل كانت لتلقي الوحي، أما خلوة الصوفية المقلدة فبشأن ماذا ياترى؟.

وفي سياق هذه السلسلة واصلت "السلام" هجومها على بعض المحسوبين على الصوفية الذين يقومون بتشويهها بفعل تمسكهم ببعض القشور والمظاهر الزائفة التي يزيفون بها وعي العوام ويمارسون التضليل ويسحرون أعين الناس بها، بغية الابتزاز والتكسب باسم الدين، معتبرة ذلك نوع من الدجل والشعوذة الواجب

553 – السلام: العدد 72، السنة الثانية، 13 ذي القعدة 1369هـ – 27 أغسطس 1950م، ص 1، 8 .

554 – السلام: العدد 72، السنة الثانية، 27 أغسطس 1950م، ص 1، 8 .

عليها محاربتهما وتوضيح حقيقة الصوفية التي هي منها براء. كما تبراءت من هؤلاء، وأنكرت انتمائهم إلى الصوفية والتصوف، وكررت القول بخطأ بعض النقاد الذين حسبوا تلك الفئة جزأً من الصوفية. كما أنكرت – مجدداً – على من قال أن الصوفية منزوية في الزوايا والخلوات، لا تهتم بشؤون الناس، وفي الأخير دعت الجميع إلى التمسك بالدين الإسلامي أولاً، وإتباع منهج الشيخ / أحمد بن مصطفى العلوي، خصوصاً في محاربة الخرافات والشعوذة التي دخلت على الصوفية[555].

وفي ذروة الجدل هذا تفردت السلام بتعريف خاص بالتصوف ينزع نحو الثورية السياسية والتخلص من المستبدين، عنونته بـ "ما هو التصوف"، ومما جاء فيه أن التصوف مجموعة أخلاق فاضلة يصحبها عمل وبرهان لا يتناقضان مع الكتاب والسنة، لخصته في قول كلمة حق عند سلطان جائر ليس غير، بالإضافة إلى بذل الأموال والأنفس في سبيل الدين وخدمة المجتمع والوقوف في وجه المستبدين وعدم مسالمتهم، واعتبرت ما دون ذلك زندقة واحتيال، واستشهدت بالعديد من الأحاديث التي تحرم الظلم والطغيان، وحرمت تبريرهما تحت أي حجة من الحجج، حتى وان كانت باسم القضاء والقدر[556]. وهذا – في اعتقادنا – ما يميزها عن التيار الفكري الصوفي المسالم بطبعه، والذي يمكن لنا أن نسمي ذلك – ولو من الناحية المجازية – بالنفس الصوفي الثوري، والذي سوف تتضح ملامحه بشكل أكبر عند الحديث عن مواصلة السلام مشوار النضال الوطني ضد الإمامة.

3- السلام.. ومواصلة النضال:

واصلت صحيفة "السلام" مشوار النضال الوطني، الذي بدأه الأحرار ضد الإمامة في اليمن، كونها تمثل امتداداً إعلامياً لصوت المعارضة الذي بدأته صوت اليمن ومن ثم الفضول والسلام في آنٍ معاً. ونظراً لواحدية القضية التي جمعتها مع بقية صحف المعارضة، فان خطابها بدا مطابقاً – إلى حد كبير – مع تلك الصحف، إن لم يكن واحدياً في كثير من الأوجه، وان باستثناءات طفيفة فرضتها طبيعة التوجه، ونكهة الرسالة.

ولقد استهلت السلام مشوارها النضالي بالخطاب الوعظي الإرشادي الموجه إلى الحكام بطريقة اللين والموعظة الحسنة، بما يتناسب وطبيعة منهجها الصوفي المسالم. فقد وردت أولى الإشارات في أثناء نقدها الهادئ لسياسة الحكومة المتوكلية تحت عنوان "واجب الحكومة اليمانية وواجب الشعب اليماني"، وهي عبارة عن وعظ وتنبيه لما ينبغي أن تقوم به الحكومة تجاه الشعب، وما هي حدود طاعة الشعب لها، انطلاقاً من

---

555 – السلام: العدد 73، السنة الثانية، 10 سبتمبر 1950م، ص 1، 8 ؛ العدد 74، السنة الثانية، 12 ذي الحجة 1369هـ – 24 سبتمبر 1950م، ص 1، 8،

556 – السلام: العدد76، السنة الثانية، 11 محرم 1370هـ – 22 أكتوبر 1950م، ص 2 .

عدم النقد الجارح وحجية "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" التي اتخذتها السلام نهجاً لها "أما الكلمة النائية [يمكن النابية] والعبارة الجارحة وإشاعة الأخبار غير الصحيحة فأعوذ بوطنيتهم ورجولتهم أن يستسيغوها وما كانت هذه الطريقة من وسائل الإصلاح، والدعوة لخير الأوطان بل هي من وسائل الهدم والعياذ بالله"[557].

وأخذت السلام تمارس دورها الوعظي في بداية الأمر بمحاولة تذكير الإمام أحمد والنخبة الحاكمة في اليمن بصورة الحاكم العادل الذي يمثل النموذج الإسلامي المثالي، والذي ينبغي نمّذجته وإتباعه. ابتداءً من "محمد سيد العادلين" و"محمد الرئيس" الذي دعت إلى تمثل صفاته قولاً وعملاً، خصوصاً من قبل الحكام الذين يدعون نسباً إليه مثل الإمام أحمد[558]. وواصلت ذات الموضوع في "أبو بكر والعدالة" شارحةً أساس العدالة، ومبينه: إن من عدالة الله أن جعل ميزان المفاضلة بين البشر هي التقوى وحسب "إن أكرمكم عند الله اتقاكم"، وما دونها من نسب وعرق واصل ولون فلا قيمة فيه ولا معنى له في قاموس الإسلام، وهو ما جسده جميع الخلفاء الراشدين وعلى رأسهم أبو بكر الصديق الذي لخص مفهوم الحكم العادل في خطبته المشهورة "أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم... الخ" إلى أن قال فيها: "هذه هي الخلافة وما عداها فتدليس وخيانة"[559]. أما " الفاروق في عدالته " فقد مثل بعدله – حسب تعبيرها – أنموذجاً رائعاً للحاكم العادل، حيث بدأ بتطهير النفس من الأدران والنزوات غير المشروعة، ومن ثم جسد العدالة واقعاً من خلال صرامته في تطبيق العدل، وسماحته في عدم الانتصار للنفس والعشيرة، وحثه على قِيَمِيّة العمل الجماعي والتضامن العقدي الإسلامي[560]. وما انفكت "السلام" بالتذكير بمقولة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لولديه الحسن والحسين بخصوص قاتله: "النفس بالنفس.. إن هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي " وهي تمثل قمة الإنصاف والعدل التي طالبت بإتباعها في قضية مقتل الإمام يحيى، مع تأكيدها استحالة تكرار مثل

557 – السلام: العدد 34، السنة الأولى، 19 شوال 1368هـ – 14 أغسطس 1949م، ص 1 .

558 – السلام: العدد 5، السنة الأولى، 6 يناير 1949م، ص 1، 4 ؛ العدد 67، السنة الثانية، 17 رمضان 1369هـ – 3 يونيه 1950م، ص 4 .

559 – السلام: العدد 8، السنة الأولى، 27 ربيع أول 1368هـ – 27 يناير 1949م، ص 1 .

560 – السلام: العدد 17، السنة الأولى، 4 جمادي الثانية 1368هـ – 3 ابريل 1949م، ص 1 ؛ العدد 18، السنة الأولى، 11 جمادي الثانية، 1368هـ – 10 ابريل 1949م، ص 1 ؛ العدد 20، السنة الأولى، 25 جمادي الثانية 1368هـ – 24 ابريل 1949م، ص 1 .

تلك النماذج البشرية الإستثنائية أو ادعاء امتدادية سلاليتها أياً كان نوع الانتماء "...أولئك أناس ماتوا ودفنت معهم نفوسهم الزكية وصفاتهم العالية لم يرثها أحد"[561].

وعلى هذا المنوال، وبشكل وعظي، ذَّكرت السلام بأخلاق الصحابة السياسية والإنسانية لعلّها بذلك توجد صورة مثالية للحاكم العادل وفقاً للنموذج الراشدي، وتخلق وعياً سياسياً راشداً وفقاً للمرجعية الإسلامية الصحيحة. ذلك الحاكم الذي عزّ على الواقع العربي والإسلامي وجوده، وغادرت صورته مخيلة المواطن العربي منذ آماد، ولم تبق سوي صورة نمطية باهتة لحاكم مستبد فرعنته ثقافة سياسية مغلوطة، وشوهته نزوات نفسية لا مشروعة. وزيادة في الوعظ والإرشاد استعرضت السلام، بشكل مختصر ماضي المسلمين المشرق، وبما كانوا عليه من قوة واتحاد، وما أعقبهما من تفكك وانحلال بسبب انغماسهم في اللهو والترف، وأخذهم بظاهر الأمور لا بجوهرها، وتغلب حكام جاهلين لا يملكون مؤهلات وشروط الزعامة المعمول بها في التراث السياسي الإسلامي، وإنما تولوا الحكم عنوة وساسوا الأمة بالقوة والغلبة، وصاروا بالتقادم حاكمين بأمرهم لا دستور يحد من سلطاتهم ولا نظام يقنن صلاحياتهم، وهو ما أدى إلى مصادرة الأمة لمصلحة الحاكم الفرد، وسيادة ثقافة الزيف والنفاق والاستبداد[562]. كما استشهدت برسالة الحسن البصري (تـ 728م)إلى الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) التي ضمنها نصائحه بإتباع العدل والانتصار للضعفاء والمساكين، وكأنها تريد وعظ وتذكير الحاكمين – زمنها – بأهمية العدل في الحفاظ على الملك، وقيمته في إدامة الحكم[563].

ويبقى أهم نص أوردته السلام يتعلق بشكلية الحاكم وصورته، هو ما تضمنته سلسلة الكاتب الفلسطيني (منير شما) المعنونة بـ " أهداف السياسة العربية في هذا العصر "، والذي يغلب عليه الطابع القومي الممتزج بالفكر الإسلامي، وربما أن ذلك يعود إلى ثقافة صاحب المقال نفسه، ولا يعبر بالضرورة عن رؤية الصحيفة، ونظراً لأهميته رأينا ضرورة الاقتطاف من بعض فقراته علّنا نجد مقاربة أولية لإشكالية الحاكم المتعددة "...وتنقصنا أيضاً الزعامة القومية الصحيحة فقد شبعنا حتى تخمنا من زعماء الخطب والكلام والهتافات والحفلات، الذين لا هم لهم سوى تضليل الشعب وإبقائه على جهله لتسهل لهم قيادته إلى حيث مازالوا يقودونه.. إلى مهاوي الضعف والذلة والعار. إننا في حاجة إلى زعامة قومية واعية عاملة مخلصة تقضي على تحزباتنا الفارغة واختلافاتنا السخيفة، وتوحد كلمتنا بدل أن نعمل على التفرقة وبذر بذور الخلاف – نوع من

561 – السلام: العدد 29، السنة الأولى، 7 رمضان 1368هـ – 3 يوليه 1949م، ص 1 ؛ العدد 32، السنة الأولى، 28 رمضان 1368هـ – 24 يوليه 1949م، ص 1 ؛ العدد39، السنة الأولى، 25 ذو القعدة 1368هـ – 18 سبتمبر 1949م، ص 4، 6 .

562 – السلام: العدد 4، السنة الأولى، 30 ديسمبر 1948م، ص 1 .

563 – السلام: العدد 9، السنة الأولى، 5 ربيع الثاني 1368هـ – 3 فبراير 1949م، ص 1، 2 .

الدعوة إلى الشمولية وتكريس الأبوية – نريد الزعيم المخلص الذي لا يحاول تضليل أمته ليستخدمها في سبيل الحصول على مآربه الخاصة. نريد الزعيم الذي لا يعتبر الزعامة سلماً إلى الشهرة الشخصية والجاه والسلطة، أو مورد رزق أو مهنة يرتزق بها. نريد الزعيم الذي لا يعتبر الزعامة غاية لحياته فإذا وصل إليها نام على كرسيها وخدرته نعمائها. نحتاج للزعيم الذي لم يرتق لمقعد الزعامة لوجاهة أو سطوة قبلية. نريد الزعيم الذي يتعاون مع غيره من الزعماء المخلصين العاملين ولا يتهمهم بالخيانة والتقصير لأنهم ليسوا من حزبه. نريد الزعيم الذي يؤدي رسالته الهامة حتى إذا انتهى من أدائها تنحى عن مقعد الزعامة راضياً، لمن هو أصلح منه لأمته، فيخرج مكرماً كما دخل مكرماً وتبقى له منزلة ومحبة في قلوب الناس – قمة في المثالية المنشودة – . نريد الزعيم الذي يعترف بخطئه إذا أخطاء ويتواضع إذا أصاب. نريد الزعيم الذي يقول كما قال عمر بن الخطاب: إذا رأيتم فيَ اعوجاجاً فقوموه، ونريد امة واعية من ذلك الصنف الذي أجاب عمر: والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا"[(564)].

إن صحيفة "السلام" صعدت من حدة خطابها ضد الإمامة شيئاً فشيئا بدأته بـ " كتاب مفتوح إلى جلالة الإمام أحمد " استعطفت فيه الإمام عدم تنفيذ إعدام بقية رجال المعارضة المسجونين لديه، وتعتبر هذه أول إشارة وتلميح صريح تبديها السلام منحازة إلى الأحرار اليمنيين، برغم إدانتها ظاهرياً لانقلاب 48م[(565)]. كما أنها عززت ذلك بـ "خطاب مفتوح إلى جلالة الإمام أحمد ملك اليمن المعظم" طالبته فيه بسرعة البت في إصلاح الأوضاع، بسبب ما قالت: أن الظروف السياسية في اليمن وقتذاك مؤاتية لذلك، وغير قابلة للتأجيل والتسويف، ولان الشعب اليمني قد وقف إلى جانب الإمام أحمد – كما يدعي – في الإطاحة بالحكومة الدستورية، إلى جانب فقر اليمن برغم ما تختزنه أرضها من كنوز، كل ذلك يحتم على الإمام التسريع من وتيرة الإصلاح الذي يدعيه. وأكدت في هذه المقالة أن الأحرار يكنون له وللوطن الحب والإخلاص والولاء، وأنهم لا يريدون لليمن إلا الخير والازدهار "غير انه من أقبح القبائح أن ينظر المحب إلى حبيبه مقدم على الانتحار تدريجياً ولا يؤخذ بيده"، وتلك حجتها لا سوى في نقد الإمام. وأخذت تعدد المآسي والإشكالات التي تعيشها اليمن جراء سياسة الاستحواذ والتجهيل التي كان يمارسها الإمام أحمد وحاشيته، حيث حذرته من خطورة عدم

564 – السلام: العدد 8، السنة الأولى، 27 يناير 1949م، ص 4 .

565 – السلام: العدد 15، السنة الأولى، 17 جمادي الأول 1368هـ – 17 مارس 1949م، ص 3 .

الأخذ بأساسيات الرقي والتقدم، وفي مقدمتها العلم وتوزيع الإدارة وفقاً للاختصاصات، والانفتاح الواعي على الحضارة والعالم المتمدن، وإصلاح شؤون المغتربين اليمنيين في المهاجر[566].

وعلى الرغم من مباركة "السلام" لتشكيل الحكومة المتوكلية إلا أنها انتقدت تشكيلتها المقتصرة فقط على السيوف لا من الشعب، ووضعت بين يدي الإمام سؤلاً جوهرياً مفاده "لماذا يا صاحب الجلالة يختص إخوانكم بهذه الوزارة الوهمية، ولم تأمروا بتأليف وزارة شعبية يشترك فيها ذووا الكفاءة من رجال الشعب؟ إن الشعب هو شعب الأمة اليمانية كلها وليس شعب السيوف الكرام وحدهم، ولماذا لم تضربوا على أيدي الظالمين الذينهم معول الهدم لهذا الشعب البائد". لذلك راهنت على فشلها مسبقاً. ونتيجة لغياب الحكومة قالت أن من الطبيعي استشراء الفساد في كل تمفصلات الحياة في اليمن بما في ذلك الزج بالأحرار في غياهب السجون والمعتقلات بدون محاكمة، واللذين برأتهم من مقتل الإمام يحيى وطالبت بإطلاق سراحهم[567]. كما طالبت منه أن يغير من سياسة العنف تجاه الأحرار والوطن كون ذلك مدعاة لاستتباب الأمن والاستقرار، واستنكرت ما أقدم عليه الإمام من إعدام بعض الأحرار إذ كانت تتوقع منه أن يكتفي بسجنهم ونفيهم، وربما كانت هذه هي الشرارة الأهم التي ألهبت حماسة السلام، وصعدت من وتيرة خطابها ولهجتها ضد الإمامة وجبروتها. فقد سارعت إلى إعادة صياغة مطالب الأحرار وتبنيها من جديد وطرحها على الإمام أحمد بشكل نداءات وخطابات مفتوحة، طالبته فيها بضرورة الأخذ بها باعتبارها تمثل جسر العبور نحو إنقاذ ما يمكن إنقاذه، كيما تنقضي حالة الطوارئ التي تعيشها اليمن، جراء سياسة العنف والشدة التي أبداها، ويتم تشكيل حكومة وانتخاب برلمان. ويمكن تلخيص هذه المطالب في النقاط الآتية:

1- العفو عن ما تبقى من الأحرار المعتقلين ومحاكمة كل من أمر بإعدامهم.
2- تغيير نظام الحكم ورفع المظالم وترشيد الإنفاق.
3- تأسيس برلمان شعبي، ومجلس شورى، وحكومة دستورية لا يكون للسيوف دخل فيها.
4- التخفيف من الضرائب وإعفاء المواطنين من بقايا الزكاة، وإلغاء الخطاط والتنافيذ.
5- تعميم التعليم ونشر الثقافة، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج.
6- الإذن بنشر الصحافة في اليمن والسماح للأمة أن تشترك بالصحف وتقراءها.
7- حرية الملكية الفردية، وإطلاق حرية التجارة وإبعاد الأمراء والحكام عنها.

566 - السلام: العدد 35، السنة الأولى، 26 شوال 1368هـ - 21 أغسطس 1949م، ص 6 .

567 - السلام: العدد 37، السنة الأولى، 11 ذو القعدة 1368هـ - 4 سبتمبر 1949م، ص 1 .

8- إصلاح حالة الجيش وزيادة مرتباته.

9- تنظيم الإدارة الحكومية، والمراكز الجمركية وتنظيم البريد وإصدار عملة محلية.

10- عدم جباية أي ضريبة سوى القانونية وجعل الزكاة أمانة[568].

واعتبرت تحقيق ذلك منوط بتطبيع العلاقة مع الإمام، وتكون السلام من ثم عوناً وصوتاً له كون الشدة عليه يعود مردها " إلى الغيرة والانتصار للمظلومين وللعدالة والحق"[569].

إن صحيفة "السلام" تفردت – حسب علمنا – عن بقية صحف المعارضة بالإشارة الصريحة إلى وجود ما أسمته بـ "حزب الإنقاذ في اليمن" والذي واصلت النضال باسمه ومن خلاله[570]، وقالت انه تأسس في جنوب إفريقيا من قبل المهاجرين اليمنيين ثم امتدت فروعه إلى اليمن وبعض المهاجر، وحاولت التأكيد على وجوده من خلال إثبات بعض الحوادث التي قالت أنها من تدبيره مثل وصول منشور تهديد إلى السيف الحسن، واستيقاظ والده الإمام ذات يوم وتحت مخدته طلقات نارية من نفس سلاح حرسه الخاص كنوع من التهديد له، وغيرها من المنشورات السرية التي وصلت الحسن تتوعده وتبشر بدنو حدوث الثورة، والتي استشهدت بها السلام للتدليل على وجود فروع هذا الحزب في صنعاء وبعض المدن اليمنية[571]. كما أنها نشرت في العدد (56) موضوعاً بعنوان "حزب الإنقاذ والإمام أحمد ملك اليمن المعظم" عبارة عن رسالة عاجلة وجهها الحزب إلى الإمام أحمد طالبه فيها بسرعة تنفيذ ما اسماه بالمطالب الشعبية، التي لا تختلف كثيراً عن مطالب الأحرار اليمنيين التي نشرتها من قبل صوت اليمن وأعادت نشرها كلُ من الفضول والسلام، والتي زاد عليها النقاط الأتية:

1- تسليم إدارة الحكومة للشعب اليمني، ويكون الإمام مالك ولا يحكم.

2- إعطاء الشعب معلومة عن ميزانية الدولة، وتوضيح أسباب إعدام الأحرار.

وجاء في نهاية الرسالة انه متى ما تحققت تلك المطالب فان الحزب والأحرار سيكونون من ثم في صف الإمام وعوناً له على الإصلاح، كما تضمنت تحذير الإمام من الاعتماد الدائم على القوة كون ذلك كفيلاً

---

568 – السلام: العدد 33، السنة الأولى، 12شوال 1368هـ – 7 أغسطس 1948م، ص 7 ؛ العدد 34، السنة الأولى، 14 أغسطس 1948م، ص 8 ؛ العدد 50، السنة الثانية، 11 ديسمبر 1949م، ص 1، 2 ؛ العدد 79، السنة الثالثة، 23 صفر 1370هـ – 3 ديسمبر 1950م، ص 1، 8 .

569 – السلام: العدد 50، السنة الثانية، 11 ديسمبر 1949م، ص 1، 2 .

570 – السلام: العدد 37، السنة الأولى، 4 سبتمبر 1949م، ص 6 .

571 – السلام: العدد 46، السنة الأولى، 13 نوفمبر 1949م، ص 1 .

بتدمير عرشه، وضرورة السماع لنداءات الأحرار وتحقيق مطالبهم الإصلاحية والعادلة، وذكرته هذه الرسالة بمناصرة الأحرار له في بداية أمره وإرجاع عرشه بعد الانقلاب، لكنه أدار لهم ظهر المجن وانتقم منهم شر انتقام، ولم يكترث لمطالبهم حيث اعدم الكثير منهم على حين غرة، ونكث بوعوده في الإصلاح وبسط العدل إلى أن اختتمت بالقول: إن حزب الإنقاذ قد قرر التفاهم المباشر مع الإمام من دون عرض القضية على الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة، كي لا تتكرر تجربة 48 م، وطالبت بسرعة الرد وتعجيل الجواب بواسطة صحيفة السلام التي وصفتها بلسان حال الشعب اليمني[572].

علاوة على ذلك خصصت السلام افتتاحية العدد (65) لما قالت انه " خطاب مفتوح إلى الإمام أحمد " وجهه "حزب الإنقاذ" إليه طالبه فيه احترام العقل البشري وعدم الاستخفاف به مذكراً إياه أولاً بمقولة الفلاسفة: "إن أعظم شر وجرم يرتكبه الإنسان في هذه الحياة هو الضغط على العقول"، وثانياً بأقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي بُعث لإتمام مكارم الاخلاق، وتحرير العقل الإنساني من كل سلطة اضطهاد، أياً كان مصدرها: "يا أيها الناس لا تخافون ولا تخشون أحداً غير الله الحق العدل المبين، فلا يغوث ولا يعوق ولا ظالم ولا مستبد أمركم شورى بينكم، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم)"، وهذا نفس خطاب صوت اليمن والفضول الذي لا يقول بالوصية أو الوراثة أو ادعاء الحق المقدس في الحكم، وإنما الأمر بشري خاضع للجدارة والصلاحية ليس غير. ومما جاء في هذا الخطاب الموجه للإمام "... إن تعاليم جدكم الرسول لا أظنها – لاحظ أنها بصيغة المفرد مما يدل على أن هذه الرسالة كتبها ألحكيمي ونسبها إلى حزب الإنقاذ الذي نشك بحقيقته – تخفاكم ولا سيما وأنت أمير المؤمنين فلعلك قد أحطت بها كما جاء بها. ولكن لماذا نراك والحالة كما تراها أنت أكثر من أي احد قد سولت لك نفسك فأطلقت لها العنان وأعطيتها سلطة لم يعطها احد قبلك ولو من الذين يدعون الألوهية، وقالوا للناس لا نرى لكم آلهة أخرى. لقد قسوت على اليمانيين واليمن قسوة، وظلمتها ظلماً وأستبديت بها استبداد تتبرأ منه الشرائع السماوية والأنظمة والقوانين الوضعية. لقد هدمت يا صاحب الجلالة تلك الأسس التي جاء بها جدك"، وحكّمت الظلم والقهر في الرعية، وركّزت كل السلطات في يدك، وأطلقت العنان لحكومتك تعيث في الشعب الفساد، وأنت في النهاية بشر مثل كل البشر ليست لك سمات أو مميزات أخرى عنهم تجعلك فوق المساءلة وتمنعك من الحساب في الدنيا أولاً والآخرة تالياً. ويأتي في نهاية الخطاب التذكير بدماء الشهداء من الأحرار الذين أعدموا لا لذنب اقترفوه سوى أنهم قالوا لا للظلم والاستبداد، وهو ما خول أوليائهم والمتبقين منهم – حسب ما جاء في الخطاب – الحق في المطالبة

572 – السلام: العدد 56، السنة الثانية، 11 ربيع الثاني 1369هـ – 29 يناير 1950م، ص 2، 7 .

بدمائهم والثأر من قاتلهم، وقطعوا العهود على أنفسهم بان دماء الشهداء لن تضيع هدراً، مهما أتحمى الإمام بحاشيته وزين له المدلسون أفعاله وزيفون له الحقائق، فان موعد الثأر يدنوا والانتقام آتٍ لا محالة[573].

واصلت صحيفة السلام نضالها الوطني ضد الإمامة مستخدمة نفس خطاب صوت اليمن والفضول، بحيث بدا لكأنه متطابق إن لم يكن واحداً في كثير من الوجوه، ويعود سبب ذلك – في اعتقادنا – إلى واحدية الرسالة ومشترك القضية التي حملّنها جميعاً، وان كان لكل واحدة منهن خصوصيتها وأسلوبها. فالسلام غلب على خطابها الطابع الوعظي ذو النزوع الصوفي المسالم – كما مر بنا آنفاً – ثم صعدت منه ومن لهجتها شيءً فشيئاً حتى تبدى خطاباً ثورياً من الطراز الأول، كأنها نسخة طبق الأصل من صوت اليمن والفضول.

طرحت السلام، على لسان الكاتب (حسين بن محمد الوزير)، سؤلاً جوهرياً أشبه ما يكون بالمحاكمة، وجهته إلى الإمام وحاشيته "إلى أين – إلى أين بأموال المسلمين؟" باحثة عن مصير أموال المسلمين المنهوبة باسم الزكاة، حيث قالت: إن الإمام عمد إلى إشاعة الجهل بين أوساط الشعب اليمني كي يسهل له سحب أمواله إلى الخارج وتكوين أرصدة له هناك. كما قالت: انه سعى إلى تزييف وعي الشعب ومارس عليه التضليل بحيث صور العلم على انه شبكة الانزلاق إلى الهاوية والرذيلة، ولا يصلح للشباب إلا العكوف على دراسة القرآن لفظاً لا معنى، وان دراسة العلوم الحديثة لا تعود بالخير على الشباب، حتى بلغ بها الأمر إلى القول للإمام: "لقد استطعتم على المظاهرة أمام جهلاء الأمة أنكم تحافظون على بعض التقاليد الدينية وإنكم ناصرون للدين، ولكنكم لن تستطيعوا أن تدّجلوا وتضللوهم بأن أموالهم حلال لأسرتكم حرام عليهم". وأعربت في نهاية المقال عن مخاوفها من تمادي الإمام وحاشيته في الإسراف والعبث بأموال الشعب، كون الاستمرار في ذلك يعد تهيئة لا مقصودة لانتشار الشيوعية بين صفوف الشعب المحروم من الثروة والسلطة "...ولكنكم باختصاصكم بالأموال والشعب مسغبة مترية كونتم اكبر عامل وداع للأمة إلى تطلعها للشيوعية الممقوتة"[574].

هذا وقد جددت السلام تأكيد انتمائها إلى المعارضة، وتعهدها للأحرار بمواصلتها مشوار النضال، وذلك في رسالة أهدتها " إلى الشهداء " بمناسبة ذكرى الثورة الدستورية، والتي طلبت من الشعب اليمني أن يجعل من هذه الذكرى عيداً للشورى والدستور لا عيداً للدكتاتورية والاستبداد مستخدمة نفس النصوص الدينية التي استخدمتها صوت اليمن والفضول في جدلهما مع خطاب الإمامة وصحافتها الرسمية[575].

573 – السلام: العدد 65، السنة الثانية، 18 شعبان 1369هـ – 4 يونيه 1950م، ص 1 .

574 – السلام: العدد 56، السنة الثانية، 29 يناير 1950م، ص 1 .

575 – السلام: العدد 58، السنة الثانية، 26 فبراير 1950م، ص 1 .

وهناك العديد من الرسائل والمقالات التي تعج بها صفحات السلام، والتي وجهها الأحرار إلى الإمام أحمد وحاشيته، ينتقدون فيها حكومته ويهاجمون سياسته، فعلى سبيل المثال لا الحصر رسالة (حسين بن محمد الوزير) التي بعث بها إلى الإمام يحذره فيها من مغبة التمادي في الإجرام وإعدام الأحرار الأبرياء، وذكره بسوء سياسته وانعكاساتها على الأوضاع العامة في اليمن، وحاكمه فيها بمقتضى القرآن وحقوق الإنسان ليخلص في نهاية رسالته تلك إلى إقراره بان الإمام ظالم ومستبد لا يمثل إلا هواه[576]. وكذلك رسالة (عبد الكريم بن أحمد العنسي) التي وجهها "إلى قطط الموائد"، وانتقد فيها أولاً الشعب اليمني القحطاني – حد تعبيره – بسبب استكانته للظلم والاستبداد، وحمل من ثم على ما اسماهم قطط الموائد الذين يجوّزون للحاكم كل شيء، وينافقونه على الدوام بغية التمصّلح على حساب مصالح الشعب المهدورة والمصادرة، وحاول في نهاية رسالته استنهاض وتثوير الشعب ضد استبداد الإمامة بدافع ما قال انه إغاظة للمرتزقة[577]. ورسالة (علي ألجناتي) التي جعلتها السلام افتتاحية لعددها التاسع والسبعون وعنونتها "بالبريد الجوي، خطاب مفتوح: من الأستاذ علي ألجناتي إلى الإمام أحمد" أوضح فيها للإمام موقفه من عدم عودته إلى بلده اليمن والذي يتمنى خدمته والعمل في ربوعه لولا ثمة إشكالات وعوائق منعته من العودة من أهمها:

- عدم وجود قانون في اليمن ينظم كافة جوانب الحياة. منها حماية الضعيف من ظلم القوي، السجن بدون ذنب، الإعدام بدون محاكمة... الخ.
- عدم وجود دستور يحكم البلاد وينظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين. إذ السائد أن الإمام كل شيء في البلد هو (الملك، والوزير، والقاضي، وأمير الجيش... الخ).
- عدم تمتع الفرد بحقوقه الطبيعية التي كفلها الإسلام، وأقرتها مواثيق حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.
- عدم تنفيذ مشروعات اقتصادية، كاستخراج المعادن لرفد الخزينة العامة، التي تقتصر في مواردها على الجباية وإرهاق المواطنين بالضرائب.
- عدم إلغاء تقاليد السجود والتذلل بين يدي ما اسماهم (الأصنام المتحركة).

ليصل في نهاية الخطاب إلى انتقاد الإمام لأنه يعتبر من ينصحه ويقدم الخير لبلده عدواً سياسياً[578].

أما اعنف تلك الرسائل، والتي مثلت ذروة التعصب والتطرف، وعكست مدى ما وصل إليه خطاب الأحرار من تشنج فهي رسالة (علي حمود الجائفي) المعنونة بـ "الشعب اليمني يطالب الأسرة الحاكمة الدخيلة

576 – السلام: العدد 47، السنة الأولى، 20 نوفمبر 1949م، ص 5 .

577 – السلام: العدد 55، السنة الثانية، 15 يناير 1950م، ص 8 .

578 – السلام: العدد 79، السنة الثالثة، 3 ديسمبر 1950م، ص 1، 2 .

بالجلاء"، والتي قال فيها: إن القدر قذف بالأسرة الحاكمة إلى قلب اليمن القحطانية من تخوم الفرس [إيران]. ولان الشعب اليمني اعتقد بانتسابها إلى آل الرسول صلى الله عليه واله وسلم قبل بها في بادئ الأمر، ولما لمس ظلمها واستبدادها، وأدرك زيف ذلك الادعاء طالب برحيلها وعودتها من حيث أتت "إن اليمن قحطانية عربية إسلامية ولا يصح بأية حال من الأحوال أن تحكمها عائلة أجنبية دخيلة منبوذة تدعي بكل افتراء ووقاحة انتسابها إلى العروبة والدين والإسلام... والدخلاء على الشعوب لا ينتظر منهم الإصلاح وعمل الخير والاعتراف بحقوق الأمة... الخ". وهذا في اعتقادنا مبالغة فرضتها – على ما يبدو – الحماسة الثورية لدى كاتب المقالة، ولا تعبر عن رأي السلام التي علقت بـ"يا أستاذ علي انك تحرق قرية كاملة بذنب مجرم واحد"[579].

وهناك العديد من الرسائل والمقالات التي حررها الأحرار، وفي مقدمتهم الشيخ / عبدالله ألحكيمي رئيس تحرير السلام الذي كتب النصيب الأوفر منها، ووجهها بشكل مباشر إلى الإمام أحمد والتي نقتطف بعض منها، كعينة من خطاب المعارضة الذي حوته السلام. ففي افتتاحية العدد (83) التي عنونها ألحكيمي بـ "خطاب مفتوح إلى حضرة صاحب الجلالة الإمام أحمد ملك اليمن" طالب فيها الإمام بالتقيد بالكتاب والسنة والحدود الشرعية، وحاججه بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على الرفق بالرعية، وتقدم النصح والزجر للحاكم، وقال ألحكيمي: إن نصحه للإمام أحمد يأتي في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يوجبه الدين الإسلامي عليه بوصفه رجل دين، وان خطابه هذا إلى الإمام ما هو إلا نيابة عن الشعب اليمني المظلوم، والذي ضمنه مطالب قال إنها مطالب الأحرار وحقوق الشعب العادلة والشرعية، التي لا تتناقض مع حقوق الإمام في السلطة والحكم وهي نفس مطالب الأحرار التي سبق عرضها[580]. وكذلك العديد من الخطابات التي وصفها الحكيمي بالمفتوحة الموجهة منه إلى جلالة الإمام أحمد والمتضمنة مطالب الأحرار بالتغيير، ورؤيتهم في الإصلاح، والحاملة لغضب الشعب وتذمره من تردي الأوضاع المنذرة بدنو موعد الثورة[581]. هذا ولم تكتفي السلام بتوجيه رسائلها وخطاباتها المفتوحة إلى الإمام أحمد وحسب، وإنما وجهتها – أيضاً – إلى كلا من الجامعة العربية والأمم المتحدة والى الرئيس الأمريكي ترومان (تـ 1972م)، عارضة عليهم، كلاً على حده، قضية اليمن، وطالبتهم بالوقوف إلى جانب حقوق الشعب المهدورة، مبينة سوء الأوضاع

579 – السلام: العدد 83، السنة الثالثة، 20 ربيع الثاني 1370هـ – 28 يناير 1951م، ص 2 .

580 – السلام: العدد 83، السنة الثالثة، 20 ربيع الثاني 1370هـ – 28 يناير 1951م، ص 1، 8 .

581 – السلام: العدد 78، السنة الثالثة، 9 صفر 1370هـ – 19 نوفمبر 1950م، ص 1، 8 ؛ العدد 85، السنة الثالثة، 19 جماد أول 1370هـ – 11 مارس 1951م، ص 1 ؛ العدد 89، السنة الثالثة، 27 مايو 1951م، ص 1 .

التي تعيشها اليمن في عهد الإمامة، كما ناشدت الجامعة العربية بالتدخل وإرسال وفد إلى اليمن لتقصي الحقائق عن كثب، وعدم تخاذلها كالمرة السابقة في حركة 48. في حين أبلغت الرئيس الأمريكي (ترومان) اعتراضها لاعتراف أمريكا بحكومة الإمام أحمد التي وصفتها بغير الشرعية، والذي سوف يترتب عليه عدم شرعية أي اتفاقية تبرم بين الطرفين مستقبلاً، وبنوع من الوشاية ودغدغة عواطف أمريكا اتهمت الإمام أحمد بالتحالف السري مع الشيوعية[582].

- وهنـــــاك مواضيع عديدة اشتركت فيها السلام مع صحف المعارضة، بينت – إلى حد كبير – مدى تقارب هذه الصحف في الرؤية، وواحديتها في الانتماء والتوجه. من أبرزها توضيح مطالب الأحرار للإمام كما رأينا آنفاً، وإعادة نشر الميثاق الوطني المقدس وتوضيحه، وكذلك المقالات العديدة لرجال المعارضة ونداءاتهم المتسمة بنفس الصيغ ونفس الخطاب، ورفضها لموضوع ولاية العهد في اليمن. كما تفردت السلام بنشر تقرير (الفضيل الورتلاني) المقدم إلى الإمام يحيى بخصوص الإصلاح في اليمن في أكثر من عدد ووصفته بمجاهد العروبة والإسلام[583] .

4- التجديد والحداثة:

حفلت "السلام" بالعديد من المقالات التي تدعو إلى التجديد والحداثة ومحاربة الجمود والتخلف، ومعالجة مختلف القضايا والإشكالات في مجال الفكر والاجتماع والدين والسياسة... الخ.

ففي إحدى افتتاحيتها دعت إلى جعل ماضي المسلمين المشرق، وما كانوا عليه من قوة واتحاد، مرجعية ومثالاً لهم، وطالبت بتكراره وإعادة إنتاجه من جديد، وتعميمه في كل الجوانب والأصعدة ؛ وأرجأت سبب انهيار المجتمع الإسلامي إلى غلبة الحكام الجاهلين، الذين تولوا الحكم عنوة وصادروا الأمة؛ لذا دعت إلى نهضة المسلمين الشاملة، والتي رأت أنها لا تتأتى إلا عن طريق الأخذ بايجابيات الماضي الإسلامي وعدم التنكر له

---

[582] – السلام: العدد 61، السنة الثانية، 21 جماد الثاني 1369هـ – 9 ابريل 1950م، ص1 ؛ العدد 62، السنة الثانية، 6 رجب 1369هـ – 23 ابريل 1950م، ص 1، 2 ؛ العدد 63، السنة الثانية، 20 رجب 1369هـ – 7 مايو 1950م، ص 1، 8 .

[583] – للمزيد حول هذه المواضيع يمكن الرجوع إلى: السلام: العدد 63، السنة الثانية، 7 مايو 1950م، ص 4 ؛ العدد 64، السنة الثانية، 4 شعبان 1369هـ – 21 مايو 1950م، ص 7 ؛ العدد 66، السنة الثانية، 3 رمضان 1369هـ – 18 يونيه 1950م، ص 7 ؛ العدد 67، السنة الثانية، 3 يوليه 1950، ص 8 ؛ العدد 68، السنة الثانية، 1 شوال 1369هـ – 16 يوليه 1950م، ص 7 ؛ العدد 71، السنة الثانية، 29 شوال 1369هـ – 13 أغسطس 1950م، ص 7 ؛ العدد 72، السنة الثانية، 27 أغسطس 1950م، ص 3 ؛ العدد 82، السنة الثالثة، 7 ربيع الثاني 1370هـ – 14 يناير 1951م، ص 2، 3، 5، 6، 8 ؛ العدد 96، السنة الثالثة، 1 ذو الحجة 1370هـ – 2 سبتمبر 1951م، ص 8 .

وللجديد. كما دعت – أيضاً – إلى ضرورة وحدة القيادة السياسية للمسلمين على أسس من الدين والشورى والدستور[584].

استغلت "السلام" كل مناسبة دينية للدعوة إلى التجديد والتحديث، وتبيين نقاء الإسلام المجرد من التعصب والخرافات[585]. ودعت صراحة، على لسان الكاتب (منصور عبد العزيز اليمني)، إلى "التجديد في الدين الإسلامي وما يعترضه" حيث حاربت الجامدين الذين وصفتهم بالمنعزلين عن العالم المتمدن وتفاعلاته الحضارية، الذين يمقتون كل تطور بشري إنساني بذرائع وحجج واهية كالمحافظة على الدين، وتسييج الاخلاق والقيم الإسلامية. والسبب الحقيقي في عدائهم للجديد والمجددين الإسلاميين أعزته السلام إلى الانعزال عن الحضارة وتطوراتها، وجمودهم عند مستوى فكري معين لا يستطيعون تجاوزه، واعتبرتهم أداة المستبد في تخدير الشعوب، وأعداء الحضارة والإنسانية. ولكن إذا كان هذا عذر هؤلاء المنعزلين فان السلام تساءلت بنوع من الاستهجان: كيف للعلماء الذين يعيشون في قلب الحضارة والمدنية – تقصد في الغرب – لا ينافحون عن الدين تجاه دعوات الإلحاد والعلمنة التي تحتقر الدين بحسب تعبيرها ![586]. وهي بهذا تعكس ثمة جدل من هذا النوع قد تجلى على صفحاتها مثّل قطبيه اتجاه اسلامي، تعد السلام احدى تجلياته، وآخر اتجاه علماني.

وأعزت "السلام" تفشي بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية التي يعانيها المجتمع الإسلامي، إلى ضعف العقيدة والإيمان لدى المسلمين، وشيوع التعصبات المذهبية والطائفية، والعزوف عن الأخذ بأسباب الرقي والتطور، والتي لا تتأتى هي الأخرى إلا بالعلم النافع الذي لا ينتشر بدوره إلا في أجواء الحرية والعدالة. واستشهدت بالنهضة الأوربية التي توفرت لها شروط وأسباب التطور والازدهار، حيث شكلت البيئة الأوربية العلمية الحاضنة الأولى لها، على عكس البيئة الإسلامية التي وصفتها بالطاردة للعلم والعلماء، والتي يعوزها مقومات النهضة والتطور إلى أن تصل إلى القول:إن آفة الشعوب الإسلامية تكمن في الحكم الفردي التسلطي ليس غير. ويمكن – على أية حال – تلخيص تلك المشاكل التي يعانيها المجتمع الإسلامي التي شخصتها السلام في النقاط الآتية:

1- ضعف العقيدة والإيمان لدى المسلمين.

2- شيوع ثقافة التعصب المذهبي والجهوي بين أوساط المجتمع الإسلامي.

---

584 – السلام: العدد 4، السنة الأولى، 30 ديسمبر 1948م، ص 1 .

585 – السلام: العدد 6، السنة الأولى، 13 ربيع أول 1368هـ – 13 يناير 1949م، ص 2، 3 .

586 – السلام: العدد 14، السنة الأولى، 10 جمادي الأول 1368هـ – 10 مارس 1949م، ص 4 ؛ العدد 20، السنة الأولى، 24 ابريل 1949م، ص 2 ؛ العدد 51، السنة الثانية، 28 صفر 1369هـ – 18 ديسمبر 1949م، ص 1 .

3- انعدام الحرية وغياب أسس العدل والمساواة في الثقافة السياسية الرسمية.

4- سيطرة الاستبداد على كل مفاصل الأمة.

5- عدم توفر البيئة العلمية الملائمة.

6- معايشة الشعوب الإسلامية لحالة من العزلة الدائمة[587].

ولكي يرتقي المسلمون في شتى جوانب الحياة اشترطت "السلام" عليهم تنظيم شؤونهم الحياتية، والأخذ بأسباب المدنية والرقي دونما حيرة أو تردد[588]. والاعتماد في ذلك على الشباب المتعلم، والمبدئي الذي يتحمل كل الصعاب من اجل إنقاذ الأمة من الظلم والاستبداد، والذي لا يساوم على حقوقها. لذلك حاولت صياغة شباب نوعي متطور قادر على تحمل المسؤوليات. يفقه متطلبات المرحلة، ويتقن دوره "كيف يجب أن يكون الشباب الذي تتمناه الأمة في حالة نهضتها" حددت ملامحه في"رجل عملي قبل أن يكون قولي" ومستشهدة بمقولة أمير الشعراء (أحمد شوقي): "نحن محتاجون إلى رجال أخلاق قبل رجال الأعمال"[589].

كما أفردت "السلام" مساحة للرأي والرأي الآخر تجادلا على صدر صفحاتها حول مواضيع شتى أهمها الجدل الدائر بين الشباب الطامح نحو التغيير والتطوير وبين بعض علماء الدين المحافظين، واشترطت لذلك الجدل الانطلاق من قاعدة "الجدل بالتي هي أحسن". كون الغاية منه هي التدريب والمراس على النقد البناء بغية إجلاء الحقيقة وتكريس أسس العلم والتقدم. فقد انتقدت، على لسان الكاتب (محمود على لقمان)، علماء الدين بسبب دورهم السلبي في شؤون الحياة العامة وتفاعلاتها. كما عابت عليهم محدودية علميتهم، وجفاف وخشونة أسلوبهم الدعوي، بل عدم فقههم للأديان الأخرى ونفورهم من تعلم اللغات الأجنبية الحديثة، وغيرها من السلبيات التي تؤثر على أدائهم التوعوي ودورهم الحياتي. وفي المقابل استهجنت الشباب الساخر من الدين والمتحلل من القيم الإسلامية الذي ينظر إليها على أنها تمثل رجعية وتخلف. مذكرة إياهم باحترام الغرب للدين، وما يمثله من أهمية بلغت حد إلزامية تدريسه في المدارس والجامعات، والإنفاق الكبير على نشر المسيحية والتبشير بها[590]. وحذرت – في الوقت نفسه – الشباب من الإفراط في التفاؤل والاعتماد – فقط – على العقل في قراءة الظواهر، كون العقلانية نسبية أمام فضاءات الشرع الإسلامي، وكذلك الأمر بالنسبة

587 – السلام: العدد 19، السنة الأولى، 18 جمادي الثانية 1368هـ – 17 ابريل 1949م، ص 1 .

588 – السلام: العدد 30، السنة الأولى، 14 رمضان 1368هـ – 10 يونيه 1949م، ص 1 .

589 – السلام: العدد 28، السنة الأولى، 29 شعبان 1368هـ – 26 يونيو 1949م، ص 1 .

590 – السلام: العدد 38، السنة الأولى، 11 سبتمبر 1949م، ص 3، 4، 5 .

للديمقراطية والعدالة فهي الأخرى نسبية لم تتحقق في الواقع فلا ينخدع الشباب بتلك الدعوات التي وصفتها بالفارغة[591].

وفي مقال آخر دافعت السلام عن الشباب المنفتح حيث قالت: "رفقاً بشبابكم يا علماء الدين" فالشباب لا يتنكر للدين الإسلامي في حد ذاته فهم مسلمون يدينون به، وإنما يستهجنون بعض تصرفات بعض علماء الدين الجامدين ضيقي الأفق، الذين حصروا الدين في مسائل الخلافات الفقهية واقتاتوا عليها، ولم يعوا بعد متطلبات العصر ويعيشوه، حيث عدّوا من يحاول الولوج إلى العصر كافراً ملحدا[592]. لذلك حددت "واجب العلماء" بالدرجة الأولى في النصح للحاكم وزجره عن غيه وفساده، وليس في الانزواء في المساجد والخلوات، وتلقين الأتباع الحواشي ومعرفة الخلافيات التي لا طائل من ورائها إلا المزيد من تمزيق الأمة وتشتيتها. ويمكن تلخيص تلك الواجبات في الأتي:

- النصح للحاكم وزجره متى حاد عن جادة الصواب.
- الانتصار للأمة في معركتها الحضارية، وليس للحاكم.
- العمل للإسلام ونكران الذات.
- الترفع عن الخلافيات الفقهية.
- محاربة الأدعياء من المتفيقهين والمرتزقة الذين يستخدمهم الحاكم لتبرير ظلمه وفساده.
- تنقية الدين الإسلامي من الخرافات والخزعبلات التي يستفيد من ورائها الحاكم المستبد.
- معايشة العلماء للعصر، ومواكبة تطوراته.
- الدعوة إلى المساواة والحرية والعدالة.
- الدعوة إلى الوحدة والتعاون والإصلاح[593].

كان لإشكالية الحاكم في اليمن المتوكلية نصيب في الجدل الدائر على صفحات السلام. فثمة رؤيتان متناقضتان حول هذا الشأن الأولى أثارها الكاتب (عبد الكريم العنسي)، قال فيها: "ليس لليمن إلا الحاكم المستبد"، خلص بعد تحليل طويل إلى قناعة مفادها: أن الثقافة السياسية اليمنية – وقتذاك – كانت مأزومة لا تستمري إلا منطق القوة والغلبة، وانه لا يصلح للشعب اليمني إلا الاستبداد نظراً لكثرة المتناقضات الاجتماعية والسياسية التي تسوده، والتي أضحت سمة بارزة لجميع مكونات نسيجه الاجتماعي من أعلى هرمه إلى أسفله

591 – السلام: العدد 74، السنة الثانية، 24 سبتمبر 1950م، ص 2 ؛ العدد 25، السنة الأولى، 29 مايو 1949م، ص 3 .

592 – السلام: العدد 39، السنة الأولى، 18 سبتمبر 1949م، ص 4، 6 .

593 – السلام: العدد41، السنة الأولى، 10 ذو الحجة 1368هـ - 2 أكتوبر 1949م، ص 2، 7 .

"كلهم مسبوغون بسباغ واحد وان اختلفت أعراقهم"، فجميعهم يمارس الاستبداد بطريقة تراتبية تبدأ من الحاكم المستبد وتنتهي عند كناس الشوارع – تبعاً لوصف عبد الرحمن الكواكبي – بمعنى آخر إن البيئة اليمنية لديها قابلية لاستيطان الاستبداد، وان الثقافة السياسية اليمنية ثقافة ابوية (بطرياركية)، لا تقبل إلا به. واخذ يبين دور كل فئة من فئات المجتمع اليمني على حدة، في ممارسة الاستبداد، حتى غدا بالتقادم ثقافة عامة لا ينفك احد من ممارستها[594].

أما الرؤية الثانية، والتي قدمها (محمود علي لقمان) فقد رأت عكس ذلك وقالت: "ليس لليمن إلا الحاكم العادل" انتقدت الرأي السابق، واعتبرته يؤسس – بطريقة أو بأخرى – لتجذر ثقافة الاستبداد في المجتمع اليمني، يستحيل من ثم اجتثاثها من وعي وعقول الناس. وأخذت تعدد مساوي الاستبداد وتأثيراتها السلبية على مستوى الدول والأفراد والمجتمعات، حتى خلصت إلى القول: إن الاستبداد بكافة أشكاله يمثل كارثة إنسانية بكل المقاييس والأعراف، لا يجوز الترويج له أو تبريره[595]. ويبدو أن صاحب هذه الرؤية قد اعتبر الرؤية الأولى جادة وحقيقية كتبت عن قناعة واعتقاد. وهو ما دفعه إلى المسارعة إلى الرد والانتقاد على ذلك النحو. لكن التمعن في الرؤية الأولى يجد أنها لا تعدو عن كونها مجرد نزق سياسي، وحماسة ثورية أملتها إما حالة اليأس والقنوط التي سيطرت على صاحبها ومعه الأحرار نتيجة لما أبداه الشعب اليمني من استكانة وتخاذل أمام تسلط واستبداد الإمامة، وعدم الاستجابة الطوعية والسريعة للأحرار ومشاريعهم الثورية ليس أكثر. أو بغية حفز وتثوير كوامن الوعي الجمعي اليمني من جديد وبشكل أكبر، وهذا هو الأرجح.

من جانب آخر تطرقت "السلام" إلى الجدل الدائر في أوساط النخب السياسية والثقافية حول التجاذبات السياسية والأيديولوجية التي فرضتها طبيعة الاستقطاب الدولي – زمن الحرب الباردة في القرن الفائت – بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، وتشاطُراتها بين اليسار واليمين. فقد قالت، على لسان الكاتب (منير شما الفلسطيني)، أحد كتابها، إن هناك من العرب من يميلون إلى المعسكر الشيوعي، وهم ينقسمون إلى قسمين: الشيوعيون عن عقيدة الذين رأوا أن خلاص الأمة يكمن في الانضمام كليةً إلي الشيوعية والتماهي مع مشاريعها الأممية البلوريتارية. ويمثلهم العمال العرب الشيوعيين، وآخرين لا يؤمنون بها لكنهم يفضلون التعاون المشروط معها للتخلص من حكامهم عبيد الاستعمار بحيث لا يمس جوهر الهوية القومية، وربما إن هؤلاء المقصودين هم القوميون العرب. كما أن هناك من يميل إلى المعسكر الرأسمالي الغربي، وهم – أيضاً –

---

594 – السلام: العدد 39، السنة الأولى، 18 سبتمبر 1949م، ص 2 ؛ العدد 40، السنة الأولى، 3 ذو الحجة 1368هـ – 25 سبتمبر 1949م، ص 7 .

595 – السلام: العدد 43، السنة الأولى، 1 المحرم 1368هـ – 23 أكتوبر 1949م، ص 4 .

ينقسمون إلى قسمين: الرجعيون عبيد الدول الاستعمارية الغربية، المتربعون على مناصب الحكم بمعاهدة هذه الدول ومؤازرتها. وأصحاب الأموال الذين يخافون على أحوالهم أن يعصف بها النظام الشيوعي الهدام. وقالت إن أكثر الساسة والزعماء العرب الذين يخشون على مناصبهم ومراكزهم، يرون في المعسكر الغربي خير كفيل لبقائهم فيها زمن أطول. وينضم إلى هذه المجموعة بعض المسلمين الذين يعادون النظام الشيوعي لوجه الله: "وفينا من لا يميلون إلى الانضمام إلى المعسكر الشرقي ولا إلى المعسكر الغربي ويتوجسون خيفة من كليهما لمؤازرة الطرفين للصهيونية"، وإنما يرون خلاص الأمة على أيدي أبناءها من دون عون خارجي. وتصل إلى القول: وهناك في الأمة من لا يفكر في كليهما، لان السياسة ليست من اختصاصهم. وهو ما عابته عليهم ووصفتهم بالوبال على الأمة[596].

دعت صحيفة "السلام" إلى الحوار مع الآخر الديني، والانفتاح الواعي معه ومع حضارته. وذلك عن طريق إشاعة ثقافة الحب والسلام والتسامح الكفيلة بتوحيد الإنسان، وفقاً لجوهر دعوة الأنبياء والرسل[597]. كما استغلت ذكرى "المولد النبوي" للدعوة إلى وحدة الغاية في الأديان، كون رسالة الأنبياء واحدة وهدفها واحد، وطالبت من الأتباع إتباع منهج الرسل والأنبياء والاقتداء بأفعالهم. إذ لا قيمة للاحتفال بالموالد إذا لم يكن هناك اقتداء بسيرهم وتطبيق لمنهجهم، ولا معنى لأي مناسبة أو احتفالية إذا لم يحافظ الأتباع على القيم والأخلاق التي أتى بها الأنبياء والرسل. طارحة أمام الجميع تساؤلات جوهرية تعد واحدية الإجابة عليها هي هدف الجميع "وبعد ما هي الحضارة؟ وما هو العلم؟ وما هي المدنية التي يدعونها أتباع هؤلاء الرسل الذين يقيمون مثل هذه الحفلات والمواسم الشهيرة؟ أليست هي هدف الجميع وغاية الجميع"[598]. كما أنها في "عبرة الهجرة" شكتّ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ضعف الأمة واستهانتها من قبل أعدائها وحكامها على حد سوى، شارحة له عن طريق المناجاة ما حل بفلسطين من نكبة بفعل كارثة الاحتلال، وما تلاقيه اليمن من ظلم واستبداد من قبل من يدعون زوراً انتمائهم نسباً إليه، ويحكمون قسراً باسم شريعته وباسم خلافته[599].

وفي موضوع آخر خاطبت السلام، بنوع من العتب والتذمر، (العيد) وتكراريته، دونما تجديد أو جديد يذكر، وإنما الجمود والرتابة هما السائدان في المشهد. إذ قالت كنت تعود يا عيد والشعب اليمني تغمره الفرحة

596 – السلام: العدد 15، السنة الأولى، 17 مارس 1949م، ص 2 .

597 – السلام: العدد 5، السنة الأولى، 6 يناير 1949م، ص 3 .

598 – السلام: العدد 53، السنة الثانية، 12 ربيع الأول 1369هـ – 1 يناير 1950م، ص 1، 2 .

599 – السلام: العدد 44، السنة الأولى، 8 المحرم 1369هـ – 30 أكتوبر 1949م، ص 4، 5 ؛ العدد 45، السنة الأولى، 15 المحرم 1369هـ – 6 نوفمبر 1949م، ص 4، 5 ؛ العدد 6، السنة الأولى، 13 يناير 1949م، ص3.

والسعادة والمتجلية في "...شاعر يسبح خياله في بحر القريض فيطلع جواهر حِكَمْ نافعة من نفوس متعطشة للحرية، تائقة للاتحاد، رامقة إلى الرقي، محبة للخير مجيبة للصلاح. ومن ناشر يسير بأفكاره في فضاء السياسة الواسع وبحر الفلسفة المتلاطم فتراه ينير الصحف ببنات فكره الصحيح التي يجهلها غيره ممن لا يشعر ولا ينثر، فيتهمه زنديقاً أو ملحداً، وخارجاً عن قوانين الإنسانية وآداب اللياقة والاحترام. ومن فقيه يحبر خطابته ويرددها في نفسه ويتخير العناوين التي تلفت الناس إليها ويسبغها بسباغ ظاهر لا يستقر في النفوس ولا يتمشى مع الأذواق، وإنما نفخ أبواق وصبا في أسواق. ومن متدين مخلص يردد التهليل والتكبير ويطلب الغفران من العلي الكبير، ولكنه قطع صلته بين جنسه وصار لا يشتغل إلا بنفسه". واختتمت بالقول: كنت تعود يا عيد وكل شيء على ما يرام، واليمن منعم بالخير والمسرات لا تعرف الظلم والمشانق والإعدامات بدون محاكمة، واليوم تعود يا عيد واليمن عكس ذلك حيث الجمود والرتابة هما السائدان، والظلم والاستبداد هما الحاكمان، والعنف والخوف هما المتسلطان[600].

إن صحيفة "السلام"، مثلها مثل صحف المعارضة اليمنية، عارضت بشدة موضوع احتكار السلطة بادعاء الحق الإلهي أو توريثها باسم السلالية والمذهبية. إذ الأمر بالنسبة لها شورى بين المسلمين ليس غير، وحاربت كل أشكال الكهانة والتقديس متأثرة في ذلك بدعوات التجديد والإصلاح التي تزعمها (جمال الدين الأفغاني) و(الشيخ محمد عبده)، وجاعلة من كتابات رجال النهضة العربية دليلها النظري في محاربتها لبعض الظواهر السلبية، من أمثلة ذلك استعراضها موضوع الكهانة في كتاب (خالد محمد خالد) (من هنا نبدأ) والذي وظفته في معالجة انتشار وتفشي الكهانة بين عوام المسلمين، ومنها اليمن إذ قالت: "لقد حلل المؤلف في كتابه مسألة الكهانة وما وصلت إليه عقائد السذج من تقديس لمن يسمون أنفسهم أسياداً أو أرباباً بل كادوا يكونون آلهة تعبد من دون الله ولا أدل على ذلك من الواقع الذي لا ينكر. وما اطلع عليه المؤلف فأثبته في كتابه من قول بعضهم مشيراً إلى ما تملكه يده: هذا بعير الإمام.. حمار الإمام .. بئر الإمام.. ارض الإمام.. غنم الإمام. أحقاً أن من يسمون أنفسهم أسياداً قد استأثروا بأنفسهم على غيرهم وحسبوا من سواهم عبيداً لهم. بذروا في نفوس الضعفاء نفوذهم وكبرياءهم وقداستهم حتى نمت تلك القداسة وشبت وترعرعت وعششت ثم فرضت في نفوس أولئك الضعفاء عبيد الأسياد، وماذا ينزعها من قلوبهم وقد ما عوا ذلك الميوع كله حتى أصبحوا يرون بأنفسهم أنهم ما وجدوا في هذه الدنيا إلا لأجل أسيادهم ولولاهم لما خلقهم الله وكل من أراد أن يصحح لهم غلطهم. لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بتقوى الله، أو تلى عليهم قول الله (إن أكرمكم

600 – السلام: العدد 41، السنة الأولى، 2 أكتوبر 1949م، ص 1، 8 ؛العدد 41. انظر القصيدة.

عند الله اتقاكم) وبغير ذلك لا كرامة ولا فضل ولا سيادة لأحد على آخر وإنما الناس أمام العدالة الإلهية سواسية وكلهم من آدم وآدم من تراب، أو أراد أن ينقذ أولئك الأرباب ليتنازلوا عن شيء من كبريائهم وعظمتهم ويعطون لأولئك الضعفاء والسذج شيءً من الحرية العقلية والفكرية والإنسانية. كان أول من يقوم ضدك وفي وجهك أولئك السذج الذين أخذتك الأريحية فشرعت بالدفاع عن حريتهم المسلوبة واسترقاقهم لعبد من عبيد الله وقد يكون أحدهم أفضل عند الله منه بألف ألف درجة"[601].

قالت السلام على لسان الكاتب (منصور عبد العزيز العديني اليمني) في مقالة بعنوان "مشاكلنا الداخلية وهذه الأمة التي نرجو لها الحياة": إن اشد ما تلاقيه الأمة من ظلم هو غطرسة وأنانية الطبقة العليا الحاكمة واستكانة العوام لذلك، وجمودهم على الذل. وكذلك ما أصيب به المثقفون من الكسل والتخاذل والتواكل، والتي لم تقتصر تأثيراتها على الأبناء فقط وإنما سوف تسري هذه القابلية إلى الأحفاد إذا لم يتداركها المفكرون والمصلحون، ويمهدون للأمة المسجونة اللحاق بقافلة الأمم وبركب الحضارة، أما ملوك هذا العصر فإنهم أول الأسباب لجلب الاستعمار. وشخصت سبب تفشي الأمراض الاجتماعية في اليمن إلى: توارث ألقاب الفخامة والزعامة من الآباء إلى الأبناء بدون كفاءة ومؤهلات، واحتكارها في فئات معينة. وكذلك احتراف الجندية بلا غاية وطنية أو وازع من دين، حيث يسخرها الحاكم للبطش بالمواطنين وجلب الضرائب وحماية عرشه ليس أكثر. وثالث تلك الأمراض هي تفشي الرشوة في مفاصل الدولة التي أدت إلى غياب العدل وضياع الحقوق. ولكن برغم ذلك قالت: أن التجارب التاريخية التي جسدتها نماذج الدولة المختلفة في اليمن، أثبتت قابلية اليمنيين للحكم الدستوري وإيجاد نموذج الدولة العادلة[602]. لولا أن السيوف في اليمن – حد قولها – قد زيفوا وعي الأمة وضللوا الشعب اليمني، بادعائهم زوراً انتمائهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وجعله مبرراً لظلمهم واحتكارهم للسلطة. وقدمت رؤية أولية لصياغة يمن جديد قوامه العدل والحرية والمساواة مفادها "ونحن كأبناء لهذا الشعب المسكين المهدم نريد أن نحيا كما نحب، لا كما يحب هؤلاء السيوف، وأن نعيش كسائر بني الإنسان مرفوعي الرؤوس موفوري الكرامة. نريد أن نردع الظالم إذا ما سولت له نفسه أن يظلمنا. فلا سيد ومسود ولا ملك ومملوك، الناس من آدم وآدم من تراب"، وتحدت السيوف والنخبة الحاكمة في اليمن أن يطبقوا قوانين المسلمين أو الإفرنج أو اليهود أو الملاحدة، مستغربة من عدم السماح للشعب أن يصرخ من ظلم

---

601 – السلام: العدد 64، السنة الثانية، 21 مايو 1950م، ص 2 .

602 – السلام: العدد 79، السنة الثالثة، 3 ديسمبر 1950م، ص 2، 8 ؛ العدد 80، السنة الثالثة، 7 ربيع الأول 1370هـ – 17 ديسمبر 1950م، ص 3 .

الإمامة "فدساتير الأرض وقوانين السماء قد سمتكم ظالمين وأسمتنا مظلومين"[603]. وأخذت تبين للرأي العام اليمني ما تريده للشعب، جاعلة من التجربة الديمقراطية والانتخابات البريطانية نموذجاً لذلك، مبينة كيفية العلاقة المتبادلة بين الشعب والحكومة، وكيف أن المسؤلين البريطانيين ينزلون إلى الشارع لكسب رضى المواطن، وكيف أن المواطن يقدر المسؤولية وينشد المصلحة الوطنية، لا تخدعه الدعاية أو تزيف وعه الأكاذيب، وقالت: انها تريد أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، وان يكون الحاكم في اليمن مسؤولاً لا مالكاً. وتأكيداً على انتماء السلام إلى فكر الأحرار قالت إن تلك المطالب هي مطالبهم، وان الشعب اليمني لابد له من الصحوة والوقوف أمام الظالمين والمستبدين، وحذرته من الانصياع للدعاية الإمامية في تشويه سمعتهم واتهامهم بالعمالة للاستعمار، الذي قالت انه بخدماته أكثر نفعاً للبلدان من الحكومة المستبدة التي لا تقدم شيءً لشعوبها سوى التفاخر بالاستقلال وحسب. وعاتبت الشعب على استكانته وتقاعسه في نصرة الأحرار. وترجّته السماح للأحرار بإنقاذ الوضع وإصلاح ما يمكن إصلاحه وعدم الوقوف أمامهم وتكرار تجربة 48، وأقسمت أن الأحرار لا يريدون سوى الخير والإصلاح لليمن، ولا يريدون ثورة عنيفة، وإنما ثورة فكرية تقلب نظام الحكم، وتخرج بالحكومة عن الدكتاتورية الفردية إلى العدالة والحرية والديمقراطية[604].

وفي هذا السياق عمدت "السلام" إلى تفسير معنى الدستور، وإيضاح تشويهات الإمام أحمد له، وتبيين زيف ادعائه بان دستوره القرآن، لعلّها تؤثر بذلك في بنية العقل الشعبي الذي أبدى استعصاءً في الاستجابة والاستيعاب لمطالب الأحرار؛ إذ قالت: ان الدستور عبارة عن عقد اتفاق بين الحاكم والمحكوم ينضم العلاقة ويشرّعن السياسة ويقونن الاقتصاد [605]. ونتيجة لادعاء الإمام أحمد انه يحكم بالقرآن والسنة، وانتمائه إلى (آل البيت)، حاججته السلام بنفس الحجة التي يدعيها "هذا كتاب الله وهذا حديث رسوله. يا جلالة الإمام أحمد"، وطلبت منه الاحتكام إليها وإتباع ما جاء بها، كون الجميع مسلمين، وكون القرآن والسنة يعدان دستور الجميع الذي يوجب عليهم الرجوع إليه في حل المشاكل والخلافات؛ إذ من خرج عن نهجهما يعد كافراً مرتدا. وطالبت – أيضا – بالمقارنة بين حكم الإمام أحمد وبين القرآن والسنة انطلاقاً من قاعدة "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"، فما تطابق منهما أُخذ به وما تنافى تُرك[606]. وحتماً ستكون النتيجة مختلفة لا محالة ؛ فشتان ما بين ادعاء الإمامة وبين القرآن والسنة.

---

603 – السلام: العدد، 53، السنة الثانية، 1 يناير 1950م، ص 8 .

604 – السلام: العدد 59، السنة الثانية، 23 جماد الأول 1369هـ – 12 مارس 1950م، ص 4، 5 .

605 – السلام: العدد 82، السنة الثالثة، 14 يناير 1951م، ص 2، 3، 6، 8 .

606 – السلام: العدد 88، السنة الثالثة، 2 رجب 1370هـ – 8 ابريل 1951م، ص 1 .

ومن هذا المنطلق رفضت السلام المذهبية والطائفية، التي اتهمت الإمامة بممارستها والترويج لها من خلال اعتبارها نصف الشعب من الشيعة لها والنصف الآخر من الأعداء، ودعت إلى الوحدة الوطنية "الدين والوطن فوق الطوائف والمذاهب وفوق كل شيء" وعدم الانجرار اللاواعي نحو مزالق الفرقة والتمذهب لان الشعب اليمني – حسب تعبيرها – أبناء وطن واحد هو اليمن وأبناء جد واحد يقال له قحطان، ومن جنس واحد هو جنس العرب الأصيل، وأبناء دين واحد هو الإسلام، وأن نبيهم واحد هو محمد بن عبدالله، وانه لا فرق بينهم في أمر من الأمور ولا في شأن من الشؤون، والذي يجمع هذا كله هو الدين والوطن[607] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن السلام أبدت نوعاً من الوسطية تجاه بعض قضايا المرأة، فلم تؤيد بالمطلق الدعوات الغربية الرامية إلى التحريرغير المشروط للمرأة، فقد اعتبرت بعض جوانبها تمثل نوعاً من التفسخ والخروج على الدين. كما استهجنت في المقابل بعض الدعوات الإسلامية المحافظة المتشددة في نظرتها نحو المرأة ودورها في الحياة العامة[608].

5- السلام والوحدة اليمنية:

أقرت صحيفة "السلام" في تعاطيها مع الوحدة اليمنية بسياسة الأمر الواقع، مثلها مثل صوت اليمن والفضول، التي فرضتها حالة الاحتلال في الجنوب والإمامة في الشمال. إذ لم تبدِ أية حماسة نحو الدعوة إلى تحقيق الوحدة اليمنية، وهو ما سهل للخطاب ألإمامي الرسمي عملية شن حملة دعائية ضدها،واتهامها – مثلها مثل صوت اليمن والفضول – بالعمالة للاستعمار البريطاني. فقد غلب على خطابها في هذا الشأن مفردات ذات نزعة جهوية مناطقية تتناغم مع الخطاب الاستعماري والانفصالي الذي لخصته عبارة "عدن للعدنيين" – كما سنرى لاحقاً – وكرسته نعوت "الحضرمي، واللحجي، واليمني... الخ" التي كان يروج لها الاستعمار. من أمثلة ذلك محاولتها معالجة إشكالية ازدواج الولاء للمواطن في عدن وفقاً لمعايير المواطنة الذي أقرته حديثاً سلطات الاحتلال، حيث صنفت الحكومة الاستعمارية المواطنين في عدن إلى مواليين وغير مواليين[609]

---

607 – السلام: العدد 94،، السنة الثالثة، 3 ذو القعدة 1370هـ – 5 أغسطس 1951م، ص 1 .

608 – السلام: العدد 1، السنة الأولى، 6 ديسمبر 1948م، ص 2 ؛ العدد 77، السنة الثالثة، 25 محرم 1370هـ – 5 نوفمبر 1950م، ص 6 .

609– السلام: العدد 11، السنة الأولى، 19 ربيع الثاني 1368هـ – 17 فبراير 1949م، ص 3 .

كما أنها وجهت نداءً إلى الطلبة العدنيين في بريطانيا طالبتهم فيه بالوحدة العدنية، وباركت تشكيل فرع (الجمعية العدنية) في كاردف، تلك الجمعية التي من أهم شعاراتها "عدن للعدنيين"[610].

وفي حالة حدوث صراعات وخلافات بين سكان عدن المكون من مختلف المناطق اليمنية الشمالية والجنوبية والشرقية كانت السلام تنتقد ذلك وتبدي انحيازاً إلى جانب ما أسمته بالعدني، وتبرر ذلك بالقول "ما طالب اليمني العدني ببيت ولا مال"، بل أنها كانت تعتبر مثل ذلك يقظة للعدننة حسب تعبيرها[611]. كما بعث إليها أحد المهاجرين مقال بعنوان " تحية (أبو خليل) " شرح فيه أحقية ما اسماه الشعب العدني في الحرية والاستقلال والحياة، مستغرباً ممن ينكر على سكان عدن مطالب الاستقلال الذاتي، ويعتبر ذلك نوع من الخيانة وعدم الفهم والإدراك، وساق مبررات مطالبه التي من أهمها تمزق الجغرافيا التي حالت دون توحد العدني بالحضرمي باليمني بالصومالي... الخ، بل حتمت على الاستقلالية الذاتية، وهو ما طالبت به الجمعية العدنية وباركته السلام وانحازت إليه حيث علقت عليه بالقول: "حفظك الله يا أبو خليل وإننا معكم والى جانبكم حتى النهاية"[612].

وانطلاقاً من ذلك عارضت السلام دعوة الإمام أحمد بضم عدن والمحميات الجنوبية إلى اليمن الأم، وعلقت على احتجاجه في الأمم المتحدة بخصوص مهاجمة بريطانيا بعض مناطق التماس الحدودية، وما أسمته أحلامه في ضم عدن إلى اليمن[613]. كما استعرضت في العدد(40) رسالته إلى سلاطين الجنوب بهذا الخصوص، وبناء شريف بيحان بناية قال الإمام أنها في حدود مملكته، حيث ردت عليه بان ذلك الأمر عادياً ومتوقعاً أمام دكتاتوريته التي أرغمت معظم الشعب اليمني على الهجرة، وقالت كان الأحرى به الالتفات إلى ما يعانيه الشعب من ظلم واستبداد بدلاً من الاهتمام بهذه القضية[614]. مبدية انحيازها إلى جانب الوصي على عرش الإمارة الهبيلية الأمير (الحسن بن أحمد)، وأيدته في هذه القضية، بل في كل خلافاته مع الإمام أحمد على المناطق الحدودية[615]. وصل بها الأمر حد اعتبار هذه الإمارة الصغيرة الامتداد التاريخي لدولة

610– السلام: العدد 12، السنة الأولى، 26 ربيع الثاني 1386هـ – 24 فبراير 1949م، ص 3 ؛ العدد 41، السنة الأولى، 2 أكتوبر 1949م،ص 5 .

611 – السلام: العدد 35، السنة الأولى، 21 أغسطس 1949م، ص 2، 5 .

612 – السلام: العدد 39، السنة الأولى، 18 سبتمبر 1949م، ص 7 .

613 – السلام: العدد 39، السنة الأولى، 18 سبتمبر 1949م، ص 1،

614 – السلام: العدد 40، السنة الأولى، 25 سبتمبر 1949م، ص 1، 8 .

615 للمزيد حول هذا الموضوع انظر : السلام: العدد 43، السنة الأولى، 23 أكتوبر 1949م، ص 1 ؛ العدد 44، السنة الأولى، 30 أكتوبر 1949م، ص 8 ؛ العدد 45، السنة الأولى، 6 نوفمبر 1949م، ص 1 .

سباء،وخصصت لها عموداً استمر لأكثر من عدد بعنوان "وجئتك من سباء بنباء يقين، بلدة طيبة ورب غفور" استعرضت فيه تكوين الإمارة الهبيلية، التي وصفتها بالهاشمية، ومراحل صراعها مع الإمامة في شمال اليمن، حتى تبدت لكأنها الصحيفة الرسمية الناطقة باسم هذه الإمارة[616].

وفي الحقيقة كانت السلام مؤيدة لمطالب الجمعية العدنية المتمثلة في المطالبة بالحكم الذاتي لعدن تحت شعار "عدن للعدنيين"،على اعتبار أن سكان عدن يمثلون شعباً مختلفاً عن الشعب اليمني له خصوصيته وهويته المائزة "هذا صوت عدن"، واصفة مطالب الإمام أحمد بضم عدن إلى اليمن الطبيعي ضرب من ضروب المحال[617] . أكدت ذلك في ما أبدته من استهجان حول ما نشرته صحيفة "النصر" في هذا الصدد، وقالت كان الأحرى به أن يطالب بعودة المشردين والمهاجرين اليمنيين في مختلف أقطار العالم، ويسهل لهم أسباب العيش الكريم داخل اليمن، ويرفع عنهم الظلم والاستبداد، ويطلق مساجينهم ورهائنهم، ويسمح لهم بتشكيل حكومة دستورية وبرلمان، وغيرها من المطالب التي تقدم بها الأحرار من ذي قبل. وقالت: وإذا كان من المفترض على السلام أن ترحب بمثل هذا الصوت الذي أطلقه الإمام، إلا انه جاء في غير أوانه، وان المواطنين عدّوه سخرية واستهجاناً ليس أكثر، وعارضوه لجملة من الأسباب أهمها:

- إن اليمن المتوكلية لا تتمتع بشيء من المزايا والحكم الرشيد، حتى تشكل بؤرة استقطاب بشري لأبنائها ناهيك عن الغير.
- أن الإمام أحمد غير شرعي لأسباب عدة من أهمها انه أخذ البيعة لنفسه عنوة وهي مخالفة لقواعد وشروط المذهب الزيدي، كما انه لا تنطبق عليه شروط الإمامة .
- إن المحميات في حالة من التطور النسبي والازدهار الاقتصادي، أفضل بكثير من المملكة المتوكلية، وهو ما يجعل الكثير غير راغب في الضم والإلحاق[618].

وفي مقال آخر بعنوان "الموقف السياسي" أوضحت السلام موقفها السياسي من دعوة الإمام أحمد إلى ضم عدن والمحميات إلى اليمن الأم، حيث انتقدت بشدة ما ورد بهذا الصدد في صحيفة النصر وكررت نفس المبررات الآنفة الذكر، والتي قالت باستحالة تحقيق الوحدة في ظل وجودها، وبررت رؤيتها في الاستقلال الذاتي: "سمعنا أن جريدة النصر... تسأل... متى يخرج الانكليز من عدن... لتستلمها حكومة اليمن"، واعتبرت

---

616 – السلام: العدد 47، السنة الأولى، 20 نوفمبر 1949م، ص 1 ؛ العدد 48، السنة الثانية، 27 نوفمبر 1949م، ص 1، 3 ؛ العدد 49، السنة الثانية، 13 صفر 1369هـ – 4 ديسمبر 1949م، ص 2 .

617 السلام: العدد 59، السنة الثانية، 12 مارس 1950م، ص 8 ؛ العدد 61، السنة الثانية، 9 ابريل 1950م، ص 3، 6 .

618 – السلام: العدد 63، السنة الثانية، 7 مايو 1950م، ص 2 .

تلك الدعوة محاكاة غير موفقة، إن لم تكن ترديد ببغائي لما قاله الملك (فاروق) في مطالبته بانسحاب الانجليز من قناة السويس والجلاء عن السودان. وقالت: إن الإمام أحمد نسى أو تناسى المقارنة بين أوضاع عدن وأوضاع مملكته المتخلفة، والتي لا تؤهله أو تخوله المطالبة بالضم والإلحاق، خصوصاً أن اليمن لا يوجد بها متعلم واحد يمكن له إدارة أي مرفق حكومي في عدن. وقالت إن ذلك المطلب ليس بالدعوة الانفصالية، وإنما هو سياسة الأمر الواقع، الذي يشكل بالنسبة لها المرجعية النهائية "إننا نحبذ انضمام عدن إلى اليمن أقول في حالة صيّرورة اليمن كعدن على الأقل"[619]. في حين اعتبرت الاستعمار نتيجة طبيعية من نتائج الظلم والاستبداد الذي يمارسه الحكام الطغاة ضد شعوبهم، بالإضافة إلى سياسة التمييز العنصري والمذهبي بين أفراد المجتمع واحتكار السلطة "أليس الاستعمار هو نتيجة الظلم الذي يجره الملوك على الشعوب؟. إن الأعمال الوحشية التي يحدثها الملوك ضد شعوبهم، والأحكام القاسية والضرائب الفادحة والجهل الحالك والظلم المرير والتفرقة بين الطوائف وامتياز بعضها على بعض، والتمسك بالحكم لطائفة تلعنك وتلغي معتقدك ومذهبك وأئمتك – وهذا في رأينا يشكل جوهر الصراع مع الإمامة – لمن أوفر الأسباب لان يتدرج الاستعمار. ذلك الاستعمار الذي يضنه الجاهل.. انه الحرية وانه العدالة وانه المساواة"[620].

وعلى الرغم من ذلك نجد أن السلام عارضت أي تقارب بين الإمام أحمد وبريطانيا من شأنه تطبيع العلاقة بين الطرفين، حيث أبدت عدم رضاها من موضوع التبادل الدبلوماسي بين الطرفين، محتجة بالقول: أن ثمة أولويات تقع على عاتق الإمام يجب عليه تحقيقها. تتركز في إصلاح الداخل كبناء المدارس والمستشفيات وغيرها من المصالح الخدمية قبل التفكير في العلاقات الدبلوماسية[621].

6- المجال العربي والإسلامي:

أولت "السلام" القضايا العربية والإسلامية اهتماماً كبيراً، ونظرت إليها من زاوية العاطفة الدينية، بحيث بدت لديها النزعة القومية ممزوجة بالإسلامية، إذ ليس ثمة فرق بيّن وواضح بينهما، ويعود ذلك – في اعتقادنا – إلى عاطفتها الدينية التي اتسمت بها جوهر رسالتها ذات النزوع الصوفي، والتي جعلتها تتخطى مسألة الحدود الجغرافية والمسميات الأثنية لتصل إلى نطاق العالمية الإسلامية. وهذا مما يحسب من ايجابياتها، برغم تركيزها في مراحلها الأخيرة على الشأن المحلى اليمني.

619 – السلام: العدد 79،، السنة الثالثة، 3 ديسمبر 1950م، ص 4 .

620 – السلام: العدد 80، السنة الثالثة، 17 ديسمبر 1950م، ص 4 .

621 – السلام: العدد 80، السنة الثالثة، 17 ديسمبر 1950م، ص5 ؛ العدد 83، السنة الثالثة، 28 يناير 1951م، ص 5 .

لقد جاء من ضمن أهداف السلام أنها سوف تعمل في نطاق الجامعة العربية، وان هدفها الأكبر وغايتها الوحيدة هي تهذيب الأفراد والجماعات في الشعوب الإسلامية، وتوجيهها نحو الرقي والتطور[622]. وتقصد هنا بالجامعة العربية الرابطة القومية وليس المنظمة. وقالت إن الجامعة العربية – طبعاً المنظمة – تعد ضرورة سياسية للعرب، إذ لا يتحقق السلام في المنطقة العربية إلا بوحدة العرب واستقلالهم، ودعت، على لسان الكاتب (منير شما الفلسطيني)، إلى وحدة الصف العربي المتضمنة بالضرورة وحدة الفكر والسياسة ووحدة الاقتصاد والثقافة، محذرة من عدم توحيد المناهج التعليمية في الأقطار العربية، التي سوف تؤدي – حتماً – إلى تشظي الهوية العربية وتمزيق النسيج الثقافي العربي[623].

أخذ مفهوم الوحدة لدى السلام شكلاً تطورياً تدريجيا،على اعتبار أنها تمثل غريزة وضرورة بشرية تفرضها مقتضيات الجماعة والتكتل والتعاون، ابتدأت بوحدة العائلة ثم العشيرة فالقبيلة إلى الأمم إلى مجموع الأمم، وهو ما ينطبق – أيضاً – على موضوعات الحروب والتكتل والتعاون والتي تبدأ من العائلة وحتى مجموع الأمم.

فالوحدة العربية – بحسب مفهومها – قد مرت بسنة التطور تلك، فبعد أن كان العرب يشكلون عائلات متناثرة ثم قبائل متحاربة حتى مجيء الإسلام فوحد العرب والمسلمين في امة واحدة حفظت نفسها من اعتداءات الفرس والرومان وغيرهم، وأسس من ثم للوحدة الإنسانية العالمية التي تتجاوز الجغرافيا والجنس والعرق والأثنيات "... ووضع لنا محمد أسس الوحدة العالمية الكبرى التي كان ينشدها ويسعى إليها لنمشي عليها، وقال: (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)، وأراد وحدة أمم العالم طراً تحت لواء عقيدة سامية وواحدة ونظام عظيم لم يشهد له العالم مثيلا" لكن العرب والمسلمين ضيعوا هذا الكنز شيءً فشيئأ نتيجة لخلافاتهم الدائمة وضعفهم المستمر حتى و صلوا إلى حالة الشتات والتمزق. وأرجأت سبب ذلك إلى تغلب القومية على الدين، والقطرية على الشعوب، والطائفية والطبقية على المجتمعات، لذا طالبت بصهر الأمة في إطار الإسلام الجامع[624]، وإعادة الجامعة الإسلامية لكي تذيب جليد تلك الفوارق والخلافات، وتعيد للأمة وحدتها وكرامتها المهدورة "ولا يخفى أن الجامعة الإسلامية هي اكبر عماد للمسلمين وأعظم مستند يستندون إليها متكتلين حول مائدة إسلامية لا تفرق بين شرقي وعربي ولا بين شامي ويمني ولا بين عربي وعجمي. بل الكل في حمى كلمة واحدة هي قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام. ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) "، واستشهدت بحلف الأطلسي الذي وحد الدول الأوربية الغربية، والذي باركته كونه يشكل ضمانة للسلام

622 – السلام: العدد 4، السنة الأولى، 30 ديسمبر 1948م، ص 2،

623 – السلام: العدد 3، السنة الأولى، 23 ديسمبر 1948م، ص 1، 3 ؛ العدد 7، السنة الأولى، 7 يناير 1949م، ص 1 .

624 – السلام: العدد13، السنة، الأولى، 3 جمادي الأول 1368هـ – 3 مارس 1949م، ص 1 .

الدولي، كما تمنت بنمّذجته، وان تكون الجامعة الإسلامية على غراره. وفي سياق هذه الرؤية طمأنت السلام العرب المسيحيين من الرابطة الإسلامية التي إذا ما تحققت فلن تضر بمصالحهم أو تلغي جنسيتهم كون الجنسية شيء والوحدة الدينية شيء آخر، فالمسلمون من حيث الدين أمة واحدة، والمسيحيون من حيث الدين ملة واحدة، لكنهم جميعاً تجمعهم الوحدة الوطنية[625]. وقالت في موضوع آخر إن العرب بحاجة أولاً إلى وحدة قومية تحقق لهم طموحهم في الاستقلال والتحرر "وهم يشعرون بحاجتهم لوحدة مدنية لا توحيها فكرة الدين وحده ولكن فكرة القومية الأصغر أولاً... يريدون وحدة لا يوحيها سوى إدراكهم للخطر الهائل الذي يهددهم في فلسطين، وحدة توجبها وتفرضها غريزة البقاء والسعي لرفع هذه الأمة من قبرها"[626].

ولقد اعتبرت السلام استقلال باكستان عن الهند عام 1947م، وإقامة الدولة الباكستانية الإسلامية هناك، بمثابة الخطوة الأولى على طريق تحقيق الجامعة الإسلامية، وأنها ثمرة لبذور الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده. كما اعتبرت مؤسسها وقائدها محمد علي جناح (تـ 1948م) القائد الإسلامي الذي تنشده الأمة، والشخصية الكاريزمية التي تتطلبها المرحلة "... إن هذا الزعيم العظيم لم تكن إرادته تطمح إلى أن يسميه الناس انه زعيم وحسب، ثم يكتفي بمثل هذه الألقاب. ألقاب الاستقلال الأعزل والسيادة المعقدة العمياء، ثم يرجع بعد ذلك إلى حمد نفسه وتقديس ذاته طالباً من الناس أن يسبحوا بحمده ويخروا على الأذقان خاشعين ساجدين له، ثم ما كان السيد محمد على جناح يمن على المسلمين إسلامهم قائلاً: (أحمدوا الله على دين الإسلام وكأنه هو الذي جاء بالإسلام أو هو المشرع الحكيم ولولاه لما كان الناس مسلمين... كان هذا الزعيم العظيم يرى نفسه انه خادم شعبه وأمته ولم يكن الشعب والأمة خادمين له"[627].

وفي هذا الإطار تناولت السلام القضايا العربية والإسلامية، في مقدمتها القضية الفلسطينية التي تعاطفت معها من منطلق إسلامي وعربي، وأفردت لها الصفحات العديدة. فقد استعرضت نكبتها وأعزت، في سلسلة بعنوان "المسؤولون عن نكبة فلسطين"، سبب ضياعها إلى ضعف العرب وتواطؤ مجلس الأمن من ناحية، ومن ثم سوء إدارة زعماء عرب فلسطين لها، وتقصير الدول العربية وتخاذل جيوشها من ناحية ثانية، وكذلك إلى تخاذل الجامعة العربية وتقاعسها في النصرة، من ناحية ثالثة والتي قالت: إنها لم تلبي في نشأتها حاجات

---

625 – السلام: العدد 19، السنة الأولى، 17 ابريل 1949م، ص 5، العدد 11، السنة الأولى، 17 فبراير 1949م، ص 4 .

626 – السلام: العدد 15، السنة الأولى، 17 مارس 1949م، ص 2 .

627 – السلام: العدد 14، السنة الأولى، 10 مارس 1949م، ص 1، 4 . للمزيد حول الجامعة الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي يمكن الرجوع إلى: العدد 25، ص 5، العدد 26، ص 3 ، العدد 27، ص 3، العدد 29، ص 2، 4، العدد 31، ص 3 .

الشعوب العربية، واصفة إياها بالصنيعة الاستعمارية التي تعكس خلافات الحكومات العربية المتجذرة، وتبايناتهم المتعددة تجاه الأحداث والمواقف[628]. لهذا أبدت السلام تعاطفاً كبيراً تجاه اللاجئين الفلسطينيين، وناشدت العرب والمسلمين والضمير العالمي الحر الوقوف إلى جانب قضيتهم العادلة والتضامن معهم[629]. في حين أنها خصصت زاوية لترجمة مقالات الكاتب البريطاني (جون كلارك) بعنوان "أسس السياسة الأمريكية في فلسطين" ترجمها الكاتب (رستم الماضي الفلسطيني)، بيّنت فيها، على شكل حلقات متواصلة، تواطؤ الأمريكان ضد القضية الفلسطينية، وانحيازهم الكلي إلى جانب الصهيونية، وخداعهم الدائم للعرب والفلسطينيين[630]. كما أوضحت نوايا الدول الغربية تجاه فلسطين وتعاطفهم مع عصابات الصهيونية، بحيث أظهرت طبيعة وجوهر الصراع مع الصهيونية المؤازرة من الغرب المسيحي، والذي قالت انه في كليته صراع ديني وليس سياسياً، يجب على العرب والمسلمين التنبه له ولأبعاده، وتفادي ما ضاع عليهم من الفرص وتم التفريط بها، وناشدت الزعماء العرب الانتصار للعروبة في فلسطين وغيرها من الجبهات العربية المشتعلة وقتذاك[631].

وفي هذا الإطار – أيضاً – تناولت العديد من القضايا العربية والإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر تناولت الشأن السياسي السوري، وأبدت رفضها واستهجانها من مسألة الانقلابات العسكرية المتكررة هناك. كما أبدت اهتماماً بالشأن ألمغاربي، وهاجمت الاستعمار الفرنسي، واتهمته بارتكاب جرائم إبادة وممارسة سياسة التطهير العرقي ضد المسلمين هناك، وناشدت الضمير العالمي الالتفات إلى قضايا المغرب العربي في التحرر

628 – السلام: العدد 2، السنة الأولى، 15 صفر 1368هـ – 16 ديسمبر 1948م، ص 2 ؛ العدد 5، السنة الأولى، 6 يناير 1949م، ص 2 ؛ العدد 10، السنة الأولى، 12 ربيع الثاني 1368هـ – 10 فبراير 1949م، ص 1 ؛ العدد 11، السنة الأولى، 17 فبراير 1949م، ص 1، 4 ؛ العدد 17، السنة الأولى، 3 ابريل 1949م، ص 2، 3 ؛ العدد 18، السنة الأولى، 10 ابريل 1949م، ص 2، 5 .

629 – السلام: العدد 21، السنة الأولى، 1 مايو 1949م، ص 1 ؛ العدد 18، 1949م، ص 3 ؛ العدد 24، السنة الأولى، 24 رجب 1368هـ – 22 مايو 1949م، ص 3 .

630 – السلام: العدد 22، السنة الأولى، 8 مايو 1949م، ص 6 ؛ العدد 23، السنة الأولى، 15 مايو 1949م، ص 5 ؛ العدد 28، السنة الأولى، 26 يونيو 1949م، ص 4 .

631 – السلام: العدد 36، السنة الأولى، 28 أغسطس 1949م، ص 1، 2، 7، 8 ؛ العدد 55، السنة الثانية، 15 يناير 1950م، ص 8 .

والحرية والحقوق. في حين اهتمت بنفس القدر بالشأن الصومالي، ورحبت بالكتابة عنه، والكثير من القضايا والأحداث العربية التي خصصت لها عنوان "العالم العربي في أسبوع"[(632)].

كذلك الأمر مع القضايا الإسلامية التي خصصت لها السلام زاوية بعنوان "أخبار العالمين العربي والإسلامي" تناولتها بدافع العاطفة الإسلامية التي تجلت في انحيازها إلى جانب قضايا شعوبها. فقد رحبت باستقلال اندونيسيا وانتخاب (أحمد سوكارنو) رئيس جمهوري لها. كما باركت انتصار الإسلاميين الأتراك على العلمانيين في الانتخابات التركية الذين قالت أنهم طمسوا معالم الدين الإسلامي هناك، ووصفت الفوز الذي حققه الإسلاميين بانتصار " الحق فوق القوة "[(633)]. وهناك الكثير من القضايا الدولية التي تناولتها السلام، والتي لا مجال لحصرها هنا، والتي جميعها تبين انتماء الصحيفة إلى الثقافة الإسلامية وهويتها العربية .

[632] – السلام: العدد 35، السنة الأولى، 21 أغسطس 1949م، ص 4 ؛ العدد 37، السنة الأولى، 4 سبتمبر 1949م، ص 4، 5 ؛ العدد 78، السنة الثالثة، 19 نوفمبر 1950م، ص 5 ؛ العدد 87، السنة الثالثة، 17 جمادي الثانية 1370هـ – 25 مارس 1951م، ص 1، 6 .

[633] – السلام: العدد 54، السنة الثانية، 19 ربيع أول 1369هـ – 8 يناير 1950م، ص 6، 7 ؛ العدد 64، السنة الثانية، 21 مايو 1950م، ص 3 ؛ العدد 68، السنة الثانية، 16 يونيه 1950م، ص 4 .

الفصل الرابع

الصحافة الأهلية في اليمن

1930 – 1962م

شهدت اليمن في الفترة الممتدة من عام 1930 حتى عام 1962م، وفرة في الإصدارات الصحفية الأهلية المتنوعة . تركزت معظمها في مستعمرة عدن بفعل ما شهدته هذه المدينة من طفرة اقتصادية وثقافية نسبية أهلتها لأن تكون الرائدة في هذا المجال. يليها حضرموت وما أصدر فيها من صحف متعددة التوجه والانتماء، وكذلك صحف المهجر الحضرمي العديدة المشارب والآفاق.

وكل هذه الصحف التي صدرت في مختلف المناطق اليمنية (عدن، سيؤون، المكلا، تعز، المهجر... الخ)، كانت لها أهداف وتوجهات شتى توزعت بين : الاتجاه الإسلامي والقومي، والوطني والمحلي (الجهوي)...الخ.

ونظراً لكثرة الصحف الأهلية، وصعوبة الإلمام بها في هذه الدراسة ؛ فإننا سوف نكتفي بدراسة مختصرة لبعض النماذج منها، ولاسيما التي أفردت حيزاً لا بأس به من صفحاتها لموضوع المملكة المتوكلية اليمنية (سلطة ومعارضة)، وتناولت الشأن السياسي فيها. فضلاً عن اختيار عينة من مناطق يمنية متفرقة (عدن، سيؤون، تريم، تعز)، و سوف نغفل الصحف ذات الطابع الرسمي التي دارت في فلك الاستعمار البريطاني التي بدت كأنها رسمية له. وكذلك صحف المهجر الحضرمي، والتي نرى أن جميعها تحتاج إلى بحث مستقل بذاته نظراً لاختلاف موضوعها، وعدم حصولنا على أعداد كبيرة من إصداراتها. لذا سوف نكتفي بالإشارة إليها ضمن جداول مرفقة. وقبل أن نستعرض بعض النماذج من الصحافة اليمنية الأهلية لا بد من الإشارة السريعة إلى أهم التيارات السياسية التي ظهرت في عدن في الفترة من 1940 وحتى 1962م، وهي على النحو التالي:

- تيار "العدننة": بزعامة (الجمعية العدنية)، والذي يدعو إلى حصول عدن على الحكم الذاتي تحت شعار "عدن للعدنيين". وقد روجت له بعض الصحف منها على سبيل المثال: (فتاة الجزيرة)، و(الكفاح)، وغيرها.
- تيار "الجنوب العربي": بزعامة (رابطة أبناء الجنوب)، والذي يرفض الحكم الذاتي لعدن ويطالب بوحدة الجنوب اليمني في كيان سياسي يضم عدن والمحميات. وقد مهدت ودعت لهذا التيار بعض الصحف مثل صحيفة (النهضة)، وصحيفة (الجنوب العربي)، وغيرها.
- التيار الوحدوي: بزعامة (الجبهة الوطنية المتحدة)، والذي يدعو إلى وحدة اليمن الطبيعية. وقد مثلت هذا التيار صحيفة (العامل)، و(الفكر)،و(الذكرى)، وغيرها.

- التيار القومي: بزعامة الأحزاب القومية في عدن كالبعث والناصري، الداعية إلى وحدة الوطن العربي. مثلت هذا التيار صحيفة (البعث)، و (النور)، وغيرها.
- التيار اليساري: الداعي للتقارب مع دول المعسكر الاشتراكي من اجل النضال والتحرر. مثلت هذا التيار صحيفة (الطليعة)، وغيرها.
- تيار حركة (الأحرار اليمنيين) المعارضة لآل حميد الدين . والذي يدعو إلى إسقاط الإمامة في الشمال ثم الانطلاق من الشمال لتحرير الجنوب. مهدت لهذا التيار صحف (صوت اليمن)، و(الفضول)[634].

اما في حضرموت فان الصحافة هناك قد أخذت منحى أدبي وإصلاحي أكثر منه سياسي بحيث بدت صدىً للتيارات الأدبية والعلمية الناشطة في المهجر الحضرمي وفي الداخل. وأولى هذه النماذج:

صحيفة التهذيب: 1349هـ – 1930م.

بسبب أن صحيفة التهذيب بدأت مخطوطة في إصدارها، ومن ثم أعاد طباعتها في القاهرة الكاتب علي أحمد باكثير، أصبحت من ضمن أهم وأوائل الصحف الصادرة في سيؤون بحضرموت. وربما أن ذلك السبب وراء تباين الباحثين حولها. فثمة من ينسبها إلى محمد بن حسن بارجاء ويحدد تاريخ إصدارها بعام 1929م، وآخرون ينسبونها إلى علي أحمد باكثير ويحددون تاريخ إصدارها بعام 1930م[635].

ولقد عرَّفت التهذيب نفسها على هذا النحو : " صحيفة دينية،علمية، أدبية، أخلاقية، شهرية، يحررها نخبة من أفاضل سيؤن ". ويمكن استنباط كنه رسالتها من مدلول اسمها اللغوي "التهذيب"، والتي لخصتها في العبارة التالية: " أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الأفكار "، كما اختارت شعاراً لها الآية القرآنية الكريمة (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وبجانبها الحديث النبوي الشريف (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)، وهذا ما يدلل على أن هويتها واتجاهها إسلاميان .

634 – طاهر، علوي عبد الله: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م، ص 107، 108، 109.

635 – طاهر، علوي عبدالله : المصدر السابق، ص 174، 175 ؛ مقبل، سيف علي : تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين 1967م)، ص 70، 71، ؛ خبارة، عبد الرحمن : نشؤ وتطور الصحافة في عدن، 1937 – 1967، ص 157، 160 ؛ المؤيد، عبد الوهاب : موسوعة الصحافة اليمنية، ص 114، 115.

أصدر العدد الأول منها في يوم الأحد الأول من شعبان 1349هـ الموافق 1930م في سيؤون بحضرموت، وحررها " نخبة من أفاضل سيؤون "[636] وجاء إصدارها عقب انعقاد المؤتمر الإصلاحي الحضرمي بسنغافورة سنة 1928م، وما هيأه من أجواء ثقافية جديدة في حضرموت كانت هي أحد نتاجاته[637].

إن صحيفة التهذيب قد حددت أهدافها في افتتاحية العدد الأول، التي استهلتها بمقدمة طويلة. واستمدت من الله العون لإتباع هدي الرسول الكريم وانتهاج سنته، كي تعيد للأمة مجدها، و تستعين به للتغلب على مشاكل البلاد الكثيرة والتي من أبرزها الجهل والتخلف وغلبة العادات السلبية " وبعد فهذه صحيفة "التهذيب" برزت في ثوبها القشيب، تستمد [من] الله المعونة وإلهام الصواب، فيما أخذت به على نفسها من خدمة الوطن وتهذيب الشعب الحضرمي، وتنوير أفكار الناشئة، وبث روح العلم والأدب فيهم، وندب الأمة إلى الأخلاق العالية والخلال الفاضلة، ونقد العادات السيئة التي نخرت في جسم الأمة الحضرمية "، إلى القول : " وبالجملة فهي تتفانى في الإخلاص في خدمة الشعب الحضرمي والوطن من جميع النواحي العلمية والأدبية والدينية والخلقية، مبتعدة كل الابتعاد عن كل ما يمس الشخصيات، متجنبة – ما أمكن – جرح العواطف بذكر الخصوصيات، غير متعرضة لأمور السياسة، إلا من وجهتها المدنية، ولا راية للأخبار التي ليس في ذكرها فائدة علمية أو أدبية ". واشترطت لنشر المقالات الشروط الآتية :

1- أن يكون المقال صحيح العبارة.

2- أن يكون مفيداً للقراء.

3- أن يكون خالياً من الأغراض الشخصية.

ووصفت نفسها في نهاية المقالة بأنها امتداد أدبي لمجلة (عكاظ) التي أصدرها في سيؤون وتريم الأديب عبدالله بن أحمد بن يحيى عام 1929م، ولم تتوانَ في القول: بأن تلك المجلة كانت السبب المباشر في إصدار التهذيب، لذا عاهدتها بالمضي قدماً نحو تحقيق هدفهما الواحد وهو الارتقاء بالشعب الحضرمي " وهاهي هذه باسطة يدها لعقد الصداقة الأدبية معها فلتتعاهدا على الإخلاص في خدمة أمتهما الواحدة ووطنهما المشترك. فالمرمى واحد هو نفع الوطن وتهذيب الشعب ورفع كرامة وادي الأحقاف، والسير بالأمة الحضرمية إلى الأمام، والارتقاء بها في مدارج السعادة ومعارج الكمال"[638] .

---

636 – التهذيب : العدد 1، السنة الأولى، 1 شعبان 1349هـ، ص 1.

637 – خبارة، عبد الرحمن : المصدر السابق، ص 157.

638 – التهذيب : العدد 1، السنة الأولى، ص 1، 2، 3، 4، 5.

ومن هذا المنطلق، ذي الطابع الإسلامي – الإصلاحي، تناولت "التهذيب" مختلف القضايا الاجتماعية والأدبية والدينية... الخ ؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت في عددها الأول تحت عنوان (متى يعمر الوطن؟) لكاتب مجهول رمز لاسمه بصاحب الإمضاء (م. س)، أثار فيه جملة من التساؤلات حول انتشار ظاهرة التوكل والتواكل في المجتمع الحضرمي، محاولاً البحث عن إجابة لها، فقد قال : " إن العمل لإصلاح حضرموت ليس بالأمر السهل فيكفي [فلا يكفي] في القيام بأعبائه الواحد والاثنان، ولكنه أمر خطير يفتقر إلى تكاتف الأيدي وتضامن الأفراد، وذلك لا يتم إلا بتأسيس هيئة عامة تجمع أفراد البلدان الحضرمية " – وهذه في اعتقادنا دعوة مبكرة للمؤسسية وجدت أصداء لها في صفحات "التهذيب" –، وانتقدت في هذا المقال من يقول: إن صلاح حضرموت لا يتأتى إلا عن طريق الاستعمار الأجنبي، وذَكّرَت بما تلاقيه البلدان المستعمرة من عسف وجور في كافة المجالات. وقالت: إن سكان حضرموت ينعمون بوحدة الأرض والإنسان، ولكنهم لم يقدروا تلك النعمة مما أدى إلى هجرتهم في الأصقاع، وإفقار البلاد. ولكي تتحقق النهضة الحضرمية ؛ لابد من تعمير البلاد، وإنشاء البنية التحتية الصناعية والتي لا تتحقق هي الأخرى إلا بوحدة الكلمة وتضافر الجهود والسعي الدائب في البناء والتعمير، والتي لابد من تجسيدها في هيئة عامة لجميع أبناء حضرموت[639].

وواصلت "التهذيب" حديثها عن بعض الأمراض الاجتماعية المنتشرة في المجتمع الحضرمي، والتي لخصتها فيما يمكن أن نسميه سيادة الفردانية والنفعية، وانتشار ثقافة الانتهازية والوصولية وافتقار الأمة إلى الملكية الجماعية. وقالت لا يمكن القضاء عليها إلا بالمؤسسية والعمل الجماعي، والذي يصب بالمحصلة في مصلحة الأمة. كما رسمت صورة نمطية لما ينبغي أن يكون عليه المصلح الاجتماعي المنوط به إصلاح الأمة، والذي اشترطت له صفات استثنائية تغاير صفات واهتمامات العوام من أهمها الابتعاد عن الارتزاق على حساب مصالح الأمة، وعدم استغلال زعامته الروحية – المفترضة – في التكسب والإثراء الشخصي السريع. كون ذلك مبعثاً للانحياز والمحاباة، التي من المفترض أن تكون منفية عنه، لأنها مفضية إلى النفور والابتعاد عنه. وقالت لا يمكن تحقيق الإصلاح المنشود وتحقيق العدل والمساواة إلا بالعودة إلى الإسلام الحنيف وتطبيقه في حياة الأمة[640].

وانسجاماً مع أهدافها خصصت "التهذيب" افتتاحية العدد (4) لشرح وتوضيح رسالتها التي تبدت – للباحث – من الأسطر الأولى أنها ذات نزعة إسلامية إصلاحية بكل أبعادها . فقد عنونتها بـ "آية التهذيب" وتناولت

639 – التهذيب : العدد 1، السنة الأولى، ص 6، 7، 8، 9، 10.

640 – التهذيب : العدد 2، السنة الأولى، 1 رمضان 1349هـ، ص 28، 29، 30، 31.

فيها أهمية إيجاد وخلق جماعة طليعية رأت فيها ضرورة صياغتها على مقتضيات الآية القرآنية، التي اتخذتها شعاراً لها، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)، لتضطلع من ثم بدورها الريادي في التربية والإصلاح. وعلّقت الآمال في إنجاز المهمة تلك على العلماء بوصفهم الأكثر مقدرة على إصلاح ما أسمته بفساد عقائد الأمة وإصلاح كل أحوالها[641]. واستشهدت بالقصيدة الآتية:

لا يصلُحُ الناسُ فوضى لا سُراةَ لهم

ولا سراةَ إذا جُهّالُهمْ سادُوا

تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلَحَتْ

فان تَولّتْ فبالأشرار تنقادُ

والبيت لا يُبتنى إلا له عمدٌ

ولا عمادَ إذا لم ترْسُ أوتادُ

فان تجمّع أوتادُ وأعمدةٌ

وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا[642].

وعلى هذا الأساس حاربت "التهذيب" التقليد والجمود واعتبرته آفة الأمة، ودعت إلى الإصلاح والتجديد الذي لا يكون مدخله إلا بفقه الواقع، وفهم غائية الوعظ والتذكير، وقالت: إنه مهمة صعبة تزداد تعقيداً في حالة تفشي الأمية في صفوف المجتمع ؛ لأن الجماهير – في نظرها – لا تؤمن بالرأي وتعتقده بعقولها أكثر مما تؤمن به وتعتقده بعواطفها ؛ الأمر الذي يتطلب من الوعاظ بصفتهم مصلحين الإلمام بأصول الدين، والعلم بأسراره وأحكامه قبل أن يجيدوا مفردات الخطابة وحسب[643]. وهذا الموقف التجديدي الذي أبدته "التهذيب" أثار جدلاً واسعاً بين فقهاء حضرموت آنذاك؛ فثمة من يدعو إليه ويحبذه وآخر محافظ لا يروقه، وصل به الأمر إلى اتهام الفريق الأول بالترويج لثقافة دينية من شأنها نسف وتدمير المألوف الاجتماعي والمعتاد الديني كزيارة القبور والتوسل... الخ. وهو ما جعل صحيفة "التهذيب" – على لسان أحد كتابها – تخصص افتتاحية العدد (9) لهذا الشأن، وتعنونها بـ "مذهبي في زيارة القبور، وفي التوسل"، وأوضح فيها كاتبها أنه لا يتطرف في محاربة بعض العادات السلبية الموجودة عند المسلمين، لكنه – في المقابل – يحذر من التمادي في

641 – التهذيب: العدد3، السنة الأولى، 1 ذي القعدة 1349هـ، ص 61،62.

642 – التهذيب: العدد3، السنة الأولى، ص 49.

643 – التهذيب: العدد5، السنة الأولى، 1 ذي الحجة 1349هـ، ص 81، 82، 83، 84، 85، 86.

ممارستها والمبالغة في الاعتماد عليها؛ لأن ذلك أدعى لانتشار وتفشي الخرافة والتواكل بين أوساط المسلمين، وفي سياق ذلك حدد منهج الصحيفة الإصلاحي الذي هو – حسب قوله – منهج الأفغاني، ومحمد عبده، ورجال الإصلاح الأوائل[644].

على الرغم من أن خطاب "التهذيب" كان موجهاً بالدرجة الأولى إلى الشعب الحضرمي، لكن هناك العديد من المقالات التي تجاوزت فيها المحلية والقطرية، وأبدت فيها نفساً إسلامياً ينتمي إلى الجامعة الإسلامية. من نماذج ذلك تناولها موضوع صيام رمضان وتبيينها لما له من دور في توحيد شعور المسلمين عقدياً، وتجميعهم في "أمة" واحدة تتجاوز العرق والجنس والمنطقة [645]. وترجمت ذلك فعلياً ما أبدته من عاطفة إسلامية جياشة تجاه القضية الليبية في أثناء الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب، والذي وصفته في حينه بالاحتلال الوحشي والهمجي. دفعها الأمر إلى حد المطالبة بمقاطعة البضائع الإيطالية في حضرموت، كون ذلك يمثل أقل واجب يقدمه الحضارمة تجاه إخوانهم الليبيين[646].

وهناك العديد من القضايا التي تناولتها "التهذيب"، والتي بينت اتجاهاتها الإصلاحية؛ مثل دعوتها لتعليم البنت إذ نشرت ما كتبه عمر بن أحمد باكثير حول هذا الموضوع والذي اعتبر أن أعظم واجب على الحضارمة – آنذاك – هو تعليم البنت الحضرمية، وأنه لا قيمة للوعظ والإرشاد في هذا الموضوع إلا إذا صدقه العمل. وبعد حديث طويل حول أهمية تعليم البنت استشهد بأبيات شعرية تقول:

كيف السبيل إلى النهو ض وأمهات النشء عور ؟
أبدون تربية الإنا ث تفيد تربية الذكور ؟
أيلدن أحياء وهن من الجهالة في قبور ؟
كلا ورب العرش كيف يكون من ظلماء نور ؟[647].

كما اهتمت "التهذيب" بالقضايا الأدبية واللغوية تمثل ذلك في نشرها العديد من القصائد، وتخصيصها أبواباً لهذا الشأن من مثل باب (سياحة في كتاب)، الذي خصصته لاستعراض وتحليل ونقد بعض الكتب، ككتاب الآمدي (الموازنة بين أبي تمام والبحتري)، وباب (متفرقات لغوية) خصصته للموازنة والمقارنة اللغوية بين

644 – للمزيد حول موضوع الإصلاح والتجديد انظر: التهذيب: العدد9، السنة الأولى، 1 ربيع الثاني 1350هـ، ص 164، 165، 166، 167.

645 – التهذيب: العدد2، السنة الأولى، ص 21، 22، 23، 24، 25.

646 – التهذيب: العدد6، السنة الأولى، 1 المحرم 1350هـ، ص 101، 102، 103، 104، 105، 106.

647 – التهذيب: العدد6، السنة الأولى، ص 113، 114، 105.

بعض الألفاظ الشعبية الحضرمية وبين ما يقابلها من ألفاظ اللغة العربية الفصحى[648]. بالإضافة إلى أن "التهذيب" كانت تشكل ملتقى الأدباء والشعراء في سيؤون، وكانت تهتم بنشر أخبار النشاطات الثقافية والأدبية المقامة هناك. وعلى أية حال يمكن القول: إن الوطن لدى التهذيب تبدى محصوراً في الخارطة الجغرافية الخاصة بحضرموت وحسب.

وفي الأخير لم يصدر عن هذه الصحيفة سوى عشرة أعداد فقط كان آخرها العدد العاشر الصادر في جماد الأول 1350هـ (1931م) [649].

مجلة الإخاء: 1357هـ - 1938م.

عرّفت "الإخاء" نفسها بأنها مجلة شهرية جامعة تصدرها " جمعية الأخوة والمعاونة" بتريم آخر كل شهر عربي، ويحررها نخبة من أعضاء تلك الجمعية.

صدر العدد الأول منها في محرم سنة 1357هـ الموافق مارس 1938م[650]. وفي افتتاحيته حددت رسالة المجلة، والتي تكمن في تنوير الأفكار وتهذيب الشعب وتوجيهه نحو المثل والقيم العالية، والتي هي مهمة ورسالة جمعية "الأخوة والمعاونة" الناطقة باسمها " وأن جمعية الأخوة والمعاونة التي دأبت من تأسيسها متدرجة في نشر رسالتها الثقافية في المجتمع الحضرمي تزف إليه هذه الصحيفة لتكون واسطة التعارف وأداة التعاضد وتوحيد وجهات التفكير واللسان الناطق المعبر عما تكنه الجوانح وتختلج به الضمائر، والصوت الحي المنبعث من أعماق هذا القطر البائس إلى معاقل العروبة وأبناء الضاد". ووجهت الجمعية نداءها إلى الحضارم بضرورة دعم وتشجيع المجلة، ورسمت خطتها على هذا النحو " فهيا بنا – معشر الحضارم – نوحد صفوفنا ونلم شعثنا ونصمد للتيارات المهددة لنا بالتردي في هوة الانحلال البعيدة القرار، ونجعل من هذه الصحيفة مجمعاً تتلاقى فيه صائبات الآراء وصادقات النظريات ". ورغم إبداء "لجنة تحرير الصحيفة" تخوفها من اقتحام عالم الصحافة فأنها حددت الدافع الرئيس لإصدار مجلة "الإخاء" في النص الصريح الآتي: "وإنا إذ نتفهم هذا المضمار ونلج هذا العالم (عالم الصحافة) إنما نقدم على ذلك بدافع الشعور بالنقص والحاجة الماسة إلى استدرار أحلاف [أخلاق] النهضة العربية وشق قناة من خضم ثقافتها الزاخر إلى هذه البقاع الجدبة الجرداء، وإن كنا مع هذا نتهيب ما يتهيبه أمثالنا في هذا الموقف الذي نقفه لأول مرة في الحياة الصحافية الخطيرة". وتواصل القول :"

648 – التهذيب: العدد4، السنة الأولى، 1 ذي القعدة 1349هـ، ص 70، 71، 75.

649 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 179.

650 – الإخاء: العدد1، السنة الأولى، محرم الحرام 1357هـ – مارس 1938م، ص 1.

ولقد أبرزنا هذه الصحيفة لا متاجرين بها ولا مفاخرين بمعروضاتها ولا متخصصين بها بحيث لا يتناولها نقد ناقد ولا بحث باحث، بل وضعناها على مشرحة النقد والامتحان وطاولة البحث والتحليل ونتقبل – بقبول حسن – جميع ما يرد إلينا من آراء ونظريات وملاحظات وإرشادات، فهي كمنبر عام مشاع يرسل من أعلا [أعلى] منصته أبلغ النصائح وأنجع الأدوية ويهدي إلى أحسن السبل المؤدية إلى أسمى الغايات"[651].

وإذا ما علمنا أن جمعية "الأخوة والمعاونة"، التي أسسها في تريم نخبة من مثقفي حضرموت وعلى رأسهم (محمد بن أحمد الشاطري) رئيس الجمعية، قد حددت هدفها العام في " نشر الثقافة وتعميم التعليم بأنحاء القطر الحضرمي حسب المستطاع والطاقة بعيدة عن ضوضاء السياسة الصاخبة متجردة عن الحزبية والفروق "[652]. فإننا من ثم نستطيع تحديد وجهة المجلة وطابعها العام، والذي يغلب عليه – بالطبع – الجانب الثقافي الأدبي من جهة والجانب الإصلاحي التنويري من جهة ثانية؛ ففي البداية حاولت مجلة "الإخاء" التعريف بأهمية الصحافة ودورها في تربية الشعوب وتهذيب الأمم إذ قالت : إن الأمم شعرت بأهمية الصحافة منذ انبلاج فجر النهضة الحديثة، وإن وظيفتها تكمن في دك صروح الظلم وإنارة العقول وتهذيبها وتطهير المجتمعات من الأمراض الاجتماعية والتخلف، وكذلك الصولة في ميدان الأدب الثقافي السياسي والتوفيق بين الآراء والأفكار وصوغها في بوتقة واحدة، باعتبار الصحافة تمثل أداة التواصل بين مختلف شرائح وقطاعات الشعب المختلفة[653]. وانتقدت النظرة السلبية للصحافة في حضرموت، وقالت: إن نسبة ضئيلة لا تتعدى 2% من عدد السكان في حضرموت يعرفون قدر الصحافة ويدركون مالها من الأهمية " على أن الصحافة، إنما هي عامل مهم من عوامل التشجيع والتنشيط وشحذ الأفكار، وميدان واسع لمريدي الإفادة والاستفادة العلمية". أما الغالبية العظمى منهم فإنهم ينظرون إليها على اعتبار أنها تمثل " أداة شر وفساد وألهيه تنشر فيها الأكاذيب والترهات والسفسطة "[654]. بل إنها في مستهل عامها الثاني جددت تأكيدها على مواصلة رسالتها التثقيفية والتنويرية إذ قالت: إن الصحافة أداة التواصل والتفاهم بين الشعوب والأمم. كما أنها معرض عام للآراء والأفكار، ومرآة مستوية تنعكس عليها الأحاسيس والخلجات، وهو ما تعاهدت لقرائها أن تكون عليه حيث قالت: أنها ستكون "ميداناً واسعاً لصولات أقلامهم وجولات أفكارهم ومشرحة نقد يدرسون عليها قضاياهم في حدود الهدوء والتعقل

651 – الإخاء: العدد1، السنة الأولى، ص 1، 2، 6 المجلد(1).

652 – الإخاء: العدد2، السنة الأولى، صفر 1357- ابريل 1938، ص 13، المجلد (1).

653 – الإخاء: العدد1، السنة الأولى، ص 2.

654 – الإخاء: العددان6، 7، السنة الأولى، جمادي الآخرة ورجب 1357 – أغسطس وسبتمبر 1938، ص 14.

ورثة استعطاف واستجداء يضربون بها على أوتار الرحمة في أفئدة الذين تتقد من جوانحهم جذوة الغيرة الوطنية ويتدفق من شرايينهم وأوردتهم دم العروبة الفواح "[655].

إن من أهم القضايا التي تناولتها "الإخاء" قضايا الأدب في حضرموت، لاسيما منه الشعر بشقيه العامي والفصيح، إذ خصصت له باباً بعنوان (ديوان الإخاء) تناولت فيه العديد من القصائد الشعرية العامية والفصحى، والتي تحاول جميعها الارتقاء بمستوى الثقافة بين أوساط المجتمع الحضرمي، وتعالج بعض الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الحضرمي. كما تجادلت على هذا الباب رؤيتان متناقضتان حول الشعر؛ الأولى مع الشعر الشعبي والأخرى مع الفصيح. فقد قالت إحدى الرؤيتين: إن الشعر الدارج هو الذي يعكس الروح الحضرمية الحقيقية بكل صدق وعفوية، وإنه نبض الحياة الاجتماعية في حضرموت بكل مظاهرها باعتباره "... رسول الجوانح وترجمان العواطف، وهو المرآة الصادقة التي تجلو لك نزعات الجمهور ومشاربهم واتجاهاتهم في أذواقهم ". على عكس الشعر الفصيح الذي غالباً ما يهتم بالأوزان والقافية، ويتسم – في الغالب – بالتكلف والخيلاء والنرجسية أكثر مما هو شعور وعاطفة وأحاسيس[656]. كما اتهمت الأدب الحضرمي بأنه بلا جوهر وبدون غاية، وأنه اقتصر على الاهتمام بالصياغة وانتقاء الألفاظ وحسب، دونما التعمق في الجوهر ومعالجة القضايا الاجتماعية، بل وصفته بالأدب المشعوذ ليس إلا..[657].

واستكمالاً لاهتمامها بالقضايا الأدبية والاجتماعية خصصت "الإخاء" زاوية بعنوان (الغناء) تناولت فيها،على شكل روائي قصصي العديد من الإشكالات والظواهر المنتشرة في المجتمع الحضرمي، عرفتها على هذا النحو " رواية أخلاقية، غرامية – تحكي صورة للعادات والتقاليد الحضرمية بترنيم "[658].

كانت "للإخاء" رؤيتها الخاصة في الإصلاح والتجديد، والتي هي – بالطبع – رؤية جمعية "الأخوة والمعاونة". تلك الرؤية الإصلاحية المحافظة المنتمية – في نهاية الأمر – إلى الإصلاحية الإسلامية العامة. فقد رأت، بادي ذي بدء، أن المدخل الحقيقي إلى الإصلاح المجتمعي يكمن في تربية النشء تربية إسلامية

---

655 – الإخاء: العدد1، السنة الثانية، محرم الحرام 1358 – مارس 1939، ص 1، 2، 16، مجلد (2).

656 – الإخاء: العدد11، السنة الأولى، محرم الحرام 1357– مارس 1938، ص 3 ؛ العددان6، 7، السنة الأولى، أغسطس 1938، ص 11؛ العدد8، السنة الأولى، شعبان 1357– أكتوبر 1938، ص 10 ؛ العدد5، السنة الأولى، جمادي الأولى 1357– يوليو 1938، ص 35، المجلد (1) ؛ العدد2، السنة الأولى، ابريل 1938، ص 9، 10، 11، 12، المجلد(1).

657 – الإخاء: العدد12، السنة الأولى، ذو الحجة 1357– فبراير 1939، ص 1، 8.

658 – للمزيد انظر الإخاء: العدد3، السنة الأولى، ربيع الأول 1357– مايو 1938، ص 16، المجلد(1) ؛ العدد4، السنة الأولى، ربيع الثاني 1357– يونيو 1938، ص 24، 31؛ العدد10، السنة الأولى، شوال 1357– ديسمبر 1938، ص 11. وغيرها من الإعداد.

صحيحة، بحيث تأتي ثمارها وفقاً لمقتضيات الفلسفة الإسلامية " فلنتق الله في أولئك الأطفال ولنزرع في قلوبهم شعور الإسلام الحق ولننفخ فيهم روح الدين الحنيف "[659]. لتكون من ثم الخطوة التالية في التفكير في توحيد التوجهات والمبادئ، يعقبها تكتل الأمة وجبهويتها في خندق واحد ضداً للتخلف والانحطاط. وتلك هي غاية "الإخاء" السامية ليس غير. وقالت في هذا السياق:" ولقد أبرزنا هذه الصحيفة لا متاجرين بها ولا مفاخرين بمعروضاتها ولا متخصصين بها بحيث لا يتناولها نقد ناقد ولا بحث باحث، بل وضعناها على مشرحة النقد والامتحان وطاولة البحث والتحليل ونتقبل – بقبول حسن – جميع ما يرد إلينا من آراء ونظريات وملاحظات وإرشادات، فهي كمنبر عام مشاع يرسل من أعلا [أعلى] منصته أبلغ النصائح وأنجع الأدوية ويهدي إلى أحسن السبل المؤدية إلى أسمى الغايات "[660]. وكررت القول: إن أول خطوة ينبغي على المصلحين اتخاذها هي تكوين أو خلق رأي عام موحد يدفع باتجاه تحفيز الأمة نحو التدرج في الرقي والتقدم، وأناطت تلك المهمة على الصحافة الحرة الملتزمة " وليس من شك في أن الصحافة هي أحد العوامل الواضحة الأثر في تلقيح الأفكار وتثقيف العقول وإعدادها للتطور والإنصباغ بالصبغة التي تتطلبها ظروفها الحالية للسير بالشعب إلى مكانة تليق به في ميدان الحياة "[661]. وتلك هي جوهر رسالة "الإخاء"، وما هي بصدده، لذلك نجدها تحاول معالجة بعض القضايا السياسية والاجتماعية في سياق من الوعظ والإرشاد والتذكير بسماحة الإسلام وصلاحيته الزمانية والمكانية في النهوض بالأمة وإصلاح أحوالها. وأخذت تشخص الأمراض الاجتماعية المتفشية في أوساط المجتمع الحضرمي، والتي من أهمها انتشار ظاهرة المجاملة، وتحبيذ ثقافة الترف والإسراف، والتي تؤدي في حالة تزامنها مع الجهل إلى التفسخ والانحلال وتواضع الاهتمامات وفتور العزائم[662].علاوة على ذلك قالت: إن انتشار البطالة في صفوف الشباب في حضرموت عامل رئيس في انحطاط وتخلف المجتمع الحضرمي – آنذاك – كون الشباب الذين يمثلون عماد الأمة يميلون في هذه الحالة صوب الترف والاستهلاك العبثي، وأن المجتمع لا ينتج سوى شباب غرائزي شهواني لا يفكر إلا في إشباع ملذاته وحسب[663].

---

659 – الإخاء: العددان6، 7، السنة الأولى، أغسطس وسبتمبر 1938، ص 37.

660 – الإخاء: العدد1، السنة الأولى، مارس 1938، ص 6، المجلد (1).

661 – الإخاء: العدد1، السنة الثانية، مارس 1939، ص 12.

662 – الإخاء: العدد5، السنة الثانية، جمادي الأول 1358- يوليو 1939، ص 1، 2 ؛ العددان6، 7، السنة الثانية، جمادي الآخرة ورجب 1358- أغسطس وسبتمبر 1939، ص 1، 15.

663 – الإخاء: العدد10، السنة الثانية، ربيع الأول 1359- مايو 1940، ص 1، 2.

ولقد جاءت دعوة "الإخاء" النهضوية في إطار من الإصلاحية المحافظة المنطلقة من التمسك بالعادات والتقاليد الإسلامية، الرافضة للتغريب والمستهجنة لمحاكاة قيمه وعاداته. ففي هذا السياق دافعت عن الثقافة القومية، وعرفت العروبة على هذا النحو ".. وما تلك العروبة إلا اللغة ومكارم الخلال والعادات الموروثة عن أسلافنا الغابرين... تلك التقاليد القومية التي تبقي لنا حضرميتنا وعروبتنا، والتي لا يستنكرها شرع ولا عقل ولا ذوق ولا يأنف منها اليوم، إلا من تغلب على دماغه خور الانهزام من صف القومية إلى حيز المتفرنجين الذين يحسبون الرقي العصري محصوراً في أزياء الغربيين وتقاليدهم ". وانتقدت من يقول: إن التمسك بالثقافة والتقاليد القومية يمثل رجعية وتخلف ووصفته بالجنون الهستيري بالتفرنج وقالت: " إنما الرجعي من يحاول الرجوع عن قوميته يستنقصها من أطرافها بما فيها من آداب ومبادئ إلى قومية أناس آخرين يقتطف منها ما يضر ولا ينفع ويهزل ولا يسمن، والرجعي من ينزع عن مبدأ قومي إلى مبدأ سخيف يناقضه، على خط مستقيم وخط غير مستقيم، والرجعي من عطف ذيله وانطلق يبرطع [يشهر] ثائراً على تقاليد أمته ساخطاً من آدابها رافعاً عقيرته بالصراخ الشائن بدون هوادة ولا حياء"[664].

وعلى الرغم من مطالبتها بتعليم المرأة الحضرمية على أسس إسلامية، كونها تمثل البداية الفعلية للتطور الحقيقي والشامل، فأنها في مقال آخر دعت إلى المحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية، ورفضت ما وصفته بسفور المرأة تحت أي دعوة كانت، حتى لو كانت تحت راية الحرية والعصرنة؛ لأن ذلك – في نظرها – منافٍ لقيم وأخلاق الإسلام التي اعتادها الحضارم، والتي بدؤوا يعودون إليها بعد أن غادروها حيناً من الزمن لظروف استثنائية فرضتها عليهم طبيعة الانبهار بالثقافة الغربية[665]. وزيادة في الإيضاح وإبداء انحيازها إلى الثقافة العربية الإسلامية أجرت "الإخاء" مقارنة بين ماضي حضرموت وحاضرها، كانت نتيجتها وجود بون شاسع بين المرحلتين أبرزها انحسار القيم، وهو ما دفعها إلى الانتقاد اللاذع للشباب الحضرمي واتهامه بالهوس والافتتان بمظاهر المدنية الغربية الزائفة[666].

وهناك العديد من القضايا الوطنية والقومية التي تفاعلت معها "الإخاء" من زاوية إسلامية على رأسها القضية الفلسطينية التي أبدت حماسة وتعاطفاً كبيراً إزاءها تمثل في تتبع أخبار نكبتها في معظم الأعداد. كما خصصت العدد (2) من سنتها الثانية لنعي وتأبين وفاة الملك غازي الأول (ت. 1939م) ملك العراق، والذي

664 – الإخاء: العددان6، 7، السنة الأولى، أغسطس وسبتمبر 1938، ص 39، المجلد (1).
665 – الإخاء: العدد8، السنة الأولى، اكتو بر 1938، ص 9.
666 – الإخاء: العدد9، السنة الثانية، صفر 1359- ابريل 1940، ص 1.

اعتبرت وفاته خسارة فادحة للقومية العربية[667]. واستمرت في أداء رسالتها حتى توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية. ومن الملاحظ على "الإخاء" خلطها الواضح وتعميمها لبعض الأمور، بمعنى آخر تمازج ألمناطقي بالقومي بالإسلامي بحيث بدت لكأنها حضرمية الوطن عربية الهوية إسلامية الافق.

صحيفة فتاة الجزيرة 1940 -1967م:

تعد صحيفة "فتاة الجزيرة" أول صحيفة يمنية أهلية صدرت بشكل دوري في مستعمرة عدن في 1 يناير عام 1940م. وهي بحسب تعريف نفسها " جريدة عربية تصدر يوم الأحد من كل أسبوع. أدب، ثقافة، سياسة ". صاحبها ورئيس تحريرها محمد علي لقمان المحامي.

جاء صدورها استجابة إعلامية لحاجات سياسية فرضتها ظروف وأجواء الحرب العالمية الثانية إذ كانت بريطانيا في حاجة إلى وسيلة دعائية (بروبوجندا) تعبر عن أهدافها وتروج لسياستها، خاصة في حال تزايد السخط والتذمر الشعبي ضدها والمنحاز إلى دول المحور.

ففي بداية صدورها بدت من الناحية السياسية منحازة إلى خط الحلفاء حيث سخرت صفحاتها لنشر أخبار الحرب وانتصارات الحلفاء التي كانت تشيد بها من خلال مختلف الفنون الصحفية : من مقال وقصيدة وغيرهما. فضلاً عن أنها كانت تنقل بعض موضوعاتها الأولى نقلاً حرفياً من الصحف والمجلات الإنجليزية الصادرة في عدن بعد ترجمتها إلى العربية. كما كانت تنشر أخبار القادة الإنجليز في حلهم وترحالهم[668]. لهذا ربطتها علاقة جيدة بسلطة الاستعمار ممثلة في حكومة عدن البريطانية بحيث بدت من خلال تناغم خطابها مع التوجه الرسمي لسلطة الاستعمار لكأنها رسمية دائرة في فلكه وناطقة باسمه، وإن كانت ثمة تبريرات تتعلق في هذا الجانب أوردها الجاوي[669].

قال عبد الوهاب المؤيد في كتابه (موسوعة الصحافة اليمنية) : " فأن فتاة الجزيرة اسم يوحي بأنها صحيفة للمرأة في منطقة الجزيرة، أو رمز لمدينة عدن أو الجمعية العدنية أو ما يدخل في إطار المفهوم التلقائي للاسم وعلاقته بما يعبر عنه"، قياساً على اسم "بهية" الذي يعبر أو يرمز لمصر، و "الفيحاء" اسم لدمشق و"الجوهرة

667 – الإخاء: العددان 6، 7، السنة الأولى، 1938، ص 4 ؛ العدد10، السنة الأولى، ديسمبر 1938، ص 7 ؛ العدد2، السنة الثانية، صفر 1358 – ابريل 1939، ص 2، 3، 4.

668 – الجاوي، عمر: مجلة الحكمة (الجديدة) العدد 26 يناير 1974، ص 70، 71 ؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية، 1940 – 1967م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1997م، ط2، ص 14 ؛ طاهر، علوي عبدالله : المصدر السابق، ص 66 ؛ خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 39، 40، 41.

669 – الجاوي، عمر : المصدر السابق26، ص 70، 71.

السوداء" لإفريقيا و"فتاة شمسان" للفتاة العدنية... وهلم جراء. وربما هذا ما يوحي إليه اسم "فتاة الجزيرة" التي اتخذت لها شعاراً مرحلياً البيت الشعري التالي:

إني أود من الشباب طموحهم ويمضني فيك الشباب القنع

وهذا النص – في اعتقادنا – هو تحوير لغوي لشاعر عربي يقول فيه:

شباب قنع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

، والذي اعتمده البعض شعاراً لها[670].

استمر هذا الشعار حتى العام 1942م ثم اختفى من صفحاتها، وفي خلالها التزمت "فتاة الجزيرة" نهجاً سياسياً غلب عليه الطابع العام يجمع بين نشر الأخبار والمقالات الصحفية والقضايا الأدبية والأبحاث العلمية مع اهتمامها بالتغطية الخبرية للحرب العالمية الثانية والنشاط الحربي لبريطانيا، والتي أبدت انحيازاً واضحاً لها ولدول الحلفاء من منطلق الانبهار والتأثر بالفكر الغربي، إلى جانب دورانها في فلك السلطة الاستعمارية البريطانية في مستعمرة عدن[671].وأكدت انحيازها إلى بريطانيا والى دول المحور في أكثر من عدد. ففي عامها الرابع قالت: "...نستقبل العام الجديد والأمل يشع في أنفسنا فيدفع بنا إلى المقدمة لنصارع الجهل والفقر حتى نصرعهما فنسلك مسالك السعداء من الأمم الفتية. والحرب لما تخمد نارها ولما يخب أوارها ونحن في جانب الأمم المتحدة قد عقدنا مصيرنا بمصيرها وآمنا بنيل أمانينا في عدلها وقد وجدناها تنافح عن حرياتها وحريات الأمم المستضعفة في هذا الكفاح الجبار ونحن لم نرتبط بدول غير بريطانيا العظمى وحلفائها في تاريخنا الحافل بالشدائد وجهادنا الطويل"[672].

وعلى الرغم من أن "فتاة الجزيرة" قد حددت رسالتها منذ العدد الأول والذي جاء في افتتاحيته " إن "فتاة الجزيرة" ستربي الصغير وستخدم المريض وستقوم بواجبها الإنساني إن شاء الله خير قيام، وغير خاف ما للصحافة اليوم من شأن في ميداني السياسة والاجتماع في السلم والحرب؛ فإن لها الكلمة النافذة والقول الفصل في كثير من الأوساط والدوائر.

ولما كانت عدن ونواحيها بحاجة ماسة إلى جريدة عربية لسان حالها، عزمت على إصدار هذه الصحيفة خدمة لهذه البلاد وأهلها قاصداً نشر الثقافة العربية ومجاراة الأمم المتمدنة في تقدمها الثقافي والزراعي

670 – الجاوي: المصدر السابق26، ص 70 ؛ خبارة: المصدر السابق، ص 36 ؛ طاهر : المصدر السابق، ص 66.

671 - فتاة الجزيرة: العدد91، السنة الثانية، 14 رمضان 1360- 5 أكتوبر 1941، ص 1 ؛ العدد94، السنة الثانية، 13 شوال 1360- 20 نوفمبر 1941، ص 1 ؛ العدد202، السنة الخامسة، 1 يناير 5 محرم 1363 – 1944، ص 1.

672 – فتاة الجزيرة: العدد152، السنة الرابعة، 26 ذي الحجة 1361- 3 يناير 1943، ص 1.

والصناعي والتجاري ورقيها العلمي والأدبي جاعلاً هذه الصحيفة منبراً لشباب الجزيرة العربية وأدبائها رامياً فيما ارمي إليه إلى تعميم التعليم للبنين والبنات ناشرا ألوية الأخلاق الحميدة. ولهذه الغايات ستقبل الجريدة المقالات العربية الصحيحة المفيدة وستنشر الثمينة منها. ومبدؤها دائماً الدأب في سبيل خير الجزيرة العربية. بيد أنه يجدر بي أن أنبه العقلاء الأدباء أننا نواجه حرباً شعواء وأحوالاً عصيبة وما كل أيامنا سواء. وستكون سياسة هذه الجريدة موجهة إلى معاضدة الحق والأخذ بناصر العدل والحرية إن شاء الله"[673]. برغم ذلك لم تحدد بعد هويتها، وأن هويتها لم تتبلور بشكل واضح إلا فيما بعد عندما صارت لسان حال الجمعية العدنية – كما سنرى لاحقاً – فحتى عامها السادس استمرت في تأكيد التزامها بتأدية رسالتها والتزامها بما تراه خدمة للثقافة العربية الإسلامية، وإن تجزأت بالنسبة لها الجغرافيا؛ إذ المهم هو وحدة الثقافة والعقيدة الدينية "وحدة الثقافة العربية"[674]. كما جاء في افتتاحية عددها المزدوج (253، 254) " وفتاة الجزيرة تقف اليوم بعد أن قطعت خمسة أعوام من عمرها وهي لاشك دائبة في تأدية رسالتها للعروبة والإسلام رغم ما لاقت وما تلاقي من شدائد في محيط يضيق به الأديب ذرعاً وتفتقر فيه الجهود الأدبية إلى التقدير والتنظيم ويحتاج فيه الإصلاح الاجتماعي إلى كرم الرجال وتعاون الأمة بصورة واسعة مع الدولة الحاكمة – وهذه رؤيتها في الإصلاح – تعاوناً منبعثاً عن مؤازرة صادقة ترمي إلى وضع أهداف هذا الإصلاح بالنظر إلى حاجتنا في تربية أبنائنا وبناتنا ورفع مستوى معيشتنا وإصلاح بيوتنا ومدينتنا واستثمار مصالح البلاد لخير أهلها، والعمل المتواصل للقضاء على الأمية..."[675].

وعلى هذا الأساس، ومن منطلق التأثر بالفكر الغربي الليبرالي، لعبت "فتاة الجزيرة" دوراً أساسياً في الدعوة إلى الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مستعمرة عدن، حيث دعت إلى تعميم التعليم والزاميته على الرجل والمرأة على حد سوى، وناقشت موضوع الحجاب بإسلوب عصري حداثي، كما طالبت ببناء المستشفيات وإصلاح الطرقات على طريق تمدين عدن وبعض المحميات، وغيرها من المطالب الإصلاحية والخدمية، والتي طالبت بتحقيقها – أيضاً – في شمال اليمن كنوع من التضامن مع مطالب الأحرار ضد الإمامة، والتي على أساسها بُنيَت العلاقة بين الطرفين. فقد أفردت كثيراً من صفحاتها لقضية الأحرار في منافحة الإمامة، وأفسحت لهم مجالاً للإدلاء بمختلف آرائهم الموجهة ضد الوضع القائم – آنذاك – في شمال اليمن، كما كتب فيها الأحرار العديد من المقالات وحرروا فيها الكثير من المواضيع الموجهة ضد السياسة

673 – فتاة الجزيرة: العدد 1، السنة الأولى، ص 1. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 39.

674 – فتاة الجزيرة: العدد99، السنة الثانية، 18 ذو القعدة 1360- 7 ديسمبر 1941، ص 1.

675– فتاة الجزيرة: العدد 253، 254، السنة السادسة، 30 محرم 1364 – 14 يناير 1945، ص 1، 16.

الإمامية، وعلى رأسهم الزبيري والنعمان، حتى تبدت في بعض مراحلها لكأنها واحدة من صحف المعارضة كان لها قصب السبق في تبني مطالب الأحرار. من نماذج ذلك قول الأحرار فيها: " لقد كانت أول صحيفة تصدر في هذه البلاد رغم ما كانت تعانيه عدن في ذلك الوقت من تأخر بل كانت أول صحيفة تفتح صدرها للأحرار المكافحين وكانت صفحاتها لا تخلو قط من المطالبة بالحياة الدستورية في اليمن، والحياة النيابية في إمارات الجنوب العربي. لقد شاركت أحرار اليمن نهضتهم الأولى، وخصصت لهم صفحاتها العريضة كما خصصت أخبار المحميات رغم تهديد الرجعيين والإقطاعيين، لقد ظلت هذه الصحيفة تكافح وتناضل هذه المدة الطويلة. وهاهي اليوم لازالت تكافح ولازالت تخصص لنا صفحاتها لنحارب ذلك الظلم والاستبداد الجاثم في بلادنا، والصادر عن حكامنا، ذلك الظلم والاستبداد الذي شردنا في أوطاننا وزج ببعضنا إلى السجون، لقد كان لهذه الصحيفة الفضل الأكبر في محاربة الطغاة المستبدين الذين يتاجرون بالوطنية على حساب شعوبهم تلك الوطنية المزيفة التي يتفوهون بها وهم أعداؤها، لم تبع هذه الصحيفة وطنيتها بدراهم معدودة كما تفعل اليوم بعض الصحف، بل حاربت كل ظالم ومستبد "[676]. كما حوت صفحاتها العديد من المقالات والأخبار المتعلقة بالمملكة المتوكلية اليمنية – سلطة ومعارضة – بل إنها خصصت صفحة أسبوعية أسمتها "ركن اليمن" كانت تنشر فيها شكاوى المواطنين من موظفي الإمام وحكامه وقضاته، وهذا – في اعتقادنا – سر تقارب الأحرار وصحافتهم مع توجه "فتاة الجزيرة" حول المطالبة بالحكم الذاتي لعدن كما مر بنا في الفصل الثالث وكما سيتضح في الأسطر القادمة.

النزعة الانفصالية:

تبنت "فتاة الجزيرة" خطاً سياسياً يدعو إلى الحكم الذاتي لمستعمرة عدن، بعد أن أصبحت لسان حال "الجمعية العدنية". فمنذ تأسيس الجمعية عام 1950م التزمت الصحيفة بتوجه الجمعية الداعي إلى (العدننة) وتمكين أبناء عدن من الوظائف العليا، إذ سخرت المقالات والأخبار وجميع المواد السياسية والأدبية لتعزيز هذا الاتجاه الذي يقوم في أساسه على شعار "عدن للعدنيين". ومن الأمثلة التي تجلت فيها النزعة الانفصالية المقال الذي كتبه حامد لقمان أحد كتاب الفتاة والذي جاء فيه " وعدن بلد صغير جداً لا يتسع إلا لعدد محدود من الناس فبابه المفتوح على مصراعيه للداخلين من سائر أجناس الأمم هو الذي سبب لنا هذا الاضطراب في حياتنا وجعلنا لا نعرف ماذا نحن؟ في زمن أصبح الافتخار بالقوميات من الأسس القويمة [القومية]المتينة التي تقوم عليها الشعوب وتتبوأ مقامها العظيم تحت الشمس فإذا أقفل باب عدن وحددت الهجرة إلى هذا البلد الأمين

676 – سلام، محمد عبد الجبار ومحمد سعيد مقبل: المصدر السابق، ص 24.

فربما كان في استطاعتنا أن نؤسس قوميتنا ونفاخر (بعدنيتنا) ونصيح بملء فينا أن أصلحوا البلاد يا حكام البلاد لأننا مؤمنون فيما نذهب إليه من القول، مخلصون في أقوالنا وأفعالنا..

إذن (فعدنيتنا) تقوم على أساس أننا وجدنا في عدن وطننا الأصلي ولا ننظر إلى وطن غيره. فنحن كعدنيين لم نتنصل من (عدنيتنا) لا سمح الله وظل كل عدني لا يفكر في مصلحة عدن والشيخ عثمان والمعلا والتواهي لن نستطيع أن نكون أمة لها كيان تقول كلمتها وتعني ما تقول كما يقول المصطلح الأمريكي.

فإذا استطعنا أن نستأثر بعدنيتنا دون غيرها فسيكون الطريق معبداً أمامنا إذ إن القومية لا تقوم إلا على توحيد الشعب واللغة والدين والتقاليد والروابط والوشائج العامة"[677]. كما طالبت من الأعضاء العدنيين في المجلس التنفيذي لمستعمرة عدن أن يبدؤوا بالمطالبة الفورية بتعدين الدوائر الحكومية ليكون لرؤساء الدوائر عوامل مشتركة مع الشعب العدني الذي يخدمونه – حسب تعبيرها – كونهم أعرف بحاجته[678]. وكانت الصحيفة تتناول الأحداث التي تقع خارج نطاق مستعمرة عدن، كحادث يقع في تعز أو حضرموت أو صنعاء أو لحج...الخ، وكأنه وقع في بلاد أخرى خارج اليمن على اعتبار أن عدن قطر قائم بذاته لا تربطه باليمن أو بقية (إمارات الجنوب) أية صلة، سوى علاقات الجوار ليس أكثر. وكمثال على ذلك الحديث الذي نشرته مع حسين علي بيومي، وهو واحد من قادة الجمعية العدنية يقول فيه: " زرت لأول مرة القطر الشقيق لحج، وكانت بمناسبة يوم تأبين المغفور له الأمير أحمد فضل وقد رأيت من حفاوة الاستقبال والترحيب بالعدنيين... الخ "[679]، وكذلك افتتاحية العدد (203) المعنونة بـ "أخبار عدنية" التي تناولت فيها بعض الأخبار المتعلقة بعدن، والتي تعكس روح المناطقية وسيطرة النزعة الانفصالية على خطاب "فتاة الجزيرة"[680].

وهذا الخطاب الذي أبدته "فتاة الجزيرة" المنحاز صراحة إلى ثقافة ما يمكن أن نسميه (العدننة) جاء متسقاً مع رؤى وتوجهات الاستعمار البريطاني؛ الأمر الذي انعكس على مفهوم الجريدة للوحدة اليمنية التي غابت عن صفحاتها باستثناء بعض الإشارات السريعة التي تؤكد استحالة تحقيقها. وبالقياس كتب رئيس تحريرها محمد علي لقمان إحدى المقالات التي تقول: " هل يمكن قيام وحدة بين الصومال وإثيوبيا، فالوحدة لا تقوم على أساس الجنس والارتباطات الأخرى. وإلا لارتبطت العراق مع مصر لا مع بريطانيا العظمى من خلال حلف

677 – فتاة الجزيرة: العدد 360، 1947، ص 3. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 40، 41.

678 – فتاة الجزيرة: العدد1350، 15 الحجة 1379- 9 يونيه 1960، ص 1.

679 – فتاة الجزيرة: العدد190، 26 رمضان 1362- 26 سبتمبر 1943، ص 3.

680 – فتاة الجزيرة: العدد 203، 9 يناير 1944- 12 محرم 1363، ص 1.

بغداد، وهكذا الحال بالنسبة لباكستان وإيران وتركيا"[681]، وهو ما ينطبق – من وجهة نظره – على وحدة اليمن الغائب – آنذاك – شرط مقومها المتمثل في وحدة المصالح المشتركة.

وهكذا مثلت صحيفة "فتاة الجزيرة" منبراً إعلامياً هاماً فاحت منه رائحة النفس الليبرالي المبكر، والذي من خلاله قرأت الوقائع والأحداث وأثرت – بشكل أو بآخر – في مجرياتهما. كما شكلت إرهاصة من إرهاصاته الفكرية والتي وجدت تجلياته امتدادات لاحقة استوعبتها بعض القنوات والوسائل.

صحيفة الذكرى1948-1950م:

صحيفة أهلية ذات توجه إسلامي. عرفت "الذكرى" نفسها على هذا النحو "صحيفة أسبوعية، دينية، تعنى بنشر الثقافة الإسلامية والمباحث العلمية والاجتماعية "[682]. صدرت في عدن أوائل نوفمبر عام 1948م، لتكون لسان حال (الجمعية الخيرية الإسلامية). صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ/ علي محمد باحميش الخطيب المفوه وصاحب الميول والتوجهات الإسلامية المحافظة، والذي حاول ترجمتها، وترجمت أهداف وتوجهات الجمعية على صفحات "الذكرى".

اشتق اسم "الذكرى" من التذكير والموعظة، ووظف بما يتوافق وشعارها "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"[683]، ذلك الشعار الذي يوحي بأن جوهر رسالتها ذو ملمح إسلامي التوجه يعكس طبيعة رسالتها، ويحدد ملامح اتجاهاتها، والتي تجلت في أكثر من موضوع وبانت: بأنها دينية وعظية إرشادية محافظة بالدرجة الأولى. فقد نهجت نهجاً دينياً عبر – بشكل أو بآخر – عن هويتها الدينية المحافظة الرافضة لكل ما هو غربي المصدر لا ديني الجوهر (أي علماني الجوهر بلغة اليوم). كما اهتمت " بالقضايا الدينية والمسائل المتعلقة بالإسلام والمسلمين "[684].أي أن محتواها غلب عليه الطابع الديني الذي يعكس طبيعة رسالتها التي حددتها في أول أعدادها وقالت: بأنها صحيفة (دينية) تعنى بنشر الثقافة الإسلامية والمباحث العلمية والاجتماعية – كما رأينا – بحسبان ذلك هدفها العام الذي تسعى لتحقيقه والدفاع عنه. وهو الأمر الذي فتح أمامها باب الجدل مع الغير وتقاطعت من ثم مع التوجهات والميول التقدمية لاسيما منها ذات النزعة الاشتراكية اليسارية حول عدة قضايا منها قضايا المرأة والوحدة والمعارضة كما سنرى...الخ. عززت هذا الاتجاه بتخصيص زاوية ثابتة تحت عنوان "حكمة الأسبوع" عبارة عن حِكَم منتقاة من القرآن الكريم أو التراث الإنساني، تصب في

681 – سلام، محمد عبد الجبار، ومحمد سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 19، 20.

682 – الذكرى: العدد 25، السنة الأولى، 23 جمادي الثانية 1368 – 22 ابريل 1949، ص 1.

683 – سورة الذاريات: الآية 55.

684 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 76.

المحصلة في خانة الأدلجة الدينية، وتدفع باتجاه تحقيق هدفها المتمثل في نشدان النهوض للمسلمين كما تقول. من نماذج ذلك ما ورد تحت هذا العنوان في العدد (37) على شكل تساؤل طرحته أمام المسلمين :"متى ينهض المسلمين [المسلمون]؟ يستحيل أن يطمع المسلمون في النجاح والنهوض، وهم غير عاملين بأوامر كتاب الله تعالى ونواهيه"[685].

انطلقت "الذكرى" في رسالتها الإعلامية من خلفية دينية محافظة تشكلت ضمن سياقات فكرية أنتجتها بيئة فكرية تنزع نحو الالتزام والصرامة في تطبيق ما يعتقد أنه ديني قيمي. تلك البيئة التي خلقتها وأنتجتها نمطية الأهداف والمبادئ التي التزمها – ولو من باب الادعاء – أعضاء (الجمعية الخيرية الإسلامية)، ومثلتها فقهية رئيس تحريرها باحميش وممارساته الخطابية والوعظية، ونطقت باسمها "الذكرى"[686].

ومن أبواب "الذكرى" الثابتة التي مارست من خلالها وظيفتها الأيديولوجية، وعكست نهجها وتوجهها الديني المحافظ:

1- مدرسة الشعب: تعالج فيه ما يرد إليها من رسائل القراء، وتقدم الحلول التي تتناسب ورؤيتها الدينية المحافظة.

2- نسائيات : تعالج فيه قضايا المرأة والأسرة من وجهة نظر دينية محافظة.

3- قصة العدد : نشرت فيه العديد من القصص التي كانت ترى فيها تدعيم خطها وتعزيز نهجها.

4- رسالة الشيخ عثمان : تعنى بتغطية النشاطات الجماهيرية في الشيخ عثمان ونقد بعض السلبيات هناك.

5- اجتماعيات: خصص لمعالجة بعض القضايا الاجتماعية[687].

يأخذ الباحثون على "الذكرى" "التزمت الديني" لأنها "كانت تهاجم بعنف الأفكار التقدمية المنادية بالعدالة الاجتماعية، أو المبشرة بالاشتراكية"[688]. إلى جانب وصفها بـ "الرجعية والسلفية والتزمت" ومعاداة التغيير والتحديث[689]. وغيرها من الأوصاف والتعابير ذات المدلول الأيديولوجي المتعصب التي تجلي حقيقة

---

685 – الذكرى: العدد 37، السنة الأولى، 19 رمضان 1368- 15 يوليه 1949، ص 1 ؛ العدد67، 24 فبراير 1950م ؛ العدد 70، 17 مارس 1950م ؛ العدد 81، 2 يونيو 1950م. نقلاً عن محمد عبد الجبار سلام ومحمد سعيد مقبل: المصدر السابق، ص 43، 44.

686 – سلا م، محمد، ومحمد سعيد: المصدر السابق، ص 42 ؛ المؤيد، عباس: موسوعة الصحافة اليمنية، ص 138، 139.

687 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 76.

688 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 77.

689 – مقبل، سيف: المصدر السابق، ص 52 ؛ المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 137.

الصراع وتعكس طبيعة الجدل الذي خاضته "الذكرى" – حينذاك – مع الصحف والتوجهات المغايرة لها لاسيما الناطقة باسم الجهات الداعية إلى "عدن للعدنيين"، و"اتحاد إمارات الجنوب العربي". ولقد انطلقت في جدالها هذا من قناعة مفادها: أنها كانت التعبير الشرعي عن الإسلام وعن قيمه، في واقع تشيء معطياته باجتياح قيم التغريب والتحديث دونما غربلة أو تمحيص وتضيق معه في المقابل مساحة القيم الإسلامية التي حملت على عاتقها التبشير بها والمحافظة عليها بحسبانها الناطق الرسمي باسم التوجه أو التيار الإسلامي في عدن المتمثل في الجمعية الخيرية الإسلامية "نحن الصالحون"[690] الذين يجب أن نرث الأرض ونحكمها وفقاً للأوامر الربانية . ومن هذا المنطلق تركزت نظرتها للمرأة العدنية وتعلمها من هذه الزاوية وقالت:" من الأمور المحزنة في عدن أن الفتاة المتعلمة العدنية لا تزال محرومة من مكارم الأخلاق فكأنها لا تعلم شيئاً عن الأدب لأني وجدتها لا تعرف تماماً كيف تتمسك بآدابها. ولذا في نظري سببان أما الأول فهو أنها لا ترى أن أهلها ومعلماتها اهتموا اهتماماً بتعليمها وتخريجها وبذلوا العناية في نفسها الطاهرة لتكون أديبة. والثاني هو إهمالها كل ما تعلمته من الأدب والعلم والفضل والمعرفة فكأن أهلها أرسلوا بها إلى المدرسة لتعرف القراءة والكتابة مجردة عن الأدب غير مصحوبة بمكارم الأخلاق"[691]. وفيما يتعلق بالحجاب قالت "الذكرى":"فرض الإسلام الحجاب ليكون رمزاً للمعاني الفاضلة التي يجب أن تكون عليها المرأة من الحياء والعفة وصيانة العرض وهو يعلم أن إهمال المرأة للحجاب وخروجها إلى الشوارع أو الطرقات والنوادي والصالات إضعاف لروح الحياء فيها وتحريض للرجال عليها وترك لها في مهب الريح فلا تلبث أن تهوي إلى الدرك الأسفل من السقوط، ويعلم كذلك أن السفور والاختلاط إفساد لحياة الأسرة وتعريض لشرف المرأة أن يظن به الظنون وتكثر فيه الأقاويل، وأقل ما يصيبها من وراء ذلك الكساد والبوار "[692]. وفي معرض ردها على من يتهم المرأة العدنية بالتخلف والجهل نتيجة لعدم تعلمها قالت "الذكرى" تحت عنوان "دعاة الإلحاد والإباحية" :هناك قائل: بأن المرأة العدنية عائشة في جحيم، وأنها جاهلة نسبة إلى المعنى الصحيح للتعلم الذي تتلقاه المرأة العصرية التي شقت لنفسها طريقاً فقادت الشعوب، وترأست الحكومات. كما يسوسها الرجال، وفاقتهم في بعض الأحيان" وتتصل لتطرح رؤيتها في هذا الصدد وتواصل القول:"إن ميدان الرجل الخارج، وللمرأة البيت ولها أن تعطى الحقوق اللازمة لها كضراتها وأن تعلم الواجب الديني بقسط وافر للقيام بتربية أولادها، وإسعاد بعلها وطاعته إلا من

690 – الذكرى: العدد 45، السنة الأولى، 23 القعدة 1368- 16 سبتمبر 1949، ص 1.

691 – الذكرى: العدد 61. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 53.

692 – الذكرى: العدد 62، ص1. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص53، 54.

معصية"[693]. كما أنها ردت على دعاة المشاركة الاجتماعية للمرأة في الانتخابات ونحوها بالقول:" لقد تغافل هؤلاء الدعاة الآثمون عن أن لتلك المرأة التي يحاولون الزج بها إلى مجاميع الرجال أثناء الانتخابات وغيره وإجلاسها على كرسي النيابة عن الأمة تغافلوا أن عليها واجبات دينية وطبيعة ووطنية لا تقل خطرا وشأنا عن واجبات الرجل بل ربما تفوقه أثرا، أما واجباتها الدينية فهي أن تقر في بيتها وتخفي عن الأجنبي زينتها حتى لا تدفعها غواية الغاوين إلى التمرد على زوجها وترك بيتها والجري في الطرقات أمام الأعين الخائنات وأما واجباتها الطبيعية، فهي أن تبتعد ما استطاعت عن مخالطة الرجال الأجانب منها ضمانا لشرفها وحفاظا لكرامتها وأن تقوم على تربية أولادها ليشبوا صالحين نافعين يعرفون ما عليهم نحو دينهم ووطنهم ويعملون على ما يرفع شأنهم وشان أمتهم فمن المشاهد المحسوس أن للأم تأثيرا قويا في تكوين الطفل وإعداده للكفاح في ميدان الحياة، فهي ا لمدرسة الأولى التي تستطيع أن توجه أبناءها توجيها صالحا بحسب ما تتحلى به من الأخلاق والآداب الإسلامية"[694]. والحقيقة أن صحيفة "الذكرى" بنظرتها المتزمتة تلك نحو المرأة قد نظرت إليها من زاوية شهوانية ليس أكثر باعتبار أن المرأة في هذه الحالة تمثل عورة في كل جوانبها.

وبما أن "الذكرى" كانت دينية محافظة فإنها وقفت إلى جانب الاتجاهات المحافظة حيث أبدت انسجاماً معها في كثير من القضايا نظراً لواحدية التوجه وواحدية الثقافة فقد كانت موالية للإمام أحمد وداعمة لسياسته لا سيما حول موضوع الوحدة اليمنية ورفض الدعوات التشطيرية مثل "عدن للعدنيين" و "اتحاد إمارات الجنوب العربي". وهو ما جعلها تتقاطع مع حركة المعارضة في مطالبها الإصلاحية المقدمة إلى الإمام أحمد. وقالت تحت عنوان "الاتحاد أساس كل فوز ونجاح" أن الله أمر عباده المسلمين بالوحدة التي أساسها الدين والتمسك بدستوره المتمثل بالقرآن الكريم، باعتباره الرابط الروحي الجامع للمسلمين الذي جعل من "عدن واليمن وحضرموت بلد واحد وعنصر واحد بل أصل العدنيين نقايل منهما، ومن هبط إليها من سائر البلدان البعيدة مهما كان بعدها شاسعاً واستوطن فيها فله حكم أهلها كما هي سنة الله في أرضه للمهاجرين والمنتقلين... فلنكن جميعاً دعاة إلى الوحدة الإسلامية"[695]. كما أشادت بكل ما هو إسلامي جامع، من نماذج ذلك إشادتها بالمؤتمر الاقتصادي الإسلامي الذي عقد في كراتشي عاصمة باكستان في نوفمبر من عام 1949م والذي ضم عدة دول إسلامية قالت: إنه "مؤتمر اقتصادي جامعي إسلامي" يجسد

---

693 – الذكرى: العدد 46، 23 سبتمبر 1949م. نقلاً عن محمد عبد الجبار سلام ومحمد سعيد مقبل: المصدر السابق، ص45.

694 – الذكرى: العدد 62، ص 12. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 54.

695 – الذكرى: العدد 25، السنة الأولى، 22 ابريل 1949، ص 1.

وحدة المسلمين[696]. وكذلك الأمر بالنسبة لفريضة الزكاة التي لو أداها المسلمون بأمانة وانتظام لحققت قدراً من التكافل والمساواة بين المسلمين وكثفت من معاني الوحدة الإسلامية [697]. وغيرها من المواضيع التي فاحت منها رائحة النفس الإسلامي الذي اتسم به خطاب "الذكرى".

وعلى الرغم من ذلك فإن "الذكرى" أبدت تصالحاً مع الاستعمار البريطاني تجاه بعض القضايا، التي من المفترض أن تكون فيها إسلامية تحررية، فقد قالت تحت عنوان (الأسرار الرسمية) :"طالما عهدنا حكومة بريطانيا العظمى من خير الحكومات المتبصرة والمتريثة في أمورها، وأنها لا تدين الجاني على جنايته حتى تؤدي جميع ما عليها من مساعدات لذلك المتهم ".

وتواصل قائلة:"ولم نرى[نر] حكومة حريصة على حفظ حقوق رعاياها المطمئنين على أنفسهم، وحرياتهم تحت نظمها ودساتيرها مثل الحكومة البريطانية... لا يوجد أحد من المسلمين في عدن يعمل ضد حكومته. كما أن الشعب العدني – وهي هنا تبدو مناطقية – شعبا مسالما للغاية ويدين لحكومته بالطاعة والولاء والإخلاص، ولذلك لم يثبت على متهم أنه قام بعمل عدائي ضد حكومته أو اتصل بحكومة أخرى محاولا أن يضر بمصالح صاحب الجلالة"[698]. كما أيدت سلاطين الجنوب ونادت بعروبة عدن والحفاظ على هويتها الإسلامية ومن أمثلة ذلك ما نشرته في عددها (106) بعنوان (حكم قبل أوانه) تصور فيه كاتبه كيف يكون الحال في عدن عام 1980م أي بعد ثلاثين سنة من كتابة المقال، متصوراً أن شعبها سيكون قد فقد أصالته ولغته العربية، وحلت محلها لغة أجنبية أخرى، كما تصور كاتب المقال أن أهل عدن الأصليين سيكونون قد رحلوا عنها وحلت محلهم جنسيات أخرى، وفي ذلك إشارة إلى الهجرات الأجنبية التي اجتاحت عدن في تلك الفترة. ومما يقوله المقال "... وهكذا قدر لكاتب هذه السطور أن يعيش إلى هذه السنة من الزمن في هذه البلاد، وكان يشعر بالوحدة والألم، لأن سكان عدن سنة 1980م كانوا يعتبرونه قطعة أثرية، لأنه استطاع أن يحافظ على لغته العربية التي اندثرت في عدن وحلت محلها اللغة الهندوكية.

وقد نشرت الصحف المحلية تناشد رئيس الجمهورية السيد (ركيكة تف) لكي يوافق على قبول بعض المهاجرين المحجوزين في البريقة لحاجة البلاد الماسة إلى خبرتهم في صيد الأسماك"[699].

696 –الذكرى: العدد 46، السنة الأولى، 1 الحجة 1368– 23 سبتمبر 1949، ص 1.

697 – الذكرى: العدد 32، السنة الأولى، 13 شعبان 1368– 10 يونيه 1949، ص 1.

698 – الذكرى: العدد 46، 23 سبتمبر 1949م، ص 2. نقلاً عن محمد عبد الجبار سلام ومحمد سعيد مقبل: المصدر السابق، ص 44.

699 – الذكرى: العدد 106، 15 ديسمبر 1950م. نقلاً عن علوي عبدالله طاهر: المصدر السابق، ص 77.

توقفت الذكرى عام 1950م على أثر خلاف بين رئيس تحريرها والجمعية الخيرية الإسلامية.

خلاصة الأمر يمكن القول: إن صحيفة "الذكرى" قد مثلت بخطابها ومضامينها الاتجاه الإسلامي المحافظ في عدن آنذاك، وعبرت عنه بالشكل الذي ظهرت عليه والذي حدد ملامحه وخطوطه العريضة رئيس تحريرها الفقيه/ باحميش ومن ورائه الجمعية الخيرية الإسلامية المثقلة بالتراث الديني.

صحيفة النهضة 1949-1951م:

صحيفة أسبوعية سياسية صاحبها ورئيس تحريرها عبد الرحمن جرجرة. اشترك معه إبراهيم راسم، ومدير تحريرها أحمد عمر بافقيه وسكرتير تحريرها أحمد عبده حمزة ثم عين من بعده عبد الله عبد الرزاق باذيب. والذين شكلوا ثراءً فكرياً وثقافياً متنوعاً استوعبته صفحات "النهضة".

صدرت في عدن في 24 نوفمبر 1949م، وجاء صدورها تلبية لرغبات نخبة من الدارسين الذين عادوا من القاهرة ومن بعض البلدان العربية عام 1948م عقب نكبة فلسطين التي تركت بصماتها على وجداناتهم وكثفت من حماساتهم وعاطفتهم القومية والتي تجلت في إصدارهم الصحف بغية التعبير عن غضبهم واستهجانهم بما حل بالأمة، ومن ضمنها صحيفة "النهضة" التي حررها نخبة من أبناء الجنوب اليمني على رأسهم (محمد علي الجفري) الذي كان يكتب باسم "رابطة أبناء الجنوب" و (شيخان الحبشي) باسم "الرقيب العدني" و (أحمد عبده حمزة) باسم "عربي عدني" وغيرهم من طلائع قادة الرأي والعمل السياسي الذي شهدته – حينئذ- عدن[700].

وقد كانت "النهضة" في بداية أمرها تهتم بالمسائل الداخلية العامة والاجتماعية، ولم تكن ذات اتجاه سياسي محدد، إن لم تتناغم – ولو نسبياً – مع الخطاب الرائج "عدن للعدنيين" وتتعايش معه. فقد جاء في افتتاحية العدد الأول أنها سوف تركز اهتمامها في الجوانب التالية :

1- عرض لحركة عدن التجارية بتقديم شتى الأخبار التجارية والمعلومات الموثوق بها.

2- اقتضاب الأخبار العالمية والمحلية الهامة.

3- حل مظالم القراء وذلك بعرضها على الإدارات والهيئات المختصة لحلها بالطرق العلمية.

4- تقديم النصائح الطبية للقراء.

700 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 60.

5- استعراض ثقافات العالم وتطورات العالم الحديث[701].

ولكن بعد مرور فترة قصيرة، تحديداً من العدد(31)، بدأ الاتجاه السياسي للصحيفة في البروز حيث أخذت تدعو من خلال موضوعاتها إلى الاهتمام بـ"الجنوب العربي" كما تسميه، وترهص لخطاب سياسي ينادي صراحةً بوحدة المحميات وعدن تحت كيان سياسي واحد هو (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي)، ضداً لاتجاه "عدن للعدنيين" الذي تبنته "فتاة الجزيرة" والجمعية العدنية ودعوتها لمبدأ الحكم الذاتي الذي اعتبرته خطأً انفصالياً على اعتبار أن الجمعية لم تعد تمثل مصالح العدنيين[702]. كما مثل هذا الخطاب البدايات الأولى لتكوين حزب (رابطة أبناء الجنوب)، الذي تبنى الاتجاه الاتحادي وعبرت عنه بصورة شبه رسمية صحيفة "النهضة". ولقد لعبت دوراً بارزاً في الترويج والدعوة للجنوب العربي بدافع الحماس القومي الذي اتسم به معظم كتابها وتبني (الرابطة) العروبة اتجاهاً مرحلياً لها؛ إذ رأت من خلاله عروبة عدن وعضويتها الطبيعية لا تكمن إلا في هذا الكيان[703].

وللتدليل على مناداة "النهضة" بعروبة عدن ووحدتها مع بقية المحميات في كيان سياسي أسمته "اتحاد الجنوب العربي"، نقتطف بعض النماذج من سلسلة مقالات كررتها تحت عنوان "الحكم الذاتي، شعوب الجنوب في مفترق الطرق" " لا يوجد عربي مخلص لا يؤيد مطالب العدنيين في الحكم الذاتي كفكرة ومبدأ ولكن يعد خائنا كل من يساهم قصدا في محاولات تقسيم الجنوب العربي وسلخ أجزائه، خائناً للمصالح الجوهرية لشعب هذه البلاد وهم أصحاب الحق الشرعي خاصة وخائنا لقضايا الأمة العربية عامة.

والحكم الذاتي على الأسلوب والكيفية التي يروجها في عدن أفراد معينون هو كلمة حق أريد بها باطل. وهو حكم ذاتي لفئة محدودة أكثر منه حكم ذاتي لعرب عدن.

فهل سيساهم عرب عدن كما تريد أن توهمنا تلك الصحيفة[فتاة الجزيرة] في تنفيذ تقسيم وبتر كهذا بالاستئثار دون أبناء الجنوب بحكم المدينة وبترها وعزلها وإشراك الأجانب بحكمها دونهم.

إن عدن عاصمة شعوب الجنوب العربية وإماراتها ومقر الوطنيين من أبنائها بل هي قلبها السياسي ومركزها الثقافي.

إن القوى العليا التي توجه الجنوب وتقرر مصيرها حريصة على عزل شباب عدن عن شباب الإمارات وحبس آمالهم في قوقعة صغيرة ليخلو لها الجو في تلك الإمارات دون مزعجات أو اعتراضات.

701 - النهضة: العدد 1، السنة الأولى، 3 صفر 1369- 24 نوفمبر 1949، ص 1.
702 - النهضة: العدد 58، السنة الثانية، 4 ربيع الثاني 1370- 11 يناير 1951، ص 1.
703 - طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 86.

إن الفكرة بشكلها الحالي مشحونة بالدس والخديعة وتسير في اتجاهات تخالف آمال العدنيين الحقيقيين الذين يرضوا بأن تمسخ مدينتهم ويقضى على عروبتهم"[704]. وكذلك الحلقة الثانية من هذه السلسلة التي تقول:" إن تباين المراكز السياسية بين عدن والإمارات وبين الإمارات نفسها هو من الأسباب التي تدعو وتلح بضرورة الاتحاد ليرتفع على الأقل درجة إلى المستوى الأرفع وهذا هو أبسط مقتضيات التضامن القومي الذي لم تتشبع به نفوس الصغار من الأفراد من ذوي النزعات الضيقة.. فعلى من يرى بأن عدن وهي مستعمرة أوطأ درجة من المستوى العام لمحمياتها أن يقر عيناً ويهنأ بالاً بأن مطالبتنا تهدف إلى رفع المستوى السياسي لمركز عدن لئلا تبقى مستعمرة إلى الأبد بل تصبح عاصمة لاتحاد شعوب الجنوب وإماراته.

ومن ذا الذي يزعم أن الاتحاد لم يحدث إلا بين دويلات متكافئة من جميع الوجوه؟ إنها ليست شركات للمتاجرة غايتها الربح المادي ومنفعتها العاجلة أنها ضرورة تمليها صلات القومية سداها الغداء ولحمتها التضحية بين الأخوة الواحدة" [705]. وتواصل في ذات الموضوع في الحلقة الثالثة من نفس السلسلة قائلة:"إن الحكم الذاتي على طريقة تلك الصحيفة [تقصد فتاة الجزيرة] تعبير ماكر عن الرضا باستعمار عدن إلى أبد الدهر إذ إن الحصول على الحكم الذاتي بتلك الطريقة لن يخرج عدن عن كونها مستعمرة. إن الحكم الذاتي على طريقة تلك الصحيفة ترخيص علني للقوى الأجنبية من خلف البحار وشرقها وجنوبها أن تملك عدن. أن الحكم الذاتي على طريقة تلك الصحيفة ونغمتها ينطوي على ارتداد وتنصل عن مبادئ القومية العربية وخيانة لآمال عرب الجنوب والعدنيين منهم خاصة.

إننا أبناء هذه البلاد الأصليين[الأصليون] ومن ورائنا الشعوب العربية التي أخلصت لحليفتها بريطانيا في ساعة الشدة والحرج، نطمع من الحكومة البريطانية الموقرة أن تهتم لأمانينا وتسعى لتحقيقها حثيثاً، كما حققت أماني الشعوب الأخرى فتوجه سياسة الجنوب وإدارتها توجيهاً يكفل في المستقبل القريب تأليف حكومة وطنية اتحادية مركزها عدن، وتشرف منها على جميع بقاع الجنوب لتضمن بذلك شعباً حليفاً في هذه الرقعة من الجزيرة العربية قوياً باتحاده متيناً بتماسكه قديراً على الدفاع عن بلاده"[706].

وإذا كانت "النهضة" وحدوية فيما يخص "عدن والمحميات"، وهذا موقف وطني متقدم مقارنة بدعوات "الحكم الذاتي لعدن"، لكنها لم تدعُ إلى مقاطعة الانتخابات البلدية لعدن بحجة " انتخابات البلدية لا تحقق أماني البلاد

704 – النهضة: العدد31، السنة الأولى، ص 1. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 60.

705 – النهضة: العدد 33، السنة الأولى، ص 1. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 60، 61.

706 – النهضة: العدد 34، ص 1. نقلاً عن سيف علي مقبل: المصدر السابق، ص 61.

ولكننا نخسر إذا حاربناها"[707]، فقد شاركت "رابطة أبناء الجنوب" بعشرة مرشحين لانتخابات المجلس التشريعي لعدن[708]. فضلاً عن أنها انفصالية فيما يخص اليمن الطبيعية فقد تناولت قضايا الشمال تحت اسم "اليمن" على اعتبار أن اليمن يمثل كياناً منفصلاً هو الشمال وكذلك جنوب اليمن يمثل كياناً منفصلاً تحت اسم "الجنوب العربي"[709]. أما علاقتها بسلطات الاحتلال البريطاني فقد بدت متوترة بعض الشيء يمكن اختزالها فيما شهده مدير تحريرها عبد الله باذيب من محاكمة بسبب مقاله الشهير الذي نشره في "النهضة" بعنوان: (المسيح الذي يتكلم الإنجليزية)، والذي هاجم فيه بعض الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية في عدن والتي رأى فيها مجاراة للاستعمار وعدم تحقيق الاستقلال كونها لا تعبر عن آمال وطموحات الشعب[710]. بيد أنها في موضوع آخر بدت شبه رسمية حيث تناولت خبر العطلة الرسمية في كافة الدوائر الحكومية لمملكة بريطانيا ودول الكومنولث بمناسبة عيد ميلاد الملك البريطاني جورج السادس وقالت " وتنتهز النهضة هذه المناسبة المباركة لتقدم لصاحب الجلالة الملك اخلص التهاني القلبية وأطيب التمنيات. أمد الله بحياته.. عاش الملك"[711].كما أنها ناصرت الإمام أحمد ضد الأحرار وأشادت بالكثير من مواقفه، وتناولت العديد من الأخبار الخاصة بالإمام وحاشيته[712].

هكذا كانت "النهضة" سجلاً حافلاً بالعديد من المواضيع والمقالات التي عكست توجهاً يمكن تسميته بالتوجه العربي، والذي نادى بالحفاظ على عروبة عدن ووحدة ما أسمته "بالجنوب العربي". وهو الاتجاه الذي تبناه حزب "رابطة أبناء الجنوب" الذي يعد متقدماً بالنسبة لاتجاه "عدن للعدنيين".

[707] - النهضة: العدد 65، السنة الثانية، 23 جمادي الأولى 1370- 1 مارس 1951، ص 1.

[708] - النهضة: العدد 273، السنة السادسة، 27 أكتوبر 1955- 11 ربيع أول 1375، ص 1.

[709] - سلام، محمد عبد الجبار، وآخرون: المصدر السابق، ص 65.

[710] - طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 83.

[711] - النهضة: العدد 29، السنة الأولى، 8 يونيه 1950- 22 شعبان 1369، ص 1.

[712] - النهضة: العدد 23، السنة الأولى، 10 رجب 1369- 27 ابريل 1950، ص 1.

مجلة المستقبل 1949- 1950م:

جاء في تعريف "المستقبل" لنفسها بأنها "مجلة أدبية اجتماعية تصدر أول كل شهر"، وتأكيداً على هويتها عرفت نفسها في الغلاف الداخلي على هذا النحو: "مجلة الفكر والجهاد، والشباب، وأنها مجلة شباب جنوب الجزيرة"[713]. صدرت في عدن في الأول من يناير عام 1949م. رئيس تحريرها – بحسب ما هو مكتوب في غلافها – عايض سالمين باسنيد، وعبد الله عبد الرزاق باذيب ابرز المحررين فيها.

فسرت "المستقبل" دلائل اسمها والغاية منه على هذا النحو "المستقبل وهم شاعري رمز للحياة الكاملة بل غراء الماضي والحاضر بتأثير هذا السحر المجهول تثور العواطف والمثل العليا، فتدفع الإنسان إلى التفكير كما تدفع إليه الآلة وليس من المستغرب أن اتخذنا كلمة "المستقبل" عنواناً لهذه المجلة لأنه منتهى الأمل إن كان للمستقبل منتهى وغاية الإنسان إن كان للمستقبل غاية"[714].

فهي مجلة فكرية أدبية تعنى بشؤون الفكر والأدب. حددت وظيفتها في اعتبار نفسها "لسان حال كل جديد في الأدب وفي خدمة الحياة الأدبية واستفزاز الفكر الحر"[715]. وركزت رسالتها فيما قالت أنها:"تحارب الجبن والجمود والجهل والخرافات والطقوس وترفض الاستسلام لتأثير الأدب القديم الذي أصاب الحياة الأدبية في البلاد"[716]، وغايتها المثلى التجديد الشامل والوعي في نظريات المجتمع ومقاييس الأدب وطرائق الفكر[717]. بل أن سيف علي مقبل لخص هدفها العام ورسالتها الكبرى في "الترويج للأفكار والآراء الاجتماعية والثقافية الجديدة المصطبغة بالصبغة الحضارية، في محاولة منها لإيجاد موقع قدم للجديد الحضاري ومزاحمة القديم المتخلف، بالوسائل الأدبية المتنوعة"[718].

إن رسالة كهذه – أدبية كانت أو سياسية – حملتها "المستقبل" كفيلة بإنتاج جدل ما مع القديم المحافظ، وهو ما تم بالفعل حيث خاضت "المستقبل" جدلاً واسعاً مع صحيفة "الذكرى" ذات التوجه الإسلامي المحافظ ومع رئيس تحريرها الشيخ/ محمد علي باحميش. فعلى سبيل المثال قالت في احد أعدادها:"تثير هذه المجلة كلما صدرت زوبعة من النقاش والمجادلات، وتحرك في النفوس فطان التفكير ومأخذ التوهم. ما من سبب لتلك

713 – انظر أعداد المستقبل.
714 – المستقبل: العدد الأول، السنة الأولى، يناير 1949م، ص 2.
715 – المستقبل: العدد الأول، السنة الأولى، الافتتاحية، ص 1.
716 – المستقبل: العدد الأول، السنة الأولى، الافتتاحية، ص 1.
717 – المستقبل: العدد الثاني، السنة الأولى، فبراير 1949م، ص 8.
718 – مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 78.

الإثارة وهذا التحريك إلا أنها أغارت على محارم المتزمتين وأقدس التقاليد الموروثة بمعاول اشتقتها من صبوات الروح وقذائف استخرجتها من اندفاعات الشباب. وألقت رسالتها إلقاء في إطارات من الثورة وسياج من الحماس ولم تدفعها على عكاز فان مسلوخ أو تخنقها في قالب مأفون من المداجاة والتردد واستدراج العواطف. فاهتز الموتورون وأشياع القديم يفسرون الإيمان العميق الدفاع بالمروق.. ويألون الحركة المنتفضة الهازة إلى جنون وتطرف.

هكذا شيع الجيل الجديد جنائز دعاة الرجعية إلى الماضي والبقاء عند مستوى الأسلاف ليشرع عدته لمواجهة دعاة الانحطاط والتدني"[719]. كما اتهمت "الذكرى" ورئيس تحريرها بالتخلف واستغلال الدين "... والمجلة الدينية التي كان من واجبها نشر التعاليم الدينية الصحيحة التي تلائم هذا العصر، خاضت في ميدان غير ميدانها، وجالت وصالت في أمور لا تربطها بالدين أية علاقة أو صلة.

بالتعاليم والآراء التي تنشر فيها، إنما ترجع بالبشرية إلى الوراء أجيالاً لأنها نتيجة هوس وتضليل.. إن الطائفة التي تقوم بإصدارها تعلن أنها تساهم بنشر الثقافة الإسلامية بين أفراد الشعب، وأنها تعمل مخلصة لرفع مستوى عدن الديني، بينما هي خلاف ذلك، فهي تضرب على وتر الدين لتصطاد عقول الأمة، وتتخذ السذج من العامة وسيلة لتمجيدها"[720].

في حين هاجمت كل ما هو سلفي تقليدي، وشكت غربتها في أوساط المجتمع التقليدي، وعزوف الجماهير عن أفكارها قائلة : "... إن الشرذمة الساذجة التي تعرض علينا أن ندين برأي واحد هو رأي الأسلاف، ونتمشى على نظام واحد هو نظام الماضي، إنما تفرض علينا الفناء، وتقرر لنا العدم، فالحياة مديدة الرحاب، والزمن فسيح المجالات، وعلينا أن نعيش في كل رحب بوسائله الخاصة، ونمد في كل مجال على طرائقه المناسبة، فالخوف والانكماش والنفور اعتزال مطلق.

أما أولئك الذين لم يهذبهم العلم والأخلاق فما فتئوا ناعين على العصر ونماذجه وطرازا ته، قادحين في أهله بالذم والشنار.

ومن المؤسف أن يجعلهم جهلهم قرب الجماهير وبينهم وأن يجعلنا وأفكارنا في منأى عن زحماتها، ولكن أرواحنا التي تناجي أرواح الجماهير بهمسات الحرية ونبرات التطور.. في اتصال متين وارتباط وثيق.

719 – المستقبل: العدد الحادي عشر، السنة الأولى، نوفمبر 1949م، ص 3.

720 – المستقبل: العدد الثامن، أغسطس 1949م. نقلاً عن طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 73.

وأشد أسفاً من ذلك أن نسمع بعض المخلصين الناصحين تلميحاً بالسكوت، وإيماءً بقصف الأقلام، كأنهم لا يدرون انه إذا لاذ الأحرار بالهدوء، وشدوا على أقلامهم ذوت الحياة في كل ذرة، وران العدل في كل جو... ... فالثقافة الحقة التي تعلم الإنسان مبادئ التحرر لا الخضوع، واحترام الكرامة العقلية لا السجود عند كل أمر وكل شارة"[721].

وهناك العديد من المقالات والمواضيع التي زخرت بها صفحات "المستقبل"، والتي عكست رؤيتها التجديدية ومحاربة القديم[722]. ليس مجال حصرها هنا.

أما رؤيتها السياسية فقد نهجت "المستقبل" نهجاً وطنياً يرفض الاحتلال، وينادي بالتغيير والإصلاح. من نماذج ذلك انتقادها السلطات الاستعمارية لسنها عام 1949م، قانوناً من شانه مصادرة الحريات وتكميم الأفواه، واعتبرت تطبيق ذلك القانون جريمة كبرى بحق الشعب، وانتقدت الصحف العدنية الساكتة عنه [723]. كما أنها أبدت تعاطفاً مع الأحرار اليمنيين وهاجمت حكومة الإمام أحمد. ففي احد أعدادها قالت: " ليس هناك أية حكومة عربية قومية ذات نفوذ سياسي عظيم تدعو للاستقلال والسيادة والعزة والكرامة وهي في الوقت نفسه تتذمر من إعلان الحكم الدستوري الشرعي الذي يكفل لشعبها العزة والأمن والرفاهية والسعادة وتتهرب من إعلان الهدف التشريعي الذي يضمن للبلاد مجدها ونهوضها ويصدرها في عالم التطور الاقتصادي والزراعي والسياسي والعسكري وقد يتساءل العالم العربي في الشرق والغرب هل اليمن العربية السعيدة تتقيد بنظام شرعي دستوري !؟ وهل الحكم على العدل الاجتماعي؟".

وتواصل المجلة إلى أن تقول : " إن اليمن في مأساة باكية محرومة من كل الضرورات في الحياة من أنظمة شرعية دستورية ومن القوانين بل أن الإمامة داست حرمت [حرمة] الشعب وكرامته هذه الأسرة التي تحولت إلى عصابة وهي دخيلة في بلادنا المضيافة، – وهنا يبرز نفس الأحرار اليمنيين وكأن المقالة من كتاباتهم – وقد استطاعت هذه العائلة الدخيلة أن تصل إلى الحكم بواسطة الدجل الديني والشعوذة الناطقة بلغة النجوم والأفلاك ووقع الشعب في مظلمة لانهائية ونكبة فادحة قضت على سمعته الشريفة، وضيعت مصيره في الحياة وأصبح مهزلة من المهازل في نظر العالم الإنساني إلى اليوم وتعرض مع الأسف لأقسى الأهوال". وفي ختام المقال تناشد"المستقبل" الشباب قائلة : " أين أنتم يا من تعتز بكم الشعوب المنكوبة المغلوبة وأين أنتم يا من ضمائركم لا ترتضي السياط والذل والهوان وأين أنتم يا شباب اليمن يا رجال النجدة

---

721 – المستقبل: العدد الثالث عشر، 1950م. نقلاً عن طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 72، 73.

722 – للمزيد انظر المستقبل: العدد العاشر، السنة الأولى، أكتوبر 1949م، ص 12، 13.

723 – المستقبل: العدد الحادي عشر، السنة الأولى، ص 6، 7، 8.

العربية الكريمة، كيف تسمح نفوسكم الطموحة الرضوخ لحكم دكتاتوري مخيف يكفر بالدساتير وبالأنظمة الحديثة ويعتبر كل من يطالب بالحكم الصالح العادل للبلاد وتغيير الوضع الراهن المشين أنه جرثومة مجوسية نحن اليوم أضحوكة بين الأمم وألعوبة بين العالم المتمدن وصرنا في نظر العصر الحديث غلطة من غلطات الطبيعة وسخرية من سخريات الأقدار "[724].

ومما يأخذ على "المستقبل" أنها انساقت مع واقع فرضت شروطه إرادة المستعمر وشكلت افقه ومنطلقاته، حيث أبدت تناغماً – ولو إلى حد ما – مع بعض مصطلحاته الانفصالية؛ إذ ساد في خطابها مصطلحات "العدني، واليمني، واللحجي، والحضرمي،... الخ"[725].

هكذا ظلت "المستقبل" نبراساً للجديد ومحاربة للقديم حتى تم إغلاقها في أواخر عام 1950م.

صحيفة الجنوب العربي 1951- 1959م:

صحيفة أسبوعية، سياسية، حزبية، ناطقة باسم "رابطة أبناء الجنوب العربي". صدرت في عدن عام 1951م. رئيس تحريرها (محمد عمر بافقية) عضو الرابطة[726].

دلل اسمها على كنه هويتها، وعكس طبيعة رسالتها المحددة في نطاق الكيان السياسي المسمى آنذاك "الجنوب العربي"، والذي تبنته الرابطة ودعت إليه باعتباره خطوة متقدمة مقارنة بما كانت تدعو إليه "الجمعية العدنية"، تحت شعارها ألمناطقي "عدن للعدنيين" والمتمثل في الحكم الذاتي لعدن. وهو الأمر الذي وسع من نطاق مهام الصحيفة لتشمل كل الجنوب اليمني، بحيث بدت – آنذاك – أمام الوطنيين بمثابة الصوت المعبر عن همومهم وتطلعاتهم، والمتنفس الشرعي لنضالاتهم وصرخاتهم ضد الاستعمار البريطاني[727].

ولقد كانت صحيفة "الجنوب العربي" اللسان المعبر عن سياسة رابطة أبناء الجنوب، بالتالي فإنها قد تبنت سياستها وانتهجت نهجها، حيث عملت منذ بداية صدورها على نشر أهداف ومبادئ ودستور الرابطة، كما

---

724 – المستقبل: العدد الثامن عشر، السنة الثانية، يونيو 1950م. نقلاً عن سلام، محمد عبد الجبار: المصدر السابق، ص 51، 52.

725 – للمزيد انظر المستقبل: العدد الأول، السنة الأولى، ص 2، 3؛ مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 81؛ سلام، محمد عبد الجبار، وآخرون: المصدر السابق، ص 50.

726 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 110؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 71؛ خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 63؛ مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 100.

727 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 110؛ خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 63 ؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 71.

نشرت تصريحات قيادتها حول الأحداث والتطورات السياسية الجارية في المنطقة حينذاك. كما خلقت بخطابها الثوري التحرري، رأياً معادياً ضد الاستعمار البريطاني وسياسته التجزيئية.

في حين تجلى على صفحاتها العديد من المقالات ذات الخطاب الوطني والنفس التقدمي من أبرزها كتابات الأخوين عبد الله باذيب، وعلي باذيب والتي يجدر بنا أن نقتطف بعض من نماذجها " بعض الناس ينظرون إلى خارج الحدود إلى ما وراء البحار حيث يضيقون بجو عدن الخانق وينشدون السلوى والتسلية وحين تدغدغ حواسهم الرغبة في تجديد الهواء وكل حين، حتى وهم يناقشون المسائل السياسية لذلك فهم لا يرون طريقة لنيل مطلب وطني أو تحقيق أمنية شعبية سوى المناداة بإرسال وفد إلى الخارج للتفاوض مع السادة حول المائدة المستديرة.

ولو أنهم نظروا إلى داخل الشعب إلى أعماقه إلى كتلة الجماهير لوجدوا مفتاح الحل لكل قضية وطنية، واستبانوا الطريق الحق نحو الوطنية الصحيحة. إن رحلة إلى الخارج قد يسعد بها فرد أو بضعة أفراد فتزيدهم بسطة في الجسم وورما في الشحم ولكن الشعب لن يجني من ورائها شيئاً، إن لم يخسر أياماً من حياته يليها انتظار يائس، وشحنات من طاقته الشعورية يفرغها في أمل خادع كذوب.

ذلك لأن المطالب الوطنية لا تتحقق خارج حدود الشعب ولا تستورد في الحقائب المثقلة الأنيقة من بلاد برع [الخارج] والحقوق ليست للبيع أو التصدير أو للاستيراد أو للمساومة. إنما تولد مع كل شعب، ويبدأ يعيها شيئاً فشيئا ثم يحققها بنفسه داخل حدود بلاده"[728].

وبما أن رابطة أبناء الجنوب كانت تدعو إلى "اعتبار سائر إمارات الجنوب وحدة طبيعية سياسية اقتصادية لا تقبل التجزئة ولا التقسيم"[729]، وأن عدن جزء منها ومن الكيان العربي، بالتالي فإنه من الممكن القول: أن النفس القومي العربي قد تجلى – ولو حيناً – في خطاب صحيفة "الجنوب العربي". كما عبرت عنه – بطريقة أو بأخرى – مواقف الرابطة تجاه القضايا القومية والوطنية[730]. في حين مارست الصحيفة – بشكل أو بآخر – دوراً دعائياً، وفقاً لما أملته سياسة الربطة، تمحور بين الدعوة إلى وحدوية "الجنوب العربي"، ورفض انفصالية عدن، وتبدلها فيما بعد إلى رفض مطلق للوحدة مع شمال اليمن بحسبانه – في رأي الرابطة – يمثل كياناً مستقلاً عن الجنوب. فعندما قررت رابطة أبناء الجنوب خوض انتخابات المجلس التشريعي لعدن عام 1955م، والتي قاطعتها النقابات العمالية والجمعيات والنوادي في عدن، وحرم منها أبناء الشمال والمحميات القاطنين في

728 – سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 74.

729 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 110.

730 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 63.

عدن، فقدت من ثم الرابطة شعبيتها وانعكس ذلك على حساب سمعة صحيفة "الجنوب العربي" التي قيل أنها غيرت اتجاهها السياسي تبعاً لتغير اتجاه الرابطة نفسها، لتبدي – حينها – وكأنها حليفة للاستعمار وخصمه للوطنيين والأحرار، حيث رفضت الرابطة، ومعها صحيفتها، أي دعوة تهدف إلى توحيد الجنوب والشمال بدعوى تباينهما جغرافياً ومذهبياً، كما تبنت سياسة معادية للأحرار اليمنيين، ومؤيده للإمام احمد، وتبدت في كثير مما نشرت من الموضوعات انفصالية فيما يخص الوحدة اليمنية على عكس ما كانت عليه من وحدوية فيما يخص إمارات ومحميات الجنوب. فضلاً عن معارضتها أسلوب الكفاح المسلح ضد الاستعمار الذي انتهجته كل من "الجبهة القومية" و"جبهة التحرير"، وفضلت النضال السلمي كونه في نظرها أجدى نفعاً لتحقيق المكاسب السياسية والوطنية[731].

وهكذا تجلى الخطاب الوطني والقومي على صفحات "الجنوب العربي" في بادئ أمرها، ثم أعقبه خطاباً انفصالياً أملته طبيعة الظروف السياسية المتقلبة التي عايشتها الرابطة، حتى توقفت عن الصدور أواخر الخمسينات، وأصدرت الرابطة بدلاً عنها صحف سارت على ذات النهج وفي نفس الاتجاه مثل "الرأي العام" و "الحق" و "الفاروق" وغيرها وذلك بعد عام 1962م[732]، وهي خارج نطاق بحثنا.

صحيفة العامل 1957-1960م:

صحيفة أسبوعية سياسية نقابية، صدرت في عدن في شهر أكتوبر عام 1957م، لتكون لسان حال (المؤتمر العمالي بعدن). رأس تحريرها في البداية عبده خليل سليمان، وأعقبه عبد الله الأصنج بعد أن كان مدير تحريرها، وقد عدت أول صحيفة نقابية عمالية، ذات محتوى سياسي ينزع نحو الاهتمام بالعمال ويتبنى قضاياهم. كما تخصصت لمعالجة الشؤون العمالية والنقابية. جاء في افتتاحية عددها الأول "... يفخر مؤتمر عدن للنقابات بأن يدفع بهذه الجريدة إلى جميع إخواننا المواطنين كوثيقة جديدة تؤكد عزم الطبقة العمالية في بلادنا على الاستمرار في الكفاح والنضال من أجل حياة أفضل للجميع..

إننا نعرف تماماً أن علينا مسؤوليات كبيرة نحو بلادنا وأمتنا لا يمكن التخلي عنها أبدا "[733].

ومن خلال اسمها – "العامل" – تتبين ملامح هويتها وتتحدد طبيعة رسالتها؛ إذ اتخذت الترس رمزاً لها والذي يرمز إلى العمل واليد العاملة، كما اتخذت في بداية مشوارها عبارة "الحرية، والخبز، والسلام" شعاراً لها،

731 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 111؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 74، 75.

732 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 111.

733 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 130.

وهو الشعار الذي تضمنه القانون الأساسي للمؤتمر العمالي، وسعت "العامل" والنقابات العمالية إلى تحقيقه والنضال من أجله وإلى تكريسه[734]. وعدت حينها امتداداً إعلامياً لصحيفة "البعث" التي يملكها (محمد سالم علي) رئيس نقابة عمال النقل، والتي كرست موادها من اجل قضايا العمال في مستعمرة عدن، لتأتي من بعدها"العامل" وتكمل المشوار وتعبر عن آراء معظم النقابات، خصوصاً في سنتها الأولى، والتي مثلت خليطاً من الآراء والاتجاهات، تجنح بعضها إلى ما يسمى بالتيار الناصري وبعضها إلى تيار حزب البعث العربي الاشتراكي وآخر إلى رابطة أبناء الجنوب[735].

ففي سنتها الأولى من الصدور بدت "العامل" متأثرة بالمد الناصري؛ إذ بدت سيطرة الناصريين واضحة عليها حتى عام 1957م أي قبل الوحدة المصرية السورية زمن الوئام الناصري البعثي – إن صح التعبير – حيث كانت تنشر على الدوام أن قادة الحركة النقابية في عدن يعتبرون أنفسهم "أنصاراً وجنوداً لعبد الناصر"[736].

أما منذ العام 1958م، وبعد أن أصبح (عبدالله الأصنج) رئيس التحرير وعبده خليل سليمان مدير التحرير، غيرت "العامل" شعارها الأول واستبدلته بالشعار البعثي "الوحدة، الحرية، الاشتراكية"[737]. وبدأت – حسب الجاوي – تنشر برنامج حزب "البعث العربي الاشتراكي" الذي قدمته للقراء تحت شعار "الحرية، الوحدة، والاشتراكية" وأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة قائلة: إن هيئة تحريرها "يؤمنون أن هذا البرنامج يعتبر مدرسة عظيمة للأمة العربية، وانه يجب أن يقود الملايين من الناس في البلدان العربية" [738].

ولقد جاءت مقالات "العامل"، والتي حرر معظمها قادة النقابات، منسجمة مع توجهاتها. حيث كانت ذات طابع قومي بحكم انتمائها القومي وجنوحها إلى "الناصرية" و"البعثية". وأنها كانت تدافع عن المصالح الاقتصادية والمعيشية للطبقة العمالية من هذا المنطلق. كما أنها حاربت المشاريع الاستعمارية وعلى رأسها انتخابات المجالس التشريعية والبلدية، وحاربت الهجرة إلى عدن ودعت الجماهير إلى الإضراب ضد الهجرة

734 – العامل: العدد 12، السنة الأولى، 18 ديسمبر 1957، ص 1 ؛ العدد 35، السنة الأولى، 9 ذو القعدة 1377- 28 مايو 1958، ص 1 ؛ العدد 67، السنة الثانية، 11 رجب 1378- 21 يناير 1959، ص 1.

735 – الجاوي، عمر: الصحافة النقابية في عدن، 1957- 1967م، مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدن، 1967م، ص 17، 19، 20.

736 – الجاوي، عمر: المصدر السابق، ص 20.

737 – للمزيد انظر العامل: العدد 62، السنة الثانية، 6 جماد الثاني 1378- 17 ديسمبر 1958.

738 – الجاوي، عمر: المصدر السابق، ص 20، 21.

كونها كانت تشكل تهديداً قومياً لعروبة عدن[739]. فضلاً عن ذلك رفعت شعار "الوحدة اليمنية" وهاجمت السياسة الاستعمارية والأحزاب المؤيدة لطرد العمال اليمنيين من عدن، وكتبت حول هذا الموضوع ما يلي:"بصرف النظر عن سياسة السلطات الإنجليزية والسلاطين والأحزاب الرجعية التي تسببت في طرد كثير من العمال اليمنيين من وطنهم عدن، يواصل العمال النضال من أجل الوحدة اليمنية، واليوم أصبح واضحاً للجميع أن هدف الاستعمار والرجعية كان ولا يزال ضرب وحدة الشعب اليمني"[740]. كما هاجمت ما أسمته انفصالية "الجمعية العدنية" ورئيسها حسن علي بيومي وطالبت بوحدة العمال اليمنيين وتجريم أي عمل انفصالي من شأنه تفتيت الحركة العمالية. وقصدت "العامل" بالأحزاب الرجعية "رابطة أبناء الجنوب" ووصفته برابطة "الإقطاعيين والسادة الحسينيين والسلاطين"، وهو ما يعكس طبيعة الصراع وخلفياته، ويبين ما كانت عليه "العامل" من توجه [741].

وكانت "العامل" تنطلق في نضالها الوطني من رؤية قومية أملتها طبيعة التأثر بالمد القومي بشقيه "الناصري" و "البعثي"، حيث أبدت عداءً واضحاً للشيوعية، عللها (الجاوي)، بدافع التخلف والدعاية الكاذبة التي وجهتها صحف القوميين ضد الشيوعية[742].

ومن نماذج ذلك افتتاحية العدد (75) المعنونة بـ "البعث.. منقذنا من الشيوعية" التي قالت فيها: "نحن نناضل ضد أي سيطرة أجنبية، سواء كانت شرقية أم غربية. مادية أو روحية نحن اليوم نناضل ضد السيطرة الأيدلوجية السياسية المادية الجديدة التي تريد تحقيق الشيوعية في الوطن العربي. والبعث – فقط – منقذنا الوحيد هو فقط الذي يستطيع أن يوقف الخطر الشيوعي"[743]. علاوة على ذلك شنها هجوماً عنيفاً على الشيوعيين العرب، كالرئيس العراقي عبد الكريم قاسم، والحزب الشيوعي السوري الذي اتهمته بالوقوف ضد الوحدة العربية، وبعض الشيوعيين اليمنيين[744].

739 – العامل: العدد 12، السنة الأولى، ص 1؛ العدد 35، السنة الأولى، ص 1؛ العدد 67، السنة الثانية، ص 1.
740 – الجاوي، عمر: المصدر السابق، ص 22، 23، 24.
741 – العامل: العدد 141، السنة الثالثة، 23 محرم 1379- 17 يوليو 1960، ص 1، 8.
742 – الجاوي، عمر: المصدر السابق، ص 34.
743 – العامل: العدد 75، 14 ابريل 1959م، ص 1. نقلاً عن الجاوي، عمر: المصدر السابق، ص 34.
744 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 133.

المهم في الأمر أن صحيفة "العامل" تمكنت منذ صدورها من صنع رأي عام وحّدَ توجهات المثقفين ووجهات نظرهم، وكذلك توحيد نشاطات العمال، ضد الاستعمار البريطاني حتى تم إغلاقها من قبل الاستعمار عام 1960م.

صحيفة الفكر 1956- 1958م:

صحيفة أسبوعية سياسية، زاد عليها علوي طاهر "جامعة" وسلام "عمالية". صدرت في عدن في الأول من أغسطس عام 1956م. رئيس تحريرها على ناجي محسن عضو المجلس الأعلى لحزب الجبهة الوطنية المتحدة[745].

وعلى الرغم من أنها اتخذت اسم "الفكر" تسمية لها وهو ما يوحي منذ الوهلة أنها موضوعاً ومضموناً وأسلوبا سوف تعنى بقضايا الفكر والأدب، إلا أنها بصفاتها الثلاث "صحيفة، أسبوعية،سياسية" غايرت ذلك و تباين الاسم مع المسمى، بحيث بدت سياسية بامتياز.

حملت البيت الشعري: وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا.

كشعار لها والذي يقارب – إلى حد ما – معرفة كنه وجوهر رسالتها.

ولقد جاء صدور "الفكر" كامتداد إعلامي لصحيفة "القات"، وهما معاً امتداد مستمر لصحيفة "البعث" التي أغلقتها سلطات الاحتلال، لذا يمكن القول بواحدية المضمون والاتجاه والأهداف لدى الصحف الثلاث، وأن "الفكر" – بحسب علوي طاهر– "ناطقة غير رسمية باسم المؤتمر العمالي" [746].

فقد استطاعت أن تواصل رسالة "البعث" بعد أن أوقفتها السلطات الاستعمارية في عدن، ودافعت بكل قوة عنها وعن رئيس تحريرها محمد سالم علي[747]. في حين تبنت أفكار "حزب البعث العربي الاشتراكي"، التي انعكست على مقالاتها وخطابها. من أمثلة ذلك إعادة محمد سالم علي رئيس تحرير "البعث" نشر مقالاته تحت نفس العنوان "أنا البعث" وما حملته من دلالة وتوظيف[748]. وكذلك تمسكها الدائم بعروبة عدن ورفضها لمشاريع التجزئة[749]. وغيرها من المقالات التي استطاعت"الفكر" أن تملأ الفراغ الذي تركته صحيفة "البعث" إثر التوقف.

كما ظلت "الفكر" ملتزمة بموقف الحركة العمالية وحفلت صفحاتها بالعديد من المقالات والمادة الصحفية الزاخرة التي تتبنى هموم ومطالب العمال وتكافح من أجل نيل حقوقهم المشروعة والمصادرة من قبل الاستعمار

---

745 – الفكر: العدد 68، السنة الثانية، 23 جماد أول 1377- 15 ديسمبر 1957، ص 1.

746 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 128 ؛ سلام، محمد عبد الجبار، ومحمد سعيد مقبل: المصدر السابق، ص 89.

747 – الفكر: العدد 52، السنة الثانية، 29 محرم 1377- 25 أغسطس 1957، ص 1.

748 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 129.

749 – الفكر: العدد 68، السنة الثانية، ص 1.

وأزلامه. إذ "نشرت بيانات النقابات العمالية، وتصريحات قادتها والمقالات الداعية إلى الإضراب ، ونشر المقالات التي تدعو إلى مساندة حقوق العمال"[750]. كما ربطتها علاقة مرتبكة مع سلطات الاحتلال البريطاني ودعت في أكثر من عدد إلى الإضرابات ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي، وهي الدعوة التي تبناها (المؤتمر العمالي)، وطالبت بتوحيد الصف الوطني ضد الاستعمار ومشاريعه وتكتل القوى الوطنية ضد ما أسمته قوى الرجعية والاستعمار[751]. وباركت قيام كيان سياسي يضم مختلف القوى الوطنية واعتبرته نصراً جديداً للوطن بقيام "الاتحاد الشعبي""[752]. وصعدت من مواقفها القومية والتحررية ضد الاستعمار البريطاني حتى التقت مع مواقف القومية العربية ممثلة في "الناصرية" وزعيمها جمال عبد الناصر حيث استعرضت بعض خطاباته الثورية التي قال فيها:" معركة عدن جزء من معركة القومية العربية" و "الاستعمار يحارب معركته الأخيرة في جنوب الجزيرة"[753].وبسبب مواقفها تلك أوقفتها السلطات الاستعمارية مدة شهر في الفترة من 9 أكتوبر وحتى 10 نوفمبر 1958م[754].

أما الوحدة اليمنية – وإن تعاملت مع وضع قائم – فكانت تسمي شمال الوطن "باليمن" باعتباره يمثل كياناً سياسياً مستقلاً[755]، إلا أنها وحدوية بصفة عامة، تناولت القضية اليمنية كلاً لا يتجزأ، وتناولت الواقع اليمني شماله وجنوبه على حد سواء حيث أفردت العديد من صفحاتها للأقلام الوطنية ونقد نظام الإمام[756]. كما أنها ظهرت وحدوية، إن لم تكن مشاركة في مطالبة الهيئات الشعبية لحاكم عدن، بمساواة "اليمنيين القاطنين في عدن" بأبناء عدن في الحقوق السياسية، وبالذات في "التصويت والترشيح للمجلس التشريعي" كونهم يمثلون "جزءاً لا يتجزأ من شعب هذه البلاد"[757]. بالإضافة إلى "تحقيقات الفكر" التي كانت تجريها في أماكن متعددة من اليمن شماله وجنوبه وغيرها من المواضيع التي عكست نفساً وحدوياً اتسم بها خطاب صحيفة "الفكر" التي

---

750 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 128.

751 – الفكر: العدد 52، السنة الثانية، ص 1.

752 – الفكر: العدد 108، السنة الثانية، 25 ربيع الأول 1377- 5 أكتوبر 1958، ص 1.

753 – الفكر: العدد 109، السنة الثانية، 5 جماد الأول 1377- 16 نوفمبر 1958، ص 1، 11.

754 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 129.

755 – مقبل، سيف على: المصدر السابق، ص 104.

756 – الفكر: العدد 52، السنة الثانية، ص 1؛ العدد 68، السنة الثانية، ص 1.

757 – الفكر: العدد 74، 12 يناير 1958. نقلاً عن علوي عبدالله طاهر: المصدر السابق، ص 128.

كانت، إلى جانب مواقفها التحررية، أسباباً مباشرة لتوقفها وإغلاقها من قبل سلطات الاحتلال البريطاني في نهاية ديسمبر من عام 1958م[758].

صحيفة النور 1958- 1960م:

صحيفة سياسية أسبوعية مستقلة، صدرت في عدن عام 1957م[759]. رئيس تحريرها السياسي المعروف محمد سالم باسندوة.

وبحسب تسميتها "النور" يتضح ما أريد لها من دور وما أنيط بها من رسالة؛ إذ أراد رئيس تحريرها أن تكون مصدراً لتنوير الرأي العام، وتكون رسالتها تنويرية بالدرجة الأولى، وهو ما كانت عليه بالفعل، فقد اتخذت الشمس رمزاً لها، لاسيما في سنوات إصدارها الأولى التي ظهرت في خلفية اسمها[760]، كأنها ترسل بأشعتها إلى القراء. وصدرت في نطاق النضال الوطني ضد الاحتلال، لتخدم القضايا الوطنية، الكبرى المتمثلة في تحرير الوطن واستقلاله ووحدته، وتكون ناطقة بلسان هذا الخط – بحسب ما قاله رئيس تحريرها[761].

إن المتتبع لمقالات "النور" يجدها خليطاً(كوكتيل) من الكتابات التي صاغتها مختلف الاتجاهات والتوجهات المناوئة للاستعمار، فقد ظهر فيها النفس "البعثي" والنفس "الناصري"، وغيرها من اتجاهات الحركة الوطنية الداعية إلى الوحدة القومية العربية، وعدها البعض ناطقة غير رسمية باسم (المؤتمر العمالي)[762]. حتى وان أصدرت بياناً خاطبت فيه المرشحين للمجلس التشريعي أنها على استعداد لتغطية فعالياتهم ونشر صورهم الدعائية انطلاقاً من قناعة مفادها أن ذلك يمثل عملاً تجارياً بحتاً لا يمت بأي صلة إلى موقف الصحيفة وموقف رئيس تحريرها الذي أعلن مقاطعته للانتخابات. وهو ما تم بالفعل حيث نشرت صور المرشحين، لاسيما مرشحو الجبهة الشعبية في دائرة جنوب كريتر[763].

---

758 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 129

759 – ذكر الباحثان علوي عبدالله طاهر وسيف على مقبل أن تاريخ صدورها هو عام 1958م، حيث اعتمدا على ما يبدو على العدد(22) وحسب. لكن عند الإمعان في تاريخ صدور هذا العدد وهو 1 مارس 1958م يجد أن العدد الأول لابد انه صدر في أواخر أكتوبر عام 1957م، على اعتبار أنها أسبوعية الإصدار.

760 – انظر النور: العدد 22، السنة الأولى، 10 شعبان 1377هـ - 1 مارس 1958م، ص 1.

761 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 181.

762 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 134.

763 – النور: العدد 56، السنة الثانية، 3 جماد ثاني 1378هـ - 14 ديسمبر 1958م، ص 1.

ومما يدلل على انجذابها – ولو عاطفياً – إلى الناصرية وتحمسها لأفكار جمال عبد الناصر تتبعها لأخباره وأخبار الجمهورية العربية المتحدة، ونشرها مقتطفات من خطاباته وبعض تصريحاته الثورية التي تعج بأفكار القومية العربية، بالإضافة إلى نشر صوره، وأخبار الإصلاحات وتحركات كبار الدولة في الجمهورية العربية المتحدة[764]. ووظفت كل ما من شأنه أن يعزز الوحدة العربية ويشيد بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر. من أمثلة ذلك نشرها قصيدة "نشيد الدولة العربية الكبرى" للشاعر سليمان العيسى، والتي يقول فيها :

" من المحيط الهادر

إلى الخليج الثائر

لبيك عبد الناصر

تفجري يا أرض باللهب

وأشرقي يا دولة العرب "[765].

وانسياقاً مع رؤيتها القومية (الناصرية) هاجمت "النور" الشيوعيين العرب، واتهمتهم بالوقوف ضد الوحدة العربية، وكانت تدافع عن كل ما هو قومي – في نظرها – وتهاجم من يعارض ذلك؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر رحبت بالمعلمين العرب في عدن، وانتقدت من اتهمتهم بعرقلة مجيء الفنانة صباح وفرقتها العربية إلى عدن "محاولات تبذل لعرقلة مجيء صباح وفرقتها"[766]، "صباح ستفد إلى عدن رغم كيد الكائدين وأنوف الحاسدين"[767].

ولقد تحمست "النور" لانضمام اليمن إلى اتحاد الدول العربية، واعتبرت انضمام اليمن إلى الاتحاد الفيدرالي الذي يضم مصر وسوريا واليمن ضماناً لسيادة اليمن وتدعيماً لمواقفها المضادة للمشاريع الاستعمارية[768]. ومن هذا المنطلق بنت علاقتها مع جماعة "الاتحاد اليمني" الذين عارضوا ذلك الانضمام واعتبروه خدعة من الإمام أحمد، إذ شنت هجوماً عنيفاً عليهم شككت في وطنيتهم /واتهمتهم بالا وطنية وبحمل مشاريع شخصية ليس غير "... وإذا كانت هذه الصحف تحاول إيهامنا بأن مهاجمتها للأوضاع في الشمال

---

764 – النور : العدد 52، السنة الثانية، 2 جماد أول 1378هـ – 13 نوفمبر 1958م، 1، 12 ؛ العدد 58، السنة الثانية، 17 جماد ثاني 1378هـ – 28 ديسمبر 1958م، ص 1، 2 ؛ العدد 62، السنة الثانية، 16 رجب 1378هـ – 25 يناير 1959م، ص 1، 12.

765 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص135.

766 – النور : العدد 56، السنة الثانية، ص 1.

767 – النور : العدد 58، السنة الثانية، ص 1.

768 – النور : العدد 22، السنة الأولى، ص 1.

تعبر عن وجهة نظر وطنية، تقضي بالتخلص من الرجعية والإقطاع فإنها مخطئة؛ ذلك لأن النضال الوطني لا يمكن أن يتجزأ أبداً.. وأن مهادنة الاستعمار في الجنوب، ومهاجمة الإقطاع في الشمال أنما ينبع [ينبعان] من مصلحة شخصية، والدفاع عن المصالح الشخصية لا يمكن أن تعبر بأي حال من الأحوال نوعاً من الوطنية"[769].

ونتيجة لمواقفها الوطنية المتصلبة، ورفضها مشاريع التجزئة الاستعمارية أغلقتها السلطات البريطانية عام 1960م،وحلت محلها صحيفة (الحقيقة).

صحيفة الأيام 1958- 1976م:

تعد صحيفة "الأيام" ثاني أهم الصحف اليمنية الأهلية، بعد "فتاة الجزيرة"، من حيث دورية الإصدار وتنوع المواضيع والاتجاهات، واتسام خطابها بالنفس "الليبرالي"، إن جاز هذا الوصف.

فهي صحيفة يومية، سياسية، اجتماعية، مستقلة. صدرت في عدن عام 1958م، صاحبها ورئيس تحريرها (محمد علي باشراحيل)[770].

اختير اسم "الأيام" بما يتوافق وطبيعة دورها المناط بها تحقيقه، وما رسم لها من سياسة وتوجه سلفاً. فقد توافق اسمها مع مسماها وكانت بمثابة الراصد اليومي الذي رصد الأخبار والأحداث على عواهنها، والسجل المفتوح الذي سجل المواقف والاتجاهات كما هي، أي "كما ورد"- بحسب مصطلح الإعلام – دونما إبداء تحيز أو التزام موقف. فما جادت به الأيام من أحداث ومواقف، وأنتجته الأفكار من اتجاهات ورؤى عكسته "الأيام" الصحيفة على صفحاتها، واعتبرت نفسها غير ملزمة حزبياً أو مرتبطة عقدياً لأي جهة ما. وهو ما يجعلنا نقول: إن صحيفة "الأيام" انتهجت، بأسلوبها هذا نهجاً شبه "ليبرالياً" أستوعب مختلف التيارات والاتجاهات التي وجدت لها متنفساً في صفحاتها. ومع ذلك لم يمنع هذا الأسلوب "الأيام" من الدعوة إلى الوحدة الوطنية والترفع عن الخلافات الحزبية الضيقة، إذ كتبت تحت عنوان "الإتلاف الوطني الذي نروم تحقيقه" قائلة : " إننا نعتقد أن الظروف الحاضرة – التي لا يختلف عليها اثنان – في خطورتها تتطلب من جميع الهيئات الوطنية والأفراد على السواء أن تتحد في ائتلاف وطني يضم العناصر الوطنية الصلبة، ثم تتكون من هذه العناصر كلها هيئة

---

769 – النور : العدد 71، ص 3. نقلاً عن علوي عبدالله طاهر : المصدر السابق، ص135.

770 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 151؛ مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 205؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 95؛ خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 92.

شعبية تطلق على نفسها ما شاءت من أسماء أو صفات شريطة التخلي عن المصالح الحزبية الضيقة والابتعاد عن كل ما هو ذاتي"[771].

بيد أن هذه الدعوة لم تخرج – في الغالب – عن إطار مبدأ " عدن للعدنيين ". فقد دعت في أكثر من عدد إلى "تعدين" الوظائف وتسليم الحكم إلى أبناء المنطقة باعتبارهم " مفاتيح الأقفال المغلقة والرجال المناسبون للظروف المناسبة "، ورفضت أسلوب فرض القيادات قسراً أو تغليب فئة على حساب فئة أخرى – حسب تعبيرها – وهي في مطلبها هذا تنطلق من منطلق عروبة عدن لا مناطقيتها[772]. كما حاربت موضوع الهجرة غير الشرعية إلى عدن وطالبت بإنشاء خفر السواحل لمنعها[773].

وما عدى ذلك كانت "الأيام" صحيفة شبه مفتوحة استوعبت صفحاتها مختلف الآراء والأقلام، إذ لم تلتزم بسياسة معينة وكانت تغير سياستها بتغير الظروف والأحداث، كما أن معظم ما كان ينشر فيها يعبر في الأساس عن آراء الكتاب وليس عن رأي الصحيفة[774].وهو ما اكسبها جماهيرية واسعة وساعد على انتشارها وتأثيرها بين صفوف الجماهير.

وعلى الرغم من أن "الأيام" لم تحدد هويتها السياسية والفكرية بشكل واضح، كونها "فتحت صفحاتها لكل التيارات السياسية والمذهبية والإيديولوجية"[775] على حدٍ سواء. إلا أنها أبدت – في بعض مراحلها – تعاطفاً مع أفكار ومبادئ الرئيس جمال عبد الناصر[776]، وتجلى على صفحاتها النفس القومي (الناصري)، الذي عكسته حماستها للقومية العربية ونشرها لمقتطفات من خطابات عبد الناصر في أكثر من عدد[777]. فضلاً عن انحيازها الواضح إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة.

---

771 – الأيام: العدد 26، 7 سبتمبر 1958م، ص 1. نقلاً عن خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 93.

772 – الأيام: العدد 841، السنة الثالثة، 12 القعدة 1380هـ – 2 مايو 1961م، ص 1؛ العدد 1057، السنة الرابعة، 5 شعبان 1381هـ – 12 يناير 1962م، ص 1.

773 – الأيام: العدد 841، السنة الثالثة، ص 1.

774 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 152؛ مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 206؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد سعيد مقبل محمد: المصدرالسابق، ص 95، 96؛ الجناحي، سعيد احمد: الاتجاهات السياسية للصحافة اليمنية، وأخبار الكفاح المسلح في صحف عدن، مؤسسة الأمل للدراسات والصحافة والنشر، صنعاء، ط1، فبراير 2004م، ص 42.

775 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 96.

776 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 152.

777 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 152 ؛ سلام، محمد عبد الجبار، محمد سعيد مقبل محمد: المصدر السابق، ص 95، 97.

فعلى سبيل المثال لا الحصر أعادت "الأيام" نشر ما نشرته صحيفة "الأهرام" المصرية حول موضوع "الاتحاد العربي اليمني" تحت عنوان "مواجهة صريحة للاتحاد العربي مع اليمن"، والذي قالت فيه باستحالة الوحدة مع النظام ألإمامي في اليمن لجملة من الأسباب والعوامل لخصتها في الآتي:

- عدم رغبة الجمهورية العربية المتحدة في أن يكون الاتحاد سنداً وعضداً للأنظمة الرجعية الاستبدادية، وهو ما تسعى إليه الإمامة.
- جمود الاتحاد عند مستوى معين، وعدم تطوره بالنسبة لعلاقاته باليمن، نتيجة لخوف حكام اليمن من أن تتكشف أحوالهم وأوضاعهم ويسعى من ثم الشعب إلى الثورة والتغيير.
- ترحيب، ومباركة اليمن بالحركة الانفصالية السورية.
- حملة (تشهير) المسئولون اليمنيون على التجربة الاشتراكية.
- البون الشاسع بين تطور مصر، التي قطعت شوطاً في العمل للاشتراكية، وتخلف اليمن التي لازالت ترسف في أغلال القبيلة والإقطاع.
- عدم رغبة المصريين في إقامة اتحاد هاشمي آخر في أي جزء من الوطن العربي. ربما على غرار مشروعي "الهلال الخصيب" و "سوريا الكبرى" ذوي النزعة أو الصيغة الهاشمية.
- رغبة القيادة المصرية في مد يدها مباشرة إلى الشعوب العربية التواقة إلى التحرر والتغيير.

واختتمت "الأهرام" مقالها هذا بالقول: "إن توطيد دعائم الاشتراكية عندنا نقطة الارتكاز للانطلاق ومركز الجذب للشعوب العربية جميعاً. فالاشتراكية تعبير عن إرادة الجماهير وآمالها وأمانيها التي طال كبتها ومصادرتها أمدا طويلا"[778].

كما كانت "الأيام" تتناول القضايا العربية في ضوء التيار الناصري، وتعكس الصراع الدائر بين "حزب البعث الاشتراكي" وبين "الحركة الناصرية" في الوطن العربي، من ذلك شنها حملة دعائية ضد الحزب السوري اللبناني، واتهامه بالعمالة لبريطانيا، وتدبيره مؤامرة لإطاحة بنظام الحكم في لبنان. وكذلك مهاجمتها لرئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم ووصفه بالمجرم والدكتاتور[779]. وغيرها من المواقف العدائية والهجومية التي أبدتها "الأيام" تجاه كل ما هو مخالف أو عدو للجمهورية العربية المتحدة[780].

778 – الأيام: العدد 1044، السنة الرابعة، 20 رجب 1381هـ – 28 ديسمبر 1961م، ص 1.
779 – الأيام: العدد 1057، السنة الرابعة، 12 يناير 1962م، ص 1.
780 – الأيام: العدد 841، السنة الثالثة، 2 مايو 1961م، ص 1.

كانت علاقة "الأيام" – في الغالب الأعم – متوترة وغير منسجمة مع سلطات الاحتلال البريطانية، لاسيما أثناء دعمها ووقوفها إلى جانب "الجبهة القومية" زمن التعتيم الإعلامي عليها، ودعمها للثوار أثناء الكفاح المسلح[781].

وظلت الصحيفة في الصدور إلى ما بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م، وعلى نفس المنوال من التعامل مع الأخبار والقضايا ونشر ما يأتي إليها دونما فرز أو تحيز، حتى تم إغلاقها في أوائل عام 1967م[782]. كما تجلى في صفحاتها النفس الوحدوي الواضح أثناء دعمها ووقوفها إلى جانب الثورة السبتمبرية المجيدة[783]، ليس مجال رصده وإجلائه هنا كونه خارج نطاق بحثنا.

صحيفة الكفاح 1959- 1965م:

عرفت صحيفة "الكفاح" نفسها في البداية بـ "صحيفة سياسية أسبوعية، صاحب الامتياز المسؤل حسن علي بيومي، مدير الإدارة وسكرتير التحرير حسين علي بيومي"، وحددت عنوانها: عدن – بلاد العرب[784]. ومن ثم تحولت إلى صحيفة يومية منذ (العدد 15، الصادر في 7 مارس 1959م)،وعرفت نفسها في مراحل لاحقة بـ "جريدة يومية، سياسية، جامعة، تصدر كل يوم لصاحبها: ورئيس تحريرها المسؤل حسين علي بيومي. مدير التحرير: علي عبدالله باصهي"[785]. صدرت في عدن في 29 نوفمبر 1959م، لتكون ناطقة باسم ما سمي بـ"الحزب الوطني الاتحادي" الذي أسسه حسن علي بيومي اخو رئيس التحرير[786].

وبما أن صحيفة "الكفاح" حزبية تمثل لسان حال "الحزب الوطني الاتحادي" فانه من الطبيعي أن يكون خطابها معبراً عن أفكار واتجاه هذا الحزب، والتي لا تبتعد كثيراً عن أفكار وطروحات جمعية "عدن للعدنيين" التي خرج الحزب من تحت عباءتها.والتي بلورتها "الكفاح" في: الدعوة إلى خوض انتخابات المجلس التشريعي، والترويج لقيام الاتحاد الفيدرالي، والدفع في انضمام عدن إليه، ومشايعة وتعميم فكرة وأفكار "الجنوب

781 – الأيام: العدد 102، السنة الثانية، ص 1؛ العدد 193، السنة الثانية، ص 1؛ العدد 212، السنة الثامنة، 14 أكتوبر 1966م، ص 1؛ العدد 44، السنة التاسعة، ص 1. نقلاً عن مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 206.

782 – طاهر، علوي عبد الله: المصدر السابق، ص 153.

783 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 97، 98، 99.

784 – الكفاح: العدد8، السنة الأولى، 8 رجب 1378 -17 يناير 1959، ص 1.

785 – الكفاح: العدد345، السنة الثالثة، 10 ذو القعدة 1380 -25 ابريل 1961، ص 1.

786 – المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 171.

العربي"، ومن ثم اعتبار الشماليين أجانب في عدن[787]. ولقد جاءت مواضيعها منسجمة مع رؤاها، وتصب في هذا الاتجاه. فعلى صعيد المشاركة في الانتخابات التشريعية استغلت نجاح المقاطعة التي دعت إليها القوي الوطنية ضد انتخابات المجلس التشريعي "المقاطعة نجحت! نعم نجحت المقاطعة"، ووظفتها في صالح تحقيق دعوة "عدن للعدنيين"، وقالت إذا لم يتدارك أعضاء المجلس التشريعي مستقبلاً حقيقة أن شعب عدن شعب عربي لا ينبغي لأحد من المهاجرين التدخل في شؤونه، فإن المقاطعة وغيرها من المطالب الوحدوية التي تفوت الفرصة عليهم وعلى مشاريعهم، سوف تنجح وتتحقق لا محال[788]. وكان أحد أعضاء المجلس التشريعي قد تقدم بمقترح يخول الشماليين حق التصويت وحق الترشيح في الانتخابات التشريعية والبلدية، إلا أن الصحيفة عارضت ذلك وقالت:"هزيمة الاقتراح بإعطاء اليمنيين حق الانتخابات في عدن"، وأنه يجب عليهم أولاً التجنس وقطع صلاتهم باليمن[789].في حين باركت خطوة التعيين في المجلس التشريعي من قبل حاكم عدن، واعتبرته نوعاً من التشجيع والمراس لأبناء عدن في طريق توليهم المناصب الإدارية مستقبلاً، وزادت عليه نشر صور الخمسة الأعضاء المعينين في المجلس التشريعي[790]. كما طالبت "بتعدين" الوظائف مرحلياً في عدن[791].

ونتيجة لتوجهها هذا كانت تربط "الكفاح" وسلطة عدن الاستعمارية علاقة جيدة ومنسجمة – إلى حد كبير – بدت معها لكأنها في كثير من مقالاتها وأخبارها رسمية تهتم برصد أخبار وتحركات حاكم عدن والمسؤولين هناك وتؤيد الإصلاحات الدستورية والإدارية[792]. الأمر الذي انعكس على طبيعة علاقاتها المتوترة مع التيار الوطني والحركة العمالية التي خاضت معها ومع صحفها سجالاً حاداً أفضى – في بعض مراحله – إلى تثوير الجماهير عليها وإحراق مطبعتها أكثر من مرة كان آخرها يوم 24 سبتمبر 1962م[793].

ومما تجدر الإشارة إليه أن صحيفة "الكفاح" أولت الشأن السياسي في المملكة المتوكلية اليمنية اهتماماً ملفتاً اتسم بالنقد حيناً والتأييد حيناً آخر، فقد نشرت في عددها (14) ما يشبه الرسالة إلى الإمام احمد تطالبه فيها بضرورة توزيع المعونة الأمريكية من القمح للشعب اليمني، وتنبهه بادراك فساد جهازه الإداري الذي ينهب الشعب ويسبب له المجاعة، كما حذرته من التمادي في سياسة الضغط على الشعب التي سوف تفضي –

787 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 122.
788 – الكفاح: العدد8، السنة الأولى، 17 يناير 1959، ص 1.
789 – الكفاح: العدد 15، السنة الأولى، 27 شعبان 1378 -7 مارس 1959، ص 1.
790 – الكفاح: العدد 9، السنة الأولى، 15 رجب 1378 -24 يناير 1959، ص 1.
791 – الكفاح: العدد 578، السنة الرابعة، 11 رجب 1381 -18 ديسمبر 1961، ص 1.
792 – الكفاح: العدد 345، السنة الثالثة، 10 ذو القعدة 1380 -25 ابريل 1961، ص 1.
793 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 123.

بالضرورة – إلى الانفجار والتشظي للشعب وضياع السلطة، وان تأجلت إلى قادم الأيام[794]، وكررت ذات الموضوع في العدد (15)، والذي قالت فيه:"طعام الشعب اليمني يباع في عدن يا جلالة الإمام أحمد"، وان الذي يهربه هم رجال حكومته بدون علم منه كونه محتجب في قصره، وهاجمت سياسته وهي بهذا تبدي تعاطفاً مع رجال المعارضة للإمام، وسمحت لهم بنشر مقالاتهم وآرائهم إذ يبدو من صياغة آخر المقال هذا أن الذي صاغه ربما المعارضة أو احد رجالها " يا جلالة الإمام إننا أبناء هذا الشعب لن نسكت عن هذه المهازل التي تمثل على مسرح حياته..."[795] إلى آخر المقال. كما خصصت زاوية بعنوان "رسالة اليمن" تناولت فيها العديد من الأخبار والأحداث التي تهم شمال اليمن باعتباره يمثل كيان سياسي مستقل، ونشرت الكثير من المواضيع والأخبار التي تفاوتت بين مؤيدة للإمام ومعارضة له[796].

هذا وقد عاودت "الكفاح" الصدور بعد أن تولى رئيس تحريرها حسين على بيومي منصباً وزارياً في حكومة الاتحاد حيث كلف كل من محمد سعيد محسن، وعدنان كامل صلاح بإعادة الإصدار، واستمرت بنفس السياسة حتى توقفت نهائياً عام 1965م[797].

صحيفة الطليعة 1959 –1960م:

تعد صحيفة "الطليعة" أول صحيفة أهلية صدرت في شمال اليمن، تحديداً في مدينة تعز يوم الأحد 3 ربيع الثاني سنة 1379هـ الموافق 4 أكتوبر سنة 1959م، وان كانت بتشجيع وتمويل من الإمام أحمد الذي سمح بإنشاء " مكتب تحرير الجنوب " في تعز لتكون ناطقة باسمه بحسب ما ورد في تعريفها[798]. صاحبها ورئيس تحريرها (عبدالله عبد الرزاق باذيب).

جاء صدورها استجابة للحظة تاريخية حافلة بالكفاح الوطني ضد الاستعمار البريطاني، وفي أجواء من الجدل والتنافس الأيديولوجي بين فصائل ومكونات الحركة الوطنية اليمنية التحررية. فقد ظهرت عدة اتجاهات ورُفعت عدة شعارات ضد الاستعمار الإنجليزي الذي كان قد دعا إلى إقامة كيان سياسي فيدرالي يضم

---

794 – الكفاح: العدد 14، السنة الأولى، 21 شعبان 1378– 28 فبراير 1959، ص 1، 12.

795 – الكفاح: العدد 15، السنة الأولى، 7 مارس 1959، ص 1، 12.

796 – الكفاح: العدد 8، السنة الأولى، 17 يناير 1959، ص 1 ؛ العدد 14، السنة الأولى، 28 فبراير 1959، ص 1؛العدد 15، السنة الأولى، 7 مارس 1959، ص 1؛ العدد 578، السنة الرابعة، 18 ديسمبر 1961، ص 1؛ العدد 605، السنة الرابعة، 15 شعبان 1381– 24 يناير 1962، ص 1.

797 – طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 123.

798 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، 3 ربيع الثاني 1379– 4 أكتوبر 1959، ص 1.

المحميات وعدن تحت اسم " اتحاد الجنوب العربي". "فرابطة أبناء الجنوب" ذات التوجه القومي رفعت شعار "إقليم لا جمهورية"، ودعت إلى الاستقلال والوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة. وكذلك "المؤتمر العمالي" و "الاتحاد اليمني" في عدن دعيا إلى الاستقلال والوحدة اليمنية الشعبية وإلى إقامة "الجمهورية اليمنية". أما الجناح الثالث الذي مثلته بعض القيادات ذات التوجه اليساري، وعبرت عنه "الطليعة" فقد دعا إلى التحرر الوطني الكامل والوحدة اليمنية مع تطوير الأوضاع المتخلفة في اليمن وضمان استقلاله[799].

اختير اسم "الطليعة" بما يتوافق ودورها النضالي وكفاحها الطليعي ضد الاستعمار البريطاني، حيث تبنت نهجاً واضحاً اتسم بمقاومة الاستعمار وفضح أساليبه ومخططاته في الجنوب اليمني. وهو الاسم الذي نال استحسان القصر والموافقة عليه من قبل الإمام أحمد " الطليعة هو الاسم الذي اخترناه لهذه الصحيفة: وهو الاسم الذي نال – بجدارة – إعجاب وموافقة قائدنا ورائد وحدتنا الإمام أحمد بطل استقلال اليمن، وسمو ولي العهد أمل الشعب اليمني. وهو الاسم الجدير بصحيفة تصدر في اليمن ذات التراث الخالد والروح الطليعية. فلقد كانت بلادنا في الطليعة دائما " كانت أول دولة عربية انتهجت مبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، وأول من أقامت العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الدول الاشتراكية، وأول دولة عربية تبادر إلى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة[800]. وعليه تم اختيار اسم "الطليعة" للصحيفة لتكون هي الأخرى في طليعة النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني.

تحددت أهداف "الطليعة" منذ افتتاحية العدد الأول، والتي تنسجم مع طموح واتجاه رئيس التحرير الذي عمل على ترجمتها في خطاب الصحيفة، والتي كانت السبب المباشر في إصدارها، وهي على النحو التالي:

1- مقاومة مشاريع الاستعمار وفضح أساليبه ومخططاته في الجنوب.

2- تطوير الأوضاع المتخلفة في الشمال.

3- حماية وتأمين استقلال اليمن ضد مؤامرات الاستعمار وأطماع الطامعين في الداخل والخارج.

4- العمل من أجل يمن حر موحد سعيد[801].

كما تلخصت (رسالة الطليعة) في السعي إلى تحقيق الوحدة العربية التي يضمها وطن واحد ترفرف عليه راية الحرية والمحبة والعدالة الاجتماعية، وجعل نفسها منبراً لأقلام الشرفاء والمؤمنين بحرية ووحدة الشعب العربي وحقه في حياة كريمة[802].

799 – الطليعة: العدد 2، السنة الأولى، 9 ربيع الثاني 1379- 11 أكتوبر 1959، ص 3، 6، 8.

800 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، 4 أكتوبر 1959، ص 1.

801 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 1.

وبعد استئناف صدورها – جراء توقفها بسبب الضغط والتآمر الاستعماري عليها – جددت "الطليعة" تأكيدها على مواصلة رسالتها؛ إذ قالت:" تعود الآن في ظروف مشابهة لترفع عالياً راية الكفاح ضد الاستعمار وراية الدعوة إلى التطور الاقتصادي المستقل من أجل صيانة الاستقلال الوطني ومن أجل التحرر التام والوحدة اليمنية، ومن أجل التقدم والازدهار والرفاهية والغد الباسم "[803].

ربطت "الطليعة" علاقة جيدة مع السلطة الإمامية فرضتها طبيعة العداء المشترك للاستعمار البريطاني، والدعوة إلى وحدة اليمن الطبيعية. تبدت في كثير من مقالاتها لكأنها رسمية الخطاب والتوجه. تلك العلاقة التي على ضوئها تحددت العلاقة مع المعارضة اليمنية. فقد انتقدت بشدة كل الحركات والانقلابات التي نفذها الأحرار ضد الإمامة (= 55، 48)، واعتبرتها حركات عبثية لا غاية ولا هدف لها سوى "الأحلام والعواطف الغامضة الغائمة". كما اتهمت أصحابها وقادتها بالتعالي السياسي، وقالت إنهم لم يكونوا " يتحركون باسم الشعب وتعبيراً عن إرادته الحقيقية وإنما كانوا يمثلون بطبيعتهم الطبقية قطاعاً فوقياً معيناً من الناس... وكانت المسألة بالنسبة لهم لا تعدو أن تكون مجرد استبدال إمام بإمام "، ودافعت عن سياسة العزلة التي انتهجتها الإمامة بحجة أنها لم تنتهج ذلك إلا لأجل الحفاظ على استقلال اليمن وحسب[804]. ومن خلال قراءتنا لمقالات "الطليعة" وقفنا على العناوين الرئيسة التالية:

1-الوحدة اليمنية:

كانت "الطليعة" وحدوية في خطابها ومواقفها. لم تتخلى عن هذا المبدأ طوال مراحل صدورها، ولم تغفله كل أعدادها التي أكدت عليه وسعت إلى تحقيقه، وجعله من أولويات مهامها وأهدافها " بل الوحدة اليمنية أولاً" مقدماً على الوحدة العربية، وقالت: و" الذين لا يؤمنون بالوحدة اليمنية لا يمكن أن يكونوا إلا كافرين لوحدتنا العربية، ونحن لن نستطيع تحقيق وحدتنا العربية ما لم نحقق وحدتنا اليمنية أولاً "[805]. ومثلما قدمت الوحدة اليمنية على الوحدة العربية قدمتها – أيضاً – على المشاريع الانفصالية التي روج لها الاستعمار واستجاب لها بعض الناس مثل مشروع الحكم الذاتي لعدن الذي طرح من قبل تحت شعار "عدن للعدنيين"، ومشروع الاتحاد الفيدرالي للمحميات المطروح تالياً تحت اسم "اتحاد الجنوب العربي"، واعتبرت الدعوة إليهما أو مجرد الترويج لثقافتهما خيانة وطنية عظمى وصفتها بـ "مؤامرة على اليمن" يحيكها الاستعمار البريطاني ويباركها عملاؤه من

---

802 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 2.

803 – الطليعة: العدد11، السنة الأولى، 8 محرم 1380- 2 يوليو 1960، ص 4.

804 – الطليعة: العدد 5، السنة الأولى، 1 جماد أول 1379- 1 نوفمبر 1959، ص 1.

805 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 2.

السلاطين، وقالت في هذا الصدد: مثلما فرضت بريطانيا مشروع الحكم الذاتي لعدن من قبل هاهي تعود الآن وتفرض من جديد مشروع الاتحاد الفيدرالي للمحميات كرد فعل لاتحاد اليمن المستقل مع الجمهورية العربية المتحدة، وكوسيلة لإضفاء الصفة الشرعية لوجودها، إلى جانب محاولة تشديد قبضتها على المنطقة وقطع الطريق على وحدة عدن والمحميات مع اليمن الأم "ولعلنا ندرك الآن لماذا بدأ الانفصاليون في حركتهم قبل أكثر من خمس سنوات تحت شعار "الحكم الذاتي لعدن" و"عدن للعدنيين"، ولماذا عادوا – هم أنفسهم – يدعون إلى دولة واحدة في الجنوب تتألف من عدن والمحميات. إنهم يغيرون مواقعهم تبعاً لتغير مواقع السياسة البريطانية "[806].

وفي سبيل الوحدة اليمنية خاضت "الطليعة" سجالاً سياسياً وإعلامياً مع مختلف القوى والتيارات ذات الاتجاهات المغايرة لرؤيتها بلغ حد المهاترة والتخوين. من نماذج ذلك سلسلة "معارك مفتعلة في صحف عدن" التي خصصتها لهذا الشأن، والتي تناولت فيها العديد من القضايا السياسية الشائكة – حينئذ – والمتعلقة بالوحدة اليمنية وقضايا التحرر اليمني. فقد اتهمت القوى التي لا تقول بضم مستعمرة عدن والمحميات إلى اليمن الأم تحت حكم الإمامة بالتحالف مع الاستعمار، وشككت في وطنية أعضائها وقوميتهم قائلة: "ولقد آن الأوان لكي يعرف الشعب أن الرابطة ليست فارسة القومية العربية في اليمن وإنما هي هيئة انفصالية تشدها أحلام السلاطين، وأن الأصنج ليس فارس الوحدة اليمنية وإنما هو ربيب الانفصاليين والإنجليز وخائن الطبقة العمالية والطفل المدلل لشركة خطوط عدن الجوية البريطانية، وإنما هو "الوجه الشعبي" الزائف لعلي لقمان فتى الانفصالية الأول في عدن، وأن الاتحاد اليمني ليس فارس الجمهورية اليمنية، وإنما هو مجرد احتياطي للاستعمار وحليف للقوى الانفصالية في عدن ومجرد حزب انتهازي – وإنهم كلهم انفصاليون يخدمون بقصد أو غير قصد وبوعي وبلا وعي – خطط الاستعمار وأهدافه القريبة والبعيدة في الجنوب والشمال "، وقالت: إن الشعارات التي ترفعها تلك الأطراف سابقة لأوانها، إن لم تكن شعاراتية زائفة أكثر منها حقيقية واقعية حيث القضية الأولى هي الاستقلال والتحرر والوحدة اليمنية وتطوير الأوضاع المتخلفة في الجزء المستقل من اليمن[807]. ومن أجل الحفاظ وتحقيق ذلك واصلت هجومها اللاذع على من أسمتهم بالانفصاليين حلفاء الاستعمار حيث اتهمتهم بممارسة الوصولية والانتهازية بغية الوصول إلى سدة الحكم بطريقة غير شرعية، ووصفت تحالفهم المؤقت أو التكتيكي – حسب تعبيرها – بـ "شركة الرابطة، الأصنج، الاتحاد اليمني،

806 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 2، 3.

807– الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 4.

المحدودة" أي أنها كيانات منتجة استعمارياً تهدف إلى تلبية رغبات وأطماع الاستعمار. المهم في الأمر أن هذه المقالة تجلى فيها اتجاه الصحيفة نحو قضايا الوطن وقضايا (التحرر، الوحدة، الاشتراكية) وهي الرؤية التي جعلت صاحبها يتحالف – حيناً – مع الإمام أحمد نتيجة لتقارب الأخير مع دول الكتلة الشرقية، وتوافق بعض رؤاهما تجاه الاستعمار، حيث اختتمت هذه السلسلة بالقول: إن المعارك الدائرة في صحافة عدن، إنما هي مفتعلة من قبل الاستعمار البريطاني بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في اليمن الأم والتأثير في الاستقرار[808].

أكثر من ذلك خصصت "الطليعة" افتتاحية العدد(9) للدفاع عن الوحدة اليمنية، وأوضحت فيها رؤيتها الواضحة للوحدة، والتي كانت عبارة عن رد لصحيفة "العامل" التي نشرت في عددها الصادر بتاريخ 6 جماد الثاني 1379هـ – الموافق 6 ديسمبر 1959م، خبراً في صفحتها الأولى عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، كنوع من النكاية والتشفي. وهو ما كذبته "الطليعة" واعتبرته من ضمن إشاعات وأكاذيب الانفصاليين، بهدف الدس والوقيعة بين اليمن المستقلة والجمهورية العربية المتحدة، كون ذلك يتنافى وقرارات مؤتمر باندونج ومؤتمر التضامن الأسيوي والإفريقي التي تؤكد أن عدن وما يسمى بالمحميات جزء لا يتجزأ من اليمن الأم. وأوضحت رؤيتها على هذا النحو " إن دعوتنا إلى الوحدة اليمنية ليست نزوة مؤقتة أو عاطفة غامضة ولكنها دعوة وطنية عميقة يؤكدها منطق التاريخ والمفهوم العلمي للشعب الواحد وتفرضها الروابط الأصيلة المشتركة وضرورات الكفاح المشترك"، وتمضي وتقول: " إن الضمان الوحيد لانجاز أهدافنا الوطنية في التحرر الوطني الكامل والوحدة: هو ربط قضيتنا الوطنية باليمن الأم، وأن أية محاولة لفصل قضية التحرر الوطني عن قضية الوحدة اليمنية ليس لها إلا نتيجة واحدة هي إفساح المجال للعناصر الانتهازية للانفراد بقيادة كفاح الشعب وحل القضية الوطنية عن طريق المساومات وأنصاف الحلول " باعتبار أن الأوضاع المتخلفة في الشمال التي يتحجج بها الانفصاليون في قولهم بعدم إمكانية التوحد ليست خالدة، وإنما الشيء الثابت والأساسي والخالد هو الوحدة اليمنية، أما التجزئة فهي مؤقتة صنعها الاستعمار الذي يعتبر اليمنيين الشماليين في عدن أجانب، ويتخذ ضدهم عمليات التسفير الجماعي، ليفتح بالمقابل أبواب عدن لموجات المهاجرين الأجانب من أبناء الكومنولث البريطاني هادفاً من وراء ذلك القضاء على يمنية عدن وبالتالي محو عروبتها الخالدة. فضلاً عن أنه هو الذي أقام الاتحاد الفيدرالي المزعوم في إمارات الجنوب اليمني المحتل بهدف قطع الطريق على الوحدة اليمنية.

808 – الطليعة: العدد 2، السنة الأولى، ص 3، 6، 8.

وطرحت "الطليعة" معادلة مفادها: أن كل من يقف ضد الوحدة اليمنية أو يعارضها إنما هو يسير – بالضرورة – في اتجاه الاستعمار، ويلتقي مع أهدافه وخطوطه السياسية في الجنوب اليمني المحتل. وأوضحت: أن الحكومة اليمنية لا تنوي بتاتاً ضم عدن والمحميات بالقوة كما يدعي الانتهازيون والانفصاليون، وإنما تطلب بحق الجنوب في تقرير المصير وفقاً للأعراف والمواثيق الدولية بعيداً عن أشكال الوصاية وعن أي نفوذ أجنبي وتحت إشراف دولي محايد، وأن الخوف من الوحدة اليمنية غير مبرر، وإنما هو خوف مصطنع يفضح نوايا انفصالية. وفي هذا السياق كذبت ادعاء الانفصاليين: أن الحركة الوطنية قد بلغت الذروة وأن الكفاح الوطني قد وصل إلى نهاية المطاف. واعتبرت ذلك التفافاً على الحركة الوطنية وتآمراً على مشروعها النضالي التي لازالت في بداية الطريق، وأن الشعب اليمني لازالت أمامه مرحلة طويلة من الكفاح المرير. وقالت: إن تلك الأكاذيب التي يطلقها الانفصاليون تهدف إلى خدع وتضليل الرأي العام العربي والعالمي لغرض كسب المساندة والتأييد المادي والأدبي وقطف ثمرات الكفاح الوطني. وفي نهاية الافتتاحية دعت باسم قرارات مؤتمري باندونج والتضامن الأسيوي الإفريقي الرأي العام العربي والعالمي إلى مساندة وتأييد حكومة اليمن وكفاح الشعب اليمني ضد الاستعمار، من أجل سلام دائم للعالم، ومن أجل مواصلة الكفاح الوطني، وأن لا يكون الكفاح من أجل استقلال اسمي ومن أجل استبدال الاستعمار بحكم السلاطين، وليس هناك شيء اسمه (الجنوب العربي) وليس هناك يمنان. وقالت: إن الانفصاليين يروجون الشائعات ضد الوحدة اليمنية بدافع الحقد على اليمن وحكومته؛ لأن الحكومة اليمنية رفضت أن تكون جسر عبور لوصولهم إلى السلطة، وأن الوحدة اليمنية إذا ما تحققت سوف تقطع عليهم أطماعهم في الوصول إلى كراسي الحكم: الأمر الذي جعلهم يطعنون فيها ويسمونها تهكماً "غزواً متوكلياً"، ويطلقون على الجنوب اليمني اسم "الجنوب العربي". كما أن تلك التسمية فيها خداع وزيف، وفيها "تعميم متعمد" يتخذه الانفصاليون ستاراً لهم بغية طمس وحجب "يمنية" الجنوب المحتل، وتغطية أهدافهم الانفصالية. لذا حاولوا إقناع الرأي العام العربي والدولي بفكرة إقامة كيان سياسي مستقل في الجنوب منفصل عن اليمن الأم، بحجة أن الجنوب أكثر تقدماً من الشمال، وان الحركة الوطنية بلغت الذروة لم يبق إلا الجلوس حول مائدة واحدة مع الإنجليز لإجراء المفاوضات النهائية حول الجلاء واستلام السلطة[809]. فياترى هل التاريخ – عندما نسمع راهناً تنامي مثل تلك الدعوات والشعارات – يعيد نفسه من جديد ؟ وأن الثقافة السياسية اليمنية في أحد تعبيراتها لازالت تحتفظ ببعض من تلك النزعات؟ ربما !!!.

---

809 – الطليعة: العدد 9، السنة الأولى، 20 جماد ثاني 1379- 20 ديسمبر 1959، ص 1، 8.

هذا وهناك العديد من المواضيع والمقالات التي خصصتها "الطليعة" للحديث عن الوحدة اليمنية والسعي الدائم إلى تحقيقها. كما خصصت زاوية بعنوان "قصة الطليعة" تناولت فيها قصص تحكي الواقع وتعالج مشاكله، وتحكي وحدة اليمن أرضاً وإنسانا، وترفض في جوهرها التشطير والاستعمار وتدعو إلى الوحدة[810].

2- الكفاح والتحرر:

يشكل الكفاح الوطني المتمثل في محاربة الاستعمار البريطاني الهدف الاستراتيجي لصحيفة "الطليعة"، إن لم يكن هو الأساس في إصدارها، المتزامن مع فتح "مكتب تحرير الجنوب" في تعز لذات الغرض. ولقد جسدته واقعاً، وكرست معظم مواضيعها لخدمة هذا الهدف النبيل. تجلى من خلال خطابها الثوري ذي النزعة اليسارية الموجه صوب الاستعمار وعملائه. فقد استهلت عددها الأول بالتشهير بسياسات الاستعمار وفضح مخططاته "الإنجليز يتآمرون على بترول ثمود"، وانتقدت عقد الاتفاقيات غير المتكافئة بين حكومة عدن الاستعمارية وبين سلاطين المحميات حول موضوع البترول، واعتبرتها غير شرعية، وأن إبرامها مع سلاطين غير شرعيين يعد نهباً وتعدياً على الثروة الوطنية، وتآمراً عليها وعلى الوطن. وقالت: إن بريطانيا سوف تماطل في تنفيذ تلك الاتفاقيات، ولم تبدأ باستخراج البترول على الفور ريثما تنفذ مشروع الاتحاد الفيدرالي في الجنوب، لتصبغ من ثم الاتفاقيات التي تنوي عقدها مع السلاطين بصبغة شرعية زائفة، وهو ما عارضته ورفضته "الطليعة". كما أنها فضحت الأعمال الإرهابية التي كانت تقوم بها بريطانيا من ترويع للمواطنين بضرب الطائرات والاعتقالات والاستحواذ على الثروة وإحكام قبضتها على المحميات للحيلولة دون تحقيق وحدة اليمن... الخ[811]. لذا طالبت "الطليعة" من الشعب اليمني التيقظ ووحدة الكلمة ووحدة الكفاح الوطني " فلنع مسؤوليتنا ولنقف جميعاً جبهة كفاحية واحدة متراصة ولنثق في أنفسنا وفي قوانا المذخورة الكامنة، ولنثق أكثر من ذلك أننا لسنا وحدنا في المعركة وأن معنا كل قوى التحرر العربي وكل الشعوب المحبة للسلام "[812].كما حذرت من عقد أية اتفاقية غير متكافئة بين أي سلطنة وكل من أمريكا وبريطانيا.

لقد مارست "الطليعة" دوراً ريادياً في الكفاح الوطني ضد الاستعمار، منطلقة من رؤية تدعو إلى توحيد الجبهة الوطنية، وتجاوز كل الخلافات والتباينات السياسية في الساحة جاعلة من محاربة الاستعمار والتحرر هدفها الأول، مستلهمة في خطواتها التراث النضالي لحركات التحرر العربية والعالمية. وقد تابعت عن كثب

---

810 – الطليعة: العدد 5، السنة الأولى، 1 جماد أول 1379- 1 نوفمبر 1959، ص 4 ؛ العدد 7، السنة الأولى، 29 جماد أول 1379- 29 نوفمبر 1959، ص 5، 6.

811 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 1.

812 – الطليعة: العدد 2، السنة الأولى، ص 1.

الأحداث التي تجري في جنوب اليمن المحتل، ونشرت المقالات المعادية للوجود البريطاني، وقالت: إنها لا تساوم على استقلال اليمن، لاسيما الجزء الجنوبي المحتل "لا مساومة ولا تراجع"، فلا بد يوماً من التحرر والاستقلال عاجلاً أو آجلاً "والقضية بعد ليست قضية فرد واحد أو هيئة بالذات أو أية حكومة بعينها.. ولكنها قضية الشعب اليمني كله وقضية كل ملايين العالم المناضلة ضد استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ومن أجل عالم جديد خالٍ من الاستعمار"[813]. وقد كانت تعتبر أية اتفاقية تعقد بين البريطانيين والسلاطين نوعاً من التآمر على اليمن بحسبان الطرفين يمثلان مشروعاً سياسياً واحداً، فضلاً عن أنها حيت الإضرابات العمالية التي شهدتها عدن أواخر أكتوبر عام 1958م، وقالت: إنها دليل تلاحم الشعب اليمني شماله وجنوبه، وقالت – أيضاً – :إن وراء الدعاية الكاذبة التي كان يشنها الاستعمار ضد اليمن المستقل، والمتمثلة في اتهامه بالتحالف مع الشيوعية،إخفاء نشاطه الهدام ومؤامراته في الجنوب اليمني المحتل. لذا رفضت "الطليعة" أي تقارب مع الدول الرأسمالية باعتبار ذلك – إذا ما حصل – نوعاً من التنافس الاستعماري والصراع الخفي على الثروة ومراكز النفوذ ليس غير[814].

3- التوجه الشيوعي:

عمدت "الطليعة" إلى تقديم إصدار عددها الأول إلى 1 أكتوبر عام 1959م برغم انه سجل عليه 4 أكتوبر من نفس العام، وذلك لكي يكون متزامناً مع الذكرى السنوية العاشرة لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، كنوع من التكريم لهذه المناسبة والمساهمة في نشر ها/تلك الاحتفالية، وتأكيد انحيازها إلى جانب المعسكر الاشتراكي[815]. وهو ما جعل بعض الباحثين يعدونها من طليعة الصحف اليمنية الملتزمة أيديولوجياً بنهج الاشتراكية، إلى جانب يسارية صاحبها باذيب الذي شكل مع زملاءه أول تجمع ماركسي في اليمن، وحاول ترجمة هذا الاتجاه في صفحات الطليعة[816]. فهناك العديد من المقالات التي تبدي انحيازاً واضحاً نحو دول الكتلة الشرقية لا مجال لحصرها وتحليلها هنا. فعلى سبيل المثال لا الحصر قالت في إحدى افتتاحيتها: إن

---

813 – الطليعة: العدد 7، السنة الأولى، ص 1، 3.

814 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 3 ؛ العدد 4، السنة الأولى، 23 ربيع الثاني 1379- 25 أكتوبر 1959، ص 5، 8 ؛ العدد 3، السنة الأولى، 16 ربيع الثاني 1379- 18 أكتوبر 1959، ص 1، 8 ؛ العدد 7، السنة الأولى، ص 1، 8.

815 – الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، ص 1.

816 – خبارة، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 154 ؛ المتوكل، محمد عبد الملك:المصدر السابق، ص 74 ؛ الزين، عبدالله يحيى: اليمن ووسائله الإعلامية، ص 128، 129 ؛ طاهر، علوي عبدالله: المصدر السابق، ص 38، 39 ؛ مقبل، سيف علي: المصدر السابق، ص 111، 113 ؛ المؤيد، عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 68.

اليمن تتجه بسياستها نحو الجبهة العربية التحررية ونحو القوى العالمية للسلام المتمثلة بدول الكتلة الاشتراكية(817). وطالبت في أكثر من عدد بتمتين الصداقة اليمنية مع تلك الدول وعلى رأسها الصين والاتحاد السوفيتي، الذين آزرتهم في سياستهم ضد الغرب، لاسيما في مجال سباق التسلح الذي شهده العالم آنذاك(818). كما تمنت في مطلع العام الجديد أن تستقبله وكلها أمل بانتصار قوى التحرر والاشتراكية وسيادة السلم العالمي، وهو ما يبرهن صحة انحيازها وحقيقة التزامها، بل يحدد بوصلة اتجاهها " ودعنا عاماً حافلاً بالمآسي والانتصارات والتطورات على جميع المستويات.. فعلى المستوى العالمي ثبت بما يدع [لا يدع] مجالاً لأدنى شك أن قوى التحرر والاشتراكية والسلم في العالم في ازدياد ونمو وتعاظم، وأن ميزان القوى الدولي يميل في كل عام أكثر فأكثر لمصلحة الشعوب المناضلة من أجل الحرية والتقدم والانعتاق ولمصلحة حرية السلم في العالم "(819). وفي سياق هذا التوجه تناولت "الطليعة" جملة من القضايا الوطنية المتعلقة بالكفاح والتحرر. كما خاضت مع الصحف المناوئة لتوجهها، جدالاً واسعاً، حول ذات القضايا. فقد كذبت ما قالت: إن الاستعمار وحلفاءه يشنون حملة دعائية كاذبة ضد اليمن المستقل بحجة اتهامه بالتحالف مع الشيوعية والتحيز نحوها "نحن لا ندافع عن الشيوعية ولا ندعو إلى أن تصطبغ حكومة اليمن باللون الأحمر وإن ذهب المغرضون والموتورون والمأجورون ينسبون إلينا الاتهامات والأباطيل"(820). كما هاجمت من وصفتهم بـ "أدعياء القومية"، وتقصد بهم (رابطة أبناء الجنوب.. وبعض فصائل العمل الوطني) ذوي الميول والتوجهات القومية، واستنكرت عدم دعمهم ومساندتهم لإضرابات العمال في الشركات النفطية الأجنبية، كما اتهمتهم بالتآمر على العمال وعلى حقوقهم المهضومة، ووصفت صحفهم بالانتهازية التي تتباكى – زوراً – على القومية العربية وتنسى – عمداً – أن من معانيها – أيضاً – نصرة العمال العرب والانحياز إلى قضايا هم "ولقد ظلت الأقلام والصحف التي تتشح وتستتر بثوب القومية العربية بعيدة عن المشاركة الصادقة للعمال في معركتهم البطولية التي يخوضونها ضد أقوى وأعتى شركة استغلالية [شركة BP البريطانية] كأن مساعدة العمال العرب ضد هذه الشركة البريطانية عمل شيوعي هدام". وقالت: إن السر الذي تلتقي عنده تلك الصحف والشركات الرأسمالية هو العيش على فتات موائد الأخيرة من إعلانات ونحوها.. والخوف من خطر انتشار الشيوعية في اليمن(821).

817 – الطليعة: العدد 6، السنة الأولى، 15 جماد أول 1379- 25 نوفمبر 1959، ص 1.

818 – الطليعة: العدد 11، السنة الأولى، ص 1، 2، 3، 4.

819 – الطليعة: العدد 10، السنة الأولى، 5 رجب 1379- 3 يناير 1960، ص 1.

820 – الطليعة: العدد 3، السنة الأولى، ص 1، 8.

821 – الطليعة: العدد9، السنة الأولى، ص 1، 8.

واعتبرت "الطليعة" تكتل القوى الداعية إلى إقامة "الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي" ومن قبله "الحكم الذاتي لعدن"، ضد قوى التحرر والتقدم، "مؤامرة على الشعب" اليمني تنفذها بإيعاز من السلطات الاستعمارية، بحجة شن حملة على ما يسمى بالخطر الشيوعي المتغلغل في اليمن شماله وجنوبه، الذين يشكلون حلفاً غير مقدس "ورغم أن هذه الحملة الصليبية الجديدة والمكارثية الظالمية تبدو وكأنها تستهدف على وجه التحديد تياراً وطنياً بذاته، إلا أنها في واقع الأمر تستهدف ما هو أكبر من ذلك. وليس أسخف من أن يدعي أصحاب هذه الحملة الدفاع عن الشعب.. وعن القومية العربية" الذين يرتكبون كل الجرائم باسم الشعب وباسم القومية مجاراة لمخططات استعمارية. وقالت: إن هذه الحملة تهدف في جوهرها إلى شغل الشعب في قضايا هامشية وإبعاده عن عدوه الحقيقي والبحث عن عدو وهمي بدلاً عن العدو الأول المتمثل في الاستعمار البريطاني "ارفعوا أيديكم عن الطليعة"، "لماذا تهاجم الطليعة" وغيرها من العناوين[822].

ولعلّ من المفيد أن نشير في ختام حديثنا عن "الطليعة" إلى بعض مقالاتها التي فاحت منها رائحة النفس الشيوعي بشكل واضح، كمقالة "النظرية والإصلاح الاقتصادي" التي تناولت فيها موضوع أزمات الأمة المتكررة والتي لخصتها في افتقارها إلى عدالة التوزيع في الحقوق، واحتكار الرأسمالية لمفاصل الاقتصاد. وتلك هي النظرة الشيوعية للاقتصاد والتي شخصتها على هذا النحو "إن تلك الحروب الطاحنة التي تثور بين الحين والآخر – مهما كان مثيروها يتذرعون أحياناً بأسباب أخرى يتسترون وراءها لإعلان حروبهم تحت اسم المصلحة الوطنية أو الدفاع عن قضايا عادلة – كانت كلها من أجل المصالح الاقتصادية البحتة، سعياً وراء الربح والتفوق وكسب المال واستغلال الآخرين". نفس الأمر ينطبق على الصراعات الطبقية الداخلية التي قالت: إن مبعثها هو التنافس الاقتصادي وسوء العدالة في توزيع الثروة، وأن حلولها تكمن في "وإننا متى ضمنا حلاً راقياً وتوزيعاً عادلاً للناحية الاقتصادية فقد تغلبنا على أهم وأعمق معضلة نواجهها"، وجعلت انتفاء الصراع الطبقي بين الأغنياء والكادحين يكمن في الإصلاح الزراعي الذي يعد المدخل الصحيح للإصلاح الاقتصادي الشامل[823]. كما خصصت "الطليعة" افتتاحية العدد (4)للمطالبة بـ "الإصلاح العاجل أولاً" المتمثل في إصلاح الزراعة والتجارة والصناعة برؤية ذات نزوع اشتراكي كون الاستقلال الاقتصادي هو الضمان الحقيقي للاستقلال السياسي[824]. أما المقالة المعنونة بـ "معجزة العلم بين المادة والروح" فقد عالجت فيها إشكالية

[822] – الطليعة: العدد10، السنة الأولى، 5 رجب 1379 -3 يناير 1960، ص 3، 8.

[823] – الطليعة: العدد10، السنة الأولى، ص 6، 7، 8.

[824] – الطليعة: العدد4، السنة الأولى، ص 1.

المادي والروحي وفقاً لرؤية شيوعية ماركسية[825]. وغيرها من المقالات ذات النزوع الشيوعي التي استوعبتها صفحات "الطليعة".

وهكذا كانت "الطليعة" رافداً أساسياً من روافد الفكر السياسي اليمني المعاصر. عبرت منذ زمن مبكر عن تيار فكري سياسي ذي ملمح شيوعي كان له دور نشط في تكوين وتشكيل الثقافة السياسية اليمنية لا يمكن إغفاله.

[825] – الطليعة: العدد4، ص 4.

الخاتمة

إن الصحافة اليمنية بكل تعبيراتها وأطيافها قد تبدت من خلال هذه الدراسة (الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر) أنها متنوعة بتنوع الاتجاهات والتيارات التي أصدرتها أو تبنتها لتكون ناطقه باسمها: فمنها ما هو صدىً لنفس مذهبي، ومنها ما هو صدى لنفس إسلامي إصلاحي، ومنها ما هو صدى لنزعات محلية وجهوية، ومنها ما هو صدىً وامتداداً أيديولوجياً للوافد. كما أنها اتخذت في نهجها وتوجهاتها أشكال ونماذج مختلفة، وذلك تبعاً لصفتها (رسمية، معارضة، أهلية... الخ)، ووفقاً لوظيفتها المنوطة بها تأديتها، والتي رسمت لها سلفاً. بمعنى آخر كانت في معظمها تمثل لسان حال التيارات والتوجهات التي تنتمي إليها ليس إلا. فهي موالية غيرها معارضة غيرها أهلية . كما أن تأثيراتها في الجمهور، وإمكانياتها في صناعة الرأي متفاوتة؛ فحالما تكون معبرة عن مثالية سياسية ممكنة على عكس ما تكون مروجة لايدولوجيا غير ممكنة وهلم جراء.

وإنه من غير المنطقي القول: أن اليمن خلال الفترة 1918- 1962م قد عاشت بمعزل عن أهم التفاعلات السياسية والتحولات الثقافية والفكرية، بكل أطيافها وتياراتها والتي شهدتها المنطقة العربية، فهي وبلا شك قد تأثرت إلى حد كبير بتلك التفاعلات والتحولات، لاسيما أبعادها العقائدية السياسية، إن لم تكن قد عاشتها وتفاعلت معها بكل تفاصيلها، وهو ما عكسته – بشكل أو بأخر – الصحافة حيث كانت وما تضمنته أبرز تجلياتها والمعبرة صراحة عنها كما كانت صداً لها وانعكاساً لتفاعلاتها.

ويمكن القول: إن الصحافة اليمنية في الفترة ذاتها اتسمت بنفس فكري معين عبرت عنه – بشكل أو بآخر – مضامينها وأفصحت عنه تناولاتها، تمحور بين النفس الأمامي المذهبي والنفس الإسلامي بشقيه السلفي الإصلاحي والإخواني، وكذلك النفس القومي بكل تعبيراته والوطني التحرري والمهادن، إلى جانب العديد من النزعات ذات الإبعاد الفكرية والسياسية المختلفة والمتوزعة بين اليسار واليمين والوسط والتي أفصحت عنها هذه الدراسة.

كما أظهرت هذه الدراسة أن الصحافة اليمنية كانت متباينة في مفاهيمها ومواقفها من القضايا الكبرى التي عايشتها مثل الوحدة اليمنية والجامعة الإسلامية والجامعة العربية والقومية والوطنية وموقفها من الاستعمار...

الخ، والتي تفاوتت بين التأييد والرفض والقبول. كما أثبتت الدراسة أن الصحافة اليمنية بكل أنواعها كانت في علاقتها مع السلطة المركزية لا تخرج عن ثقافة: إما (مع أو ضد أو بين بين).

فضلاً عن إثباتها أن الصحافة اليمنية الموالية (الرسمية) للإمامة كان أهم أهدافها الدفاع عن الإمامة وعن مواقفها حيث استخدمت في سبيل ذلك كل الاحجيات والمبررات الدينية والمذهبية والسياسية والعرفية. كذلك الأمر بالنسبة للصحافة المعارضة للإمامة فقد كان أهم أهدافها محاربة ظلم واستبداد الإمامة والتي سخرت كل موادها ووجهت خطابها نحو تحقيق هذه الغاية متأثرة في ذلك بمحيطها العربي الذي كان يغلي بالحركات الثورية والتحررية أبرزها ثورة يوليو المصرية. كما ان المصطلحات والصيغ التعبيرية التي استخدمتها الصحافة بكثافة في جدالها بداية الأمر، تنم عن ذهنية مذهبية كانت متحكمة في الوعي السياسي اليمني، وان مصطلحات الوطنية والقومية...الخ، التي طرأت على خطابها في مرحلة تالية، ظلت في إطار الجدل النخبوي وحسب والذي قلما وجد له عمق وصدى شعبي.

أما الصحافة الأهلية اليمنية فقد تنوعت في طروحاتها وتعدد ت في تناولاتها وأهدافها، وذلك وفقاً لتعدد وتنوع الجهات المعبرة عنها فمنها ما دعا إلى حكم ذاتي لعدن ومنها ما ناضل من اجل تحقيق "اتحاد فيدرالي للجنوب العربي" ومنها ما سعى إلى وحدة عدن والمحميات مع "اليمن الأم"، وتجلت على صفحاتها تيارات ذات منحنيات (وطنية، مناطقية، قومية، إسلامية، ليبرالية، يسارية، ناصرية، بعثية ... الخ).

وأخيراً أفصحت الصحافة اليمنية بخطابها المتعدد والمتنوع: أن ثمة تيارات فكرية وسياسية كانت سائدة وموجهه لهذا الخطاب، والتي يمكن حصرها في الأتي:

- الفكر السياسي الهادوي (الزيدي).
- الفكر السياسي الإسلامي (الإصلاحي، والإخواني).
- الفكر السياسي القومي (البعثي، والناصري).
- الفكر السياسي اليساري (الاشتراكي، والشيوعي).
- الفكر السياسي الوطني أو القطري (المحلي، والجهوي).

جدول الصحف اليمنية في المهجر

م	اسم الصحيفة او المجلة	مكان صدورها	تاريخ صدورها	رئيس تحريرها	الجهة الناطقة باسمها	ملاحظات حول نهجها الفكري او خطها السياسي او جوانب اهتمامها
1	صحيفة الأمام	سنغافورة	1906	محمد بن عقيل بن يحيى		اسبوعية ادبية - اهتمت بشؤون المهاجرين وحضرموت
2	صحيفة الاصلاح	سنغافورة	1908	محمد بن عقيل بن يحيى		شهرية جامعة - اهتمت بشؤون المهاجرين وحضرموت
3	صحيفة الإقبال	اندونيسيا	1927	الشيخ محمد سالم بارجاء		
4	صحيفة البشير	اندونيسيا	1920	محمد بن هاشم		اسبوعية
5	صحيفة حضرموت	سورابايا	1920	عيدروس عمر المشهور		ادبية ثقافية
6	صحيفة الذكرى	سنغافورة	1939	عبدالله عبدالرحمن الحبشي		ادبية تاريخية اصلاحية
7	مجلة الرابطة	جاوة	1929	احمد عبدالله السقاف	جمعية الارشاد في اندونوسيا	ادبية اجتماعية اسبوعية
8	صحيفة السلام	سنغافورة	1936	احمد عمر بافقيه		اجتماعية نصف شهرية
9	صحيفة الشعب الحضرمي	سنغافورة	1933	فرج طالب الحضرمي		اسبوعية جامعة
10	صحيفة العرب	سنغافورة	1931	حسين بن علي السقاف		عربية جامعة
11	م/ المرشد	اندونيسيا	1938	نخبة من الشباب		شهرية جامعة ادبية اجتماعية
12	صحيفة النهضة الحضرمية	سنغافورة	1932	طه السقاف		ادبية جامعة
13	صوت حضرموت	سنغافورة	1946	طه السقاف		اسبوعية اجتماعية
14	مجلة الأمل	المهجر	1917	الشيخ محفوظ عبده		شهرية
15	م/السلام	سنغافورة	1943	طه السقاف		
16	الإرشاد	جاوة	1920	حسن ابو علي النقه		اجتماعية ادبية نصف شهرية
17	مجلة الشفاء	اندونيسيا	1920	عمر سليمان ناجي		مجلة نصف شهرية
18	مجلة المدرسة	اندونيسيا	1922	ابو بكر العطاس - عبدالله الخوجة		مجلة نصف شهرية
19	مجلة الدهناء	اندونيسيا	1928		الجمعية التهذيبية	مجلة نصف شهرية
20	مجلة المصباح	اندونيسيا	1928		تلامذة مدرسة الإرشاد	مجلة نصف شهرية
21	صحيفة القسطاس	اندونيسيا	1923	عمر بن علي مكارم		اسبوعية
22	صحيفة الأحقاف	اندونيسيا	1925	عمر هيبص		اسبوعية
23	صحيفة برهوت	اندونيسيا	1929	محمد بن عقيل بن يحيى		اسبوعية
24	صحيفة بورة بدور	اندونيسيا	1920	محمد الهاشمي		اسبوعية
25	صحيفة مرآة المحمدية	اندونيسيا	1927	محمد علي قدس		اسبوعية
26	صحيفة مرآة الشروق	اندونيسيا	1928	محمد علي قدس- احمد باحشوان		اسبوعية
27	صحيفة الوطن	سنغافورة	1910	محمد بن عبدالرحمن - حسن بن علوي شهاب		اسبوعية
28	صحيفة الوفاق	اندونيسيا	1923	محمد سعيد الفته		اسبوعية
29	مجلة الرواد	لندن	1962		الطلاب اليمنيون	فصلية جامعة
30	الصداقة	القاهرة	1940	عبدالغني الرافعي		ثقافية - تعاطفت مع الاحرار اليمنيين وتبنت خط الجمعية اليمنية الكبرى
31	الهدى	سنغافورة	1921	عبدالواحد الجيلاني		
32	المهجر	اندونيسيا	1346هـ	حسين بن احمد عقيل		شهرية باللغة الملاوية

المصادر والمراجع

- **أولاً القرآن الكريم:**

- سورة الأحزاب: آية 33 .
- سورة الشورى: آية 23 .
- سورة الذاريات: آية 55.

- **ثانياً الصحف والمجلات:**

- صحيفة الإيمان: العدد1، السنة الأولى، جمادي الأول 1345هـ، تشرين الأول 1942م.
- الإيمان: العدد 3، السنة الأولى، رجب، 1345هـ – كانون الثاني، 1942م.
- الإيمان: العدد4، السنة الأولى، شعبان، سنة 1345هـ– شباط، سنة 1942م.
- الإيمان: العدد 5، السنة الأولى، رمضان 1345هـ.
- الإيمان: العدد 7، السنة الأولى، ذي القعدة 1345هـ – مارس 1943م.
- الإيمان: العدد 8، السنة الأولى، ذي الحجة 1345هـ.
- الإيمان: العدد 9، السنة الأولى، محرم سنة 1346هـ – تموز سنة 1943م.
- الإيمان: العدد 11، السنة الأولى، ربيع أول 1346هـ.
- الإيمان: العدد12، السنة الأولى، ربيع الآخر 1346هـ.
- الإيمان: العدد13، السنة الثانية، جمادي الأولى 1346هـ، تشرين الثاني 1943م.
- الإيمان: العدد15، السنة الثانية، رجب 1346هـ – كانون الثاني 1944م.
- الإيمان: العدد 16، السنة الثانية، شعبان 1346هـ – شباط 1944.
- الإيمان: العدد 19، السنة الثانية، ذي القعدة 1346هـ– مارس 1944م.
- الإيمان: العدد 20، السنة الثانية، 20 ذي الحجة 1346هـ.
- الإيمان: العدد 21، السنة الثانية، محرم 1347هـ،– تموز 1944م.
- الإيمان: العدد 22، السنة الثانية، صفر 1347 هـ– أغسطس 1944م.
- الإيمان: العدد 25، السنة الثالثة، جمادي الأولى 1347هـ، تشرين الثاني 1944م.
- الإيمان: العدد 26، السنة الثالثة، جمادي الآخرة 1347هـ.
- الإيمان: العدد 29، السنة الثالثة، رمضان 1347هـ – مارس 1945م.

- الإيمان: العدد 27، السنة الثالثة، رجب 1347.
- الإيمان: العدد31، السنة الثالثة، ذي القعدة 1347هـ.
- الإيمان: العدد36، السنة الثالثة، ربيع آخر 1348هـ ، تشرين أول 1945م.
- الإيمان: العدد 45، السنة الرابعة، محرم 1349هـ.
- الإيمان: العدد 46، السنة الرابعة، صفر 1349هـ.
- الإيمان: العدد 51، السنة الخامسة، رجب 1349هـ.
- الإيمان: العدد 52، السنة الخامسة، رجب 1349هـ.
- الإيمان: العدد 57، السنة الخامسة، محرم 1350هـ.
- الإيمان: العدد 58، السنة الخامسة، صفر 1350هـ.
- الإيمان: العدد 60، السنة السادسة، ربيع الثاني 1350هـ.
- الإيمان: العدد 65، السنة السادسة، رمضان 1350هـ.
- الإيمان: العدد 84، السنة السابعة، 1 ربيع ثاني 1352هـ.
- الإيمان: العدد 85، السنة الثامنة، جمادي الأول 1352 هـ.
- الإيمان: العدد 95، السنة الثامنة، 1 ربيع ثاني 1353هـ.
- الإيمان: العدد 99، السنة التاسعة، شعبان 1353 هـ.
- الإيمان: العدد104، السنة التاسعة، صفر 1353هـ.
- الإيمان: العدد 115، السنة 10، محرم 1355هـ.
- الإيمان: العدد 116، السنة 10، صفر 1355هـ.
- الإيمان: العدد 121، السنة 11، رجب 1355هـ.
- الإيمان: العدد 125، السنة 11، ذي القعدة 1355.
- الإيمان: العدد 130،السنة 11، ربيع ثاني 1356هـ.
- الإيمان: العدد 133، السنة 11، رجب 1356هـ.
- الإيمان: العدد 140، السنة 12، صفر 1357هـ.
- العدد144، السنة 13، جمادي الآخر 1357هـ.
- الإيمان: العدد 154، السنة 13، ربيع ثاني 1358هـ.

- الإيمان: العدد 155، السنة 14، جمادي الأول 1358هـ.
- الإيمان: العدد 177، السنة 21، 30ربيع ثاني 1366هـ- 23 مارس 1947م.
- الإيمان: العدد 178، السنة 22، 15 جمادي الأول 1366هـ - 7 ابريل 1947 م.
- الإيمان: العدد 179، السنة 22، 30جمادي الأول 1366هـ - 22ابريل 1947م.
- الإيمان: العددان 180، 181، 30 جمادي الأخر 1366 هـ - 30 مايو 1947م.
- الإيمان: العدد 193، السنة 22، 20 ذي الحجة 1366هـ - 13 نوفمبر 1947 م.
- الإيمان: العدد 207، السنة 23، 15 شوال 1367 هـ - 21 أغسطس 1948 م.
- الإيمان: العدد 208، السنة 23، 30 شوال 1367هـ- 4 سبتمبر 1948م.
- الإيمان: العدد 209، السنة 23، 15 ذي الحجة، 1367هـ،19 سبتمبر 1948م.
- الإيمان: العدد 212، السنة 23، 30 ذي الحجة 1367 هـ - 3 نوفمبر 1948 م.
- الإيمان: العدد 218، السنة 23، 30 ربيع اول 1368هـ- 1 فبراير 1949م.
- الإيمان: العددان 221، 222، السنة 23، 30 جمادي الأولى 1368هـ- 30 مارس 1949م.
- الإيمان: العدد 226، 30 رجب 1368هـ، 28 مايو، 1949م.
- الإيمان: العددان 235، 236، السنة 24، 30 ذي الحجة 1368هـ - 23 أكتوبر 1949 م.
- الإيمان: العدد 241، 242، السنة 24، 30 ربيع اول 1369هـ- 20 يناير 1950 م.
- الإيمان: العدد 294، 15 جمادي الأخر 1371هـ- 12 مارس 1952م.
- الإيمان: العدد 324، السنة 28، 30 جمادي الأخر 1372هـ- 5 مارس 1954م .
- الإيمان: العدد 336، السنة 29، 29 جمادي الأول 1374هـ، 23 يناير 1954م.
- مجلة الإخاء: العدد1، السنة الأولى، محرم الحرام 1357هـ - مارس 1938م.
- الإخاء: العدد2، السنة الأولى، صفر 1357- ابريل 1938.
- الإخاء: العدد3، السنة الأولى، ربيع الأول 1357- مايو 1938.
- الإخاء العدد4، السنة الأولى، ربيع الثاني 1357- يونيو 1938.
- الإخاء العدد5، السنة الأولى، جمادي الأولى 1357- يوليو 1938.
- الإخاء: العددان6، 7، السنة الأولى، جمادي الآخرة ورجب 1357 – أغسطس وسبتمبر 1938.
- الإخاء العدد8، السنة الأولى، شعبان 1357- أكتوبر 1938.

- الإخاء العدد10، السنة الأولى، شوال 1357- ديسمبر 1938.
- الإخاء: العدد11، السنة الأولى، محرم الحرام 1357- مارس 1938.
- الإخاء: العدد12، السنة الأولى، ذو الحجة 1357- فبراير 1939.
- الإخاء: العدد1، السنة الثانية، محرم الحرام 1358- مارس 1939.
- الإخاء: العدد2، السنة الثانية، صفر 1358- ابريل 1939.
- الإخاء: العدد5، السنة الثانية، جمادي الأول 1358- يوليو 1939.
- الإخاء: العددان6، 7، السنة الثانية، جمادي الآخرة ورجب 1358- أغسطس وسبتمبر 1939.
- الإخاء: العدد9، السنة الثانية، صفر 1359- ابريل 1940.
- الإخاء: العدد10، السنة الثانية، ربيع الأول 1359- مايو 1940.
- الأيام: العدد 841، السنة الثالثة، 12 القعدة 1380هـ - 2 مايو 1961م.
- الأيام: العدد 1044، السنة الرابعة، 20 رجب 1381هـ - 28 ديسمبر 1961م.
- الأيام: العدد 1057، السنة الرابعة، 5 شعبان 1381هـ - 12 يناير 1962م.
- مجلة التهذيب : العدد 1، السنة الأولى، 1 شعبان 1349هـ.
- التهذيب : العدد 2، السنة الأولى، 1 رمضان 1349هـ.
- التهذيب: العدد3، السنة الأولى، 1 ذي القعدة 1349هـ.
- التهذيب: العدد4، السنة الأولى، 1 ذي القعدة 1349هـ.
- التهذيب: العدد5، السنة الأولى، 1 ذي الحجة 1349هـ.
- التهذيب: العدد6، السنة الأولى، 1 المحرم 1350هـ.
- التهذيب: العدد9، السنة الأولى، 1 ربيع الثاني 1350هـ.
- مجلة الحكمة اليمانية: العدد 1، السنة الأولى، ذي القعدة 1357هـ.
- الحكمة: العدد 2، السنة الأولى، ذي الحجة 1357هـ.
- الحكمة: العدد 3، السنة الأولى، محرم 1358هـ.
- الحكمة: العدد 7، السنة الأولى، جمادي الأولى سنة 1358هـ.
- الحكمة: العدد 8، السنة الأولى، جمادي الأخر سنة 1358هـ.
- الحكمة: العدد 9، السنة الأولى، المجلد الأول، رجب 1358هـ، أغسطس / سبتمبر 1939م.

- الحكمة: العدد 10، السنة الأولى، المجلد الأول، شعبان 1358هـ، سبتمبر / أكتوبر 1939م.
- الحكمة: العدد 12، السنة الأولى، المجلد الأول، شوال 1358 هـ، نوفمبر / ديسمبر 1939م.
- الحكمة: العدد 1، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي القعدة سنة 1358هـ- ديسمبر 1939م – يناير 1940م.
- الحكمة: العدد 2، السنة الثانية، المجلد الثاني، ذي الحجة 1358 هـ، يناير / فبراير 1940م.
- الحكمة: العدد 4، السنة الثانية، المجلد الثاني، صفر 1359هـ، مارس / ابريل 1940 م.
- الحكمة: العدد 5، السنة الثانية، ربيع الأول 1359هـ، أبريل / مايو 1940م.
- الحكمة: العدد 6، السنة الثانية، المجلد الثاني، ربيع الثاني 1359هـ، مايو \ يونيه 1940م.
- الحكمة: العدد 7، السنة الثانية، المجلد الثاني، جمادي الأولى 1359هـ، يونيه / يوليه 1940م.
- الحكمة: العدد 8، السنة الثانية، المجلد الثاني، جمادي الآخر 1359هـ، يوليه / أغسطس 1940م.
- الحكمة: العدد 9، السنة الثانية، رجب 1359هـ.
- الذكرى: العدد 25، السنة الأولى، 23 جمادي الثانية 1368- 22 ابريل 1949.
- الذكرى: العدد 32، السنة الأولى، 13 شعبان 1368- 10 يونيه 1949.
- الذكرى: العدد 37، السنة الأولى، 19 رمضان 1368- 15 يوليه 1949.
- الذكرى: العدد 45، السنة الأولى، 23 القعدة 1368- 16 سبتمبر 1949.
- الذكرى: العدد 46، السنة الأولى، 1 الحجة 1368- 23 سبتمبر 1949.
- صحيفة سبأ: العدد 1، السنة الأولى، تعز في 15 شعبان 1371هـ – 1 مايو 1952م.
- سبأ: العدد 20، 15صفر 1369هـ – 6ديسمبر 1949م.سبأ: العدد 2، السنة الأولى، 1 رمضان 1371هـ – 25 مايو 1952م.
- سبأ: العدد 5، السنة الأولى، 15 القعدة 1371هـ، 6 أغسطس 1952م.
- سبأ: العدد 8، السنة الأولى، 15محرم 1372هـ.
- سبأ: العدد3، السنة الثانية، 20 رمضان 1372هـ.
- سبأ: العدد 6، السنة الثانية، 5 القعدة 1372هـ.
- سبأ: لعدد 8، السنة الثانية، 5 الحجة 1372هـ.
- سبأ: العدد 9، السنة الثانية، 30 الحجة 1372هـ.

- سبأ: العدد 10، السنة الثانية، 15 محرم 1372ه
- سبأ: العدد 15، السنة الثانية، 1 ربيع الثاني 1373ه.
- سبأ: العدد 17، السنة الثانية، 29 ربيع الثاني، 1373ه.
- سبأ: العدد 18، السنة الثانية، 15 جمادي الأول، 1373ه.
- سبأ: العدد 19، السنة الثانية، 3 جماد الثاني، 1373ه.
- سبأ: العدد 21، السنة الثانية، 1373ه.
- سبأ: العدد 22، السنة الثانية، 15 رجب 1373ه
- سبأ: العدد 28، السنة الثانية، 15 جمادي الآخر 1369ه -30 أبريل 1950م.
- سبأ: العدد 1، السنة الثالثة، 1 رمضان 1373ه.
- سبأ: العدد 4، السنة الثالثة، من سلخ شوال 1373ه.
- سبأ: العدد 7، السنة الثالثة، 25 الحجة 1373ه.
- سبأ: 16، السنة الثالثة، 20 جماد اول 1374ه.
- سبأ: العدد 17، السنة الثالثة، 3 جماد الآخر 1374ه.
- العدد 18، السنة الثالثة، 22جماد الآخر 1374ه.
- سبأ: العدد 20، السنة الثالثة، 25 رجب 1374ه.
- سبأ: العدد21، السنة الثالثة، 14 شعبان 1374ه.
- سبأ: العدد 22، السنة الثالثة، 30 شعبان 1374ه.
- سبأ: الأعداد 102، 104، السنة السادسة، 1375ه، 1955 -1956م.
- سبأ: العدد 97، السنة السادسة، 9 ربيع اول 1375ه، 25 أكتوبر 1955م.
- سبأ: العدد 98، السنة السادسة، 25 ربيع اول 1375ه، 10 نوفمبر 1955م.
- سبأ: العدد 99، السنة السادسة، 1375ه - 1955م.
- سبأ: العدد 103، 104، السنة السادسة، 27 جمادي الثاني 1375ه، 9 فبراير 1956م.
- سبأ: العدد105، السنة السادسة، 12 رجب 1375ه، 23 فبراير 1956م.
- سبأ: العدد 106، السنة السادسة، 26رجب 1375ه، 8مارس 1956م.
- سبأ: العدد 107، السنة السادسة، 10شعبان 1375ه، 21مارس 1956م.

- سبأ: العدد 108، السنة السادسة، 1956م.
- : سبأ: العدد 109، السنة السادسة، 8 رمضان 1375هـ، 19 ابريل 1956م.
- سبأ: العدد 113، السنة السادسة، 20 القعدة 1375هـ، 28 يونيه 1956م.
- سبأ: العدد 115، السنة السادسة 25 الحجة 1375هـ، 30 أغسطس 1956م.
- سبأ: العدد 119، السنة السادسة، 21صفر 1375هـ، 27سبتمبر 1956م.
- سبأ: العدد 120، السنة السادسة، 6 ربيع الأول 1376هـ، 11 أكتوبر 1956م.
- سبأ: العدد 130، السنة السابعة، 5 شعبان 1376هـ، 7 مارس 1957م.
- سبأ: العدد 152، السنة الثامنة، 30 رجب 1377هـ، 20 فبراير 1958م.
- سبأ: العدد 153، السنة الثامنة، 14 شعبان 1377هـ، 6 مارس 1958م.
- سبأ: العدد 154، السنة الثامنة، 29 شعبان 1377هـ، 20 مارس 1958م.
- سبأ: العدد 155، السنة الثامنة، 14 رمضان 1377هـ، 3 ابريل 1958م.
- سبأ: العدد 161، السنة الثامنة، 1 محرم 1378هـ، 17 يونيه 1958م.
- سبأ: العدد 162، السنة الثامنة، 27 محرم 1378هـ، 17 يوليه 1958م.
- سبأ: العدد 164، السنة الثامنة، 20 صفر 1378هـ، 4 سبتمبر 1958م.
- سبأ: العدد 166، السنة الثامنة، 19 ربيع اول 1378هـ، 2 أكتوبر 1958م.
- سبأ: العدد 168، السنة الثامنة، 17 ربيع الثاني 1378هـ، 30 أكتوبر 1958م.
- سبأ: العدد 169، السنة الثامنة، 2 جماد الأول 1378هـ، 13 نوفمبر 1958م.
- سبأ: العدد 180، السنة التاسعة، 22 شوال 1378هـ، 30 ابريل 1959م.
- سبأ: العدد 196، السنة العاشرة، 9 رجب 1379هـ، 7 يناير 1959م.
- سبأ: العدد 7، 1961م.
- صحيفة السلام: العدد 1، السنة الأولى، 5 صفر 1368هـ - 6 ديسمبر 1948م.
- السلام: العدد 2، السنة الأولى، 15 صفر 1368هـ - 16 ديسمبر 1948م.
- السلام: العدد 3، السنة الأولى، 22 صفر 1368هـ - 23 ديسمبر 1948م.
- السلام: العدد 4، السنة الأولى، 29 صفر 1368هـ - 30 ديسمبر 1948م.
- السلام: العدد 5، السنة الأولى، 6 ربيع أول 1368هـ - 6 يناير 1949م.

- السلام: العدد 6، السنة الأولى، 13 ربيع أول 1368هـ – 13 يناير 1949م.
- السلام: العدد 7، السنة الأولى، 20 ربيع أول 1368هـ – 17 يناير 1949م.
- السلام: العدد 8، السنة الأولى، 27 ربيع أول 1368هـ – 27 يناير 1949م.
- السلام: العدد 9، السنة الأولى، 5 ربيع الثاني 1368هـ – 3 فبراير 1949م.
- السلام: العدد 10، السنة الأولى، 12 ربيع الثاني 1368هـ – 10 فبراير 1949م.
- السلام: العدد 11، السنة الأولى، 19 ربيع الثاني 1368هـ – 17 فبراير 1949م.
- السلام: العدد 12، السنة الأولى، 26 ربيع الثاني 1386هـ – 24 فبراير 1949م.
- السلام: العدد13، السنة، الأولى، 3 جمادي الأول 1368هـ – 3 مارس 1949م.
- السلام: العدد 14، السنة الأولى، 10 جمادي الأول 1368هـ – 10 مارس 1949م.
- : السلام: العدد 15، السنة الأولى، 17 جمادي الأول 1368هـ – 17 مارس 1949م.
- السلام: العدد 17، السنة الأولى، 4 جمادي الثانية 1368هـ – 3 ابريل 1949م.
- السلام: العدد 18، السنة الأولى، 11 جمادي الثانية، 1368هـ – 10 ابريل 1949.
- السلام: العدد 19، السنة الأولى، 18 جمادي الثانية 1368هـ – 17 ابريل 1949م.
- السلام: العدد 20، السنة الأولى، 25 جمادي الثانية 1368هـ – 24 ابريل 1949م.
- السلام: العدد 21، السنة الأولى، 3 رجب 1368هـ – 1 مايو 1949م.
- السلام: العدد 22، السنة الأولى، 10 رجب 1368هـ – 8 مايو 1949م.
- السلام: العدد 23، السنة الأولى، 17 رجب 1368هـ – 15 مايو 1949م.
- السلام: العدد 24، السنة الأولى، 24 رجب 1368هـ – 22 مايو 1949م.
- السلام: العدد25، السنة الأولى، 1 شعبان 1368هـ – 29 مايو 1949م.
- السلام: العدد 28، السنة الأولى، 29 شعبان 1368هـ – 26 يونيو 1949م.
- السلام: العدد 29، السنة الأولى، 7 رمضان 1368هـ – 3 يوليه 1949م.
- السلام: العدد 30، السنة الأولى، 14 رمضان 1368هـ – 10 يونيه 1949م.
- السلام: العدد 32، السنة الأولى، 28 رمضان 1368هـ – 24 يوليه 1949.
- السلام: العدد 33، السنة الأولى، 12شوال 1368هـ – 7 أغسطس 1948م.
- السلام: العدد 34، السنة الأولى، 19 شوال 1368هـ – 14 أغسطس 1949م.

- السلام: العدد 35، السنة الأولى، 26 شوال 1368هـ - 21 أغسطس 1949م.
- السلام: العدد 36، السنة الأولى، 4 ذو القعدة 1368هـ - 28 أغسطس 1949م.
- السلام: العدد 37، السنة الأولى، 11 ذو القعدة 1368هـ - 4 سبتمبر 1949م.
- السلام: العدد 38، السنة الأولى، 18 ذو القعدة 1368هـ - 11 سبتمبر 1949.
- السلام: العدد39، السنة الأولى، 25 ذو القعدة 1368هـ - 18 سبتمبر 1949م.
- السلام: العدد 40، السنة الأولى، 3 ذو الحجة 1368هـ - 25 سبتمبر 1949م.
- السلام: العدد41، السنة الأولى، 10 ذو الحجة 1368هـ - 2 أكتوبر 1949م.
- السلام: العدد 43، السنة الأولى، 1 المحرم 1368هـ - 23 أكتوبر 1949م.
- السلام: العدد 44، السنة الأولى، 8 المحرم 1369هـ - 30 أكتوبر 1949م.
- السلام: العدد 45، السنة الأولى، 15 المحرم 1369هـ - 6 نوفمبر 1949م.
- السلام: العدد 46، السنة الأولى، 22 المحرم 1369هـ - 13 نوفمبر 1949م.
- السلام: العدد 47، السنة الأولى، 29 محرم 1369هـ - 20 نوفمبر 1949م.
- السلام: العدد 48، السنة الثانية، 6 صفر 1369هـ - 27 نوفمبر 1949م.
- السلام: العدد 49، السنة الثانية، 13 صفر 1369هـ - 4 ديسمبر 1949م.
- السلام: العدد 50، السنة الثانية، 21 صفر 1369هـ - 11 سبتمبر 1949م.
- السلام: العدد 51، السنة الثانية، 28 صفر 1369هـ - 18 ديسمبر 1949م.
- السلام: العدد 53، السنة الثانية، 12 ربيع الأول 1369هـ - 1 يناير 1950م.
- السلام: العدد 54، السنة الثانية، 19 ربيع أول 1369هـ - 8 يناير 1950م.
- السلام: العدد 55، السنة الثانية، 26 ربيع الأول 1369هـ - 15 يناير 1950م.
- السلام: العدد 56، السنة الثانية، 11 ربيع الثاني 1369هـ - 29 يناير 1950م.
- السلام: العدد 57، السنة الثانية، 25 ربيع الثاني 1369هـ - 12 فبراير 1950م.
- السلام: العدد 58، السنة الثانية، 9 جماد الأول 1369هـ - 26 فبراير 1950م.
- السلام: العدد 59، السنة الثانية، 23 جماد الأول 1369هـ - 12 مارس 1950م.
- السلام: العدد 61، السنة الثانية، 21 جماد الثاني 1369هـ - 9 ابريل 1950م.
- السلام: العدد 62، السنة الثانية، 6 رجب 1369هـ - 23 ابريل 1950م.

- السلام: العدد 63، السنة الثانية، 20 رجب 1369هـ - 7 مايو 1950م.
- السلام: العدد 64، السنة الثانية، 4 شعبان 1369هـ - 21 مايو 1950م.،
- السلام: العدد 65، السنة الثانية، 18 شعبان 1369هـ - 4 يونيه 1950م.
- السلام: العدد 66، السنة الثانية، 3 رمضان 1369هـ - 18 يونيه 1950م.
- السلام: العدد 67، السنة الثانية، 17 رمضان 1369هـ - 3 يونيه 1950م.
- السلام: العدد 68، السنة الثانية، 1 شوال 1369هـ - 16 يوليه 1950م.
- السلام: العدد 71، السنة الثانية، 29 شوال 1369هـ - 13 أغسطس 1950م.
- السلام: العدد 72، السنة الثانية، 13 ذي القعدة 1369هـ - 27 أغسطس 1950م.
- السلام: العدد 73، السنة الثانية، 28 ذي القعدة 1369هـ - 10 سبتمبر 1950م.
- السلام: العدد 74، السنة الثانية، 12 ذي الحجة 1369هـ - 24 سبتمبر 1950م.
- السلام: العدد76، السنة الثانية، 11 محرم 1370هـ - 22 أكتوبر 1950م.
- السلام: العدد 77، السنة الثالثة، 25 محرم 1370هـ - 5 نوفمبر 1950م.
- السلام: العدد 78، السنة الثالثة، 9 صفر 1370هـ - 19 نوفمبر 1950م.
- السلام: العدد 79، السنة الثالثة، 23 صفر 1370هـ - 3 ديسمبر 1950م.
- السلام: العدد 80، السنة الثالثة، 7 ربيع الأول 1370هـ - 17 ديسمبر 1950م.
- السلام: العدد 82، السنة الثالثة، 7 ربيع الثاني 1370هـ - 14 يناير 1951م.
- السلام: العدد 83، السنة الثالثة، 20 ربيع الثاني 1370هـ - 28 يناير 1951م.
- السلام: العدد 85، السنة الثالثة، 19 جماد أول 1370هـ - 11 مارس 1951م.
- السلام: العدد 87، السنة الثالثة، 17 جمادي الثانية 1370هـ - 25 مارس 1951م.
- السلام: العدد 88، السنة الثالثة، 2 رجب 1370هـ - 8 ابريل 1951م.
- السلام:العدد 89، السنة الثالثة، 21 شعبان 1370هـ - 27 مايو 1951م.
- السلام: العدد 94،، السنة الثالثة، 3 ذو القعدة 1370هـ - 5 أغسطس 1951م.
- السلام: العدد 96، السنة الثالثة، 1 ذو الحجة 1370هـ - 2 سبتمبر 1951م.
- صحيفة صنعاء: العدد389، السنة التاسعة، 26 جمادي الأول سنة 1305هـ.
- صنعاء: العدد 425، السنة الثانية عشر، 16 ربيع أول سنة 1308هـ.

- صنعاء: العدد 426، السنة الثانية عشر، 15 ربيع الثاني، سنة 1308هـ.
- صنعاء : العدد 427، السنة الثانية عشر، 30ربيع أول سنة 1308هـ.
- صنعاء: العدد 428، السنة الثانية عشر، 8 ربيع الأخر، سنة 1308هـ.
- صنعاء: العدد435، السنة الثانية عشر، 27 جمادي الأول، سنة 1308هـ.
- صنعاء: العدد437، السنة الثانية عشر، 12 جمادي الآخر، سنة 1308هـ.
- صنعاء: العدد 483، السنة الرابعة عشر، 17 شعبان سنة 1309هـ.
- صنعاء: العدد505، 2جمادي الآخر، سنة 1308هـ.
- صنعاء: العدد 512، 12 جمادي الأول، سنة 1310هـ.
- صنعاء: العدد 518، 24جمادي الآخر سنة 1310هـ.
- صنعاء: العدد 519، 10 جمادي الآخر، سنة 1310هـ.
- صنعاء: العدد521، 12 رجب، سنة 1310هـ.
- صنعاء: العدد 522، 17 رجب، سنة 1310هـ.
- صنعاء: العدد 564، السنة الخامسة عشر، 11رجب سنة 1311هـ.
- صنعاء: العدد566، السنة الخامسة عشر، 25 رجب، سنة 1311هـ.
- صنعاء: العدد 570، السنة الخامسة عشر، 23 شعبان، سنة 1311.
- صنعاء: العدد646، شوال، سنة 1313هـ.
- صحيفة صوت اليمن: العدد 1، السنة الأولى، 6 ذي الحجة 1365هـ - 13 أكتوبر 1946م.
- صوت اليمن: العدد 2، السنة الأولى، 20 ذي الحجة 1365هـ - 17 نوفمبر 1946م.
- صوت اليمن: العدد 3، السنة الأولى، 27 ذي الحجة 1365هـ، 21 نوفمبر 1946م.
- صوت اليمن: العدد 5، السنة الأولى، 12 محرم 1366هـ - 5 ديسمبر 1946م.
- صوت اليمن: العدد 7، السنة الأولى، 26 محرم 1366هـ، 19 ديسمبر 1946م.
- صوت اليمن: العدد 11، السنة الأولى، 23صفر 1366هـ - 16 يناير 1947م.
- صوت اليمن: العدد 12، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن : العدد14، السنة الأولى ، 15 ربيع الأول 1366هـ - 6 فبراير 1947م.
- صوت اليمن: العدد15، السنة الأولى، 22 ربيع الأول 1366هـ - 13 فبراير 1947م.

- صوت اليمن: العدد 16، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن: العدد 17، السنة الأولى، 6 ربيع الثاني 1366هـ – 27 فبراير 1947م.
- صوت اليمن: العدد 18، السنة الأولى، 13 ربيع الثاني 1366هـ – 6 مارس 1947م.
- صوت اليمن: العدد 19، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن: العدد 21، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن: العدد 23، السنة الأولى، 18 جمادي الأولى 1366هـ – 10 ابريل 1947م.
- صوت اليمن: العدد 24، السنة الأولى، 25 جمادي الأولى 1366هـ – 17 ابريل 1947م.
- صوت اليمن: العدد 25، السنة الأولى، 2 جمادي الثانية، 1366هـ – 25 ابريل 1947م.
- صوت اليمن: العدد 26، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن: العدد 27، السنة الأولى، 17 جمادي الثانية 1366هـ – 8 مايو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 28، السنة الأولى، 24 جمادي الثانية 1366هـ – 15 مايو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 30، السنة الأولى، 9 رجب 1366هـ – 29 مايو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 31، السنة الأولى، 16 رجب 1366هـ – 5 يونيه 1947م.
- صوت اليمن: العدد33، السنة الأولى، 30رجب 1366هـ – 20يونيو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 34، السنة الأولى، 6 شعبان 1366هـ – 25 يونيو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 35، السنة الأولى، 14 شعبان 1366هـ – 3 يوليو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 36، السنة الأولى، 21 شعبان 1366هـ – 10 يوليو 1947م.
- صوت اليمن: العدد37، السنة الأولى، 28 شعبان 1366هـ – 17 يوليو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 38، السنة الأولى، 6 رمضان 1366هـ – 24 يوليو 1947م.
- صوت اليمن: العدد 40، السنة الأولى، 20 رمضان 1366هـ – 7 أغسطس 1947م.
- صوت اليمن: العدد 41، السنة الأولى، 27 رمضان 1366هـ – 14 أغسطس 1947م.
- صوت اليمن: العدد 42، السنة الأولى، 11شوال 1366هـ – 28اغسطس 1947م.
- صوت اليمن: العدد 43، السنة الأولى، 18 شوال 1366هـ – 4 سبتمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 44، السنة الأولى، 25 شوال 1366هـ – 11 سبتمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 45، السنة الأولى، 5 ذو القعدة 1366هـ – 18 سبتمبر 1947م.

- صوت اليمن: الأعداد 46، 47، 48، 53، السنة الأولى، 1947م.
- صوت اليمن: العدد 49، السنة الأولى، 20 ذي الحجة 1366هـ - 16 أكتوبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 1، العام الثاني، 26 ذي الحجة 1374هـ - 15 أغسطس 1955م.
- صوت اليمن: العدد 2، العام الثاني، 4 محرم 1375هـ - 22 أغسطس 1955م.
- صوت اليمن: العدد 51، العام الثاني، 23 ذي الحجة 1366هـ - 6 نوفمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 53، العام الثاني، 7 محرم 1367هـ - 2 نوفمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 55، العام الثاني، 21 محرم 1367هـ - 4 ديسمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 56، السنة الثانية، 28 محرم 1367هـ - 11 ديسمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 57، العام الثاني، 5 صفر 1367هـ - 18 ديسمبر 1947م.
- صوت اليمن: العدد 63، العام الثاني، 18 ربيع الأول 1367هـ - 29 يناير 1948م.
- صوت اليمن: العدد 66، العام الثاني، 9 ربيع الثاني 1367هـ - 19 فبراير 1948م.
- صوت اليمن: العدد 67، العام الثاني 16 ربيع الثاني 1367هـ - 26 فبراير 1948م.
- صوت اليمن: العدد 69، العام الثاني، 30 ربيع الثاني 1367هـ - 11 مارس 1948م.
- صوت اليمن: العدد 1، القاهرة، 26 ذي الحجة 1374هـ - 15 أغسطس 1955م.
- صوت اليمن: العدد 2، القاهر، 4 محرم 1375هـ - 22 أغسطس 1955م.
- صوت اليمن: العدد 3، 13 المحرم 1375هـ - 2 سبتمبر 1955م.
- صوت اليمن: العدد 4، 22 محرم 1375هـ - 9 سبتمبر 1955م.
- صوت اليمن: العدد 6، القاهرة، 9 صفر 1375هـ - 26 سبتمبر 1955م.
- صوت اليمن: العدد 9، 30 صفر 1375هـ - 17 أكتوبر 1955م.
- الطليعة: العدد 1، السنة الأولى، 3 ربيع الثاني 1379- 4 أكتوبر 1959.
- الطليعة: العدد 2، السنة الأولى، 9 ربيع الثاني 1379- 11 أكتوبر 1959.
- الطليعة: العدد 3، السنة الأولى، 16 ربيع الثاني 1379- 18 أكتوبر 1959.
- الطليعة: العدد 4، السنة الأولى، 23 ربيع الثاني 1379- 25 أكتوبر 1959.
- الطليعة: العدد 5، السنة الأولى، 1 جماد أول 1379- 1 نوفمبر 1959.
- الطليعة: العدد 6، السنة الأولى، 15 جماد أول 1379- 25 نوفمبر 1959.

- الطليعة: العدد 7، السنة الأولى، 29 جماد أول 1379– 29 نوفمبر 1959.
- الطليعة: العدد 9، السنة الأولى، 20 جماد ثاني 1379– 20 ديسمبر 1959.
- الطليعة: العدد 10، السنة الأولى، 5 رجب 1379– 3 يناير 1960.
- الطليعة: العدد11، السنة الأولى، 8 محرم 1380– 2 يوليو 1960.
- صحيفة العامل: العدد 12، السنة الأولى، 18 ديسمبر 1957.
- العامل العدد 35، السنة الأولى، 9 ذو القعدة 1377– 28 مايو 1958.
- العامل: العدد 62، السنة الثانية، 6 جماد الثاني 1378– 17 ديسمبر 1958.
- العامل العدد 67، السنة الثانية، 11 رجب 1378– 21 يناير 1959.
- العامل: العدد 141، السنة الثالثة، 23 محرم 1379– 17 يوليو 1960.
- مجلة العربي:العدد 67 فبراير 2006م.
- مجلة العربي: العدد 519 ذوالقعدة 1422 فبراير 2002م.
- مجلة العربي: العدد 547، يونيو 2004م.
- فتاة الجزيرة: العدد91، السنة الثانية، 14 رمضان 1360– 5 أكتوبر 1941.
- فتاة الجزيرة العدد94، السنة الثانية، 13 شوال 1360– 20 نوفمبر 1941.
- فتاة الجزيرة: العدد99، السنة الثانية، 18 ذو القعدة 1360– 7 ديسمبر 1941.
- فتاة الجزيرة: العدد152، السنة الرابعة، 26 ذي الحجة 1361– 3 يناير 1943.
- فتاة الجزيرة: العدد190، 26 رمضان 1362– 26 سبتمبر 1943.
- فتاة الجزيرة: العدد202، السنة الخامسة، 1 يناير 5 محرم 1363 – 1944.
- فتاة الجزيرة: العدد 203، 9 يناير 1944– 12 محرم 1363.
- فتاة الجزيرة: العدد 253، 254، السنة السادسة، 30 محرم 1364 – 14 يناير 1945.
- فتاة الجزيرة: العدد1350، 15 الحجة 1379– 9 يونيه 1960.
- صحيفة الفضول: العدد 1، السنة الأولى، 15 ديسمبر 1948 – 14 صفر 1368.
- الفضول: العدد 2، السنة الأولى، 31 ديسمبر 1948م، 29 صفر 1368.
- الفضول: العدد 3، السنة الأولى، 15 يناير 1949 – 15 ربيع الأول 1368.
- الفضول: العدد 5، السنة الأولى، 17 ربيع الثاني 1368 – 15 فبراير 1949.

- الفضول: العدد 6، السنة الأولى، 30 ربيع الثاني 1368 – 28 فبراير 1949.
- الفضول: العدد 9، السنة الأولى، 16 جمادي الثانية 1368 – 15 ابريل 1949.
- الفضول: العدد 10، السنة الأولى، 3 رجب 1368 – 30 ابريل 1949.
- الفضول: العدد 11، السنة الأولى، 18 رجب 1368 – 15 مايو 1949.
- الفضول: العدد 12، السنة الأولى، 3 شعبان 1368 – 31مايو 1949.
- الفضول: العدد 13، السنة الأولى، 18 شعبان 1368 – 15 يونيه 1949.
- الفضول: العدد 15، السنة الأولى، 19 شوال 1368 – 15 أغسطس 1949.
- الفضول: العدد 16، السنة الأولى، 7 ذي القعدة 1368 – 31 أغسطس 1949.
- الفضول: العدد 17، السنة الأولى، 22 ذي القعدة 1368 – 15 سبتمبر 1949.
- الفضول: العدد 18، السنة الأولى، 7 ذي الحجة 1368 – 30 سبتمبر 1949.
- الفضول: العدد 19، السنة الأولى، 22 ذي الحجة 1368 – 15 اكتوبر 1949.
- الفضول: العدد 21، السنة الأولى، 15 نوفمبر 1949 – 24 محرم 1369.
- الفضول: العدد 1، السنة الثانية، 25 صفر 1369 – 15 ديسمبر 1949.
- الفضول: العدد 2، السنة الثانية، 11 ربيع الأول 1369 – 31 ديسمبر 1949.
- الفضول: العدد 3، السنة الثانية، 26 ربيع الأول 1369 – 15 يناير 1950.
- الفضول: العدد 4، السنة الثانية، 12 ربيع الثاني 1369 – 31 يناير 1950.
- الفضول: العدد 5، السنة الثانية، 8 ربيع الثاني 1369 – 15 فبراير 1950.
- الفضول: العدد 6، السنة الثانية، 11 جمادي الأول 1369 – 28 فبراير 1950.
- الفضول: العدد 7، السنة الثانية، 16 جماد أول 1369 - 15 مارس 1950.
- الفضول: العدد 8، السنة الثانية، 12 جمادي الثاني 1369 – 31 مارس 1950.
- الفضول: العدد 9، السنة الثانية، 17جمادي الثاني 1369 – 15 ابريل 1950.
- الفضول: العدد 10، السنة الثانية، 13 رجب 1369 – 30 ابريل 1950.
- الفضول: العدد 11، السنة الثانية، 28 رجب 1369 – 15 مايو 1950.
- الفضول: العدد 12، السنة الثانية، 14 شعبان 1369 – 30 مايو 1950.
- الفضول: العدد 13، السنة الثانية، 29 شعبان 1369 – 15 يونيو 1950.

- الفضول: العدد 15، السنة الثانية، 16 شوال 1369 – 31 يونيو 1950.
- الفضول: العدد 17، السنة الثانية، 18 القعدة 1369 – 31 أغسطس 1950.
- الفضول: العدد 20، السنة الثانية، 20 محرم 1370 – 16 اكتوبر 1950.
- الفضول: العدد 21، السنة الثانية، 5 صفر = 1370 – 15 نوفمبر 1950.
- الفضول: العدد 22، السنة الثانية، 20 صفر 1370 – 30 نوفمبر 1950.
- الفضول: العدد، 1، السنة الثالثة، 15 ديسمبر 1950 – 5 ربيع أول 1370.
- الفضول: العدد 3، السنة الثالثة، 7 ربيع الثاني 1370 – 15 يناير 1951.
- الفضول: العدد 4، السنة الثالثة، 24 ربيع الثاني 1370 – 31 يناير 1951.
- الفضول: العدد 5، السنة الثالثة، 9جمادي الأول 1370 – 15 فبراير 1951.
- الفضول: العدد 6، السنة الثالثة، 23 جمادي الأول 1370 – 1 مارس 1951.
- الفضول: العدد 9، السنة الثالثة، 9 رجب 1370 – 15 ابريل 1951م.
- الفضول: العدد 12، السنة الثالثة، 26 شعبان 1370 – 1 يونيو 1951.
- الفضول: العدد 14، السنة الثالثة، 11 رمضان 1370 – 16 يونيو 1951.
- الفضول: العدد 15، السنة الثالثة، 9 جمادي الأول 1370 – 15 فبراير 1951.
- الفضول: العدد 17، السنة الثالثة، 14 ذي القعدة 1370 – 16 أغسطس 1951.
- الفضول: العدد 18، السنة الثالثة، 29 ذي الحجة 1370 – 30 أغسطس 1951.
- الفضول: العدد 19، السنة الثالثة، 29 ذي الحجة 1370 – 3 سبتمبر 1951.
- الفضول: العدد 20، السنة الثالثة، 16 محرم 1370 – 17 اكتوبر 1951.
- الفضول: العدد 21، السنة الرابعة، 5 جمادي الأول 1371 – 1 فبراير 1952.
- الفضول: العدد 23، السنة الخامسة، 19 جمادي الثاني 1371 – 16 مارس 1952.
- الفضول: العدد 25، السنة الخامسة، 21 رجب 1371 – 16 ابريل 1952.
- الفضول: العدد 131، السنة الخامسة، 26 القعدة 1371 – 17 أغسطس 1952.
- الفضول: العدد 132، السنة الخامسة، 9 الحجة 1371 – 31 أغسطس 1952.
- الفضول: العدد 135، السنة الخامسة،
- الفضول: العدد 136، السنة الخامسة، 28 صفر 1371 – 15 نوفمبر 1952.

- الفضول: العدد 138، السنة الخامسة، 16 ديسمبر 1952.
- الفضول: العدد 154، السنة السادسة، 9 محرم 1372 – 18 سبتمبر 1953.
- صحيفة الفكر : العدد 52، السنة الثانية، 29 محرم 1377– 25 أغسطس 1957.
- الفكر : العدد 68، السنة الثانية، 23 جماد أول 1377– 15 ديسمبر 1957.
- الفكر : العدد 108، السنة الثانية، 25 ربيع الأول 1377– 5 أكتوبر 1958.
- الفكر : العدد 109، السنة الثانية، 5 جماد الأول 1377– 16 نوفمبر 1958.
- الكفاح: العدد8، السنة الأولى، 8 رجب 1378– 17 يناير 1959.
- الكفاح: العدد 9، السنة الأولى، 15 رجب 1378– 24 يناير 1959.
- الكفاح: العدد 14، السنة الأولى، 21 شعبان 1378– 28 فبراير 1959.
- الكفاح: العدد 15، السنة الأولى، 27 شعبان 1378– 7 مارس 1959.
- الكفاح: العدد345، السنة الثالثة، 10 ذو القعدة 1380– 25 ابريل 1961.
- الكفاح: العدد 578، السنة الرابعة، 11 رجب 1381– 18 ديسمبر 1961.
- الكفاح: العدد 605، السنة الرابعة، 15 شعبان 1381– 24 يناير 1962.
- المستقبل: العدد الأول، السنة الأولى، يناير 1949م.
- المستقبل: العدد الثاني، السنة الأولى، فبراير 1949م.
- المستقبل: العدد العاشر، السنة الأولى، أكتوبر 1949م.
- المستقبل: العدد الحادي عشر، السنة الأولى، نوفمبر 1949م.
- المستقبل: العدد الثامن عشر، السنة الثانية، يونيو 1950م.
- صحيفة النصر : العدد 1، السنة الأولى، 21 ربيع ثاني 1369هـ – 9 فبراير 1950 م.
- النصر : العدد 2، السنة الأولى، 6 جمادي الأولى 1369هـ – 23 فبراير 1950م.
- النصر : العدد 3، السنة الأولى، 20 جمادي الأول 1369هـ – 9 مارس 1950م.
- النصر : العدد 4، السنة الأولى، 4 جمادي الثانية 1369هـ – 23 مارس 1950م.
- النصر : العدد 6، السنة الأولى، 10 رجب 1369هـ – 23 فبراير 1950م.
- النصر : العدد 7، السنة الأولى، 24 رجب 1369هـ – 11 مايو 1950م.
- النصر : العدد 11، السنة الأولى، 30 رمضان 1369هـ – 15 يوليو 1950م.

- النصر: العدد 12، السنة الأولى، 15 شوال 1369هـ - 30 يوليو 1950م.
- النصر: العدد 17، 18، السنة الأولى، 30 ذي الحجة 1369هـ - 12 أكتوبر 1950م.
- النصر: العدد 21، السنة الأولى، 29 جمادي الثاني 1370 هـ، الموافق 5 نيسان 1951 م.
- النصر: العدد 26، السنة الأولى، 7 ذي القعدة 1370هـ - 9 أغسطس 1951م.
- النصر: العدد 59، السنة الثالثة، 15 شوال 1372هـ - 27 يونيه 1953 م.
- النصر: العدد 63،
- النصر: العدد 64،
- النصر: العدد 65، 66، 30 محرم 1373هـ - 8 اكتو بر 1953 م.
- النصر: العدد 72، السنة الثالثة، 15 جمادي الأول 1373هـ - 20 يناير 1954م.
- النصر: العدد 73، السنة الرابعة، 30 جمادي الأولى 1373 هـ - 3 فبراير 1954 م.
- النصر: العدد 74، السنة الرابعة، 5 جمادي الثانية 1373هـ - 18 فبراير 1954 م.
- النصر: العدد 78، السنة الرابعة، 15 شعبان 1373هـ - 19 أبريل 1954م.
- النصر: العدد 91، 92، السنة الرابعة، 17 ربيع الأول 1374 هـ - 13 نوفمبر 1954 م.
- النصر: العدد 95، 96، السنة الرابعة، 20 جمادي الأول 1374هـ - 13 يناير 1955م.
- النصر: العدد 101، السنة الخامسة، 25 شعبان 1374هـ، 17 ابريل 1955م.
- النصر: العدد 102، السنة الخامسة، 6 رمضان 1374هـ - 28 ابريل 1955م.
- النصر: العدد 103، 104، السنة الخامسة، 25 رمضان 1374هـ - 17 مايو 1955م.
- النصر: العدد 105، السنة الخامسة، 30 شوال 1374هـ - 19 يونيه 1955م.
- النصر: العدد 106، السنة الخامسة، 10 القعدة 1374هـ - 30 يونيه 1955م.
- النصر: العدد 109، السنة الخامسة، 15 الحجة 1374هـ - 14 أغسطس 1955م.
- النصر: العدد114،
- النصر: العدد 118، السنة السادسة، 5 جمادي الآخر 1375هـ، 18 يناير 1956م
- النصر: العدد 121، السنة السادسة، 20 رجب 1375هـ - 2 مارس 1956م.
- النصر: العدد 122،السنة السادسة، 30 رجب 1375 هـ - 12 مارس 1956م.
- النصر: العدد 123، السنة السادسة، 17 شعبان 1375 هـ - 29 مارس 1956.

- النصر: العدد124، السنة السادسة، 30 شعبان 1375 هـ، 29 مارس 1956 م.
- النصر: العدد 125، السنة السادسة، 20 رمضان 1375هـ، 20 مايو 1956 م.
- النصر: العدد 127، السنة السادسة، 29 شوال 1375هـ - 8 يونيه 1956م.
- النصر: العدد 129، السنة السادسة، 27 ذي القعدة 1375هـ، 5 يوليه 1956م.
- النصر: العدد 170، 171، السنة السابعة، 24 رجب 1377هـ، 13 نوفمبر 1958 م.
- النصر: العدد 182، السنة الثامنة، 26 المحرم 1378هـ، 14 أغسطس 1958م.
- النصر: العدد 183، السنة الثامنة، 15 صفر 1378هـ - 30 أغسطس 1958م.
- النصر: العدد 191، السنة الثامنة، 30 جمادي الأول 1378هـ - 11 ديسمبر 1958م.
- النصر: العدد 192، 193، السنة الثامنة، 17 جمادي الثاني 1378هـ - 28 ديسمبر 1958م.
- النصر: العدد 196، السنة الثامنة، 27 رجب 1378هـ - 5 فبراير 1959م.
- النصر: العدد 200، السنة الثامنة، 24 رمضان 1378هـ - 2 ابريل 1959م.
- النصر: العدد 201، 202، السنة الثامنة، 15 شوال 1378هـ - 23 ابريل 1959م.
- النصر: العدد 203، السنة التاسعة، 29 شوال 1378هـ، 7 مايو 1959 م.
- النصر : العدد 230، 1960م.
- النصر: العدد 21، 29 جمادي الثاني 1370هـ - 5 نيسان 1954م.
- النور: العدد 22، السنة الأولى، 10 شعبان 1377هـ - 1 مارس 1958م.
- النور: العدد 52، السنة الثانية، 2 جماد أول 1378هـ - 13 نوفمبر 1958م.
- النور: العدد 56، السنة الثانية، 3 جماد ثاني 1378هـ - 14 ديسمبر 1958م.
- النور: العدد 58، السنة الثانية، 17 جماد ثاني 1378هـ - 28 ديسمبر 1958م.
- النور: العدد 62، السنة الثانية، 16 رجب 1378هـ - 25 يناير 1959م.
- صحيفة النهضة: العدد 1، السنة الأولى، 3 صفر 1369 -24 نوفمبر 1949.
- النهضة: العدد 23، السنة الأولى، 10 رجب 1369 -27 ابريل 1950.
- النهضة: العدد 29، السنة الأولى، 8 يونيه 1950 -22 شعبان 1369.
- النهضة: العدد 58، السنة الثانية، 4 ربيع الثاني 1370 -11 يناير 1951.
- النهضة: العدد 65، السنة الثانية، 23 جمادي الأولى 1370 -1 مارس 1951.

- النهضة: العدد 273، السنة السادسة، 27 أكتوبر 1955 - 11 ربيع أول 1375.
- صحيفة يمن: العدد 23، محرم سنة 1289هـ.
- يمن سلنامة سي: العدد1314، رولي.

ثالثاً الكتب العربية:

- أبو زيد، فاروق: مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986م.
- أبو عرجة، تيسير: دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
- الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ - 1980م.
- البردوني، عبدالله: الثقافة والثورة في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط4، 1419هـ - 1998م.
- البردوني، عبدالله: قضايا يمنية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1978م.
- الجاوي، عمر: مجلة الثقافة الجديدة، عدن، العدد 2، فبراير 1974م.
- الجاوي، عمر: الصحافة النقابية في عدن، 1957 -1967م، مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدن، 1967م.
- الجاوي، عمر: نشأة الصحافة اليمنية وتطورها حتى عام 1948م، مجلة الحكمة (الجديدة)، العدد26، يناير 1974م.
- جان جيران اكرم: مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجبل، ط 2، (د-م)، 1992م.
- الجناحي، سعيد احمد: الاتجاهات السياسية للصحافة اليمنية، وأخبار الكفاح المسلح في صحف عدن، مؤسسة الأمل للدراسات والصحافة والنشر، صنعاء، ط1، فبراير 2004م.
- خبارة، عبد الرحمن:نشؤ وتطور الصحافة في عدن 1927-1967، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د. م).
- دي فلور، م . ي .بال روكاخ .س .ل: نظريات الإعلام، ترجمة محمد ناجي الجوهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، ط 2، 2000-2001 م.
- ذيبان، سامي: الصحافة اليومية والإعلام، الموضوع التقنية والتنفيذ، الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق، مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام، دار المسيرة، بيروت، 1987م، ط 2، 4م.

- الذيفاني، عبدالله أحمد: الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين 1918 – 1948م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط 1، 1420هـ - 1999م.
- الزين، عبد الله يحيى: اليمن ووسائله الإعلامية – 1289 - 1394\1872-1974، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1985، ط1.
- سالم، سيد مصطفى: مجلة الحكمة اليمانية 1938 -1941م وحركة الإصلاح في اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1988م.
- سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، اليمن والإمام يحيى – 1904 -1948، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993م.
- سلام، محمد عبد الجبار: الإعلام اليمني والقضايا السياسية والاجتماعية النشأة والتطور،الجزء الثاني، مؤسسة الكلمة، صنعاء، 1417هـ-1997م.
- سلام، محمد عبد الجبار، محمد، سعيد مقبل محمد: الصحافة اليمنية في المناطق الجنوبية، 1940 – 1967م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1997م، ط2.
- السماك، محمد:تبعية الإعلام الحر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، ، 1411 -1991.
- شحرة، حميد أحمد: مصرع الابتسامة سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (1938 – 1948م)، صنعاء، إصدارات المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، ط 1، 1998م.
- الشرجبي، قائد نعمان: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت، صنعاء، ط 1، 1986.
- ألصائدي، أحمد قايد: حركة المعارضة اليمنية، في عهد الإمام يحي بن محمد حميد الدين (1322-1367هـ - 1904 -1948م)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط2، 1425هـ - 2004م.
- صابان، سهيل: مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا والرياض، (د.د)، (د.م)، 2002م.
- صبحي، أحمد محمود: في علم الكلام – دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الزيدية، بيروت، دار النهضة العربية، 1991.
- صلاح عبد الطيف، عوض الله، غازي زين: دراسات في الصحافة المتخصصة، المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1411.

- طاهر، علوي عبد الله: الصحافة اليمنية قبل ثورة 26 سبتمبر 1962م، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (17) ، 1405هـ- 1985م.
- طرازي، فيليب: تاريخ الصحافة العربية، ج 1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913م.
- عبد الحميد، محمد: بحوث الصحافة، عالم الكتاب، القاهرة، 1992م.
- عصفور، جابر: المجلات الثقافية مهمة الإصلاح وسؤال المعرفة، ج 1، سلسلة كتاب العربي، الكتاب 69، يوليو 2007م، وزارة الإعلام، الكويت.
- العظم، نزيه مؤيد: رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت، ط 2، 1407هـ - 1986م .
- العوف، بشير: الصحافة تاريخا وتطورا وفنا ومسؤولية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م
- فابر، فرانس:الصحافة الاشتراكية، ترجمة نوال حنبلي وآخرون، معهد الإعداد الإعلامي، دمشق، 1971.
- الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، المكتبة العلمية ، بيروت (د . ت).
- ماكلوهان، مارشال: كيف نفهم وسائل الاتصال، ترجمة خليل صابات وآخرون، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975م.
- المتوكل، محمد عبد الملك: الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، مطابع الطوبجي التجارية، القاهرة، 1983م.
- المسعودي، عبد العزيز: محمد الزبيري ومشروع حزب الله (1941 - 1965)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1425هـ - 2004م.
- المسعودي، عبد العزيز: معالم تاريخ اليمن المعاصر (القوى الاجتماعية لحركة المعارضة اليمنية 1905 - 1948، مكتبة السنحاني، صنعاء، ط 1، 1413 هـ - 1992 م.
- مقبل، سيف علي: تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين - 1967م)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 1420هـ - 2000م.
- المؤيد، عبد الوهاب: موسوعة الصحافة اليمنية، نقابة الصحافيين اليمنيين، مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد، بيروت، ط 1، 1424هـ - 2003م.

- ميرل، جول، لونيشتاين، رالف:الإعلام وسيلة ورسالة، تعريب ساعد خضر العرابي ألحارثي، دار المريخ، الرياض، 1409.
- نيرو، فرنسو، البير، بيار:تاريخ الصحافة، ترجمة عبدالله نعمان، المنشورات العربية، لبنان، (د.ت).
- نسيم، ماهر: النظام الشيوعي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ألواسعي، عبد الواسع بن يحي: تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، (د.م)، 1982م، ط3.
- وزارة الإعلام: الفضول عبدالله عبد الوهاب نعمان، مطابع مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء، 1982م.
- هشام علي: المثقفون اليمنيون والنهضة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1423هـ – 2002م، ط1.

- الكتب الأجنبية:

- rimond ، aroin: massmedia (apelican book) 1969،
- Row lands D.G.H.: communication and change (Thomson foundation>great Britain، 1973
- Onions ، C.T. the Oxford dictionary ، "Clarendon. Press ، Oxford" third editicn ، volane ii ، London.
- MacKay ، m. information ، press aass I .t mechanism and meaing them. achusetts ، 1972.
- B.R.Bridham. ed., Contemporary Yemen: Politics And Historical Background,
- Omerrilltohn. C.:the foreign press.(Louisiana state university press) u. s. 1973–
- Rowlands
- d.g.h.: communications and change.(tom son foundation) Cardiff. Great. ، Britain.

أوراق بحثية:

- الشامي، فؤاد: أوراق بحثية مقدمة إلى مؤتمر الحضارة اليمنية السادس، جامعة عدن.